

١١ (مجلد)

المجلد الأول للشؤون الإسلامية
القاهرة

المنتخب

تفسير القرآن الكريم
في

المجلد الثاني

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طبلية

القاهرة

مَكِّيَّة
الدكتور القطب محمد القادري طه
وقيد محمد قطب شامع محمد قطب
المعادي



تفسير سور

طه، الأنبياء
، الحج



(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَأَوَّلُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَفَاتَهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ٢ إِلَّا
تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى ٣ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ٤ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٥
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الثَّرَى ٦ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ٧
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ٨ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٩ وَهَلْ أَتَاكَ
حَدِيثُ مُوسَى ١٠ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي
آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَى النَّارِ

سورة طه

هذه السورة سورة مكية الا آيتين هما الآية رقم ١٣٠ ، ١٣١ ، وعدد آياتها ١٣٥ ، وقد ابتدأت السورة بحرفين صوتيين للتنبيه على اعجاز القرآن ، ولحمل السامعين على الانصات . وقد ذكرت منزلة القرآن بعد هذين الحرفين ، وشرفه بشرف منزله ، وهو الله سبحانه وتعالى ، مالك السموات والارض ، والذي يعلم السر ، وما هو اخفى من السر ، ثم ذكرت قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، وكيف ابتداء بحث موسى عليه السلام ، وطلبه ان يكون اخوه هارون عليهما السلام عوناً له ومؤيّزاً ، ثم كيف التقيا بفرعون بعد الهيبة من لقائه لعظم طفيلانه ، وفي هذه الاثناء بين الله تعالى نشأة موسى عليه السلام .

وفيها المجاورة بين موسى وفرعون ، ثم بين موسى عليه السلام والسحرة ، وحال موسى من خوف الهزيمة أمام السحرة ، والتفاف عصاه لما التقوا من حبال ، ثم فيها كيف انتهى امر السحرة ، وإيمانهم ، وتعذيب فرعون لهم ، ثم نجاة موسى مع بني اسرائيل من فرعون ، وكيف غرق فرعون ، وقد تبعهم بعد انغلاق البحر ، وكيف نجا موسى الى الطور ، وقد ترك قومه ليذهب لمناجاة ربه ، فقتلهم السامري ، ووسوس لهم ان يعبدوا هيكل عجل عمل من الذهب ، وكان مرور الهواء في جوفه يحدث خواراً ، وقد غضب موسى لما حدث ، واخذ برأس اخيه يجره اليه . ثم جاء في السورة الكريمة ما اصاب السامري ، وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى المير في قصص موسى وغيره ، وجاء في آخر السورة بوصايا كريمة بالصبر والمقاومة والصلاة ، ثم بيان تهافت المشركين في طلبهم معجزة غير القرآن ، وأشار سبحانه الى حكمة ارسال الرسل ، ثم ختمت السورة الكريمة بالاشارة الى ما يكون للكافرين من عذاب ، وما يكون للمؤمنين من ثواب .

- ١ - بدأ الله تعالى السورة بهذه الحروف ، لتحدى المنكرين والاشارة الى ان القرآن مكون من هذه الحروف التي تتكلمون بها ، ومع ذلك عجزتم عن الاتيان بسورة قصيرة او آيات من مثله .
- ٢ - انا ما اوحينا اليك - ايها الرسول - هذا القرآن ليكون سبباً في ارماق نفسك اسفاً على اعراض المعرضين عنه .
- ٣ - لكن انزلناه تذكرة لمن يخاف الله فيطيعه .
- ٤ - قد نزل عليك هذا القرآن من عند الله القادر خالق الارض والسموات الرزق العالمة .
- ٥ - عظيم الرحمة على ملكه استولى .
- ٦ - له - وحده - سبحانه ملك السموات وما فيها والارض وما عليها ، وملك ما بينهما ، وما اختبأ في الارض من معادن وخيرات .
- ٧ - وكما شملت قدرة الله كل شيء قد احاط علمه بكل شيء ، وان ترفع صوتك ايها الانسان بالقول ، فان الله يعلمه ، لانه يعلم حديثك مع غيرك ويعلم حديث نفسك .
- ٨ - هو الله الاله الواحد المستحق للمعبادة دون سواء ، ان هو المتصف بصفات الكمال ، وله الصفات الحسنی .
- ٩ - هل علمت ايها النبي خبر موسى مع فرعون ؟

(سورة طه)

هُدًى ١٠ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَلْمُوسَى ١١ إِنَّي أَنَا
رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ ١٢ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٣
وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ١٤ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ١٥
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا
تَسْعَى ١٦ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ
هُوَ فَتَرَدَّى ١٧ وَمَا تِلْكَ يَبِيبُكَ يَلْمُوسَى ١٨ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِا وَأَهِشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا
مَآرِبٌ أُثْرَى ١٩ قَالَ أَلْقِهَا يَلْمُوسَى ٢٠ فَالْقَهَا فَإِذَا
هِيَ حَبَّةٌ تَسْعَى ٢١ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ٢٢ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَى ٢٣ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَاءَ مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُثْرَى ٢٤ لِزَيْدِكَ مِّنْ

١٠ - حين ابصر ناراً في مسيره ليلا من مدين الى مصر ، فقال عند ذلك لزوجته ومن معها : انتظروا في مكانكم ، اني ابصرت ناراً ، ارجو ان احمل لكم منها جمرَةً تنفثكم ، او اجد حول النار من يهديني الى الطريق .

١١ - فلما بلغ مكانها ، سمع صوتاً علواً يناديه : يا موسى ،
١٢ - اني انا الله ربك ، فانزع نعليك تكريماً للموقف ، فانك بالرادى المطهر المبارك وهو « طوى » .

١٣ - وانا الله اصطفيتك بالرسالة ، فاصغ لـا اوجيه اليك لتعلمه وتبلغه قورك .

١٤ - اننى انا الله الاله الواحد ، لامعبود بحق سواى ، فآمن بى واعبدنى ، وداوم على اقامة الصلاة لتظل فى شكر دائم بى .

١٥ - ان السامة التى هى موعلتائى وقد اخفيت بوعدها من عبادى ، واظهرت لهم دلائلها ، آتية لا محالة ، لتحاسب كل نفس على ما عملت وتجزى به .

١٦ - فلا يصرفنك يا موسى عن الايمان بالساعة والاستعداد لها من لا يصدق بها ، ومال مع هواه فتهلك .

١٧ - وما تلك التى تمسكها بيدك اليمنى ؟

١٨ - واجاب موسى : انها عصاى اعتمد عليها فى سيرى ، واسوق بها غنمى ، ولى فيها منافع اخرى ، كدفع اذى الحيوان .

١٩ - قال الله سبحانه لموسى : ارم بها على الارض .

٢٠ - فرمى بها موسى ، ففوجئ بها تنقلب حية تمشى !

٢١ - فارتاع منها ، فطمأنه الله قَلْلاً : تناولها دون خوف ، فاننا سنعيدها عصا كما كانت .

٢٢ - وادخل يدك فى جيب ثوبك مضمومة الى جنبك ، تخرج بيضاء ناصعة من غير داء وقد جعلناها لك معجزة ثانية على رسالتك .

ءَابِلْتَنَا الْكُبْرَى ﴿٣٧﴾ أَذْعَبَ إِلَّا فِرْعَوْنَ إِنَّمَا طَعَنُ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٩﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٤٠﴾
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٤١﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٤٢﴾
وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٤٣﴾ هَلْ رُونَ أُخِي ﴿٤٤﴾ أَشَدُّ
بِهِ أَزْرِي ﴿٤٥﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٤٦﴾ كَيْ تُسْحِكَ
كَثِيرًا ﴿٤٧﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴿٤٨﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٤٩﴾
قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَلْمُؤْمِنُ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ
مَرَّةً أُخْرَى ﴿٥١﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَّا أَمْسِكَ مَا يُؤْمِنُ ﴿٥٢﴾
أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴿٥٣﴾ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً
مَنِيَّ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٥٤﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَذْكَرَ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ ﴿٥٥﴾ فَرَجَعْنَكَ إِلَّا أُمِّكَ

- ٢٣ — لنريك بمعنى معجزاتنا الكبرى لتكون دليلا على صدقك في الرسالة •
- ٢٤ — اذهب الى فرعون وادعه الى الايمان بالله الواحد الاحد ، فانه قد تجاوز الحد في كفره وطفغائه •
- ٢٥ — فتضرع موسى الى ربه ان يشرح له صدره ، ليذهب عنه الغضب ، وليؤدى رسالة ربه •
- ٢٦ — وسهل لى امر الرسالة لاؤدى حقها •
- ٢٧ — وفك عقدة لسلى لابن •
- ٢٨ — ليفهم الناس فهما دقيقا ما اقول لهم •
- ٢٩ — واجعل لى مؤازرا من اهلى •
- ٣٠ — هو اخى هارون •
- ٣١ — اشدد به قوى •
- ٣٢ — واشركه معى فى تحمل اعباء الرسالة وتبليغها •
- ٣٣ — كى ننزهك كثيرا مما لا يليق بك •
- ٣٤ — ونردد اسمائك الحسنى كثيرا •
- ***
- ٣٥ — يا ربنا : انك دائما بصير بنا ، ومتكلم بأمرنا ••
- ٣٦ — نادى الله رسوله موسى قائلا : قد اعطيتك ما سألت ، وهذه منة عليك •
- ٣٧ — ولقد سبق أن تفضلنا عليك بمنة أخرى دون سؤال منك •
- ٣٨ — حين الهمنا لك الهاما كريما كنت فيه حياتك •
- ٣٩ — الهمناها ان ترضىك — طفلا رضيعا — فى الصندوق ، وان تلقى به فى النيل ، لننجيك من قتل فرعون ، اذ كان يقتل من يولد فى بنى اسرائيل من الذكور ، وسخرنا الماء ليلقى الصندوق بالشاطئ ، وشاءت ارادتنا ان يأخذ الصندوق فرعون عدوى وعدوك ، واحببتك حب رحمة وولاية ، ليحبك كل من يراك ، ولتربى تربية كريمة ملحوظا برعايتى •

(سورة طه)

كَيْ نَقَرَّ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقُلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ
النَّعَمِ وَفَنَنَّاكَ فَتُورًا فَلَيْتَ سِينٍ ۚ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ۝ وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَبِّئِي ۝
أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَتِي وَلَا تَنبِئَا فِي ذِكْرِي ۝
أَذْهَبَا إِلَيْنَا فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِيُنَا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ
يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَى ۝ فَأَنبَاهُ قَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعْلِبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِعَاقِبَةِ
رَبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ
إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ فَمَنْ
رَبُّكُمْ يَمْوَسَّى ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

٤٠ - واعلم يا موسى سابق غلبتنا بك حين مضت اخذك ترقب امرك ، فلما صرت في قعر فرعون ، ورائهم يبحثون لك عن مرضع ، هلثهم على امك ، فرددناك اليها لتفرح بحياتك وعودتك ، ولتكنف عن الحزن والبكاء ، ولما كبرت وقتلت خطأ رجلا من قوم فرعون ، نجيناك من الغم الذي لحق بك ، وخلصناك من شرهم ، فذهبت الى مدين ومكنت فيها سنين عدة ، ثم علت من مدين في الموعد الذي قدرناه لارسالك

٤١ - واصطفيتك لوحى وحمل رسالتى .

٤٢ - اذهب مع اخيك مؤيين بمعجزاتى الدالة على النبوة والرسالة ولا تنسنا فى تبليغ رسالتى ، ولا تغفلا عن ذكرى والاستعانة بى .

٤٣ - اذهب مع اخيك هارون الى فرعون ، انه كافر تجاوز الحد فى كفره وطنغيانه .

٤٤ - فادعوا الى الايمان بى فى رفق ولين ، راجين ان يتذكر ما غفل عنه من الايمان ، ويخفى عاقبة كفره وطنغيانه .

٤٥ - فتضرع موسى وهارون الى الله قائلين : يا ربنا اننا نخشى ان يبادرنا فرعون بالاذى ، ويتجاوز الحد فى الاساءة

٤٦ - فطمأنهما الله بقوله : لا تخافا فرعون ، اننى معكما بالرعاية والحفظ ، سميع لما يقول ، مبصر لما يفعل ، فلا امكنه من ايدائكما .

٤٧ - فاذهبا الى فرعون فقولاه : اننا رسولان اليك من ربك ، جئنا ندعوك الى الايمان به ، وان تطلق بنى اسرائيل من الاسر والعذاب ، قد اتيناك بمعجزة من الله تشهد لنا بصديق ما دعوناك اليه وبالايمان من عذاب الله وضربه لمن اتبع هداه .

٤٨ - وان الله قد اوحى الينا ان عذابه الشديد واقع على من كنتمنا واعرض عن دعوتنا .

٤٩ - قال فرعون فى طفيلته وجبروته : فمن ربكما يا موسى ؟

خَلَقَهُمْ ثُمَّ هَدَى ۝ قَالَ يَا بَالِ الْغُرُونِ الْأُولَى ۝ قَالَ
عَلَيْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن
ثَبَاتٍ شَتَّى ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْسِ ۝ * مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا يُحْرَجُكُمْ نَارَةً أُخْرَى ۝ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ
ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ۝ قَالَ أَإِتَيْنَا لِنُخْرِجَنَّهُ
أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يٰمُوسَى ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا سَوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّلْزَلَةِ وَإِنَّ تُخَسَّرُ
النَّاسُ ضَعْفَى ۝ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ يَجْمَعُ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۝

٥٠ - فأجابه موسى : ربنا الذى منح نعمة الوجود لكل موجود ، وخلق على الصورة التى اختارها سبحانه له ، وجهه لما خلق (١) .

٥١ - قال فرعون : فما شأن القرون الماضية وما جرى لها ؟

٥٢ - قال موسى : علم هذه القرون عند ربى وحده ، وهى مسجلة فى صحائف اعمالهم ، لا يغيب عن علمه شئ منها ولا ينساه .

٥٣ - هو الإله المتفضل على عباده بالوجود والحفظ ، مهد لكم الأرض فبسطها بقدرته ، وشق لكم فيها طرقا تسلكونها ، وانزل المطر عليها تجري به الانهار فيها ، فأخرج سبحانه أنواع النبات المختلفة المتقابلة فى ألوانها وطولها ومنافعها ، فمنها الأبيض ، ومنها الأسود ، ومنها الحلو ، ومنها المر ...

٥٤ - وجهه - سبحانه - عبادته الى الانتفاع بما اخرج من النبات ، بالاكل ورعى الانعام ، ونحو ذلك . فنكر ان فى هذا الخلق وابداعه والانعام به دلائل واضحة ، يهتدى بها ذوو العقول الى الايمان بالله ورسالاته .

٥٥ - ومن تراب هذه الأرض خلق الله آدم وذريته ، واليها يردهم بعد الموت لمرارة اجسامهم ، ومنها يخرجهم احياء مرة اخرى للبعث والجزاء .

٥٦ - ولقد ارينا فرعون على يد موسى المعجزات البينة المؤيدة لرسالته وصديقه فى كل ما اخبره به عن الله وهن آثار قدرته ، ومع هذا قد تملأى فرعون من كثره ، فكذب بكل ذلك ، وأبى أن يؤمن به .

٥٧ - قال فرعون لموسى : اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ، وتجعلها فى يد قومك بسحرك الذى قتلنا الناس به ؟

٥٨ - وانا مستبطل سحرك من عندنا ، فأجعل بيننا وبينك موعدا نلتقى فيه ، ولا يتخلف منا أحد .

٥٩ - فأجابه موسى : موعدنا يوم عيدكم الذى تفرزون فيه مبهجين به ، فيجتمع الناس فى ضحى ذلك اليوم ، ليشهدوا ما يكون بيننا وبينكم .

٦٠ - فأنصرف فرعون ، وتولى الامر بنفسه ، فجمع وسائل تدبيره ، وعلية من السحرة ، وادوات السحر ، ثم حضر فى الموعد بكل ذلك .

(١) أودع الله سبحانه وتعالى فى كل شئ صفاته الخاصة التى تؤهله لإدارة وتظيمته التى خلق لها فى هذه الحياة كما أنها سبيل هداية للتسامن .

(سورة طه)

قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكَكُمْ
يُعَذِّبُ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿١١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ
بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى ﴿١٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرٌ
يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
بَطْرِيقَتِكُمُ الْمَثَلَى ﴿١٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّخْتُ صَفًّا
وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعَلَى ﴿١٤﴾ قَالُوا يَلْمُوزُنِي إِمَّا أَنْ
تَكُنِّيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنِ اتَّكَى ﴿١٥﴾ قَالَ بَلْ أَتَقُولُ
فَإِذَا جِئْتُمُوعِصِيهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ
تَسْعَى ﴿١٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿١٧﴾
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى ﴿١٨﴾ وَالَّذِي مَأْتِي بِمِثْلِكَ
تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِمَّا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٩﴾ فَأَتَى السَّحْرَةَ سَجْدًا قَالُوا آمَنَّا

٦١ - قال لهم موسى يحزنهم هلاك الله وعذابه ، وينهاهم عن اختلاق الكذب ، بزعمهم الوهية فرعون ، وتكذيبهم رسل الله ، وانكارهم المعجزات ، وهددهم بأن الله يستأصلهم بالعذاب ان استمروا على هذا ، ويؤكد خمران من افترى الكذب على الله .

٦٢ - فذعروا من تحذير موسى ، وتفاوضوا سرا فيما بينهم متجانبين وكل يشير برأى فيما يلقون به موسى .

٦٣ - واجمعوا فيما بينهم على أن موسى وهارون ساحران ، يعملان على اخراجهم من بلادهم ، باخراج السلطان من ايديهم ، وذلك بالسحر ليتكّن بنو اسرائيل فيها ، وليبطلوا عقيدتهم الطيبة في زعمهم ! .

٦٤ - فاجملوا ما تكيّدون به موسى أمرا متفقا عليه ، ثم احضروا مصطفين ، لتكون لكم في نفوس الرائين الهيبة والظبة ، وقد فاز اليوم من غلب .

٦٥ - واجه السحرة موسى برأى واحد ، وخبروه في شموخ واعتزاز ، بين ان يبدأ فيلقى عصاه ، أو ان يكونوا هم البائسين .

٦٦ - قال موسى : بل ابتدئوا ، فאלقوا حبالهم وعصيهم ، فتخيل موسى من السحر أنها انقلبت ثعابين تتحرك وتسير .

٦٧ - فاحس موسى بالخوف لما رآه من اثر السحر ، ومن احتمال ان يلتبس السحر على الناس بالمعجزة ! .

٦٨ - فادركه الله بلطفه قائلا : لا تخش شيئا ، انك الغالب المنتصر على باطلهم .

٦٩ - وألق العصا التي بيمينك لتبتلع ما زوروا من السحر ، ان صنيعهم لا يجاوز تمويه السحرة ، وان الساحر لا يفوز أينما كان .

يَرْبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ ءَاَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ اَنْ ءَاَذَنَ
لَكُمْ اِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِى عَلٰى السَّحَرِ فَلَا قُطْعَنَ
اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ
النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَا اَشَدُّ عَذَابًا وَاَبْقٰ ۖ ۞۱۱۱
نُؤْذِرُكَ عَلٰى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنٰتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا فَاقْضِ
مَا اَنْتَ قَاضٍ اِنَّمَا تَقْضِى هٰذِهِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ۖ ۞۱۱۲
اِنَّا ءَاَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطٰيٰنَا وَمَا اَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ السَّحَرِ وَاَللهُ خَبِيرٌ وَاَبْقٰ ۖ ۞۱۱۳
مُجْرِمًا فَاِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيٰى ۖ ۞۱۱۴
وَمَنْ يَّأْتِهٖ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّٰلِحٰتِ فَاولٰئِكَ لَهُمْ
الدَّرَجٰتُ الْعُلٰى ۖ ۞۱۱۵
جَنَّتٌ عَدْنٌ يَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ وَذٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكٰى ۖ ۞۱۱۶

٧٠ - فالتقى موسى عصاه ، فاذا بها تنقلب حقا بقدرة الله حية كبيرة مخيفة ، وابتلعت كل ما عدوه ، فلما رأى السحرة تلك المعجزة بادروا الى السجود ، موثقين بحسنى موسى ، قائلين : آمنا بالله - وحده - رب هارون وموسى ، ورب كل شيء .

٧١ - قال فرعون : كيف تؤمنون به دون اذن منى ؟ انه لرئيسكم الذى علمكم السحر . وليس عمله معجزة كما توهمتم !! وهددهم : لا قطعن ايديكم وارجلكم مختلفات يقطع اليمينى من واحدة واليسرى من الاخرى ، ولا صلبنكم فى جذوع النخل ، وستعلمون اى الالهين اشد عذابا وانوم زمنا ، أنا أم اله موسى .

٧٢ - ثبت السحرة على ايمانهم ، ونفخوا تهديد فرعون بقولهم : لن نبقي على الكفر معك بعد ما تبين لنا الحق فى معجزة موسى ، وإن نخفرك على اله موسى الذى خلقنا ، فافعل ما تريد أن تفعله !! ان سلطائك لا يتجاوز هذه الحياة القصيرة .

٧٣ - فأننا مقيمون على الايمان بربنا الحق ، ليتجاوز لنا عما سلف من السيئات ، وليفقر لنا ممارسة السحر الذى اكرهتنا على تعلمه والعمل به وربنا خير منك ثوابا ، اذا أطيع ، وإبقى منك سلطانا وقدرة على الجزاء .

٧٤ - ان من يموت على الكفر ويلقى الله مجرما فجزاؤه جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ، ولا يحيا حياة يتمتع فيها بنعيم .

٧٥ - ومن يلقى ربه على الايمان وصالح العمل ، فله المنازل السامية .

٧٦ - تلك المنازل هى جنات الاقامة فى النعيم ، تجرى بين اشجارها الانهار خالدين فيها ، وذلك جزاء ان طهر نفسه من الكفر بالايمان ، والطاعة بعد الكفر والمعصية .

(سورة طه)

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أْمُرْ بِعِبَادِي فَاصْتَبِ لَهُمْ
طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسُّ لَا تَغْلُفُ دُرَّكًا وَلَا تَخْشَى ٥٧
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَّيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٥٨
وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ٥٩ يَلْبِسِي إِسْرَآءِيلَ
قَدَاحِينَكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلَوى ٦٠ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ
يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ٦١ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَعَمِلَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٦٢ * وَمَا أَجَلَكَ عَنْ
قَوْمِكَ يَلْمُوسَى ٦٣ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَى وَغَلَتِ
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ٦٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ٦٥ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ



٧٧ - ثم تتابعت الاحداث بين موسى وفرعون ، وأوحى الله الى رسوله موسى ان يخرج ببني اسرائيل من مصر ليلا ، وان يضرب البحر بعصاه فتحدث معجزة لخرى ، اذ يفتح له الطريق ببسا في الماء ! * وطمأنه ألا يخلف من ادراك فرعون لهم ، ولا ان يفرقهم الماء ! *

* * *

٧٨ - فنفذ موسى ما أمر الله به ، فخرج فرعون بجنوده وراءه ، فادركهم عند البحر . وسار وراءهم في الطريق التي تفتحت في البحر لموسى وقومه ، وهنا تحققت المعجزة الاخرى ، وهى انطباق مياه البحر على فرعون وقومه ، فاغرقتهم جميعا . *

* * *

٧٩ - وهكذا انحرف بقومه عن طريق الحق ، وغرر بهم فهلكوا جميعا ! .

* * *

٨٠ - يا بني اسرائيل ، قد أنجيناكم من عذوبكم فرعون ، وواعدناكم بالنجاة من عذوبكم على لسان موسى ، ان تصلوا آمنين الى جانب الطور ، ونزلنا عليكم المن والسلوى ، رزقا طيبا ، من الحلو ولحم الطير الشهى . *

* * *

٨١ - كلوا من هذه الطيبات التى رزقتم بها دون مجهود ، ولا تظلموا . ولا ترتكبوا معصية الله في هذا العيش الرشيد ، حتى لا ينزل بكم غضبى ، فان من ينزل عليه غضبى ينحدر الى أسفل الطبقت من عذاب الله . *

* * *

٨٢ - وانى عظيم الغفران لمن رجع عن كفره ، وأحسن الايمان ، وأصلح العمل ، واستمر على ذلك حتى يلقى الله . *

* * *

٨٣ - سبق موسى قومه الى الطور ، ليظهر بمناجاة ربه ، فسأله الله عن السبب الذى أعجله بالحضور دون قومه . *

* * *

٨٤ - قال موسى : ان قومى قرييون منى ، لاحقون بى ، وانما سبقتهم اليك يارب رغبة فى رضاك . *

* * *

٨٥ - قال الله له : انا قد امتحنا قومك من بعد مفارقتك لهم ، فوقموا فى فتنة ، اذ اضلهم السامري . *

(الجزء السادس عشر)

غَضِبَنَ اسْمًا ۖ قَالَ يَقُومُ الرَّبُّ بِكَرْبِكَ وَعَدًا حَسَنًا
أَقُولُ عَلَيْكَ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكَ غَضَبٌ
مِنْ رَبِّكَ فَأَخْلَقْتُمْ مُوسَى ۖ قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مُوسَى
بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا جِئْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَاتَّخَذَ لَهُمْ عِجْلًا جَدًّا
لَهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۖ
أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا
وَلَا نَفْعًا ۖ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَلْرُونَ مِنْ قَبْلُ يَقُومُ
إِنَّمَا فَتَنَّاهُ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ الرَّحْمَنُ فَأَتَّبَعُوهُ وَأَطَاعُوا
أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَى ۖ قَالَ يَهْلُرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۖ قَالَ يَبْنَؤُمْ وَأَنَا خَذُ

٨٦ - فساد موسى الى قومه فى غضب شديد وحزن مؤلم ، وخاطب قومه منكرا عليهم بقوله : لقد وعدكم ريكم النجاة والهداية ، بنزول التسوية ، والنصر بدخول الارض المقدسة ، ولم يطل عليكم العهد حتى تنسوا وعد الله لكم : اريدتم بسوء صنعكم ان ينزل بكم غضب الله ببطيئيتكم الذى حذر كهنه فاخلفتم عهدكم لى بالسير على سنتى والمجى على الثرى .

* * *

٨٧ - قال قوم موسى معترين : لم نتخلف عن موعدك باختيارنا ، ولكننا حملنا حين خرجنا من مصر أثقالا من حلى القوم ، ثم رأينا - لشؤمها علينا - ان نتخلص منها ، فاشعل السامرى النار فى حفرة ورميننا فيها هذه الاثقال ، فكذا رمى السامرى مامعه من الحلى .

* * *

٨٨ - فصنع السامرى لهم عجلا مجسما من الذهب ، يمر الريح فى جوفه فيكون له صوت يعيسع كخوار البقر ، لتتم الخديعة به ، ودعاهم الى عبادته فاستجابوا ، وقال هو واتباعه : هذا معبودكم ومعبود موسى فتمس ، انه يسهل بالتأمل والاستدلال على ان للمجل لا يكون الها .

* * *

٨٩ - لقد عميت بصائرهم حين يعتبرون هذا المجل آها ! افلا يرون انه لا يرد على اقوالهم ، ولا يستطيع ان يدفع عنهم ضرا ، ولا ان يجلب لهم نفعا ؟ !

* * *

٩٠ - وكان هارون مقبلا فيهم ، حين قيام هذه الفتنة ، ولقد قال لهم قبل رجوع موسى عليه السلام : يا قوم ، لقد وقعت فى فتنة السامرى بهذا الباطل ! وان الحكم الحق هو الله الرحمن دون سواه ، فاتبعوني فيما اتصحكم به ، وامثلوا رايى بالامتناع عن هذه الضلالة .

* * *

٩١ - قالوا : سنظل مستمرين على عبادة هذا المجل الى ان يعود موسى الينا .

* * *

٩٢ - قال موسى متأثرا بما علمه ورآه من قومه : يا هارون ، اى سبب منعك ان تكفهم عن الضلالة اذ رأيتهم وقعوا فيها ؟

* * *

٩٣ - ولم تقم مقامى بنصحهم كما عهدت اليك ، افلا تتبعننى فيما عهدت به اليك ام هل عصيت امرى ؟

(سورة طه)

يٰلَحِيْقِىْ وَلَا يٰرَأِىْٓ اِىَّى خَشِيتُ اَنْ تَقُوْلَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
 بَيْنِىْ وَاِسْرَءِيْلَ وَلَا تَرْقُبْ قَوْلِىْ ﴿١﴾ قَالَ فَاَ خَطْبُكَ
 يٰمُسْلِمِىْ ﴿٢﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوْا بِهٖ ؕ فَقَبَضْتُ
 قَبْضَةً مِّنْ اَثْرِ الرُّسُوْلِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذٰلِكَ سَوَّلَتْ لِىْ
 نَفْسِىْ ﴿٣﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِى الْحَيٰوةِ اَنْ تَقُوْلَ
 لَا مِسَاسَ لِّىْ وَاِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَاَنْظُرْ اِلَآ اِلٰهِيْكَ
 الَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْبِفَنَّهٗ فِى الْاَيِّمِ
 نَسْفًا ﴿٤﴾ اِنَّمَا لِلّٰهِ هُكْمُ الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَسِعَ
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٥﴾ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبِآءٍ مَا قَدْ
 سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنٰكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٦﴾ مِّنْ اَعْرَضَ
 عَنْهٗ فَاِنَّهٗ يَجْمَلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ﴿٧﴾ خٰلِدٍ فِيْهِ
 وَمَسَاۗءُ لِّهٖمُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ﴿٨﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ

٩٤ - قال هارون لموسى : يا ابن أمى ، لا تعاجلنى بغضبك ، ولا تمسك بلحيتى ولا براسى لقد خفت ان شددت عليهم فتفرقوا شيما وأحزابا ان تقول لى : فرقت بين بنى اسرائيل ، ولم تخلقنى فيهم كما عهدت اليك .

* * *

٩٥ - قال موسى عليه السلام للسامرى : ماهذا الامر الخطير الذى يعد خطبا ووقعت فيه ؟!

* * *

٩٦ - قال السامرى لموسى : عرفت من حلق الصناعة وحيلها ما لم يعلمه بنو اسرائيل ، وصنعت لهم صورة عجل له هذا الصوت ، وقبضت قبضة من التوراة فالتقيتها فى جوف العجل ، تمويها على الناس ، وكذلك زينت لى نفسى ان افعل ما فعلت .

* * *

٩٧ - قال موسى للسامرى : اخرج من جماعتنا ، وابعد عنا ، وان جزاءك فى الدنيا ان تهيم على وجهك ، وينفر الناس منك ، حتى لا تكون بينك وبينهم صلة ، فلا يقربك احد ، ولا تقترب أنت من احد ، وان لعذابك فى الآخرة موعدا محددا لا تستطيع الفرار منه !! وندد موسى به وبالهة قائل : أنظر الآن ماذا نصنع بالهك الذى عكفت على عبادته ، وفقتت الناس به ، لنحرقنه ثم لنذرهم فى البحر نورا !!

* * *

٩٨ - وقام موسى بانجاز ما قال ، ثم أتجه الى بنى اسرائيل بعد هذه العبرة قائلا لهم : ان الهكم الواحد ، هو الذى لا يعبد بحق سواه ، وقد أحاط علمه بكل شيء مما كان ومما سيكون .

* * *

٩٩ - كما قصصنا عليك أيها الرسول نبأ موسى ، نخبرك بالحق عن الاسم السابقة ، وقد أنزلنا عليك من عندنا كتابا فيه تذكير لك ولأممتك ، بما فيه صلاح دينكم ودنياكم .

* * *

١٠٠ - من انصرف عن تصديقه والافتداء به ، فانه يضل فى حياته ، ويأتى يوم القيامة حاملا اثم ما صنع ، ويجازى بالعذاب الشديد .

* * *

١٠١ - ويخلفنى هذا للعذاب ، ويشس هذا الحمل السوء يوم القيامة !

وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَخْلَقُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ
لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ تَمَنَّ أَنْ نَمُوتَ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَاسْأَلُونَا
عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا
غَاءًا مَهْمَهًا ۖ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ
السُّفُفَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ ۖ قَوْلًا ۖ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ عَظِيمٍ ۖ * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ
الْعَمَلِ الْحَسَنِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ

١٠٢ - لنكرأيها الرسول لامتك اليوم الذى نأمرك فيه الملك أن يفتح فى الصور نفخة الاحياء والبعث من القبور ، وتدعوهم الى المحشر ، ونسوق المجرمين الى الموقف ذرى الوجوه رعبا وقزعا !

* * *

١٠٣ - يتهامسون فيما بينهم فى ثلث واضطراب عن قصر الحياة الدنيا ، حتى كانوا لم ينعموا بها ، ولم يلبثوا فيها الا عشرة ايام !

* * *

١٠٤ - وليس تهامسهم خافيا ، فنحن اعلم بما يتهامسون به ، وبما يقول اقربهم الى تصوير شعورهم نحو الدنيا بانها لم تكن الا كيوم واحد ! .

* * *

١٠٥ - ويسئلك المذكورون للبعث - ايها الرسول - عن مصير الجبال يوم القيامة الذى تحدث عنه ، فاجيبهم بان الله يفتتها كالرمل ، ثم يطيرها بالرياح فتكون هباء !

* * *

١٠٦ - غيدع اهلكها من الارض بعد نسفها لمساء مستوية .

* * *

١٠٧ - لا تبصر فى الارض انخفاضا ولا ارتفاعا ، كانها لم تكن معمورة من قبل .

* * *

١٠٨ - يوم القيامة يتبع الناس بعد قيامهم من قبورهم ، دهوة الداعي الى المحشر مستسلمين ، لا يستطيع احد منهم ان يعدل عنه يمينا ولا شمالا ، وتخضع الاصوات بالسكون والرهبة لعظمة الرحمن ، فلا يسمع الا صوت خفى .

* * *

١٠٩ - يومئذ لا تنفع الشفاعة من احد ، الا من اكرمه الله فاذن الله بالشفاعة ورضى قوله فيها ، ولا تنفع الشفاعة فى احد الا من اذن الرحمن فى ان يشفع له ، وكان مؤمنا ، ورضى الله قوله بالتوحيد والايمان .

* * *

١١٠ - والله - جل شأنه - يعلم ما تقدم من امورهم فى دنياهم ، وما يستقبلونه منها فى اخرهم ، فهو سبحانه يدبر الامر فيهم بمقتضى علمه ، وهم لا يحيطون علما بتدبيره وحكمته .

* * *

١١١ - وثلث وجوه فى هذا اليوم ، وخضعت للحى الذى لا يموت ، القائم بتدبير امور خلقه ، وقد خسر النجاة والثواب فى اليوم الآخر من ظلم نفسه فى الدنيا فافترسك بربه ! .

* * *

١١٢ - ومن يعمل من الطاعات وهو مصدق بها جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا يخف أن يزداد فى سيئاته ، او ينقص من حسناته .

(سورة طه)

وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١﴾ فَتَعَلَّى
اللَّهُ الْمَلِكَ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُفْقَعَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٢﴾
وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنبِيٍّ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ
عِزْمًا ﴿٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿٤﴾ قُلْنَا يَسْأَدُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
وَلِرِزْقِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿٥﴾ إِنَّ
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿٦﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا
وَلَا تَضْحَى ﴿٧﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِيْنٍ ﴿٨﴾ فَأَكَلَا
مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَعََا بِحَصْفٍ عَلَيْهِمَا

١١٣ - ومثل هذا البيان الحق الذى سلف فى هذه السورة - فى تجييد الله وقصة موسى ، واخبار القيامة - أنزل الله هذا الكتاب قرآنا عربى البيان ، وصرف القول فى أساليب الوعيد ووجوهه ، لينتهوا عما هم فيه من العصيان ، وليجدد القرآن من لهم عظة واعتبارا .

١١٤ - فارتفع عن الظنون ، وتنزه عن مشابهة الخلق الملك الذى يحتاج اليه الحاكمون والمحكومون ، الحق فى الوهيمه وعظمته ، ولا تعجل يا محمد بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ الملك من القائه اليك ، وقل : رب زدنى علما بالقرآن ومآنيه .

١١٥ - ولقد وصينا آدم - أيها الرسول - من أول أمره ، ألا يخالف لنا أمرا ، فنسى العهد وخالف ، ولم نجد له أول أمره عزما وثيقا ، وتصميما قويا يمنع من أن يتسلل الشيطان الى نفسه بوسوسته !

١١٦ - وانذكر ، أيها الرسول ، حين أمر الله الملائكة بتعظيم آدم على وجه إرادته سبحانه ، فامتنعوا ، لكن إبليس وهو معهم - وكان من الجن - خالف وامتنع ، فأخرج وطرد !

١١٧ - فخطب الله آدم قائلا : ان هذا الشيطان الذى خالف أمرنا فى تمطيك عدو لك ولحواء زوجتك ، فاحزنوا وسوسته بالمعصية ، فيكون سببا فى خروجكما من الجنة ، فتشقى يا آدم فى الحياة بعد الخروج من الجنة .

١١٨ - ان علينا أن نكفل لك مطالب حياتك فى الجنة ، فلن يصيبك فيها جوع ولا عرى .

١١٩ - وأنه لن يصيبك فيها عطش ، وإن تتعرض فيها لحر الشمس كما هو شأن الكاسحين فى خارج الجنة .

١٢٠ - فاحتال عليه الشيطان يهمس فى نفسه ، مرقبا له ولزوجه فى الاكل من الشجرة المنهى عنها ، قائلا : انا انلك يا آدم على شجرة ، من أكل منها رزق الخلود ، وبرزق ملكا لا يفنى !

(الجزء السادس عشر)

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٦١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ
رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٦٢﴾ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا
بَعْضُكَ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ
اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشُوعُ ﴿١٦٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٦٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا ﴿١٦٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ
الْيَوْمَ تُنْسَىٰ ﴿١٦٦﴾ وَكَذَلِكَ نُجَزِّي مَنْ أَمَرَفَ وَلَا
يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَلَّابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٦٧﴾
أَفَلَمْ يَدَّبِّدْ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٨﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

١٢١ - ودله على الشجرة المحرمة، فخدع آدم وزوجه بأغراء إبليس ، ونسيا نهى الله . وأكلا منها ! فظهرت لهما عوراتهما ، جزاء طمعهما ، حتى نسيا ورقما في مخالفتهما ، وصارا يقطعان من ورق شجر الجنة ، ويستتران ما بدا منهما ، وخالف آدم ربه ، وكان ذلك قبل النبوة ، فحرم الخلود الذي تمناه وقسد عيشه !

* * *

١٢٢ - ثم اصطفاه الله للرسالة ، فقبل توبته ، وهدهاه الى الاعتذار والاستغفار .

* * *

١٢٣ - أمر الله آدم وزوجه أن يخرجوا من الجنة ويهبطا الى الارض واخبرهما سبحانه بأن العداوة ستكون في الارض بين ذريتهما ، وأنه سبحانه سيهدم سيدهم بالهدى والرشاد ، فمن اتبع منهم هدى الله فلا يقع في المآثم في الدنيا ، ولا يشقى بالعذاب .

* * *

١٢٤ - ومن أعرض من هدى الله وطاعته ، غلته يحيا حياة لا سعادة فيها ، فلا يقنع بما قسم الله ، ولا يستسلم الى قضاء الله وقدره ، حتى اذا كان يوم القيامة جاء الى موقف الحساب مأخوذاً بذنبه ، عاجزاً عن الحجة التي يعتز بها ، كما كان في دنياه أعمى البصيرة عن النظر في آيات الله !!

* * *

١٢٥ - وفي هذا الموقف يسأل ربه ، في فزع : يارب ، كيف اتيسيتني الحجة ، واعجزتني عن المعصرة ، ووقتني كالاعمى ؟! وقد كنت في الدنيا أبصر ما حولي ، واجادل وأدافع !!

* * *

١٢٦ - الامر في شأنك كما وقع : جاءتك دلائلنا ورسلا في الدنيا فنسيتها ، وتعلويت عنها ، ولم تؤمن بها ، وكذلك اليوم تترك منسيا في العذاب والهوان !!

* * *

١٢٧ - ومثل هذا الجزاء السوء ، نجزي في الدنيا من أقبل على المعصية ، وكذب بالله وآياته ، وإن عذاب الآخرة لأشد إلّا ، وأدوم مما كن في الدنيا ..

* * *

١٢٨ - كيف يتعامون عن آيات الله ، وقد تبين لهم اهلاكنا لكثير من الامم السالفة بسبب كفرهم ، ولم يتعظوا بهم مع أنهم يمشون في ديارهم ومساكنهم ، ويشهدون آثار ما حل بهم من العذاب ؟! وأن في تلك المشاهد لمنظرات لأصحاب العقول الراجحة .

(سورة طه)

مَسْمَى ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ أَثْنَائِهَا الْغُلِيِّ
فَسَبِّحْ وَطَرَفَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝ وَلَا تَحْسَبْ
عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ۖ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَآبِقَىٰ ۝
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلْ رِزْقًا
مِّنْ رَّبِّكَ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝ وَقُلُوا لَوْلَا بَأْتِنَا بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّنَا ۖ أَوْلَرِ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝
وَلَوْ أَنَّا أَعْلَسْنَا عَنْهُمْ بَعْدَآبٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنْزَلَ
وَنُخْرَجَ ۝ قُلْ كُلُّ مُرْصِدٍ قَدْرَبْصَا ۖ فَسْتَعْلَبُونَ مِن
أَصْحَابِ الْمَرْأَطِ السَّوِيِّ وَمَنِ امْتَدَىٰ ۝

١٢٩ — ولولا حكم سبق من ربك بتأخير العذاب عنهم الى أجل مسمى هو القيامة ، لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم كفار القرون الماضية .

١٣٠ — فاصبر — أيها الرسول — على ما يقولونه في رسالتك من تكذيب واستهزاء ، ونزه ربك عما لا يليق به ، بالثناء عليه ، وعبادته وحده دائما ، وخاصة قبل ان تشرق الشمس وقيل ان تغرب ، ونزّهه وأعبدّه في ساعات الليل ، وفي اطراف النهار بالصلاة ، حتى تقوم صلاتك بالله ، فلتطمئن الى ما انت عليه ، وترضى بما قدر لك .

١٣١ — ولا تتعد بنظرك الى ما متعنا به اصنافنا من الكافرين ، لان هذا المتاع زينة الحياة الدنيا وزخرفها ، يمتحن الله به عباده في الدنيا ، ويدخر الله لك في الآخرة ما هو خير وابقى من هذا المتاع .

١٣٢ — ووجه أهلك الى أن يؤثروا الصلاة في أوقاتها ، فالصلاة أقوى ما يصلهم بالله ، وداوم على اقامتها تأملا ، لا تكلفك رزق نفسك ، فنحن متكفلون برزقك ، وان العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة مكفولة لاهل الصلاح والتقوى .

١٣٣ — وقال الكافرون في عنادهم : لماذا لا يأتينا محمد بديل من ربه ، يلزمنا الايمان به؟ فكيف يجحدون القرآن — وقد جاءهم به مشتغلا على ما في الكتب السابقة من انباء الامم الماضية ، واهلاكهم بسبب تكذيب الرسل ، وليس محمد بدعا في ذلك ؟

١٣٤ — ولو عاجل الله هؤلاء الكافرين بالهلاك ، قيل ان يرسل اليهم محمدا ، لاعتذروا يوم القيامة قائلين : يا ربنا لم ترسل الينا رسولا في الدنيا مؤيدا بالآيات لنتبعه ، قيل أن ينزل بنا العذاب والخزى في الآخرة .. ولكن لا عذر لهم الان بعد ارسال الرسول !

١٣٥ — قل أيها الرسول لهؤلاء المعاندين : اننا جميعا منتظرون لما يؤول اليه امرنا وأمركم ، وستعلمون حقا ، أي الفريقين صاحب الدين الحق والمهتدي بهدى الله ؟

(٢١) سُورَةُ الْاَنْجَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَاَنْجَاءُهَا اَلثَلَاثَةُ بِحَسْرِ وَمَا رَجَعْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَنُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَلَدًا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ أَنْتُمْ
تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا اضْمَعْتُ أَحْلِيمُ بَلْ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

سورة الأنبياء

سورة مكية نزلت بعد سورة ابراهيم وآياتها ١١٢ آية وهي تبين قرب الساعة ، مع غفلة المشركين عنها . وقد ادعوا ان الرسول لا يكون بشرا ، وقالوا مرة عن القرآن سحر ، ومرة أضغاث أحلام . والنذر بين أيديهم قائمة ، وما كان الرسل الا رجلا مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن المسابقين قبلهم كتبوا . كما كذبت قريش ، فقصم الله قراهم ، وهو القادر على الاملاك والابقاء ، وله كل ما فى السموات والارض ، والملائكة فى معارجهم يسبحون الله تعالى ولا يغترون وان صلاح السموات والارض دليل على أن منشئهما واحد ، فلو شأركه أحد لفصقنا . والرسل جميعا جاءت بعبادة الله وحده ، وليس له ولد . ولا يقول أحد انه اله مع الله ، والا فجزأؤه جهنم ، . وبين سبحانه شأن عظمة خلقه ، وعجائب التكوين فى السموات والارض ، وبين حال المشركين والكافرين ، ونبه سبحانه وتعالى الى حفظ الله تعالى للناس ، وأشار سبحانه الى ما يكون من جزاء يوم القيامة للكافرين . وتكر قصة موسى وهارون مع فرعون ، وقصة ابراهيم مع قومه وانعامه عليه بالذرية الطيبة ، وتذكر سبحانه قصة لوط وقومه وملاكهم . وقصة نوح عليه السلام وكفر قومه ، وابادتهم الا من آمن ثم أشار سبحانه وتعالى الى قصص سليمان . وداود . وايوب واسماعيل . وادريس . وذى الكفل . وذى النون . ومريم . وتحدث عن يأجوج ومأجوج . وبين سبحانه العمل الصالح وثمرته . وما يجازى به الذين اتقوا وأحسنوا . وحالهم يوم القيامة ، ورحمة الله فى الرسالة المحمدية . وانذار الله للمشركين ، وأن الامر له يحكم وهو خير الحاكمين .

١ - ننا للمشركين وقت حسابهم يوم القيامة ، وهم غافلون عن هوله ، معرضون عن الايمان به .

٢ - ما يأتيهم قرآن من ربهم مجددا نزلوه . مذكر لهم بما ينفعهم ، الا استمعوه وهم مشغولون عنه بما لا نفع فيه ، يلعبون كما يلعب الأطفال .

٣ - لاهية قلوبهم عن التأمل فيه ، وبالفوا فى اخفاء تأمرهم على النبي وعلى القرآن ، قائلين فيما بينهم ثما محمد الا بشر مثلكم والرسول لا يكون الا ملكا ، اتصدقون محمدا فتحضرون مجلس السحر وانتم تشاهدون انه سحر ؟!

٤ - قال الرسول لهم وقد اطلعه الله على حديثهم الذى أسرهم : ربي يعلم كل ما يقال فى السماء والارض ، وهو الذى يسمع كل ما يسمع ، ويعلم كل ما يقع .

٥ - بل قالوا : انه اخلط أحلام رأاهى المنام ، بل اختلقه ونسبه كتبنا الى الله . ثم عرضوا عن ذلك وقالوا : بل هو شاعر يستلجى على نفوس سامعيه ، فليأتنا بمعجزة ماثية دالة على صدقه ، كما ارسل الانبياء الاولون مؤيدين بالمعجزات .

٦ - لم تؤمن قبلهم امة من الامم التى اهلكناها بعد ان كذبت بالمعجزات المادية ، فهل يؤمن هؤلاء اذا جاءهم ما يطلبون ؟!

(سورة الانبياء)

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الْعِلْمَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾
وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا
يُرْكضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسْكِنُكُمْ عَلَيْكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَبُولْنَا إِنْ أُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَكَذَّابَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ
حَصِيدًا خَالِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعِيِّبِ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَآتَخَذْنَاهُ

٧ - وما ارسلنا الى الناس قبلك ايها النبي الا رجالا من البشر ، نوحى اليهم الذين ليبلغوه الناس . فاسالوا ايها المنكرون اهل العلم بالكتب المنزلة ان كنتم لاتعلمون ذلك .

٨ - وما جعلنا الرسل اجسادا تخالف اجساد البشر يعيشون دون طعام ، ويبقون على الايام ، وما كانوا باقين مظلدين ..

٩ - ثم سخطناهم ، وحققنا لهم الوعد ، فانجيناهم وانجيناهم من اردنا نجاتهم من المؤمنين . واهلكنا الكافرين المرغنين في تكذيبهم وكفرهم برسالة انبيائهم .

١٠ - لقد انزلنا اليكم كتابا فيه تذكير لكم اذا علمتموه وعلمتم بما فيه ، فكيف تعرضون عنه وتكفرون به ؟! ابلغ بكم العناد والحق الى ما اقم عليه فلا تمقلون ما ينفذكم فتسارعون اليه ؟

١١ - وكثير من اهل القرى اهلكناهم بسبب كفرهم وتكذيبهم لانبيائهم ، وانشأنا بعد كل قوم منهم قوما غيرهم احسن منهم حالا ومالا .

١٢ - فلما اردنا اهلاكهم ، واحسوا بما يقع عليهم من شدة عذابنا وقدرتنا على انزاله سارعوا الى الهرب ، والتمسوا النجاة بما يشبه عمل الدواب .

١٣ - لاتسرعوا ايها المنكرون ، فلن يعصمكم من عذاب الله شيء ، وارجعوا الى ما كنتم فيه من تعيمكم ومساكنكم ، لعل خنيتكم واشياعكم يسألونكم المعونة والراى كىما كنتم ، وانى تستطيعون ؟؟

١٤ - قالوا - وقد سمعوا الاستهزاء بهم من اعدائهم موقنين به - : انا كنا ظالمين حين اعرضنا عما ينفعنا ، ولم نؤمن بآيات ربنا .

١٥ - فما زالت هذه الكلمات ترد دونها . ويصيحون بها . حتى جعلناهم - بالعذاب - كالزرع المحصود خالدين لا حياة فيهم .

١٦ - وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بهذا النظام المحكم ، والصنع البديع نلعب بها . بل جعلناها لحكم عالية يتركها المتاملون .

مِن لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فٰلْعٰلِيْنَ ﴿١٥﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى
الْبٰطِلِ فَيَلْمُغُهُ فَاِذَا مَوَازِيْعٌ وَلَكَّرُ الْوَيْلُ مِمَّا
تَصِفُوْنَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ مَن فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَن
عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَلَا يَسْتَحْسِرُوْنَ ﴿١٧﴾
يُسْحُوْنَ الْبَلَّ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُوْنَ ﴿١٨﴾ اَمْ اَتَّخَذُواْ اِلٰهَةً
مِّنَ الْاَرْضِ هُمْ يُبْشِرُوْنَ ﴿١٩﴾ لَوْ كَانَ فِيْهِمَا اِلٰهَةٌ اِلَّا اللّٰهُ
لَفَسَدَتَا فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿٢٠﴾
لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُوْنَ ﴿٢١﴾ اَمْ اَتَّخَذُواْ مِن
دُوْنِهِ اِلٰهَةً قُلْ مَا تَوْابِعُنَاْ بِرَهْمٰنِكُمْ هَلْ نٰذِرُكُمْ
مِّمَّنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلِيْ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ
فَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿٢٢﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ
اِلَّا نُوْحٰى اِلَيْهِ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَكَاوَلُواْ

١٧ - لو اردنا ان نتخذ مانلهو به لمامكن ان نتخذه الا من ملكنا الذى ليس فى الوجود ملك غيره ، ان كنا ممن يفعل ذلك ، ولسنا ممن يفعله لاستحالته فى حقنا .

* * *

١٨ - بل امرنا الذى يليق بنا هو ان نقذف الحق فى وجه الباطل فيذهب ، ولكم ايها الكافرون الهلاك ، بسبب اقترانكم على الله ورسوله .

* * *

١٩ - ولله وحده كل من فى السموات والارض خلقا وملكا ، فمن حقه وحده ان يعبد والمقربون اليه من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته والخضوع له ، ولا يشعرون بالاعياء والمال من طول عبادته بالليل والنهار .

* * *

٢٠ - ينزهونه جل شأنه عما لا يليق به ، لا يتخلل تنزيههم هذا فتور ، بل هو تنزيه دائم لا يشغلهم عنه شاغل .

* * *

٢١ - لم يفعل المشركون ما يفعله المقربون من اخلاص العبادة لله ، بل عبدوا غيره واتخذوا من الارض آلهة لا تستحق ان تعبد ، وكيف يعبد من دون الله من لا يستطيع اعادة الحياة ؟

* * *

٢٢ - لو كان فى السماء والارض آلهة غير الله تجبر امرهما ، لاختل النظام الذى قام عليه خلقهما ، وبلغ غلبة النقة والاحكام ، فتزيرها لله صاحب الملك عما ينسب اليه المشركون .

* * *

٢٣ - لا يجاسب - سبحانه - ولا يسال عما يفعل ، لانه الواحد المتفرد بالعمة والسلطان ، الحكيم العليم ، فلا يخطئ فى فعل اى شيء ، وهم يحاسبون ويسالون عما يفعلون لانهم يخطئون لضعفهم وجهلهم وغلبة الشهوة عليهم .

* * *

٢٤ - لم يعرفوا حق الله عليهم ، بل اتخذوا من غيره آلهة يعبدونها دون دليل معقول او برهان صادق . قل ايها النبى : هاتوا برهانكم على ان الله شريكا فى الملك يبرر اشراكه فى العبادة . هذا القرآن الذى جاء مذكرا لامتى بما يجب عليها ، وهذه كتب الانبياء التى جاءت لتفكر الامم قبلى تقوم كلها على توحيد الله . بل اكثرهم لا يعلمون ما جاء فى هذه الكتب لانهم لم يهتموا بالتأمل فيها . فهم معرضون عن الايمان بالله .

* * *

٢٥ - وما ارسلنا الى الناس قبلك ايها النبى رسولا ما ، الا اوحينا اليه ان يبلغ امته انه لا يستحق العبادة غيرى ، فاطلصوا الى العبادة .

(مسورة الاخياء)

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١﴾
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْعُرُونَ إِلَّا لَمَنْ أَرْزَقْنَاهُ وَهُم مِنْ
خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٣﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ
دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرٌ بِهِ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ أَسْلَمُوا وَالْأَرْضُ كَانَتْ
رَتْقًا فَفُتِّقَتْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴿٥﴾
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تُمِيدَ
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٧﴾
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا
مُعْرِضُونَ ﴿٨﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ

٢٦ - وقال بعض كبار العرب : اتخذ الرحمن ولدا ، بزعمهم ان الملائكة بناته • تنزه عن ان يكون له ولد • بل الملائكة عباد مكرمون عنده ، بالقرب منه ، والعبادة له •

٢٧ - لا يسبقون الله بكلمة يقولونها ، قبل ان يأذن لهم بها ، وهم بأمره دون غيره يعملون • ولا يتعدون حدودا يأمروهم به •

٢٨ - يعلم الله كل احوالهم واعمالهم - ما قدموه وما اخرجوه - ولا يشغون عنده الا ان رضى الله عنه ، وهم من شدة خوفهم من الله تعالى ، وتعظيمهم له ، في حذر دائم ••

٢٩ - ومن يقل من الملائكة : انى اله يعبد من دون الله ، فذلك فجزيه جهنم • مثل هذا الجزاء نجزي كل الذين يتجاوزون حدود الحق ، ويظلمون انفسهم بدعاء الربوبية والشرك •

٣٠ - اعمى الذين كفروا ، ولم يبصروا ان السموات والارض كانتا فى بدء خلقهما ملتصقتين ، فبقدرتنا فصلنا كلاهما عن الاخرى ، وجعلنا من الماء الذى لاحياة فيه كل شئ حتى ؟! فهل بعد كل هذا يعرضون ، فلا يؤمنون بأنه لا اله غيرنا ؟! (١) •

٣١ - ومن دلائل قدرتنا ، انا جعلنا فى الارض جبالا ثوابت ، لئلا تضرب بهم ، وجعلنا فيها طرقا مسجحة ، ومسالك واسعة ، لئلا يهتدوا بها فى سبهم الى اغراضهم •

٣٢ - وجعلنا السماء فوقهم كالسقف المرفوع ، وحفظناها من أن تنزع ، اوقع ما فيها عليهم • وهم مع ذلك منصرفون عن النظر والاعتبار بآياتنا الدالة على قدرتنا ، وحكمتنا ، ورحمتنا •

٣٣ - والله هو الذى خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر ، كل من هذه يجرى فى مجاله الذى قدره الله له ، ويسبح فى ملكه لا يحيد عنه •

(١) « او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما ، وجعلنا من الماء كل شئ حى ، افلا يؤمنون » : قرر هذه الآية معنى علمية اينها النظريات العلمية فى تكوين الكواكب والارض ، اذ ان السموات والارض كانتا فى الاصل متصلتا ببعضها ببعض على شكل كتلة متصلة متجانسة .. والحقيقة العلمية التى اتفق عليها هى ان السموات والارض كانتا متصلتين ، واستدل على ذلك بالدالة العلمية عديدة . اما الفلك فبمنها الانفصال ، وهو ما قوته الآية الشريفة وايدته العلم بعد ذلك . وهناك نظريات عديدة تفسر بعض الظواهر فى هذا الشأن وتخرج من تفسير الاخرى ، لذلك فليس بين هذه النظريات ما هو مقطوع به لدى العلماء بالاجماع . وسنذكر فيما يلى على سبيل المثال نظريتين :

النظرية الاولى : الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية - مثلا - قرر ان الغيم الكونى حول الشمس بدأ فى التمدد فى الفضاء البارد ، واخذت حبيبات الغبار الذى يتلف منه الغمام بالكثف على الذرات الغبارية ذات الحركة السريعة ، ثم تجملت هذه الذرات بالتصادم والترام ، وهى تجلس فى داخلها كميات من الغبار الثقيلة ، وازداد اقترامها والتجمع على مر الاحقاب حتى تكونت الكواكب والاقمار والارض على ابعاد مناسبة ، ومن المعروف ان التجمع والاقترام يؤدى الى زيادة الضغط الذى يؤدى بدوره الى زيادة شديدة فى الحرارة ، وعندما تبلورت القشرة الارضية بالبرودة وخال عمليات الانفجارات البركانية العديدة التى اعقبت ذلك حصلت الارض على كميات هائلة من بخار الماء وناتى اكسيد الكروم بالانفصال عن الفلوح البركانية السائلة .. ومما ساعد على تكوين الاكسجين الطليق فى الهواء بعد ذلك نشاط وتفاعل أشعة الشمس من طريق التمثيل الضوئى مع النباتات الاولى والاعشاب •

قَبْلِكَ الْخَلْدُ أَفَلَا يَمِتُ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿١٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمُ بِالْأَنْفُسِ فَفَنَنَّا وَالَّذِينَ
تُرْجَوْنَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَجْعَلُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَلَمْ نَأْتِ الْبِرَّ بِدُرِّ الْمَسْكَرِ وَهُمْ يَرْجُونَ الرَّحْمَنَ
هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ فَأَنْتَ أَكْبَرُ
عَالَمِينَ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٠﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَسْتَشِرْنَا
رُسُلَنَا مِنْ قَبْلِكَ فَخَفَىٰ بِأَعْيُنِنَا ذِكْرُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَشِيرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِالْبَيْتِ وَالْكِتَابِ مِنَ الرَّحْمَنِ

٣٤ - وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها النبي - الخلود في هذه الحياة حتى يترى بك الكفار الموت . فكيف ينتظرون موتك ليشتوا بك وهم سيموتون كما تموت ؟! لأن مت يبقى هؤلاء أحياء دون غيرهم من سائر البشر ؟ .

٣٥ - كل نفس لابد أن تنوق الموت ، ونعلمكم في هذه الحياة معاملة المختبر بما يصيبكم من نفع وضرر ، ليميز الشاكر للخير والصابر على البلاء ، من الجاحد للنعم والجائر عند المصيبة . والينا ترجعون فنحاسبكم على أعمالكم .

٣٦ - وإذا رأيك - أيها النبي - الذين كفروا بالله وما جنته لا يضعونك إلا في موضع السخرية والاستهزاء . يقول بعضهم لبعض : أيذا الذي ينكر آلهتكم بالعيب ؟ وهو ينكر الله الذي يعيهم برحمته هم لا يصنقون .

٣٧ - وإذا كانوا يطلبون التعجيل بالعذاب فلن طبيعة الإنسان التعجل ساريكم - أيها المستعجلون - نعمتي في الدنيا وعذابي في الآخرة فلا تشغلوا أنفسكم باستعجال ما لابد منه .

٣٨ - ويقول الكافرون مستعجلين العذاب مستبدين وقوعه . متى يقع هذا الذي تعدونا به أيها المؤمنون أن كنتم صانقين فيما تقولون ؟

٣٩ - لو يعلم الذين كفروا بالله حالهم حين لا يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ، ولا يجدون من ينصرهم بدفعها عنهم ، ما قالوا هذا الذي يقولونه .

٤٠ - لا تأتيهم التوبة على انتظار وتوقع ، بل تأتيهم فجأة فتحرمهم ، فلا يستطيعون ردها ، ولا هم يمهلون ليتوبوا ويعتبروا عما قعدوا ..

٤١ - ولقد حدث للرسل قبلك أن استهزأ بهم الكفار من أمهم ، فحل بالذين كفروا وسخروا من رسلهم العذاب الذي جملوه مثار السخرية والاستهزاء .

٣ = اما الفقرة الثانية : الفاعلة بنشأة الكون ملية فمخلص في أن قوله تعالى : « كُنَّا وَنَا » أي مضمومين لمضامين في صورة كلمة واحدة ، وهذا آخر ما وصل إليه البحث العلمي في نشأة الكون ، وهو أنه قبل أن يأخذ صورته الحالية كان حشدا هائلا متجمعا في أبسط صورة اقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط هائل لا يكاد يتصوره العقل ، وأن جميع اجرام السماء اليوم ومحتوياتها بما فيها المجموعة الشمسية والأرض كانت مكمسة متكسبة شديدا في كرة لا يزيد نصف قطرها على ثلاثة ملايين من الأميال . وقوله تعالى : « فَنفُخَنَّا » إشارة لما حدث لذلك المسائل القوي الأولى من انفجار عظيم التفريغ بسببه مادة الكون انبجحت من أجواء . انتهت بتكوين مختلف اجرام السماء المختلفة الفصلة بما فيها المجموعة الشمسية والأرض .

« وجعلنا من الماء كل شيء حي » : تقرر هذه الآية حقيقة علمية أثبتها كثير من فروع العلم ، وقد أثبت علم الخلية أن الماء هو الكون الهام في تركيب مادة الخلية ، وهي وحدة البناء في كل كائن حي نباتا كان أم حيوانا ، وأثبت علم الكيمياء الحيوية أن الماء لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحويلات التي تتم داخل أجسام الأحياء ، فهو ما وسط أو عازل مساعد أو داخل في التفاعل أو ناتج عنه .

وأثبت علم وظائف الأعضاء أن الماء ضروري لقيام كل عضو بوظيفته التي يتوكلها لا لتوفر له مظاهر الحياة وقوامها .

تطبيق الخبراء على الآية ٣١ :

« وجعلنا في الأرض رواسي أن نتبد بهم وجعلنا فيها فجالاتا سبلا لمعلم يهتدون » : لما كان باطن الأرض منسجرا سائلا ، فلو غرضنا أن الجبال وضعت في بعض نواحي الكرة الأرضية كلها منصور هائلة مرتفعة فلن نقها قد يؤدي بالفتنة الأرضية أن تتبد أو تنثني أو تتصدع . لذلك =

(سورة الأَنْبِيَاءِ)

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿١١﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ
 تَمَّعَهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا
 يُصْعِقُونَ ﴿١٢﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ
 عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ
 أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ
 وَلَا يَسْمَعُ الصَّمْعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنَادِرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ
 نَفْعَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَأْتِينَا إِلَهَ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾
 وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
 شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى
 بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ
 وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
 وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُخْفِقُونَ ﴿١٨﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ

٤٢ - قل ايها النبي لهم : من يحفظكم في الليل والنهار من نعمته ويرحمكم وينعم عليكم ؟ لا احد يستطيع ذلك . بل هم عن القرآن الذي يذكرهم بما ينفعهم ويدفع العذاب عنهم منصرفون .

٤٣ - اللهم الهة تمنع العذاب من دوننا ؟ كلا : انهم لا يستطيعون ان يعينوا انفسهم حتى يعينوا غيرهم . ولا احد يستطيع ان يحفظ واحدا منهم في جواره وصحبته اذا اردنا بهم العذاب والهلاك .

٤٤ - لم نجعل عقاب هؤلاء بكفرهم ، بل استدرجناهم ومتعناهم في الحياة الدنيا كما متعنا آباءهم قبلهم حتى طال عليهم العمر . ايتعانون عما حولهم فلا يرون انا نقصد الارض فننقصها من اطرافها بالفتح ونصر المؤمنين ؟ ! انهم الغالبون ام المؤمنون الذين وعدهم الله بالنصر والتأييد .

٤٥ - قل ايها النبي : لا احذرکم بکلام من عندي ، وانما احذرکم بالسالحي الصابر عن الله لي ، وهو حق وصديق ، وهم لطول اعراضهم عن صوت الحق ختم الله على سمعهم حتى صاروا كالصم ، ولا يسمع الصم الدعاء حين يخوفون بالعذاب .

٤٦ - وتاكّد انهم ان اصابتهم اصابة خفيفة من العذاب الذي يسخرون منه يصبحون من الهول قائلين : يا ويلنا انا كنا ظالمين لانفسنا وغيرنا ، اذ كفرنا بما اخبرنا به .

٤٧ - ونضع الموازين التي تقيم العدل يوم القيامة ، فلا تظلم نفس بنقص شيء من حسناتها ان زيادة شيء في سيئاتها ، ولو كان وزن حبة صغيرة اتينا بها وحاسبنا عليها ، وكفى ان تكون الحاسبين فلا تظلم نفس شيئا

٤٨ - ولقد اعطينا موسى وهارون التوراة التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . وهي الى ذلك توريدهم الى طرق الخير والرشاد ، وتذكير ينتفع به المتقون .

٤٩ - الذين يخافون خالقهم ومالك أمرهم في حال بعد الناس عنهم ، لا يرعون احدا ، وهم من احوال يوم القيامة في خوف دائم .

== جعل ... جل شقته ... الجبال رواسي : اي ذات جُزُر ممتدة في داخل القشرة الأرضية الى اعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها ، فهي كقها لوتاد ، كما جعل كثافة هذه الارتفاعات والجُزُر اقل من كثافة القشرة المحيطية بها . كل ذلك حتى يتوزع الضغط على القشرة العميقة بحيث يكون مساويا في جميع اتجاهها فلا تبيد او تتصدع . لان التوزيع الكميالي للاتقال على سطح كروي يكاد لا يحدث تقريبا يذكر .

وقد اثبت العلم الحديث ان توزيع اليابس والماء على الأرض وجود سلاسل الجبال عليها مما يحقق الوضع الذي عليه الأرض وقد ثبت ان الجبال الثقيلة دائما تستغلها مواد هشة وخفيفة ، وان تحت ماء المحيطات توجد المواد الثقيلة الوزن ، وبذلك تتوزع الأوزان على مختلف الكرة الأرضية . وهذا التوزيع الذي اساسه الجبال دائما قصد به حفظ توازن الكرة الأرضية ، ولما ارتفعت الجبال حدثت السهول والوديان والمرتبات بين الجبال وشواطئ البحار والمحيطات والتهضبات ، وكثت سبلا وطرقا .

تعليق الخبراء على الآية ٢٧ :

« وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » : تقرر هذه الآية الكريمة ان السموات وما فيها من اجرام مضمونة بكتلتها متماسكة لا تفل منها ، ومضمونة من ان تقع على الأرض . والسماء هي كل ما علاها .. تبدأ بالغلاف الهوائي الذي يحيط أهل الأرض من كثير من =

أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٦﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ
مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥٧﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ
مَا هَذِهِ الْأَمْثَالُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا لَهَا عَادِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ
الضَّالِّينَ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٢﴾
وَتَأْتِيهِ الْكُودُ بَاطِنًا أَنْ تَبُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٦٣﴾
فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِذْ لَا كِبَارًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٤﴾
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٦٥﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٦﴾ قَالُوا فَأَتُوا
بِهِ عَلَى آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْهَوْنَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَنْتَ

٥٠ - وهذا القرآن تنكير كثير الخير ، أنزلناه لكم كما أنزلنا الذكر على موسى ، فكيف يكون منكم أنكاره وأنتم أولى الناس بالإيمان به ؟

٥١ - ولقد أعطينا إبراهيم الرشد والتفكير في طلب الحق مخلصا من قبل موسى وهارون ، وكنا بأحواله وقضائمه التي تؤهله لحمل الرسالة عالمين .

٥٢ - واذكر أيها النبي حين قال إبراهيم لأبيه وقومه مستخفا بالاصنام التي كانوا يعظمونها ويمكثون على عبادتها : يا هذه التافيل التي أنتم مقيمين على عبادتها ؟

٥٣ - قالوا : وجدنا آبائنا يعظمونها ويخصونها بعبادتهم ، فاتبعناهم .

٥٤ - قال : لقد كنتم في هذه العبادة وكلن آباؤكم من قبلكم في بعد عن الحق واضح ..

٥٥ - قالوا : اجئنا في هذا الذي نقوله بما تعتقد أنه الحق ، أم أنت بهذا الكلام من الذين يلهون ويلعبون ، غير متحملين أي ثبته ؟

٥٦ - قال : لا هزل فيها قلته ، بل ريمك الذي يستحق دون غيره التعظيم والخشوع والعبادة ، هو الذي خلق السموات والأرض وأوجدن على غير مثال سابق . فحقه وحده أن يعبد ، ولنا على ذلك الذي أقوله من المتحققين الذين يقولون ما يشاهدونه ويملمونه .

٥٧ - وقال في نفسه : أقسم بالله لأدبرن تدبيرا أكسر به أصنامكم بعد أن تبتموها منها ، ليظهر لكم ضلال ما أنتم عليه .

٥٨ - ذهب إبراهيم بعد انصرانهم إلى الأصنام فحطها وجعلها قطعاً ، إلا صنبا كبيرا تركه ليرجموا إليه ، ويسألوه عما وقع لآلهتهم فلا يجيبهم فيظهر لهم بطلان عبادتهم .

٥٩ - قالوا بعد أن رأوا ما حصل لأصنامهم : من فعل هذا بآلهتنا ؟ أنه دون شك من الذين ظلموا أنفسهم بتعريضها للمعاقب ..

٦٠ - قال بعضهم : سمعنا شبيا يذكرهم بالمصب يدعى إبراهيم .

٦١ - قال كبارهم : اذهبوا إليه فاحضروه ، ليحاسب على مראي من الناس ، لملهم يشهدون بما فعل .

== أحوال الفضاء التي لا نستقيم معها الحياة بعالم ، مثل الشهب والنيازك والاشعة الكونية ، وفوق الأرض الغلاف الهوائي الذي تحفظ به الأرض بقوة الجاذبية ولا سبيل إلى فقدته فيخسف الفضاء المتناهي وفوق الغلاف الهوائي لجرام السماء على أبعاد مختلفة تحفظ بنظام دورتها وكيفية هذا القدر كذلك .

« وجعلنا السماء سقفا محفوظا » : أي أن الغلاف الجوي وسائر الأجرام السماوية التي تشاهد بمساقطها على القبة التي تبدو لناظرينا كقبة على سطح هذه القبة السماوية وتظهر لنا كقبة منسمة اتساعا كبيرا أفتيا ، بينما يظهر الاتساع للرأسي أقل بكثير من الاتساع الأفقي ، وتقبل هذه الظاهرة عند مشاهدة قرص الشمس أثناء الشروق أو الغروب حيث يظهر أكبر مما هو عليه عندما تكون الشمس في سمت الرأس ، ومصدر ذلك هو للخداع البصري الذي يجعلنا نقدر المسافات الأفقية بدقة أكثر من المسافات الرأسية .. وهذه القبة السماوية تشمل الغلاف الجوي للأرض الذي له مميزات وخصائص تختلف كلما زاد الارتفاع على الأرض كما تشمل أيضا سائر الأجرام السماوية التي يظلمها الخط البصري على القبة السماوية .

(سورة الأنبياء)

فَعَلَتْ هَٰذَا بِإِلٰهِنَا بِالْكَرِيمِ ﴿٦٦﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ
كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٧﴾
فَرَجَعُوا إِلَيْ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ
نَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَاهِكُولاَ يَنطِقُونَ ﴿٦٩﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٧٠﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا يَنَارُهُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ ﴿٧٣﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

- ٦٢ - قالوا بعد أن أحضروه : أنت الذى فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم ؟
- ٦٣ - قال منبها لهم على ضلالهم متهمكا بهم : بل فعله كبيرهم هذا . فاستأثروا الالهة عن فعل بها هذا ان كانوا يستطيعون ان يردوا جواب سؤالكم ،
- ٦٤ - فعادوا الى انفسهم يفكرون فيها هم عليه من عبادة ما لا ينفذ غيره ولا يدفع عن نفسه الشر ، فاستبان لهم خطوهم . وقال بعضهم : ليس ابراهيم من الظالمين . بل انتم بعبادة ما لا يستحق العبادة الظالمون
- ٦٥ - ثم انقلبوا من الرشاد الطارئ الى الضلال ، وقالوا لابراهيم : انك قد علمت ان ليس هؤلاء الذين نعبدهم ينطقون ، فكيف تطلب منا ان نسألكم ؟
- ٦٦ - قال : أليكون هذا حالهم من العجز ويكون هذا حالكم معهم ، فتعبدون من غير الله ما لا ينفعكم أقل نفع ان عبتوه ولا يضركم ان أهملتموه ؟ !
- ٦٧ - قبحا لكم والاهتكم : أنتم تطولون تفكيركم وتهملون الاعتبار بما تدركون ؟ ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة .
- ٦٨ - قال بعضهم لبعض : حرقوه بالنار وانحروا آلهتكم عليه بهذا العقاب . ان كلتم تريدون أن تفعلوا ما تنصرون به آلهتكم .
- ٦٩ - فجعلنا النار باردة وسلاما لا ضرر فيها على ابراهيم .
- ٧٠ - وأرادوا ان يبطشوا به ، فأنجيناها ، وجعلناهم أشد الناس خسرانا .
- ٧١ - ونجيناها واربطا من كيد الكائنين ، فأتجها الى الارض التى أكثرنا فيها الخير للناس جميعا ، وأرسلنا فيها كثيرا من الانبياء .
- ٧٢ - ووهبنا له اسحق ، ومن اسحق يعقوب هبة زائدة على ما طلب . وكلا من اسحق ويعقوب جعلناه أهل صلاح ..

تعليق الخبراء على الآية ٢٢ :

« وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون » : لكل جرم سماوى مداره الخاص الذى يسبح فيه ، وأجرام السماء كلها لا تعرف السكون ، كما أنها تتحرك فى مسارات خاصة هى الافلاك ، ونحن نرى هذه الحقيقة ممثلة واضحة فى الشمس والقمر . كما ان دوران الارض حول محورها يجعل الليل والنهار يتعاقبان عليها كلها يسبحان .

تعليق الخبراء على الآية ٣٧ :

« خلق الانسان من عجل ، سايركم آياتي فلا تستعجلون » : ان المقصود بالآيات هى الآيات الكونية الدالة على وجود الله وقدرته . وسيكشف العلم عنها تباعا بحكم ارتقاء العقل البشرى ، ولكل فى مواعيد موقرة ، كلها حل أجل أية أظهرها الله أو يسر الله للبشر الوصول الى احدى هذه الآيات .

تعليق الخبراء على الآية ٤٤ :

« أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها ، أنهم الظالمون » هذه الآية من آيات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ، فهي تشير الى أن الارض ليست كتلة الاستدارة . ولم يتسكن العلماء من قياس أبعاد الأرض بالذقة إلا منذ ٢٥٠ سنة تقريبا ، عندما قامت بعثة من الاختصاصيين فى علم المساحة لقياس المسافة الطولية بين عرضين متساويين فى الطول متصلها درجة واحدة لروسة ، وذلك فى مختلف أنحاء العالم ، وتبين من هذه القياسات أن نصف القطر الاسطوانى يزيد على نصف القطر المثلثى بمقدار ٢١ كيلو مترا تقريبا ، أى أن الأرض انقضت من أطرافها ممثلة فى القطبين ، ومن المعلوم أن شكل الأرض وإبعادها هو الأساسى فى رسم الخرائط .

الْحَبِيرَاتِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَلِيدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَآءَتْهُ حُكْمًا وَعَلَمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
سُوءٍ قَلِيلِينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنْ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ
فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا دَاوُدُ إِجْبَالُ يَسْحَنَ وَالطَّيْرُ
وَكُنَّا لِفَعْلِهِمْ ﴿٨٢﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْسَبَنَّكُمْ

٧٣ — وجعلناهم أنبياء يدعون الناس، ويهدونهم إلى الخير بأمرنا لهم أن يكونوا مرشدين ، وألهمناهم فعل الخير وإدامة القيام بالصلاة على وجهها وإعطاء الزكاة ، وكانوا لنا دون غيرنا خاضعين مخلصين .

٧٤ — وآتيناهم لوطا القول الفصل والسداد في الحكم والعلم النافع ، ونجينا من القرية التي كان أهلها يعملون الأعمال الشاذة في سوتها ، أنهم كانوا قوما ملازمين لما يسوء من المنكرات خارجين عن طاعة الله ومألوف الطباع .

٧٥ — وسلكناه في أهل رحمتنا ، إنهم الصالحين الذين يشملهم الله برحمته ويمدهم بنصره .

٧٦ — ولنذكر هنا نوحا من قبل إبراهيم ولوط ، حين دعا ربه أن يظهر الأرض من الفاسقين . فاستجبنا دعاءه ونجينا هو ومن آمن من أهله من كرب الطوفان العظيم .

٧٧ — وبنعناه بنصرنا من كيد قومه الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته . أنهم كانوا أصحاب شر ، فأغرقناهم أجمعين .

٧٨ — وأنكر أيها النبي داود وسليمان حين كلا يحكيان في الزرع ، إذ انتشرت فيه غنم القوم من غير أصحابه وكلته ليلا ، وكللحكيها في القضية المتعلقة به عالمين (١) .

٧٩ — ففهمنا الفتوى سليمان ، وكلا منهما أمطيناه حكمة وعلما بالحياة وشؤونها ، وسخرنا مع داود الجبال ينزهن الله كما ينزعه داود عن كل ما لا يليق به ، وسخرنا الطير كذلك بسبحن الله معه ، وكذا فاعلين ذلك بقدرتنا التي لا تعجز .

تعلق الخبراء على الآية (٧) :

« ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا ، وإن كان مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين » : تشير هذه الآية الكريمة إلى أن حبة الخردل تنتهي في سائر الوزن ، وأثبت التجارب العملية أن الكيلو جرام من حبوب الخردل يحتوي على ٩١٤ ألف حبة ، وتكون الحبة بذلك حوالي جزء من ألف جزء من الجرام ، أي مائة جرام تقريبا ، وهذا أصغر وزن لحبة نبات عرف حتى الآن ، وهي تستعمل لذلك في مقارنة الكيل بالوازين الدقيقة نوعا .

(١) قصة الحكم : أن الغنم رعت إيلا زرع صلب حرت ، فلم يبق منه شيء ، فحكم داود بأن الغنم لصاحب الحرت في نظير زرع ، فخالفه سليمان ، وقال : تبقى الغنم في يد صاحب الزرع حتى ينبت زرع ، ويصير إلى ما كان عليه ، ويغردان من بعد .

(سورة الأَنْبِيَاءِ)

مِنْ بَلَدٍ مَكْرُومٍ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَسَلِمَنَّ الرِّيحُ
 عَامِصَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
 وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمِنَ النَّبِيِّينَ مَنْ
 يُنَادِي بِهَدْيِهِمْ وَيَسْمَعُونَ أَعْمَالًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
 حَافِظِينَ ﴿٤٨﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ۖ أَيُّ مَسْكَنٍ
 هَٰذَا ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
 مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ
 عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
 وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥١﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي
 رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ
 مُغْلِضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾

٨٠ - وعلمنا داود صنعة تسج الدروع ، لتكون لباسا يمنعكم من شدة
بأس بعضكم لبعض ، فاشكروا الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم .

* * *

٨١ - وسخرنا لسليمان الريح قوية شديدة الهبوب ، تجري بحسب رغبته
وامره الى الارض التي زفنا فيها الخير ، وكنا بكل شيء عالمين ، لا تغيب عنا كبيرة
ولا صغيرة

* * *

٨٢ - وسخرنا له من الشياطين من يقصون في الماء الى اعماق البحار ،
ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان ، ويعملون عملا غير ذلك ، كبناء الحصون
والتقصور ، وكنا لهم مراقبين لاعمالهم ، فلا ينالون احدا بسوء ، ولا يتردون على
امر سليمان

* * *

٨٣ - وانذكر ايها النبي ايوب حين دعا ربه - وقد أضناه المرض - وقال : يارب ،
اني قد أصابني الضر والبنى ، وانت ارحم الراحمين .

* * *

٨٤ - فاجبنا الى ما كان يرجوه . فرفعنا عنه الضر واعطيناه اولادا بقدر
من مات من اولاده . وزدناه مظهر رحمة به من فضلنا ، وتذكرا لغيره ممن
يعبدوننا ليصبروا كما صبر ، ويطلبوا في رحمة الله كما طمع .

* * *

٨٥ - وانذكر ايها النبي لقومك اسماعيل وادريس وذا الكفل . كل منهم
من الصابرين على احتمال التكليف والشدائد .

* * *

٨٦ - وجعلناهم من اهل رحمتنا ، انهم من عبادنا الصالحين

* * *

٨٧ - وانذكر ايها النبي قصة يونس صاحب الحوت ، اذ خلق باعراض قومه
عن دعوته ، فحجرهم ورحل عنهم بعيدا غاضبا عليهم ، ظاننا ان الله اباح له ان
يهجرهم وانه لن يقضى عليه الامر ، فابتلعه الحوت ، وعاش وهو في ظلمات
البحر ، وندى ربه خارعا اليه محترفا بما كان منه قاتلا : يارب ، لامعبود بحق
الا انت . انزلهك عن كل ما لا يليق بك ، اعترف اني كنت من الظالمين لنفسى بعمل
ما لا يرضيك

(الجزء السابع عشر)

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَيَّرْنَاهُ مِنَ النَّعْمِ ۖ وَكَذَلِكَ نَحْيِي الْمُؤْمِنِينَ ۝
وَوَكَّرْنَا بِمَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ الْيَمِينَ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْحَيَاتِ
وَيَدْعُونَ رَغْبًا وَرَهْبًا ۚ وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ۝ وَالَّتِي
أَحْصَيْنْتَ فَرَجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
وَأَنْبَاءً آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
كُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّحُونِ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوبُونَ ۝
وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرَبَىٰ أَعْلَنَاهَا إِنَّهُمْ لَا يُرْجُونَ ۝ حَقًّا إِذَا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝

٨٨ - فاجيناه الى ما كان يجرده ونجيناه من الغم الذي كان فيه ، ومثل هذا الانتباه من البلاء تنجي المؤمنين الذين يعترفون بأخطائهم ويدعونا مخلصين

* * *

٨٩ - وانكر قصة زكريا ، حين نادى ربه بعد أن رأى من قدرته سبحانه ما بعث في نفسه الامل في رحمته ، فقال : يا رب ، لا تتركني وحيدا دون وارث ، وانت خير الذين يرثون غيرهم ، فانتك الباقي بمدفء الخلق

* * *

٩٠ - فحققتنا رجاءه ، واجبنا دعاءه ، ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى ، وجعلنا زوجه العقيم سالحة للولد ، ان هؤلاء الاصفياء الانبياء كانوا يسلمون في عمل كل خير ندعوم اليه ، ويدعوننا لعلنا في رحمتنا وخوفنا من عذابنا ، وكانوا لا يعظمون ولا يهابون لصدائهم

* * *

٩١ - وانكر مع هؤلاء قصة مريم التي صانت فرجها ، فالفينا فيها سرا من اسرارنا ، وجعلناها تحمل دون زوج ، وجعلنا ابنها دون اب ، فكانت هي وابنها دليلا ظاهرا على قدرتنا في تغيير الاسباب والمسببات ، واننا قادرون على كل شيء

* * *

٩٢ - ان هذه الملة التي هي الاسلام هي ملككم المصححة التي يجب ان تحافظوا عليها ، حال كونها ملة واحدة متجانسة لا تتأخر بين احكامها ، فلا تتفرقوا فيها شيما ولحزبا ، وانما خالفكم وملك امركم ، فاخلصوا الى العبادة ولا تشركوا معي غيري

* * *

٩٣ - ومع هذا الارشاد تفرق لكثير الناس بحسب شهواتهم ، جاعلين امر دينهم قطما ، فصاروا به فرقا مختلفة ، وكل فريق منهم راجع اليها يحاسب على اعماله

* * *

٩٤ - فمن يعمل عمله من الاعمال الصالحة ، وهو يؤمن بالله ودينه الذي ارتضاه فلا نقص لشرفه من سعيه ، بل سيقضى جزاءه كاملا ، وانما لهذا المعنى كاتبون ، فلا يضيع شيء منه

* * *

٩٥ - وممنوع على اهل كل قرية اهلكناهم بسبب ظلمهم انهم لا يرجعون لينا يوم القيامة ، بل لابد من رجوعهم وحصانهم على سوء اعمالهم

* * *

٩٦ - حتى اذا فتحت ابواب الشر والفساد ، واخذ أبناء ياجوج ومجوج يسرعون خلفا من كل مرتفع في الجبال والطرق بموابل الفوضى والقلق

(سورة الأَنْعَامِ)

وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَلِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُوِيلِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٧﴾
إِنْ كَرِهْتُمُوهُمَا تَعْلُدُون مِّنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
وَارِدُونَ ﴿٦٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ أُمَّةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٦٩﴾ لَّمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَّهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَةُ أُولَئِكَ عَنْهَا مُعْصَدُونَ ﴿٧١﴾
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْجَتْ أَنْفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿٧٢﴾ لَا يَجْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتُسْقَاهُمُ الْمَلَكُوتُ
هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٧٣﴾ يَوْمَ تَقُولِي
السَّمَاءُ كُفِّي السَّجِلَ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْلَمُ
وَعَدًا عَلِيمًا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن
بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿٧٥﴾

٩٧ - واقترب الموعود به الذى لابد من تحققه وهو يوم القيامة ، فيفاجأ الذين كفروا بأنصارهم لا تغض أبداً من شدة الهول ، فيصيحون قائلين : يا خوفنا من ملائكتنا ، قد كنا فى غفلة من هذا اليوم ، بل كنا ظالمين لانفسنا بالكفر والعناد .

* * *

٩٨ - ويقال لهؤلاء الكفار : انكم والالهة التى عبثتموها من غير الله وقود نار جهنم . انتم داخلون فيها معذبون بها

* * *

٩٩ - لو كان هؤلاء الذين عبثتموهم من دون الله آلهة تستحق أن تعبد ما دخلوها معهم ، وكل من العابدین والمعبودين باتون فى النار لا يخرجون منها .

* * *

١٠٠ - لهم فيها نفس يخرج من الصدور بصوت مخنوق ، لما يلاقونه من الضيق . وهم فيها لا يسمعون شيئاً يسرهم .

* * *

١٠١ - ان الذين وقفناهم لاتباع الحق وعمل الخير ، ووعدناهم بالمعاقبة الحسنة ، اولئك من جهنم وعذابها ميمنون .

* * *

١٠٢ - لا يسمعون صوت فوران نارها ، وهم فيها تشتهي انفسهم خالدون .

* * *

١٠٣ - لا يحزنهم الهول الاكبر الذى يفزع منه الكفار ، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة ، يقولون : هذا يومكم الذى وعدكم ربكم النعيم فيه .

* * *

١٠٤ - يوم تطوى السماء كما تطوى الورقة فى الكتاب ، ونعيد الخلق الى الحساب والجزاء ، لا تعجزنا اعدائهم ، فقد بدأنا خلقهم ، وكما بدأناهم نعيدهم ، وعدنا بذلك وعداً حقاً ، انا كنا فاعلين دائماً ما نعد به .

* * *

١٠٥ - ولقد كتبنا فى الزبور - وهو كتاب داود من بعد التوراة - ان الارض يرثها عبادى الصالحون لممارتها ، وتيسر اسباب الحياة الطيبة فيها .



إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاءً لِقَوْمٍ عَلِيدِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ
وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ
عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِن أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ يَبْعِدُ مَا تُوْعَدُونَ ﴿٦٩﴾
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِن
أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ لَّكُمْ حِينٍ ﴿٧١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٧٢﴾



١٠٦ — ان في هذا الذى ذكرناه من اخبار الانبياء مع اقوامهم واخبار الجنة والنار لكفاية غي التذكير والاعتبار ، لقوم مستعدين لعبادة الله وحده ، لا تفتنهم زخارف الدنيا •

١٠٧ .. وما أرسلناك ايها النبي الا لتكون رحمة عامة للعالمين •

١٠٨ — قل ايها النبي للناس كافة : ان لب الذى اوحى الله به الى هو : انه لا اله لكم الا هو . وأن بقية ما يوحى به بعد ذلك تابع لهذا الاصل ، واذا كان الامر كذلك ، فيجب ان تستسلموا وتخضعوا لله وحده •

١٠٩ — فان عرضوا عن دعوتك ، فقل لهم : لقد أعلمتكم جميعا بما أمرنى به ربى ، وبذلك استقينا فى العلم به ، ولا ادرى ما توعدون به من البعث والحساب ، اهو قريب لم يمد ؟

١١٠ — ان الله يعلم كل ما يقال مما تجهرون به ، وما تكتمون فى انفسكم •

١١١ — وما ادرى لعل امهالك وتأخير العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله به ، ويمتكم فيه بلذات الحياة الى حين قهره الله بحسب حكمته ••

١١٢ — قل ايها النبي : يا رب احكم بينى وبين من بلغتهم الروحى بالعدل ، حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون ، وربنا المنعم بجلال النعم ، المستحق للحمد والشكر ، هو المستعان به على ابطال ما تزخرفون افتراءه ايها الكافرون ••



(۳) سُوْرَةُ الْمَلْحَمَةِ
وَأَمَّا الْمَلْحَمَةُ فَسَبْحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَدِيدٌ



سورة الحج

سورة مدنية الا الايات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، وآياتها ثمان وسبعون آية .
بدأت بالتحذير من الله ، والتذكير بأحوال القبيلة ، والتعريف بالجادلين
بالباطل والجهل . وعقبت ذلك بسوق دليل البعث ، مصورا في تطور خلق
الانسان وخروج النبات . وبرزت للمخاصمة في الله ونتيجتها . وذكرت
الحج وتعظيم الشعائر . وبعد ذلك اذن الله فيها للمؤمنين بالقتال الدفاعي .
ولتبع ذلك بتسليط الرسول صلى الله عليه وسلم عما اصابه من قومه ، بذكر ما
اصاب الرسل قبله من عنت واضطهاد . وبين آيات السورة أدلة على قدرته تعالى
ووحدانيته ، وتحديد لوظيفة الرسل . وأنها الانتذار دون الالغاء . وفي ختام
الصورة ، تحدث الشركاء المزعومون ، تسفيها لمقول المشركين ، بأنهم عاجزون
عن خلق أضعف مخلوق . وهو الذباب ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستخلصونه
منه . ودعت الى الصلاة ، والزكاة ، والعبادة ، والجهاد ، في غير جرج
يقصد . فهو دين أبيكم ابراهيم والد اسماعيل ، الذي توالدت منه العدنانية ،
وعاقبة امرئ ان يشهد عليكم رسولكم بالتبليغ ، وتشهدون على الامم السابقة
ان رسلها بلغتكم كما جاءكم به القرآن . وختمت السورة بطلب الاعتصام بالله ،
فهو نعم المولى ونعم النصير .

* * *

١ — يا أيها الناس : احذروا عقاب ربكم ، وضعوا في قلوبكم ذكر يوم

(سورة الحج)

عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرْوِيهَا تَدْمَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ
بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَقَعُ كُلُّ فِتْنَانٍ مُّطِرِدٌ ۝
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ
فَمَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن رَّبٍّ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَّكُمْ وَنُفِّرَ فِي الْأَرْحَامِ
مَا نَكَّاهُ إِلَهٌ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ
هَامِدَةً فَاذْأَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

القيامة . لان الاضطراب الذى يحدث فيه شديد مزعج ترتجف منه الخلائق .

* * *

٢ - يوم تشاهدون القيامة ترون هولا يبلغ من شدته انه لو كانت هناك مرضعه ثديها فى فم رضيعها لذهلت عنه وتركته . ولو كانت هناك امرأة ذات حمل لمقط جبينها فى غير اوانه فزعا ورعبا ، وتشاهد أيها الناظر حال الناس فى ذلك اليوم من نظراتهم الذاهلة ، وخطواتهم المترنحة ، غتظنهم مكارى وما بهم من سكر ، ولكن البهول الذى شاهدهو ، والخوف من عذاب الله الشديد هو الذى افقدهم توازنهم .

* * *

٣ - ومع هذا التحذير الشديد الصادق فان بعض الناس دفعه العناد أو التقليد الى الجدل فى الله وصفاته ، فاثبت له الشركاء أو أنكر قدرته على البعث ومجازاة الناس على اعمالهم ، غير مستند فى جدله وانكاره الى علم صحيح أو حجة صالحة ولكنه يقلد ويتبع خطوات كل شيطان متمرد على ربه بعيد عن هديه .

* * *

٤ - قضى الله ان كل من اتبعه واتخذة وليا وهاديا أضله عن طريق الحق ، ووجهه الى البطلان المفضى به الى عذاب النار المسعرة المتأججة .

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَیْعٌ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ
 يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ
 آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٢﴾
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
 وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١٣﴾ ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ لَهْوَ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ وَلَنْدِقُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ
 الْحَرِيقِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
 بِظَلِيمٍ فَتَّيِّدُ ﴿١٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ
 فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ
 عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
 الْأَكْبَرُ ﴿١٦﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ
 ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٧﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُمْ أَقْرَبُ

٥ — يابها الناس ان كنتم في شك من بعثنا لكم بعد الموت ففى خلقكم الدليل على قدرتنا على البعث ، فقد خلقنا اصلكم من تراب ، ثم جعلنا منه نطفة حولناها بعد مدة الى قطعة دم متجمدة ، ثم جعلناها قطعة من اللحم مصورة ، فيها معالم الانسان ، او غير مصورة ، لنبين لكم قدرتنا على الابداع والتدرج فى التكوين ، والتغيير من حال الى حال ، ونسقط من الارحام ما نشاء ، ونقر فيها ما نشاء ، حتى تكمل مدة الحمل ، ثم نخرجكم من بطون امهاتكم اطفالا ، ثم نرعلكم لتبلغوا تمام العقل والقوة ، ومنكم بعد ذلك من يتوفاه الله ، ومنكم من يمد له فى ممره حتى يصير الى الهرم والخرف فيتوقف عليه وادراكه للاشياء ، ومن بدأ خلقكم بهذه الصورة لا تعجزه اعدتكم . وامر آخر يدلك على قدرة الله على البعث انك ترى الارض ملحلة يلبسة ، فاذا انزلنا عليها الماء دب فيها الحياة وتحركت وزادت وارتفع سطحها بها تخلله من الماء والهواء ، وانظرت من اصناف النباتات ما يروق منظره ، ويبرر حسنه ، ويتبعج النفس لمرآه .

٦ ، ٧ — ذلك الذى تقدم من خلق الانسان وانبت الزرع شاهد بأن الله هو الاله الحق ، وانه الذى يحيى الموتى عند بعثهم كما بدأهم ، وانه القادر على كل شيء ، وان القيامة آتية لا شك فيها تحقيقا لوعده ، وان الله يحيى من فى القبور ببعثهم للحساب والجزاء .

٨ — ومع ما تقدم فبعض الناس يجادل فى الله وقدرته ، وينكر البعث على غير اساس علمى او الهام صادق ، او كتاب منزل من الله يستبصر به . فجدا له لجرده الهوى والعناد .

٩ — وهو مع ذلك يلوى جانبه تكبرا واعراضا عن قبول الحق ، وهذا الصنف من الناس سيصيبه خزي وهوان فى الدنيا بنصر كلبة الحق ، ويوم القيامة يعذبه الله بالنار المحرقة .

١٠ — ويقال له : ذلك الذى تلقاه من خزي وعذاب انما كان بسبب افترائك وتكبرك ، لان الله عادل لا يظلم ، ولا يسوى بين المؤمن والكافر ، والصالح والفاجر ، بل يجازى كلا منهم بعمله .

١١ — ومن الناس صنف ثالث لم يتمكن الايمان من قلبه . بل هو مززعج العقيدة ، تتحكم مصالحه فى ايمانه ، ان اصابه خير فرح به واطمان ، وان اصابته شدة فى نفسه او ماله او ولده ارتد الى الكفر ، فحضر فى الدنيا راحة الاطمئنان الى قضاء الله ونصره ، كما خسر فى الاخرة النعيم الذى وعده الله للؤمنين الثابتين الصابرين ، ذلك الخسران المزدوج هو الخسران الحقيقى الواضح .

١٢ — يعيد هذا الخاسر من دون الله اصناما لا تضره ان لم يعيدها ، ولا تنفعه ان عبدها . ذلك الفعل منه هو الضلال البعيد عن الحق والصواب .

(سورة الحج)

مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْكُفْرُ بِالْعَشِيرِ ۚ إِنَّ اللَّهَ
يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝
أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغْتَبُ ۝
وَكَذَٰلِكَ أُنزِلَتْ هَٰذِهِ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن
يُرِيدُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِفِينَ
وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۚ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَن يُنِ

١٣ - يدعو من دون الله من ضره بافساد العقول وسيطرة الاوهام اقرب
لنفس من اعتقاد مناصرته ، فلبئس ذلك المعبود تصيرا ، ولبئس ذلك المعبود
عشيرا .



١٤ - ان المؤمنين بالله ورسله ايمانا اقترن بالعمل الصالح يدخلهم ربهم يوم
القيامة جنات تجري من تحت اشجارها الانهار ، ان الله يفعل ما يريد من عذاب
المفسد واثابة المصلح .



١٥ - من كان من الكفار يظن ان الله لا ينصر نبيه فليمدد بعجل الى سقف بيته ،
ثم ليخففق به وليقدر في نفسه وينظر ، هل يذهب فعله ذلك ما يخيظه من نصر الله
لرسوله ؟



١٦ - ومثل ما بينا حجتنا واضحة فيما سبق ان انزلنا على الرسل ، انزلنا
القرآن كله على محمد آيات واضحات لتقوم الحجة على الناس ، وان اللامبهدى
من اراد هدايته لسلامة فطرته ويعدده عن الحناد واسماياه .



١٧ - ان الذين آمنوا بالله ورسله جميعا ، واليهود المنتسبين الى موسى ،
وعباد النجوم ، والملائكة ، والنصارى المنتسبين الى عيسى ، والمجوس عباد
النار ، والمشركين عباد الاوثان .. ان هؤلاء جميعا سيقص الله بينهم يوم
القيامة بانظهر الحق من المبطل منهم ، لانه مطلع على كل شيء عالم باعمال
خلقه ، وسيجازيهم على اعمالهم .

أَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ مَّكْرَمَةٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُنَاءُ ﴿١٧﴾ * هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِيبِهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٨﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْ لَوُا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَافِ فِيهِ وَالْأَبَادِ وَمَنْ يَرُدَّ فِيهِ بِالْحَصَنِ

١٨ — ألم تعلم أيها العقل أن الله يخضع لتصرفه من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس يؤمن بالله ويخضع لتعاليمه فاستحقوا بذلك الجنة ، وكثير منهم اعرض ولم يؤمن به ولم ينفذ تعاليمه فاستحقوا بذلك العذاب واللعنة ، ومن يطرده الله من رحمته لا يقدر أحد على إكراهه ، أن الله تقرر على كل شيء ، فهو يفعل ما يريد •

١٩ — هذان فريقان من الناس تنازعوا في أمر ربهم ، وما يليق به وما لا يليق ، فآمن به فريق وكفر فريق ، فالذين كفروا أعد الله لهم يوم القيامة نارا تحيط بهم من كل جانب ، كما يحيط الثوب بالجسد ، ولزيادة تعذيبهم تصبب الملائكة على رؤوسهم الماء الشديد الحرارة •

٢٠ — سينفذ إلى ملأى بطونهم فيذيبها كما يذيب جلودهم •

٢١ — وأعدت لهم أعمدة من حديد •

٢٢ — كلما حاولوا الخروج من النار من شدة الغم والكرب ضربتهم الملائكة بها وردتهم حيث كانوا ، وقالت لهم : نوقوا عذاب النار المحرقة جزاء كفركم •

٢٣ — أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة ، فإن الله يدخلهم جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها الأثمار ، يتمتعون بما فيها من صنوف النعيم ، وترتيمهم الملائكة بأساور الذهب واللؤلؤ ، أما لباسهم المعتاد فمن حرير •

٢٤ — وزيادة في تنعيمهم بالجنة ألهمهم الله فيها الطيب من القول ، والحميد من الفعل ، فيسبحون الله ويقدسونه ويشكرونه ، ويمارش بعضهم بعضا بحبة وسلام •

يُظَلِّجْ نَذْرَهُ مِنْ عَذَابِ الْبَسِ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ
مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ فِي النَّاسِ الْبَحْثُ
يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٦٨﴾
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ فِي بَآئِرٍ مَعْلُومَةٍ
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الْمُنْفِقِينَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ
وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٧٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمْ حُرْمَتَ
اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ
إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ
وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٧١﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

٢٥ - ان الذين كفروا بالله ورسله واعتادوا مع ذلك منع الناس من الدخول فى الاسلام ، ومنع المؤمنين من دخول المسجد الحرام فى مكة - وقد جعله الله حرما آمنا للناس جميعا ، المقيم والطارىء - يجزيهم على ذلك بالعذاب الشديد ، وكذلك كل من ينحرف عن الحق ، ويرتكب اى ظلم فى الحرم نمنه عذابا اليما .

٢٦ - وانكر ايها النبى لهؤلاء المشركين الذين يدهون اتباع ابراهيم عليه السلام ، ويتخذون من البيت الحرام مكانا لاصنامهم ، انكر لهم قصة ابراهيم والبيت الحرام حين ارشدناه الى حكاية ، وامنائه بيناه وقلنا له : لا تشرك بى شيئا فى العبادة ، وظهر بيتى من الاصنام والاقدار ليكون ممدا لمن يطوف به ، ويقم بجواره ، ويقعد عنده .

٢٧ - واعلم الناس ايها النبى ان الله فرض على المستطيعين منهم ان يقصدوا هذا البيت ، فهابوا ندائك ، ويأتون اليه مشاة وركبانا على ابل يضمهما السفر من كل مكان بعيد .

٢٨ - ليحصلوا منافع دينية لهم باداء فريضة الحج ، ومنافع دنيوية بالتعارف مع اخوانهم المسلمين والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وليذكروا اسم الله فى يوم عيد الفحر والايام الثلاثة بعده على نبح ما رزقهم ويسر لهم من الابل والبقر والغنم ، فكلوا منها ما شئتم واطعموا الذى اصابه اليؤس والفقير .

٢٩ - ثم عليهم بعد ذلك ان يزيلوا من اجسامهم ما علق بها اثناء الاحرام ، من آثار العرق وطويل السفر ، ويصرفوا ما ننزوه لله ان كانوا قد ننزوا شيئا ، ويطوفوا بأقدم بيت بنى لعبادة الله فى الارض .

٣٠ - ومن يلتزم اوامر الله ونواهيها فى حجة تعظيما لها فى نفسه كان ذلك خيرا له فى دنياه وآخرته ، وقد أحل الله لكم اكل لحوم الابل والبقر والغنم ، الا فى حالات تعرفونها مما يتلى عليكم فى القرآن كالميتة وغيرها ، فاجتنبوا عبادة الاوثان ، لان عبادتها قذارة عقلية ونفسية لاتليق بالانسان ، واجتنبوا قول السزور على الله وعلى الناس :

(الجزء السابع عشر)

أَوْتَوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ
شَعْبَهُ اللَّهُ فَلَا تَنْهَاهُمْ مِنْ قَوَى الْقُلُوبِ ﴿١٧﴾ لَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ لَئِنْ أَجَلُكُمْ مَسَىٰ ثُمَّ يُحَلِّهَا لِيَ الْيَتِيمِ الْعَيْنِ ﴿١٨﴾
وَلِكُلِّ أُمَةٍ جَعَلْنَا مَنَسْكَ لِيَذْكُرُوا أَنَّهُمَ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ
مِنْ بَرَكَةٍ الْأَنْعَلِمُ فَلَا تُهْكِرُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَلَهُ اسْلُبُوا
وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبٍ
لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا أَنَّهُمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَوَافٍ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِمَ
وَالْمَعْرُوفَ كَذَلِكَ نَسْخَرُهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١﴾ لَنْ
يَبْنَىٰ اللَّهُ حُومَهَا وَلَا دِمَازُهَا وَلَكِنْ يَبْنَىٰ اللَّهُ الْقَوَىٰ مِنْكُمْ

٣١ - وكونوا مخلصين لله حريصين على اتباع الحق، غير متخذين أى شريك لله فى العبادة فإن من يشرك بالله فقد سقط من حصن الايمان ، وتنازعه الضلالات ، وعرض نفسه لأبشع صورة من صور الهلاك ، وكان حاله حينئذ كحال الذى سقط من السماء فتمزق قطعا تخالطتها الطيور فلم يبق له أثر ، أو عصفت به الريح العاتية فشتتت اجزائه وهوت بكل جزء منه فى مكان بعيد .

* * *

٣٢ - ان من يعظم دين الله وفرائض الحج واعماله والهدايا التى يسوقها الى فقراء الحرم ، فيختارها عظيمة سهلا صحاحا لا عيب فيها فقد اتقى الله ، لأن تعظيمها اثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص .

* * *

٣٣ - لكم فى هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبوها وتشربون لبنها الى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تقربا الى الله .

* * *

٣٤ - ليست هذه الفرائض التى تتعلق بالحج خاصة بكم ، فقد جعلنا لكل جماعة مؤمنة قربابين يتقربون بها الى الله ، ويذكرون اسمه ويعظمونه عند ذبحها شكرا له على ما أنعم عليهم ، ويسره لهم من بهائم الابل والبقر والغنم ، والله الذى شرع لكم ولهم الله واحد ، فاسلموا له وحده اذ ركعوا اخلصوا ناله عملكم ولا تشركوا معه احدا ، ويشري ايها النبى بالجنحة والثراب الجزيل المخلصين الخاضعين لله من عباده .

* * *

٣٥ - الذين اذا ذكر الله اضطربت قلوبهم من خشيته وخشعت لذكره والذين صبروا على ما اصابهم من المكاره والمتاعب استسلاما لامره وقضائه ، واقاموا الصلاة على اكمل وجوهها ، وانفقوا بعض اموالهم التى رزقهم الله اياها فى سبيل الخير .

* * *

٣٦ - وقد جعلنا ذبح الابل والبقر فى الحج من اعلام الدين ومظاهره ، وانكم تتقربون بها الى الناس ، ولكم فيها خير كثير فى الدنيا وبركويها وشرب لبنها ، وفى الآخرة بالأجر والثواب على ذبحها واطعام الفقراء منها ، فلنكروا اسم الله حال كونها مصطفة معدة للذبح خالية من الميب ، فاذا تم لكم ذبحها فكلوا بعضها ، ان اريتم ، واطعموا الفقير القانع المتحفظ عن السؤال ، والذي دفعته حاجته الى ذل السؤال ، وكما سخرنا كل شيء لما نريده منه سخرنا ما لنفكم ، وذلنا ما لارائكم لتشكرونا على نعمنا الكبيرة عليكم .

(سورة الحج)

كَذَلِكَ نَحْزَمُهُمْ لِيُكْفِرُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا هَدَيْتَهُمْ وَيَسْرِ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٧﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٨﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُ
وَيْسَعُ وَصْلُوكَ وَسَلِيدٌ يَذْكُرْ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٠﴾
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمُ
الْأُمُورِ ﴿٣١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَنِمْرُودٌ ﴿٣٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٣٣﴾

٣٧ - وإعلموا ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم . ولا يريد منكم مجرد الظاهر بالذبح وارتاة الدماء ، ولكنه يريد منكم القلب الخاشع ، فلن ينال رضاه من وزر تلك اللحوم ولا الدماء ، ولكن الذى ينال رضاه هو تقواكم وإخلاص نواياكم . مثل هذا التسخير سخرناها لنتفخكم فتمتصموا الله على ما هداكم اليه من اتمام مناسك الحج ، ويشر ايها النبى المحسنين الذين احسنوا أعمالهم ونواياهم بثواب عظيم .

٣٨ - ان الله يدافع عن المؤمنين ويحميهم وينصرهم بليمتهم ، لانه لا يحب الخائنين لاماناتهم المبالغين فى كفرهم بربهم ، ومن لا يحبه الله لا ينصره .

٣٩ - اذن الله للمؤمنين الذين قاتلهم المشركون ان يردوا اعتداءهم عليهم ، بسبب ماآلهم من ظلم صبروا عليه طويلا ، وان الله لتقدير على نصر اوليائه المؤمنين (١) .

٤٠ - الذين ظلمهم الكفار وأرغموهم على ترك وطنهم مكة والهجرة منها ، وما كان لهم من ذنب عندهم الا انهم عرفوا الله قسبوه وحده . ولولا ان الله سخر للحق أعوانا ينصرونه ويدفعون عنه ظلمين الظالمين لساد الباطل ، وتمادى الطغاة فى طغيانهم ، واخمدوا صوت الحق ، ولم يتركوا للنصارى كتابا ولا لربما منهم صوامع ، ولا لليهود معابد ، ولا للمسلمين مساجد ينكر فيها اسم الله تكبرا كثيرا وقد اخذ الله العهد الاكيد على نفسه ان ينصر كل من نصر دينه ، وان يمز كل من اعز كلمة الحق فى الارض . ووعد الله لا يتخلف ، لانه قوى على تنفيذ ما يريد ، عزيز لا يغلبه غالب .

٤١ - هؤلاء المؤمنون الذين وعدنا بنصرهم هم الذين ان مكنا سلطانهم فى الارض حافظوا على حسن صلتههم بالله وبالناس ، فيؤدون الصلاة على ائمة وجوهها ، ويمطون زكاة أموالهم مستحقها ، وأمروا بكل ما فيه خير ، ونهوا عن كل ما فيه شر ، ولله وحده مصر الأمور كلها ، فيعز من يشاء ، ويذل من يشاء حسب حكمته .

٤٢ - واذا كنت تلاقى ايها النبى تكتيبا وايداء من قومك فلا تحزن ، وتأمل فى تاريخ المرسلين قبلك تجد انك لست اول رسول كذبه قومه وآذوه ، فمن قبل هؤلاء الذين كتبوك ، كتبت قوم نوح رسولهم نوحا ، وكتبت قوم عاد رسولهم هودا ، وكتبت ثمود رسولهم صالحا !

٤٣ - وكتبت قوم ابراهيم رسولهم ابراهيم ، وقوم لوط رسولهم لوطا .

(١) « ان الذين يقتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » : ان ما ذكره القرآن الكريم من الحكم فى الآية « ٣٩ » سبق به القوانين الوضعية ، وهو ان الدفاع عن النفس أمر مشروع مهما كانت نتائجه ، وان الدفاع عن نفسه وماله ووطنه ، لا يؤخذ أمام الله وأمام العدالة ولو قتل نفسا وازهر أرواحا . ان هذه الآية قررت ان المسلمين مآلون لهم فى الدفاع عن انفسهم اذا اعدى عليهم . ومن ذلك نأخذ ان حروب المسلمين كانت حروب دفاع لا حروب هجوم ، وقهم أقاموا الاسلام وديموه بالهجرة النبوية والكنة الواضحة .

وَأَحْبَبُ مَدِينٍ وَكُتِبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ الْكَافِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ❶
قَرْيَةً أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
وَبَنِي مُعْتَلَّةٍ وَغَضِبْنَا عَلَيْهِ ❷ فَأَمَلْنَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَأَنبَأْنَا لَدُنَّ الْأَبْصَارِ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي
فِي الصُّدُورِ ❸ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ
وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ❹
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا
وَأَلَّا الْمَصِيرُ ❺ قُلْ يَكْفُرُ النَّاسُ إِذَا مَا أَنَا لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ ❻ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَبِزْنٍ كَرِيمٌ ❼ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ

٤٤ - وكذب أهل مدین رسولهم شعيبا ، وكذب فرعون وقومه رسول الله موسى ، لقى هؤلاء المرسلون ما لاقيت ، وقد أمهلت هؤلاء المكذبين مدة لهم لم يشعروا ، إلى رشدكم ويستجيبون لدعوة الحق ، ولكنهم افترقوا وتمادوا في تكذيب رسولهم وايدانهم . وازدادوا اثما على آثامهم ، فعاقبتهم بأشد أنواع العقاب ، فانظر في تاريخهم تجد كيف كل عقابي لهم شديدا ، حيث أبدلتهم بالنعمة نقمة ، وبالعافية هلاكا ، وبالعمارة خرابا .

* * *

٤٥ - فاهلكنا كثيرا من أهل القرى بأهلها الذين يعمرونها ، بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسولهم ، فاصبحت ساقطة سقوفها على جدرانها ، خالية من سكانها ، كأن لم تكن موجودة بالأمس ، فكمن يثر تعطلت من روادها واختفى مأواها ، وقصر عظيم مشيد مطلى بالجص خلا من سكانه !

* * *

٤٦ - ايقولون ما يقولون ويستعجلون العذاب ، ولم يسيروا في الأرض ليشاهدوا باعينهم مصرع هؤلاء الظالمين المكذبين ؟ فريما تستيقظ قلوبهم من غفلتها ، وتعلم ما يجب عليهم نحو دعوة الحق التي تدعوهم اليها ، وتسمع آذانهم اخبار مصارع هؤلاء الكفار فيعتبروا بها ، ولكن من البعيد أن يعتبروا بما شاهدوا أو سمعوا مادامت قلوبهم متحجرة ، اذ ليس العلم الحقيقي عسى الابصار ، ولكنه في القلوب والبصائر .

* * *

٤٧ - ويأخذ الغرور كسار مكة فلا يباليون مع قيام هذه العبر ، فيستعجلونك - ايها النبي - بوقوع ما توعدتهم به من العذاب تحديا واستهزاء ، وهو لا محالة واقع بهم ، ولكن في موعد قدره الله في الدنيا أو في الآخرة ، ولن يخلف وعده بحال ولو طاللت السنون ، فان يوما واحدا عنده يماثل ألف سنة مما تعدون وتحسبون (١) .

* * *

٤٨ - وكثير من أهل القرى كانوا مظلهم ظالمين ، فاهلقتهم ولم اعجلهم بالعقاب ثم انزلته بهم ، وإلى وحدي مرجع الجميع يوم القيامة فاجازيهم بما يستحقون ، فلا تغفروا - ايها الكفار - بتأخير العذاب عنكم .

* * *

٤٩ - قل ايها النبي لهؤلاء المكذبين الذين يطلبون منك التعميل بعذابهم : ليس من مهمتي أن اجازيكم على أعمالكم ، وانما أنا محذر من عقاب الله تحذيرا واضحا ، والله هو الذي يتولى حسابكم ومجازاتكم .

* * *

٥٠ - فالذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التي وقعوا فيها ، كما أن لهم رزقا كريما في الجنة .

(١) « ويستعجلونك بالعذاب وإن يخلف الله وعده » وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون» يسبق القرآن بهذه الآية التريية ركب العلم بتقرير أن الزمن نسبي . وأن فكرة الزمن العالي المطلق الذي كان يسلم به القدمون قبل ظهور القسبية هي فكرة خاطئة .

(سورة الحج)

أُولَئِكَ أَحَبُّ الْحَيِّمِ ❶ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ الْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ❷ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ❸ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْفَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ❹ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ يُؤْتِمُّ عَقِيمٌ ❺ أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ لِأُولَئِكَ بِهَدَّيْمٍ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ❻
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

٥١ - والذين اجهدوا أنفسهم في محاربة القرآن مسابقتين المؤمنين معارضين لهم ، شلقين زاعمين - خطأ - انهم بذلك يلفنون ما يريدون ، اولئك يخلدون في عذاب الجحيم *

٥٢ - لا تحزن - ايها النبي - من محاولات هؤلاء الكفار ، فقد جرت الحوادث من قبلك مع كل رسول من رسلنا ونبي من انبيائنا انه كلما قرأ عليهم شيئاً يدعوهم به الى الحق تصدى له شياطين الاتس الممردون ، لابطال دعوته وتشكيك الناس فيما يتلوه عليهم ، لكى يحولوا بين النبي وبين امنيته في اجابة دعوته ، فيزيل الله ما يدبرون ، ثم تكون الغلبة في النهاية للحق حيث يثبت الله شريعته وينصر رسوله ، وهو عليم باحوال الناس ومكدهم ، حكيم في افعاله يضع كل شيء في موضعه .

٥٣ - وانما مكن الله المتمردين على الحق من القاء الشبه والمراويل في سبيل الدعوة ليكون في ذلك امتحان واختبار للناس ، فالكفار الذين تحجرت قلوبهم ، والمنافقون ومرضى القلوب ، يزدادون ضلالا بترويج هذه الشبه ومناصرتها ، ولا عجب في ان يقف هؤلاء الظالمون هذا الموقف فانهم لجوا في الضلال واوغلوا في العناد والشقاق .

٥٤ - وليزداد الذين اوتوا علم الشرع والايمان به ايمانا وعلما بان مايقوله الرسل والانبياء انما هو الحق المنزل من عند الله ، وان الليليتولى المؤمنين دائما بمعنايته في المشاكل التي تمر بهم ، فيهديهم الى معرفة الطريق المستقيم فيقيمونه *

٥٥ - والذين كفروا لا يوفقون فيستعمرون على شكهم في القرآن حتى ياتيهم الموت ، او ياتيهم عذاب يوم لا خير لهم فيه ولا رحمة وهو يوم القيامة *

٥٦ - حيث يكون السلطان القاهر ، والتصرف المطلق لله وحده في هذا اليوم الذي يحكم فيه بين عباده ، فالذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة يخلدون في جنات تتوافر لهم فيها كل صنوف النعيم *

(الجزء السابع عشر)

مُهَيَّنٌ ۝ وَالَّذِينَ هَابُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝
لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝
* ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ
لَيُصْرَفَهُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
يُورِثُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِثُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
خُضْرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَنفَلَكَ نَجْرِي

٥٧ - والذين كفروا وكتبوا بآيات القرآن التي أنزلناها على محمد ، فأولئك لهم عذاب يلقون فيه النل والهوان .

* * *

٥٨ - والذين تركوا أوطانهم لأعلاء شأن دينهم بيتقون رضا الله ، ثم قتلوا في ميدان الجهاد . أو ماتوا على فراشهم ، يجزيهم الله أحسن الجزاء ، وإن الله لهم خير من يعطي الثواب الجزيل .

* * *

٥٩ - ولينزلنهم في الجنة . درجت يرضونها ويسعدون بها ، وإن الله لعليم بأحوالهم فيجزيهم الجزاء الحسن . حلیم يتجاوز عن هفواتهم .

* * *

٦٠ - ذلك شأننا في مجازاة الناس : لا نظلمهم شيئا ، والمؤمن الذي يقتص من جنى عليه ، ويجازيه بمثل اعتدائه دون زيادة ، ثم يتمادي الجاني في الاعتداء عليه بعد ذلك ، فإن الله يعطى عهدا مؤكدا ينصره على من تعدى عليه ، وإن الله لكثير العفو عن جازي بمثل ما وقع عليه ، فلا يؤاخذ به ، كثير المغفرة فيستر هفوات عبده الطائع ولا يفضحه يوم القيامة .

* * *

٦١ - ذلك النصر هين على الله لأنه قادر على كل شيء ، ومن آيات قدرته البارزة إلهامكم هيمنته على العالم ، فيداول بين الليل والنهار بأن يزيد في أحدهما ما ينقصه من الآخر ، فتصير بعض ظلمة الليل مكان بعض ضوء النهار ، وينعكس ذلك ، وهو سبحانه مع تمام قدرته سميع لقول المظلوم ، بصير بقل الظالم ، فينتقم منه .

* * *

٦٢ - ذلك النصر للمظلومين منه تعالى ، وتصرفه المطلق في الكون كما تلهسون مرجعه أنه هو الإله الحق الذي لا إله معه غيره ، وإن ما يعبد المشركون من الأصنام هو الباطل الذي لا حقيقة له وإن الله وحده هو العلى على ما عداه شأننا ، الكبير سلطانا .

* * *

٦٣ - ألا تعتبر أيها العاقل بما ترى حولك من مظاهر قدرة الله فتعبد وحده ؟ فهو الذي أنزل ماء الأمطار من السحاب فأصبحت الأرض به مخضرة بما ينبت فيها من النبات ، بعد أن كانت مجذبة ، أن الله كثير اللطف بعباده ، خير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته .

* * *

٦٤ - كل ما في السموات وما في الأرض ملك له ، وعبيد له وحده ، يتصرف فيه كما يشاء ، وهو الغنى عن عبادته . وهم المفتقرون إليه ، وهو الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه .

(سورة الحج)

فِي الْبَحْرِ يَمْرِوهُ وَابَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ
إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ وَهُوَ
الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ ﴿٢﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا يَنْتَوِي عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَا رَبَّكَ إِنَّكَ لَعَلَى
هَدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ وَإِنْ جُنْدُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ
لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧﴾ وَإِذَا تُنَادَى
عَلَيْهِمْ هَاجِرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

٦٥ — ألا ننظر أيها المعلن إلى مظاهر قدرة الله فتراه ييسر للنفس جميعا الانتفاع بالأرض وما فيها ، وهيا لهم انجر تسير فيه السنن بمشيئته وامسك الكواكب في الفضاء بقدرته حتى لا يختل نظامها ، أو تقع على الأرض الا اذا اقتضت ارادته ذلك ؟! ان الله سبحانه شديد الرأفة والرحمة بعباده فيهبى كل سبل الحياة الطيبة لهم ، فكيف بعد ذلك كله لا يخلصون في شكره وعبادته؟! (١).

٦٦ — وهو الذى أوجد فيكم الحياة ، ثم يمتك حين تنتقضي آجالكم ، ثم يحيكم يوم القيامة للحسلب والجزاء ، ان الانسان مع كل هذه النعم والدلائل لشديد الجحود بالله وينعمه عليه .

٦٧ — وقد جعلنا لكل امة من اصحاب الشرائع السابقة شريعة خاصة بهم لاثقة بعصرهم ، يعبدون الله عليها الى ان ينسخها ما ياتى بعدها . ومن اجل هذا جعلنا لامك — أيها النبي — شريعة يعبد الله عليها الى يوم القيامة . واذا كان هذا هو امرنا ووضحنا ، فلا يجوز أن يشتد في منازعتك فيه هؤلاء المتعبدون بأديانهم السابقة عليك ، فقد نسخت شريعتك شرائعهم ، فلا تلتفت لمجادلتهم ، واستمر في الدعوة الى ربك حسبما يوحى اليك . انك لتسير على هدى ربك المستقيم .

٦٨ — وان اصرروا على الاستمرار في مجادلتك بالباطل . فامرض عنهم ، وقل لهم : الله اعلم بأعمالكم ، وبما تستحقون عليها من الجزاء .

٦٩ — الله يحكم بيني وبينكم يوم القيامة ، فيما ختم تختلفون فيه معي ، فيثيب المهتدى . ويمعاقب الضال .

٧٠ — واعلم أيها المعلن أن علم الله محيط بكل ما في السماء وما في الأرض ، فلا يخفى عليه شيء من اعمال هؤلاء المجادلين . فكل ذلك ثابت عند الله في لوح محفوظ ، لان احاطته بذلك واثباته وحفظه يسير عليه كل اليسر .

٧١ — ويعبد المشركون من دون الله اوثانا ولشخصا لم ينزل بعبادتها حجة في كتاب سماوى ، وليس لديهم عليها دليل عقلى ، ولكن لجرد الهوى والتقليد ، وليس لهؤلاء المشركين الذين ظلموا انفسهم وامتهنوا عقولهم نصير ينصرهم ، ويدفع عنهم عذاب النار يوم القيامة كما يزعمون .

تعلق الخبراء على الآية ٦٥ :

(١) « ألم تر ان الله سخر لكم ما في الأرض ، وانك تجرى في البحر بالبرء ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنه ، ان الله بالقاس لرووف رحيم » : تنص هذه الآية الكريمة بماتى عليه بدقة ، فالسما — وهى كل ما علا — تبدأ بخلق الأرض الهوائى ، فالفضاء ، فالجرام السما الشاع منها لآلته مثل النجوم والمجىوعات الجوية والسدم ، والمجرات . وفيه المشع لآلته كالانوار ، والكواكب والانداب ، القيازك ، المجزئات ، القرات ، والفبار للكونى . جيبس هذه الموالم تحفظ بكيافها وتماسكها تحت ثارة عدة قوى ، أهمها الجاذبية والقوى التافشة من الحركة .

ولقد تجلت مشيئة الله وراقته بالعباد بأن هيا غلاها جريا يخرى على العناصر المخرية التى لا غنى للحياة عنها ، كما انه يحى سكان الأرض من الائمةات الكونية واسراب الشهب واليازك التى تيم في الفضاء واتى عندما تنوا من الأرض تطرق في جوها الماوى قبل أن تصل الى السطح . ومن ارادته تعالى ورحمته أن سقوط التيازك الكيرة التى تنمر سطح الأرض نادر الحدوث جدا ، وهو يتم في البلكن الخالية من السكان ، وهذه الظاهرة تدل على عناية الله تعالى ورحمته بعباده ، وفي هذا تأكيد وتصديق لقوله تعالى : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض الا بذنه ان الله بالقاس لرووف رحيم » .

(الجزء السابع عشر)

الْمُنْكَرُ بِكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِسِرِّهِمْ ذَلِكُمْ الْنَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَيَقْسِ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ
فَأَسْمِعُوا لَهُمْ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا
لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٧﴾
مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَرِيزٌ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ
يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٨٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَارَكَعُوا وَاعْبَدُوا
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨١﴾
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ

٧٢ - هؤلاء المشركون اذا تلا أحد عليهم آياتنا الواضحات ، وفيها الدليل على سحرة ما يدعون اليه - ايها النبي - وفسد عبادتهم ، تلحظ في وجوههم الحق والفيظ الذي يستبد بهم ، حتى ليكاد يدفعهم الى الفتنة بلذين يتلون عليهم هذه الايات . . قل لهم ايها النبي ، تبكيتم وأنذارا : هل تستمعون الى ما نأخبركم بشيء هو اشد عليكم شرا من الفيظ الذي يحرق نفوسكم ؟ انه هو النار التي توعدها الله بها الذين كفروا امثالكم يوم القيامة وما اسواها مصيرا ومقاما .

٧٣ - يا ايها الناس : انا نبرز امامكم حقيقة عجيبة في شأنها ، فاستمعوا اليها ونديروها : ان هذه الاسنام ان تستطيع ابدا خلق شيء ، مهما يكن تافها حقيرا كالذئب . وان تنسلفوا جميعا على خلقه ، بل ان هذا المخلوق التساه ، لو سلب من الاسنام شيئا من القوابين التي تقدم اليها فاتها لا تستطيع بحال من الاحوال ان تمنعه عنه او تسترده منه ، وما اضعف الذي يهزم اهل الذئب من اسنرداد ما سلبه منه . وما اضعف نفس الذئب ، كلاهما شديد الضعف ، بل الاسنام كما ترون اشد ضعفا فكيف يليق بانسان عاقل ان يعبدها ويلتمس النفع منها ؟ !

٧٤ - هؤلاء المشركون ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه حين اشركوا به في العبادة اعجز الاشياء ، مع ان الله هو القادر على كل شيء العزيز الذي لا يقبله غالب .

٧٥ - وقد اقتضت ارادة الله وحكمته ان يختار من الملائكة رسلا ، ويختار من البشر كذلك رسلا ، ليلفوا شرعه الى خلقه ، فكيف تعترضون على من اختاره رسولا اليكم ؟ ان الله سميع لاقوال عباده ، يصير بما يفعلون ومجازيهم عليه .

٧٦ - وهو سبحانه يعلم احوالهم الظاهرة والباطنة لا تخفى عليه منهم خافية واليه وحده مرجع الامور كلها .

٧٧ - يا ايها الذين آمنوا لا تلتفتوا الى تضليل الكفار ، واستمعوا على أداء صلاتكم تأتية وافية راكعين ساجدين ، واعبدوا ربكم الذي خلقكم وزدكم ، ولا تشركوا به احدا ، واعملوا كل مافيه خير ونفع ، كي تكونوا من المصلحين السعداء في اخر ايامكم ودنياكم .



عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ مَلَأَ أُيُوكُمْ إِبرَاهِيمَ هُوَ مَمْلُوكُ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَادُّوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾



٧٨ - وجاهدوا في سبيل اعلاء كلمة الله وابقفاء مرضاته حتى تنتصروا على اعدائكم وشهواتكم لانه سبحانه قريبكم اليه ، واختاركم لنصرة دينه ، وجعلكم امة وسطا ، ولم يكلفكم فيما شرعه لكم ما فيه مشقة عليكم لا تحتملونها ، ويسر عليكم ما يعترضكم من مشقة لاتطبقونها مما جعله لكم من انواع الرخص ، فالزموا هذا الدين - فهو دين ابيكم ابراهيم في مبادئه واسسه ، وهو سبحانه الذي سماكم المسلمين في الكتب المنزلة السابقة ، وفي هذا القرآن لاذعائكم لما شرعه لكم ، فكونوا كما سماكم الله لتكون عاقبتكم ان يشهد رسولكم بانه بلغكم وعلمتم بما بلغكم به فتسعدوا وتكونوا شهداء على الامم السابقة بما جاء في القرآن من ان رسالها بلغت ، واذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها ، فمن الواجب عليكم ان تقبلوها بالشكر والطاعة له ، فتقيموا الصلاة على ائمة وجوهها - وتعطوا الزكاة لمستحقيها وتتوكلوا على الله في كل اموركم ، وتستمدوا منه العون فهو معينكم وناصركم :

نعم المولى ونعم النصير .

مطبع الامام الدجارية



تفسير سور
المؤمنون والنور
والفرقان والتهجرات





(۳۳) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ وَتَكْوِينُ
وَأَسْمَاءُهَا فِي عَشْرَةِ وَمِائَتَيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ



سورة المؤمنون

سورة مكية - وآياتها مائة وثمان عشرة آية ، ابتدأت بآيات الفلاح للمؤمنين ، وانتهت ذلك ببيان صفاتهم . ثم ذكرت أصل خلق الإنسان ، وتطور أصله ، وتسلسل سلالاته ، وبعض مظاهر قدرة الله تعالى وعقبت ذلك بقصص الأنبياء، المردفة باتحاد الرسالات ووحدۃ الإنسلسن ، وإن اختلف الناس الى معترف ومنحرف . ووصفت طالب الهدى وصاحب الضلال ، وبينت موقف المشركين من النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتقلت من ذلك الى مظهر قدرة الله في احكام خلق الانسان ، واخذ سبحانه فيها يسأل الناس ليجيبوه بفطرهم ، بما يقرر وجوده ، ويثبت الوهيته ، ثم بينت السورة احوال الناس في القيامة ، وانهم سيحاسبون ، ويؤخزون بالعدل ، وتختتم السورة ببيان جلاله تعالى ، وتنبه رسوله الى طلب المغفرة والرحمة من أرحم الراحمين .

* * *

- ١ — تحقق الفلاح للمؤمنين بالله وبما جاءت به الرسل ، ونشأوا بآمانيهم .
- ٢ — الذين ضمو الى ايمانهم العمل الصالح ، فهم في صلاتهم متوجهون الى الله بقلوبهم خائفون منه متخللون له ، يحسون بالخضوع المطلق له .
- ٣ — وهم مؤثرون للجد ، معرضون عما لا خير فيه من قول وعمل .
- ٤ — وهم محافظون على اداء الزكاة الى مستحقها ، وبذلك يجمعون بين العبادات البدنية والعبادات المالية ، وبين تطهير النفس وتطهير المال (١) .

(١) « والذين هم للزكاة فاعلون » : هدفت فريضة الزكاة الى توفيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين ، واتساع كل فرد منهم بآله وسلول عن لحيه ، يحس بالصلصلة ، ويتكلم لاله ، فيعمل بما استطاع ليقية نالبات الزمان وحرارة الحرمان ، فلا يصدق فقر او مسكين على لفي ، بل يشعر لجميع بانهم أسرة واحدة متعاونة معتمدة بعيل الله ، ولا يلبس مدين من أن يعطى ما يفي به دينه اذا كان لا يملك ما يوفي به هذا الدين .. ولا توهن عزيمه غار في سبيل الله قصرة دينه وتحرير وطنه حاجة الى مال يعينه على تحقيق غايته ، ولا يعدم مسافر او غريب محتاج او ينقطع عن ماله من يبدل له نفقة يستعين بها حتى يصل الى وطنه والزكاة بجانب هذا كله كانت وسيلة من الوسائل الفعالة التي اتخذها الاسلام لتكسب الرقاب والغناء الفرق ، ولتد توسع الاسلام في تحقيق اهدافه الاجتماعية المالية ، ونبذ التمسب الديني المقوت ، فجاب ان يعطى الكفار من الزكاة اذا دعت الحاجة الى استئلاهم ، وكذلك المابلون عليها ، والمكاتبون ، وابناء السبيل والغلسون لاصلاح ذات البين ، والذين يعاونون المسلمين في قتال . أما الهدف الاقتصادي للزكاة فهو التخلص على الفقر اينما حل ، ومعاونه كل ذى حاجة الى القصر الذي تخدم .

حَفِظُوا ١٠ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ فَلَا تَمْنَحُكُمْ عَلَيْهِمْ مَلُومِينَ ١١ فَمَن ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ
 قَوْلَكَ مِمَّا أَلَعَدُّونَ ١٢ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتَانِهِمْ وَعَهْلِهِمْ
 رَاعُونَ ١٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ١٤
 أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٥ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ
 مِّن طِينٍ ١٧ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قِرَارٍ مِّكِينٍ ١٨ ثُمَّ
 خَلَقْنَا النُّفُثَةَ خَلْفَهُ نَخْلُقْنَا الْعَلَقَةَ مُمِضَةً ١٩ نَخْلُقْنَا
 الْمُهْجَةَ عِظْمًا فَكُنُوزًا عَظِيمًا ٢٠ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
 آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ٢١ ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ
 ذَلِكَ لَمِتُونَ ٢٢ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُونَ ٢٣
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِفٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

- ٥ — وهم يحافظون على أنفسهم من أن تكون لها علاقة بالنساء (١) .
- ٦ — إلا بطريق الزواج الشرعى أو بملكية الجوارى (٢) فلا مؤاخذه عليهم فيه .
- ٧ — فمن أراد الاتصال بالمرأة عن غير هذين الطريقين فهو متعد للحدود المشروعة غيلة التعدى .
- ٨ — وهم محافظون على كل ما ائتمنوا عليه من عين أو قول أو عمل أو غير ذلك ، وعلى كل عهد بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس ، فلا يخونون الأمانات ولا ينقضون العهود .
- ٩ — وهم مداومون على أداء الصلاة في أوقاتها ، محققون لأركانها وخشوعها ، حتى تؤدي إلى المقصود منها ، وهو الإلتئاف عن الفحشاء والمنكر .
- ١٠ — هؤلاء الموصوفون الذين يرثون الخير كله وينقلونه يوم القيامة .
- ١١ — هم الذين يتفضل الله عليهم بالبردوس ، أعلى مكان في الجنة ، يتمتعون فيه دون غيرهم .
- ١٢ — وإن على الناس أن ينظروا إلى أصل تكوينهم ، فإنه من دلائل قدرتنا الموجبة للإيمان بالله وبالبعث ، فإنا خلقنا الإنسان من خلاصة الطين .
- ١٣ — ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة — أى ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى — تستقر في الرحم وهو مكان مستقر حصين .
- ١٤ — ثم صيرنا هذه النطفة بعد تلقيح البويضة والإخصاب دما . ثم صيرنا الدم بعد ذلك قطعة لحم ، ثم صيرناها هيكلًا عظميًا ، ثم كسونا العظام باللحم ، ثم أئتمنا خلقه فصار في التهلية بعد نضح الروح فيه خلقًا مفاتيحًا لبدء تكوينه ، فعلى شأن الله في عظمته وقدرته ، فهو لا يشبهه أحد في خلقه وتصويره وأبداعه .
- ١٥ — ثم أنكم ، يا بنى آدم ، بعد ذلك الذى ذكرناه من أمركم صقلون إلى الموت لا محالة .
- ١٦ — ثم أنكم تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء .

(١) « والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيديهم فلهم فيه ملوحين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » : تتصل هذه الآيات بآيات أخرى في سورة القور أولها : « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » . . أن الآيات الكريمة المذكورة تشير إلى ما ينتج من الزنا من آثار اجتماعية . أما القضية الاجتماعية فيؤدى الزنا إلى اختلال الأنساب : كما أنه من القاحلة الطبية ينقسم تلحق الزنا إلى تلحقين : الأولى : هى القاحلة الجسدية وما ينتج عنها ، مثل السيلان والزهرى والقرحة والزفرة ، ومن مضاعفاتها أن السيلان ينتهى بمضاعفات جوفية تناسلية أو مفصلية أو رمدية قد ينتج منها فقد الإبصار ، أما الزهرى فينتشر في الجسم كله ويصيب الأنسجة والشرابين والجهل المصعب ، وقد ينتهى بصاحبه إلى الجنون ، كما يؤثر على القمل ، فيموت الجنين أو يتشوه . الثانية : تلحق المصعب . فإن الزناة منهم من قد يصاب بتلقيب الضمير والشعور بالآثم ، وفي التهلية يصاب بتغيير مصعب ، ومن كثرة الإفراط قد يؤدى به إلى طريق الجنون .

(٢) كان الرق في الماضى ثابتا ، وكان للرجل أن يصفى من جواربه من يخطأ كزوجة ، والإسلام أباح الرق في القتال المشروع إذا كان الإعداء يسترقون من قبيل المعاملة ، فإن لم يسترق الإعداء فإن المسلمين لا يسترقون .

(سورة المؤمن)

غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَتْرَلْنَاهُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً وَبَقَرٍ فَاسْتَكْتَفَتْ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَائِدُونَ ﴿١٨﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ حِجْلٍ وَأَنشَبْ لَكُمْ فِيهَا
فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا مَخْرُجَ مِنْ طُورٍ
مَّيْمَنَةٍ تَخْرُجُ مِنَ الْأَنْهَارِ وَمِنْهُ لَكُم مَّيْمَنٌ لِّلْأَكْثَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّكُمْ
فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّسَعْيِكُمْ فِيهَا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنْفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
تَحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَلْقَوْمُ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَائِكَةً مَّسْمُوعًا ۖ وَلَئِن فِئَا بَاءُنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ

- ١٧ - وإننا قد خلقنا سبع سموات مرتفعة فوقكم فيها مخلوقات لم نغفل عنها نحفظناها وديارها ، ونحن لا نغفل عن جميع المخلوقات ، بل نحفظها كلها من الزوال والاختلال ، وتدبر كل أمورها بالحكمة (١) .
- ١٨ - وأنزلنا من السماء مطرا بحكمة وتقدير في تكوينه وإنزاله ، وتيسيرا للانتفاع به جعلناه مستقرا في الأرض على ظهرها وفي جوفها ، وإننا لقادرون على إزالته وعدم تمكينهم من الانتفاع به ، ولكنا لم نفعل رحمة بكم ، فآمنوا بخالقه واشكروه (٢) .
- ١٩ - فخلقنا لكم بهذا الماء حداثق من نخيل وأعشاب لكم فيها فواكه كثيرة ، ومنها تاكلون .
- ٢٠ - وخلقنا لكم شجرة الزيتون التي تثبت في منطقة طور سيناء ، وفي ثمارها زيت تشتمون به ، وهو آدام للاكلين (٣) .

(١) « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » ، الطرائق الصبيح في الآية كناية عن عدد السموات ، وأنها قيمت بسماة واحدة ، وهو - عز وجل - لا يغفل عن هذه السموات وما فيها من خلق .

(٢) « وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسقاه في الأرض ، وأنا على ذهاب به لقادرون » : تشير هذه الآية الكريمة الى معان علمية خاصة بالدورة المائية في الأرض ، فمن المعلوم أن عمليات البحر من المحيطات والبحار تنشأ عنها التربة السصب التي ينزل منها المطر الذي هو أساس أياه العذبة على سطح الأرض ، والمطر الأساسي للحياة عليها . ومن الأمطار تقيض الأنهار التي تهب الحياة للنباتات الفالحة والثابتة ، ثم هي آخرها تصب في البحار ، وتعيد الطبيعة الكرة من البحر الى البحر الى البر ثم الى البحر ثانية .. فحين ينضج مياه الأمطار في أثناء هذه الدورة الطبيعية ينسحب الى باطن القشرة الأرضية مكونا المياه الجوفية التي ينتقل فيها من مكان الى آخر ، وكثيرا ما تستقر وتظل مخزنة في كهوف ترابية شاسعة تحت السطح تقيضها في مكانها آمادا طويلة ، كذلك التي توجد تحت الصحراء الغربية الليبية ، والتي كشفت البحوث الحديثة عن أصلها القديم ، وقد تلمزى مثل هذه التراكيب الجيولوجية الفازنة لخبرات جزيرة يسيبها العلماء بالثورات الجيولوجية ، فغذب بها وما بها من ماء الى أمثلة أخرى فاحلة ، فحقيها بعد موتها . وتشير هذه الآية الى الحكمة العالية في توزيع الماء بقدر أي تقدير لائق حكم ، لاستحباب الخافع ورفع المصار .. ولم معنى آخر للآية الكريمة بنجد أن مشيئة الخالق - جل وعلا - اقتضت أن يسكن في الأرضية معلومة من المياه في محيطاتها وبحارها تنضج لحدوث التوازن الحراري المناسب في هذا الكوكب ، وعدم وجود فروق عظيمة بين درجات حرارة الصيف والشتاء لا تلطم الحياة ، كما في بعض الكواكب والتوابع ، كالقمر .. كما أن مياه الأرض أنزلت بقدر معلوم ، لا يزيد فيغطي كل سطحها ، ولا يقل فيقصر دون رى الجزء البري منها .

(٣) « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصيغ للاكلين » : تقرر هذه الآية الكريمة أن شجرة الزيتون من ضمن اقم التي أتم الله بها على الإنسان وعدد بعضها في الآيات السابقة وللإضافة لهذه الآية إذ أنها من الأشجار الخشبية التي تعمر طويلا لحد تزيد على مائة السنين ، فلا يأخذ أربها جهدا من الإنسان إنما تثر البهارا مستمرة طبيعية .. كما تتميز بأنها دائمة الخضرة جميلة المظهر .

وتفيد الإبحاث العلمية أن الزيتون يعتبر مادة غذائية جيدة ، ففيه نسبة كبيرة من البروتين ، كما تتميز بوجود الألياف القلبية والحديدية والفوسفاتية ، وهي مواد هامة وأساسية في غذاء الإنسان ، وعادة على ذلك فإن الزيتون يحتوي على فيتامين « أ » وفيتامين « ب » ، ويستخرج من الثمار زيت الزيتون الذي يحتوي على نسبة عالية من الدهون السائلة ، وهذا الزيت يستعمل بكثرة في التغذية .

وتضيف الإبحاث الطبية الى زيت الزيتون فوائد عديدة ، فهو يفيد الجهاز الهضمي عامة .. والكبد خاصة . وهو يفضل كغذاء لترواح الدهون الأخرى نباتية أو حيوانية ، إذ لا يسبب أضرارا للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون ، كما أنه مفضل للجلد ، إذ يجعله ناعما ومرنا . ولزيت الزيتون استعمالات أخرى كثيرة صناعية ، إذ يحضر منه بعض الصناعات ويدخل في تركيب أفضل وأحسن أنواع الصابون وغير ذلك من مختلف الصناعات الغذائية والصناعية .

(الجزء الثامن عشر)

رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَرَّ بَصُورًا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ
أَصْرَفْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٥١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ
يَا عَيْنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَمَّا كَإِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
مِنْهُمْ وَلَا تُخِيطْ بِنَفْسِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٥٢﴾
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَقُلْ رَبِّ أَرِنِي
مُزَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
إِلَهَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَآزَفْنَاهُمْ

٢١ — وان لكم في الأنعام وهي الأبل والبقر والغنم ما يدل على قدرتنا وتفضلنا عليكم بالنعم . نسقيكم لبنا مستخرجا مما في بطونها خالصا سائحا سهلا للشاربين ، ولكم فيها سوى اللبن منافع كثيرة كاللحم والاصواف والاولر ، ومنها تعيشون وترزقون .

٢٢ — وعلى هذه الأنعام ، وعلى السفن تركبون وتحملون الانتقال ، فخلقنا لكم وسائل الانتقال والحمل في البر والبحر ، لئلا يكون الاتصال بينكم .

٢٣ — وفي قصص الأولين عبرة لكم لتؤمنوا ، فقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال لهم : يا قوم اعبدوا الله وحده ، فليس لكم اله يستحق العبادة غيره ، الا تخافون عقابه ، وزوال نعمه ان عصيتم ؟!

٢٤ — فقال الكبراء من قومه الذين كفروا منكروا لدعوته صادين العباد عن اتباعه : لا فرق بين نوح وبينكم ، فهو مظلوم في البشرية ، ولكنه يريد ان يتميز عليكم بهذه الدعوة ، ولو كان هناك رسل من الله كما يزعم ، لأرسلهم ملائكة ما سمعنا في تاريخ آبلتنا السابقين بهذه الدعوة ، ولا بإرسال بشر رسولا .

٢٥ — ما هو الا رجل به جنون . ولذلك قال ، فانتظروا وأصبروا عليه حتى ينكشف جنونه ، أو يحين هلاكه .

٢٦ — دعا نوح ربه بعد ما يئس من إيمانهم فقال : يا رب انصرني عليهم ، وانتقم منهم بسبب تكذيبهم لدعوتي .

٢٧ — فقلنا له عن طريق الوحي : اصنع السفينة ، وعملينا ترعاك ، فمددع عنك شرهم ونرشحك في عهلك . فلذا حل ميعاد عذابهم ، ورأيت النور يغور ماء بالمرنا ، فاندخل في السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكرا وأنثى ، وادخل أهلك أيضا ، الا من تقرر تعذيبهم لعدم إيمانهم . ولا تسألني نجاة الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان ، فأتى حكمت باغراقهم لظلمهم بالاشراك والعصيان (١) .

٢٨ — فلما ركبت واستقررت أنت ومن معك في السفينة فقل شاكرًا ربك : الحمد لله الذي نجانا من شر القوم الكافرين الطاغين .

٢٩ — وقل يا رب مكى من النزول في منزل مبارك تطيب الاقامة فيه عند النزول الى الأرض ، وهب لى الأمن فيه ، فأتى وحدك الذى تنزل في مكان الخير والأمن والسلام .

٣٠ — ان في هذه القصة عبرا ومواعظ ، وأيا تختبر العباد بالخير وبالشر ، وفي أنفسهم الاستعداد لكل منها .

٣١ — ثم خلقنا من بعد قوم نوح طبقة من الناس غيرهم وهم عاد .

٣٢ — فأرسلنا اليهم هودا وهو منهم . وقلنا لهم على لسانه : اعبدوا الله وحده فليس لكم اله يستحق العبادة غيره ، وهو وحده الجدير بان يخلف ، فهلا خفتم عقابه ان عصيتموه ؟!

(١) « فلوحيها اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ، فلذا جاء امرنا وقرر النور فلكهم فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ، ولا نخلطلني في الذين ظلموا أنهم مفترقون » : ان ما جاء في وصف حدوث الطوفان في الآيات الكريمة رغم انه موجز ، الا انه بالأسبغ =

(سورة المؤمن)

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا مَلَأْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَكُمْ بِأَكْثَرِ
 تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ ۝ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ
 بَشَرًا مِثْلَكَ لَا تُخَفِّضُوا ۝ أَعِدُّوا أَنْفُسَكُمْ
 إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ رُزَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ ۝
 * هِيَئَاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ۝ إِنْ عِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
 الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا
 رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ۝
 قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ ۝ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ
 نَدِيمِينَ ۝ فَأَخْلَسْتَهُمُ الصَّحَّةُ بِالْحَقِّ فَعَلَنَّهُمْ غَنَاءً
 فَبَعَلُوا لِقَوْمٍ الْفَاطِلِينَ ۝ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا
 آخَرِينَ ۝ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْرِضُونَ ۝
 ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا لَكِبُوهُ

- ٣٣ — وقال الكبراء من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الله وما في الآخرة من حساب وجزاء ، وأعطيناهم أكبر حظ من الترف والنعيم ، قالوا منكربن عليه دعوتة ، صابدين العلية عن أتباعه : لا فرق بين هود وبينكم ، فما هو الا بشر مماثل لكم في البشرية ، ياكل من جنس ما تاكلون منه ، ويشرب من جنس ما تشربون ، ومثل هذا لا يكون رسولا لعدم تميزه عليكم .
- ٣٤ — وحذروهم في قوة وتاكيد ، فقالوا : ان اطعم رجلا يماثلكم في البشرية ، فأنتم حقا خلسرون لعدم انتفاعكم بطاعته .
- ٣٥ — وقالوا لهم ايضا منكربن للبعث : ايعدكم هود أنكم تبعثون من قبوركم بعد أن تموتوا وتصوروا ترابا وعظلا مجردة من اللحوم والأعصاب ؟!
- ٣٦ — ان ما وعظكم به بعيد جدا ولن يكون أبدا .
- ٣٧ — ليس هناك الا حياة واحدة هي هذه الحياة الدنيا التي نجد فيها الموت والحياة يتواردان علينا ، مولود يولد وحى يموت ، ولن نبعث بعد الموت أبدا .
- ٣٨ — ما هو الا رجل كذب على الله ، وادعى أن الله أرسله ، وكذب فيها يدمو اليه ، ولن نصحقه أبدا .
- ٣٩ — قال هود ، بعد ما يئس من إيمانهم : يا رب انصرنى عليهم وانقم منهم ، بسبب تكذيبهم لدعوتى .
- ٤٠ — قال الله له مؤكدا وعده : سيندمون بعد قليل من الزمن على ما فعلوا فندبا يحل بهم العذاب .
- ٤١ — فاختلعتهم صيحة شديدة اهلكتهم لاستحقاقهم ذلك الهلاك ، وجعلناهم في الحفارة والضعف كالشيء الذى يجرفه السيل امله من أعواد الشجر وأوراقه وهلاكا وبعدا عن الرحمة للظالمين بكفرهم وطغيانهم .
- ٤٢ — ثم خلقنا من بعدهم اقواما غيرهم ، كقوم صالح ولوط وشعيب .
- ٤٣ — لكل أمة زمنا المعين لها لا تتقدم عنه ولا تتأخر .

== لنعلم الحق يتضمن من المعلى والمطابق العلمية لمعرب عن كثير من البشر.. وللشور لغة: هو الكقول يخبز فيه . او هو وجه الأرض وكل مجرى ماء ، وكل محفل ماء .

وتنح منجما تحاول تحديد تاريخ حدوث الطوفان نجد انه ليس بالامر السهل ، فقد حدثت طوفانات عديدة في الزمنة غير مسجلة في عهد البشرية ، كما حدث في ارض بلبل وفي الهند وفي الصين وفي الابريكتين .

وجاء ذكر بعض هذه الطوفانات في القصص الشعبية ، الا انه من المستبعد ان يكون لها علاقة بالطوفان العظيم او طوفان نوح .

وقد ثبت من البحث والمساعدة ان العالم اقبله طوفانات عالية كثيرة ، وان آخر الطوفانات العالمة كان سببه انقضاء عصر الجليد الآخر وتصهار معظم القوتج القصدة في القطبين ، ونحن لا نعلم علم اليقين متى انقلب الميزان وفار القصور — وجه الأرض — نتيجة للارتفاع المساجرة في سرعة انصهار الجليد حتى علا منسوب الماء العالم للبحار ، وظلت المياه .

وجدير بالذكر انه قد صاحب انصهار ثلوج العصر الجليدي الآخر مناخ شديد الحار في مناطقهاية عن القطبين ، مثل حوض البحر الابيض المتوسط .

ومهما يكن من شيء فمن المسلم به انه ليس لدينا من الوثائق ما يمكننا من تحديد عصر نوح وقومه ، فالظاهرة كلها معجزة الهية . ومن الامعاز ان ينصح نوح قومه ويظروهم من غضب الله ، ويوحى الله اليه انه مخرتهم اذا لم ينتصحو .. ثم يوحى اليه ان يصنع الفلك ، ثم يأتي امر الله ، وينقلب الميزان ، وتغور القصور ، وينهر البحر الحقيقي كما أخبر الله به نوحا من ان الله يعلم انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن .

(الجزء الثامن عشر)

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ فَبِعَدَا لِقَائِهِ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا
وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ إِلَٰكُ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا
قَوْمًا عَالِينَ ﴿١٣﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا
لَنَا عِلْدُونَ ﴿١٤﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا
أَيُّنَ مَرْيَمَ وَامْنَةَ ءَايَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿١٧﴾ بَنَّا إِلَهُ الرُّسُلِ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَإِنَّ هَلِيلَةَ أُمِّكُمْ أُمَّةً
وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاقْوُوا ۖ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
زُبُرًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَزِمَتْهُمْ فَرْحُونَ ﴿١٩﴾ فَلَدَرُوا فِي غَمَرَتِهِمْ
حَتَّىٰ حِزْبٍ ﴿٢٠﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِ

٤٤ — ثم أرسلنا رسلنا متتابعين كلا الى قومه ، وكلما جاء رسول الى قومه كذبه في دعوته ، فأهلكناهم متتابعين ، وجعلنا أخبارهم أحاديث يرددها الناس ويعجبون منها ، فبعدا عن الرحمة . وهلاكاً لقوم لا يصدقون الحق ولا يذعنون له .

٤٥ — ثم أرسلنا موسى وإخاه هارون بالدلائل القاطعة الدالة على صدقهما ، وبحجة واضحة تبين أنهما قد أرسلنا من عندنا .

٤٦ — أرسلناهما الى فرعون وقومه فامتنعوا في تكبر عن الايمان ، وهم قوم موصوفون بالكبر والتعالى والقهر .

٤٧ — وقالوا في تعجب وانكار : انؤمن بدعوة رجلين مماثلين لنا في البشرية ، وقومهما بنو اسرائيل خاضعون لنا ومطيعون كلامي ؟ !

٤٨ — فكذبوهما في دعوتهما فكثروا من المهلكين بالفرق .

٤٩ — ولقد اوحينا الى موسى بالتوراة ، ليهتدى قومه بها فيها من ارشادات الى الاحكام واساليب السعادة .

٥٠ — وجعلنا عيسى بن مريم وامه في حملها به من غير أن يمسهما بشر ، وفي ولادته من غير أب دلالة قاطعة على قدرتنا البالغة ، وانزلناها في أرض مرتفعة منبسطة تستقر فيها الاقامة ويتوافر الماء الذي هو دعاية الفيش الرغيد .

٥١ — وقلنا للرسل ليلفوا اقوامهم : كلوا من انواع الحلال الطيب ، وتمتعوا واشكروا نعمتي بعمل الصالحات ، انى عليهم بما تعملون ومجازلكم عليه .

٥٢ — وقلنا لهم ليلفوا اقوامهم : ان هذا الدين الذي ارسلكم به دين واحد في العقائد واصول الشرائع ، وانكم امة واحدة في كل الاجيال ، منهم المتهدي ومنهم الضال ، وانا ربكم الذي امرتكم باتباعه فخلقوا عقلي ان مصيتم .

٥٣ — فقطع الناس امر دينهم ، فمنهم المهتدون ومنهم الضالون الذين اتبعوا اهواءهم ففترقوا بسبب تلك جماعات مختلفة متعادية ، كل جماعة فرحة بما هي عليه ، ظلمة انه وحده الصواب .

٥٤ — فاترك الكافرين يا محمد في جهالتهم وغفلتهم ما دمت قد نصحتهم حتى يقضى الله فيهم بالعذاب بعد حين .

(سورة المؤمنون)

وَيَنبِئُ ۞ سُلَاحُ لَّهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۞
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ
هُمْ بِعَالِيَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۞ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ
لَا يُفِرُّونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ
أَنْهُمْ لَكَ بِرَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۞ أُولَئِكَ يُسَلِّعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَالِقُونَ ۞ وَلَا تَنْكِفُ نَفْسًا إِلَّا
وَسَعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ
ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَالِمُونَ ۞ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ۞ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ ۚ إِنَّكُمْ
مِنَّا لَا تَنْصَرُونَ ۞ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَكْبِهُونَ ۞ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِيمًا

٥٥ — ايظن هؤلاء العاصون أننا اذ نتركهم يتمتعون بما اعطيناهم من المال والبنين .

* * *

٥٦ — نكون قد رضىنا عنهم ، فتفيض عليهم الخيرات بسرعة وكثرة ، انهم كالبهائم لا يشعرون لعدم استخدامهم عقولهم . اننى غير راض عنهم ، وان هذه النعم استدرج منا لهم .

* * *

٥٧ — ان الذين هم يخشون الله ويهلون به وقد تربت فيهم المخافة منه سبحانه .

* * *

٥٨ — والذين هم يؤمنون بآيات ربهم الموجودة في الكون والملتوة في الكتب المنزلة .

* * *

٥٩ — والذين هم لا يشركون بالله احدا .

* * *

٦٠ — والذين يعطون مما رزقهم الله ، ويؤدون عملهم وهم خائفون من التقدير ، لانهم راجعون الى الله بالبعث ومحاسبون .

* * *

٦١ — اولئك يسارعون باعمالهم الى نيل الخيرات ، وهم سابقون غيرهم في نيلها .

* * *

٦٢ — ونحن لا نكلف احدا الا بما يستطيع ان يؤديه ، لانه داخل في طاقته ، وكل عمل من اعمال العباد مسجل عندنا في كتاب ، وسنخبرهم به كما هو ، وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقص ثواب .

* * *

٦٣ — لكن الكافرين بسبب عنادهم وتعصبهم غافلون عن عمل الخير والتكليف بالمستطاع وبقية الحساب ، والى جانب ذلك لهم اعمال اخرى خبيثة مداومون عليها .

* * *

٦٤ — فاذا لوقعنا العذاب بالافغناء المترفين ضجوا وصرخوا مستغيثين .

* * *

٦٥ — فنقول لهم : لا تصرخوا ولا تستغيثوا الآن ، فلن تغفلوا من عذابنا ، ولن ينفعكم مراحمكم شيئا .

* * *

٦٦ — لا عذر لكم ، فقد كانت آياتي الموحى بها تقرأ عليكم فكانتم تعرضون عنها اعراضا يقلب لحوالكم ، ولا تصدقونها ولا تعملون بها .

تَهْجُرُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 ءَابَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٦﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
 مُنْكَرُونَ ﴿٧٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَآكَرَّهُمَ الْفَقْرُ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
 لَفَسَدَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ
 بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ أَسْأَلُهُمْ
 ثَمَرًا تَخْرُجُ رِيكٌ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّكَ
 لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨١﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٨٢﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
 وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجَوِّ فِي طَافِيَّتِهِمْ يَجْعَلُونَ ﴿٨٣﴾ وَلَقَدْ
 أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَمَّا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٨٤﴾
 حَقِّقْ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِنَّا هُمْ فِيهِ



٦٧ — وكنتم في أعراضكم متكبرين مستهزئين ، تصفون الوحي بالأوصاف القبيحة عندما تجتمعون للسمر .

٦٨ — أجهل هؤلاء المعرضون فلم يتدبروا القرآن ليملموا الله حق ؟ أم كنتم دعوة محمد لهم غريبة عن الدعوات التي جاء بها الرسل إلى الأتوام السابقين الذين أدركهم آباؤهم ؟

٦٩ — أم لم يرغبوا رسولهم محمدا الذي نشأ بينهم في أخلاقه العالية التي لا يعمد معها الكذب ، فهم ينكرون دعوته الآن بغيا وحسدا ؟

٧٠ — أم يقولون : انه مجنون ؟ كلا : انه جاءهم بالدين الحق ولكثرهم كارهون للحق ، لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلا يؤمنون به .

٧١ — ولو كان الحق تابعا لأهوائهم لشاع الفساد في الأرض ولتازعت الأهواء ، ولكنا أرسلنا إليهم القرآن الذي يذكرهم بالحق الذي يجب أن يجتمع عليه الجميع ، ومع ذلك هم معرضون عنه (١) .

٧٢ — بل اطلب منهم أيها النبي اجرا على أداء الرسالة ؟ لم يكن ذلك ، فان أجر ريك خير مما عندهم ، وهو خير المصلين .

٧٣ — وانك يا محمد ، لتدعوهم إلى الدين الذي هو الطريق المستقيم الموصل إلى السعادة .

٧٤ — وان الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من نعيم أو جحيم يعملون عن الطريق المستقيم الذي يأمن السائر فيه إلى طريق الحيرة والاضطراب والفساد .

٧٥ — ولو رحمتهم وأزلنا عنهم ما نزل بهم من ضرر في أبدانهم وتحط في أموالهم ونحو ذلك لزادوا كفرا ، وتبادوا في الطفيلان .

٧٦ — ولقد عذبناهم بعذاب أصابهم كالقتل أو الجوع لما خضعوا بصدده لربهم ، بل أقبلوا على عتوهم واستكبارهم بمجرد زواله .

(١) « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ، بل اتيناهم بذكرهم نعم عن لكرمهم معرضون : كلمة « الحق » من الانطلاق المشتركة ، قد يراد منها « الله » سبحانه وتعالى نحو قوله تعالى : « تفصلى الله الملك الحق » ويراد منها « القرآن » نحو قوله تعالى : « انا أرسلناك بالحق » ويراد منها « الذين كله » بما فيه من قرآن ومسيئة صحيحة نحو قوله : « وقتل جاء الحق وزهق الباطل » والظاهر في كلمة الحق هنا هو ان المراد المعنى الاول « الله » سبحانه وتعالى . ويكون المراد من الآية : لو جرت سنة الله على مسيرة الكافرين فيما يشتهونه ويقترحونه لما استقام النظام الذي قام عليه شأن السموات والأرض ، وما فيها من خلاق . ولكن الله ذو حكمة عالية وقدره نافذة وقد أحاط عليه بما خلق ، وتكففت حكمته بالتدبير المحكم . وتصريح القرآن بأن السموات فيها خلاق انما يوجيها هذا : أولا : إلى ان الإيمان بذلك على وجه الإجمال يغني . فتركبن العرض إلى التفصيل إلى ان يشاء الله — سبحانه — بيقته بمقتضى قوله : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » . ثانيا : يوجيها أيضا إلى محاولة البحث العلمي ان استطننا ، (لان الوصول إلى هذه الحقيقة يؤكد إيماننا .. والإيمان هو الهدف الأهم من توجيها إلى تلك الآيات .

(سورة المؤمنون)

مُبْلِسُونَ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَأَوْدَأَ مِنَّا وَكَانَ
وَعِظْمَانَا أَكْبَرُ مِنَّا ۖ قَالُوا أَأَوْدَأَ مِنَّا وَكَانَ
هَذَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ لِّمَنِ
الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٥﴾
قُلْ مَن يَسُدُّ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَيَعْبُدُكُمْ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

- ٧٧ — سيستبرون على اعراضهم ، حتى اذا عذبناهم عذابا شديدا بالجوع او القتل فى الدنيا صاروا حيارى يلقسون من كل خير ، لا يجدون مخلصا .
- ٧٨ — وكيف تكفرون بالله وهو الذى اتشأ لكم السمع لتسمعوا الحق ، والابصار لتروا الكون وما فيه ، والعقول لتدركوا عظمته مؤمنونا ؟! انكم لم تشكروا خالقها بالايمن والطاعة الا قليلا اى قلة .
- ٧٩ — وهو الذى خلقكم فى الارض ، واليه وحده تجمعون للجزاء يوم القيامة .
- ٨٠ — وهو الذى يحيى ويميت وبأمره وقوانينه تعاقب الليل والنهار واختلافهما طولا وقصرا الا تعتلون دلالة ذلك على قدرته ووجوب الايمان به ، وبالبعث ؟ ! (١) .
- ٨١ — لم يفعلوا ذلك ، بل قلدوا السابقين المكذبين ، فقلوا مثل قولهم .
- ٨٢ — قالوا منكryn للبعث : اتبعث بعد الموت وبعد ان نصير ترابا وعظاما ؟ !
- ٨٣ — لقد وعدنا واعدنا واعدنا آباؤنا من قبلنا بذلك ، وما هذا الوعد الا اكاذيب السابقين التى سطورها .
- ٨٤ — قل لهم يا محمد : من الذى ملك الارض ومن فيها من الناس وسائر المخلوقات ؟ ان كان لكم علم فاجيبونى .
- ٨٥ — سيقرون بان الارض لله ، قل لهم اذن : فلم تشركون به ؟! الا تتذكرون ان من يملك ذلك جدير بان يعبد وحده ؟
- ٨٦ — قل لهم ايضا : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ .
- ٨٧ — سيقرون بانه هو الله . قل لهم اذن : الا تخافون عاقبة الشرك والكفر والعصيان لصاحب هذا الخالق العظيم ؟
- ٨٨ — قل لهم ايضا : من بيده ملك كل شئ ، ومن له الحكم المطلق فى كل شئ ، وهو يحيى بقدرته من يشاء ، ولا يمكن لاحد ان يحى احدا من عذابه ؟ ان كنتم تعلمون جوابا فاجيبوا .

(١) « وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار الا تعتلون » : وردت آيات الليل والنهار فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم مما يدل على ان الحق — سبحانه وتعالى — يذكر عباده بهذه الآية الكونية ، وما تتضمنه من معان عميقة تحفل الفكرين الى الليل والبعث . واختلاف الليل والنهار ينصب على ناحيتين رئيسيتين :

الاولى : الاختلاف الزمنى طولا وقصرا .

والثانية : الاختلاف فى الظواهر الطبيعية وغيره المرئية .

اولا — الاختلاف الزمنى :

النهار هو الفترة الزمنية بين ظهور حاجب الشمس واختفائها من افق المكان حيث يلمس سطح الارض . وكما نشاهدها بالعين ، وحيث ان موقع الحافة العليا للشمس فى الحقيقة ليس عند الافق ، وانما نشاهده كذلك لان الانعراج القوي منه ياتى لئلا يتركساره الماء مروره فى طبقات الجو ، حتى يصل الى عين الراصد ، نلاحظها كما لو كانت عند الافق . والواقع ان هذه الحافة منخفضة عن الافق بمقدار ٢٥ دقيقة قوسية .

والليل هو الفترة الزمنية الهامة لفترة النهار . حتى يبلغ مجيئها فترة دوران الارض حول محورها من الغرب الى الشرق .

(الجزء الثامن عشر)

تُسْحَرُونَ ﴿١٠٠﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠١﴾
مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَدَّبَ
كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٠٤﴾
رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ
تُرِيدَ مَا نَعْلَمُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٠٦﴾ أَذْفَعَ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةِ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٠٨﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٩﴾
حَقِّقْ إِنَّا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١٠﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا
وَبَيْنَ يَدَيَّكُمْ رَزْخٌ إِلَى يَوْمِ يُعْتَبُونَ ﴿١١١﴾ فَلِذَا نَبْعُ

- ٨٩ - سيقرون بأنه هو الله ، قل لهم : ان كن كيف تخذعون بالهوى ووحى الشياطين ، وتسرغون عن طاعة الله ؟ .
- ٩٠ - لقد بينا لهم الحق على لسان الرسل ، وانهم لكاذبون في كل ما يخالف هذا الحق .
- ٩١ - ما اتخذ الله له ولدا ، وقد نثره عن ذلك ، وما كان له شريك . اذ لو كان له شريك لاستبد كل بما خلق ، وصار له ملكه ، ولتناحر بعضهم مع بعض كما يرى بين الملوك ، ولفسد الكون بهذا التنازع ، فتنزه الله عما يقوله المشركون مما يخالف الحق .
- ٩٢ - هو محيط بكل شيء علما ، يعلم ما يغيب عنا وما يظهر لنا ، فتنزه الله عما ينسبه الكافرون اليه من وجود الشريك له .
- ٩٣ - قل يلها الذبي : يارب : ان انزلت بهم ما اوعدتهم من العذاب في الدنيا ، وانا موجود بينهم .
- ٩٤ - فانوس اليك الا تجعلني معذبا مع القوم الكافرين الطاغين .
- ٩٥ - ونحن قادرون تملأنا على ان نريك ما اوعدناهم به من العذاب نازلا بهم ، فاطمئن لنصرنا .
- ٩٦ - استمر في دعوتك وقابل اساعتهم بالعمل الذي هو احسن من العفو او غيره ، ونحن عالمون تملأ بها يصفونك به ، ويصفون به دعوتك من سوء وافتراء ، وسنجازيهم عليه .
- ٩٧ - قل : يارب : استعذ بك من اثر وساوس الشياطين على نفسى بعملى مالا يرضيك .
- ٩٨ - واستعذ بك يارب . ان يكونوا معى في اى عمل من الاعمال ، ليكون سلبها خالصا لوجهك الكريم .
- ٩٩ - سيسبغون على تكبيهم ، حتى اذا حل موعد موت أحدهم ندم وقال : يارب ردى الى الدنيا .
- ١٠٠ - لأعمل عملا صالحا فيها تركته من مالى أو زمنى ، ولن يجاب الى طلبه ، فهذا كلام يقوله دون غفلة لا يقبل منه ، ولو استجيب له لم يعمل به ، ومسح ذلك فلن يمسود أبدا ، فاللوت حسبز بينهم وبين ما يتنسون الى ان يبعثهم الله .

= ونما بين الليل والقهار فترتان زمنيان : هما فترة الشفق الغربي ، وفترة الشفق الشرقي . وفترة القهار تختلف باختلاف عرض المكان وفصول السنة . وتختلف أيضا فترة الليل تبعاً لذلك . وتحدد مواقيت الصلاة والصوم تبعاً لوضع قرص الشمس بالنسبة للأفق .

ثانياً :- الاختلاف في الظواهر الطبيعية :

وهذه هي الظواهر المعقدة المختلفة الألوان ، والتي تنشأ من تفاعل الإشعاع الشمسي - تبعاً لخواصه من اشعاعات موجبة مريية وغير مريية . وجسيمات تحمل شحنات كهربائية - مع الغلاف الجوي واسطح البحار والصحارى .. الخ . كما ان هناك مشاهدات فلكية كالضباب والكسوف والخسوف والقيوم والكواكب الميارة والشمس والنيارث التي قد تصحبها شدة انبعاث الشمس أثناء القهار ، بينما تظهر واضحة أثناء الليل .

وأهم الظواهر الفيزيائية التي يختلف فيها الليل عن القهار هي الضوء والقهر ، وسببه ان الإشعاع المباشر للشمس عندما يسقط على الغلاف الجوي الذي يتلطف من جزيئات صغيرة ، ويحول اللرات المنبارة ، فانه ينعكس في مختلف الاتجاهات ويتشتت .

فالما ما كان الجو نقياً ، واحجام اللرات المنبارة صغيرة جداً ، والشمس برقيقة من اللول ، فلن اللون الاكثر نقاشاً وحساسية للعين هو اللون الأزرق ، فظهر السماء زرقاء. أما عند شروق

(سورة المؤمنون)

فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥١﴾
قَمَن نُّقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ
فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٥٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ ﴿١٥٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَقِنِّي إِنِّي تَكُنَّ عَلَيْكَ فَكُنتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿١٥٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا
ضَالِّينَ ﴿١٥٦﴾ رَبَّنَا أَنْزِرْ جَنَامَنَا فَإِنِ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٥٧﴾
قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقًا مِّنْ
عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ
الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٩﴾ فَاخُذْهُمْ يَوْمَئِذٍ بِيَمِينِكَ أُنَسُّوكَ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ
مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٦٠﴾ إِيَّايَ جَزَيْتُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرْتُمْ وَأَنْتُمْ
مُمُّ الْقَائِمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ كَرِهْتُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١٦٢﴾

- ١٠١ — فإذا جاء موعد البعث بعثناهم بدعوتهم الى الخروج من مقابرهم ،
وذلك بما يشبه النفخ في البوق فيجيئون متفرقين ، لا تنفع احدا قرابة احد ،
ولا يسأل بعضهم بعضا شيئا ينفعه ، فلكل منهم يومئذ ما يشغله .
- ١٠٢ — العمل هو ميزان التقدير ، فمن كلفت لهم عقائد سليمة واعمال
صالحة لها وزن في ميزان الله ، فأولئك هم الفائزون .
- ١٠٣ — ومن لم يكن لهم حسنات او اعمال لها وزن عند الله ، فأولئك هم
الذين خسروا انفسهم ببيعها للشيطان ، وهم معذبون في النار ، خالدون فيها .
- ١٠٤ — تحرق النار في وجوههم ، وهم فيها علبسون من سوء مصيرهم .
- ١٠٥ — يؤنبهم الله ويقول لهم : قد كلفت آيتي المتزلة تقرأ عليكم في الدنيا ،
فكنتم تكذبون بما فيها .
- ١٠٦ — قالوا مقرين بخطئهم : ربنا كثرت معاصينا التي اورثتنا الشقاء ،
وكنا بذلك ضالين عن طريق الثواب .
- ١٠٧ — وقالوا : ربنا ، اخرجنا من النار وأعدنا الى الدنيا ، فان عدنا الى
الكفر والعصيان كنا ظالمين لانفسنا .
- ١٠٨ — قال الله لهم تحقرا : اسكتوا اذلاء مهاتين ، ولا تكلموني مطلقا .
- ١٠٩ — ما ظلمتمكم بل ظلمتم انفسكم ، اذ كل المؤمنون الصالحون من
عبادي يقولون في الدنيا : ربنا آمنا فاعفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين .
- ١١٠ — فكنتم تسخرون منهم دائما ، حتى انسلكم الاستغفال بالسخرية منهم
نكرى وعبادتي ، فلم تؤمنوا وتطيعوا . وكنتم منهم تضحكون استهزاء .
- ١١١ — انى جزيتهم اليوم بالفلاح ، لانهم صبروا على سخريتكم وايدائكم .
- ١١٢ — قال الله للكافرين : كم سنة عشتوها في الدنيا ؟

« الشمسى او غروبها فان الافق يظهر بلون برتقالى متدرجا الى الاحمر، بينما يكون الضوء الازرق
المشتت قليلا نسبيا ، ولذلك يميل لون السماء عند المسبت الى الازرق الغامقة
ول لحظة غروب الشمس عند الافق نشاهد لونا اخضر عند حافتها العليا لذة ظلية او اقل ،
وهذه الظاهرة تسمى بالوميض الاخضر . ونشاهد عادة على سطح البحر او وراء قمم الجبال
او حتى جدران المنازل . ونرجع هذه الظاهرة الى هيود الاشعة الشمسية الذى ينتج عنه تحول
طيفها الى اللون منها الضوء الاخضر .

والخلاصة ان الاشعاع الشمسى يتللف من مجموعة من الألوان المرئية وغير المرئية ، ويتنيل
بعضها عن بعض بطول الموجة وتضع هذه الموجات لخصائص عديدة كالانكسار والانعكاس والتشتت
والاندخال والاستقطاب والحيود . فلذا ما تعاملت مع الفلاف الجوى في حالات خاصة فلما نشاهد
نتيجة لهذا التفاعل ضوء القهقر والسراب والوفاق قرص والهالة الشمسية الى غير ذلك من آيات
السماء (من المظاهر الكونية) وعندها تتيب الشمسى وراء الافق تظهر السماء باللون مختلفة
نظرا لتشتت الضوء في طبقات الجو العليا ، وكلما انخفض قرص الشمس خفت ضوء الشفق ،
وعلى ألوانه الطبيعية ، حتى اذا ما بلغ ١٨ درجة قوسية أصبحت السماء قاتمة ، وقد اصطلح
المراقبون على ان تكون هذه اللحظة « غسق الليل » ايدانا بصلاة الضياء ، وذلك اللحظة يبدأ
منها الضوء البروجى على شكل مخروط قاعدته عند الافق الغربى ، ويمتد في ليلالى الشتاء الصافية
حتى تبلغ قمة المخروط المسبت ، وفي منتصف الليل تظهر الاضواء البروجية عند الشرقى لولا كراس
قمة المخروط سؤلى خافت ، تزداد قمته في الارتفاع ، وتبدأ قاعدته من الافق الشرقى ، حتى اذا
برزغ الفجر ، اى عندما تكون الشمس منخفضة عن الافق الشرقى بمقدار ١٨ درجة ، وهى
ايدان بصلاة الفجر ، وتبدأ ألوان الشفق الشرقى في الظهور تدريجيا وعكسيا للشفق الغربى ،
وما الفجر الكائى سوى الضوء البروجى الذى يبلغ أقصى شدته عندما تكون الشمس منخفضة عن
الافق الشرقى بكثر من ١٨ درجة قوسية. ولقد تبين حديثا ان للشمس غلافا رقيقا يمتد ابعداً



قَالُوا إِنَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١١﴾ قُلْ إِنْ
لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنكُرْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٢﴾ الْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنكُرْ إِنَّا لَا نَرْجِعُونَ ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ
الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٤﴾
وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَمْلِكُ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ فَمَا تَعْلَمُ
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٥﴾
وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٦﴾



١١٣ — قالوا : استقصرا لمدة معيشتهم بالنسبة لطول مكثهم في العذاب : عشنا يوما أو بعض يوم ، فاسأل من يتمتكون من العمد ، لانا مشغولون بالمعذاب .

١١٤ — فيقول الله لهم : ما عشتم في الدنيا الا زمنا قليلا . ولو انكم كنتم تعلمون عاقبة الكفر والمعصيان وان متاع الدنيا قليل ، لامنتم واطعتم .

١١٥ — اظننتم اننا خلقناكم بغير حكمة فانسحقتم في الارض . وظننتم انكم لا تيمنون لاجازاتكم ؟ كلا .

١١٦ — العظمة لله وحده ، هو مالك الملك كله ، لا معبود بحق سواه ، هو صاحب العرش العظيم .

١١٧ — ومن يعبد مع الله الها آخر لا دليل له على استحقاقه العبودية . فان الله يعاقبه على شركه لا محالة ، ان الكافرين لا يفلحون ، وانها الذي يفلح هم المؤمنون .

١١٨ — وتل — ياها النبي داعيا الله ضارعا اليه — : يارب اغفر لى ذنبي وارحمنى فانت خير الراحمين ، لأن رحمتك واسعة وقريبة من المحسنين .

وهالكا في الفضاء حتى يكاد يلامس جو الأرض. هذا هو الغلاف الرقيق الذي يسبب الضوء المرئية بشكلها المختلفة .

هذه القزاهر المديدة التي لكونها على سبيل المثال لا الحصر تكثيف لما اذا كانت السماء خالية من السحب والاماضى المحملة بالتراب ، لتها تظهر عنلدا وهي قلبية اللون ، واذا كانت السحب محملة بقطرات ماء اخضر فهي تتفاعل مع الاشعة الشمسية ، وتحدث اقواس قزح ل احوال مناسبة . واذا كان السحاب من نوع السحاب الذي يحبل حبيبات بلورية مسندة من الماء المتجمد ، فان هذه البلورات تتفاعل مع الاشعاع الشمسي فتكسر من سطحها الى داخلها ، وينعكس على الاسطح الداخلية ، ثم تنكسر الى الخارج . وقد نشاهد في ظروف واحوال مناسبة الهالة الشمسية بظاهرها الجبيلة وهي دائرة ملونة كبرى حول الشمس . وعند سواد الليل تظهر القجوم متلاثلة على سطح القبة السماوية كما لو كانت على مسافة قريبة منا ، وفي الواقع هي على مسافات شاسعة . تقاس بالمئين الضوئية كما تظهر على هذه القبة ايضا الكواكب السيارة والمذنبات والشهب والميتار وهي تبدو قريبة جدا نسبيا ، كما لو كانت تروق المسافات قد اتحدت . وهذا ما يجعلنا ندرك المعنى الخفى في قوله تعالى : وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون . وكما بينا سابقا بالاشارة الى الاشعاعات الموجبة من الشمس هناك الشماع من الجسيمات ينبعث من مناطق شمسية شديدة الاضطراب ، وتعمل شحنت كهربائية ، كما تنبعث منها الشعاعات شديدة فوق البنفسجية ، هذه الجسيمات والاشعاعات تتفاعل مع الطبقات الجوية العليا ، وتنتج بالاجال المظلميس حول الأرض ، غنى الضوء الشمسية او الجوية ، وتظهر قاتمة في السماء الضبابية كلها سدا من الاشادة الجبيلة اللوان خضراء اللون ، وتبلى الى الابهرام والزقعة عند الحواف . هذه الاشكال قد تستمر ساعات طويلة في السماء الضبابية وتكاد تشاهدها في ايام عديدة عندما تكون الشمس في اوج نشاطها ، نرى هذه المتغيرات ليس فقط في العروض الشمالية بل ايضا في العروض المتوسطة الاستوائية .

وهناك شحنت كهربائية في السحب والجو يتولد عنها البرق واشادة بعض السحب العالية . جميع هذه القزاهر المديدة التي نشاهدها جميعا ندرك المعنى الخفى في قوله سبحانه وتعالى :

« ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب » .

وبما سبق يتضح ان الاختلاف في القزاهر الفيزيائية انما لاسباب يمكن للتلسان ان يتدخل فيها ، وان الله — جل شانه — هو الذي له اختلاف الليل والنهار ، ولا سبيل لاطلاقا الى تحكم الانسان في اى يوم على الليل والنهار . وهو — جل شانه — بما وضع من موازين حقيقة وتغييرات محددة يتماثل الليل والنهار ، ويختلف على مدار السنة طولا وقصرا .



(۲۴) سُورَةُ الْبُورِ فَكَانَ فِيهَا
وَاسْمُهَا اِنْ اَنْجَحَ وَفَسَادُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ اُنْزِلَتْهَا وَقُرْءَانُهَا وَاُنْزِلَتْ فِيهَا اَيُّهَا بَيِّنَات



سورة النور

سورة النور مخنية ، وآياتها ٦٤ . بين الله فيها وجوب تطهير المجتمع من الزنا ، واشاعة الفاحشة بالفعل وبالقول بين المؤمنين ، وشرع لذلك عقوبات رادعة كما شرع في زنا الزوج تشريعا خاصا لتوفر الثقة بين الزوجين . واستطرد الحديث في الزنا الى ذكر الكذب في هذه المواقف ، وما يجب على المؤمنين ازاء قوله السوء التي يعوزها الدليل ، ويتبع ذلك بآداب دخول البيوت ، ومن له حق الاطلاع على زينة المرأة ، ويردف بعد الحكم بالدموة العامة الى العفة المطلقة . ثم يأتي نور الله ، وتذكر المساجد ، وتعرض أعمال الكافرين ، واحوال المعاندين ، وبيئاتهم تظهر احوال المؤمنين . ويعد ذلك تعرض السورة آداب الامر ، واصحاب القربات والاطفال والكبار في شأن المخالطة ، ومن يحق للمرء ان يأكل على موائدهم . وفي ختلها ذكرت اوصاف المؤمنين اذا دعاهم الرسول لامر جليل ، وبيئت كبير سلطاته تعالى ، وواسع عليه .

١ — هذه سورة اوحينا بها واوجينا احكامها . ونزلنا فيها دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته ، وعلى ان هذا الكتاب من عند الله ، لتمتظوا بها .

(سورة النور)

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ
شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا
أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

٢ — ومن تلك الأحكام حكم الزانية والزاني فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا يمنعكم شيء من الرأفة بهما عن تنفيذ الحكم ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . لان مقتضى الايمان ايثار رضا الله على الناس ، وليحضر تنفيذ الحكم فيهما جماعة من المؤمنين . ليكون العقاب فيه ردع لغيرهما .

٣ — الخبيث الذي من دابه الزنا ، لا يرغب الا في نكاح خبيثة عرفت الزنا او الشرك (١) . والخبيثة التي من دابها الزنا لا يرغب في نكاحها الا خبيث عرف بالزنا او الشرك . ولا يليق هذا النكاح بالمؤمنين لما فيه من التشبه بالفسق والتعرض للثهم .

٤ — والذين يتهمون بالعفيفات النزيهات بالزنا ، ثم لم ياتوا بأربعة شهود يثبتون صدق الاتهام ، فعلقبوهم بالضرب ثمانين جلدة وبعدم قبول شهادتهم على أى شيء كان مدى الحياة ، فهؤلاء هم الجديرون باسم الخارجين خروجاً شفيهاً على حدود الدين .

٥ — لكن من تاب منهم فندم على هذه المعصية ، وعزم على الطاعة وظهر صدق توبته بصدق سلوكه ، فإن الله يتجاوز عن عقابه .

٦ — والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا ، ولم يكن هناك عدد يشهد بصدق اتهامهم ، فيطالب الواحد منهم ليدفع عن نفسه الحد والعقوبة ، بأن يشهد بالله أربع مرات أنه صادق في هذا الاتهام .

(١) هذا اذا لم تكن توبة ، والتفسير على هذا يكون لبيان طابع أهل الشرك أو الزنا في تهم لا يرفعون الا في القاصد . وراى الخطابة والظاهرية عدم صحة الزواج من الزاني أو الزانية قبل التوبة .

لتعريف الخيارات على الآية ٢ : — :

« الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تلحقكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويشهد عدايبها طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة ، والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك ، وحرم لك على المؤمنين . والذين يريدون الحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهود فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون » : الجرائم في الشريعة الإسلامية هي محظورات زجر الله عنها بعد أو تمزيير ، وهذه المحظورات تقع إما بأرتكاب فعل نهى الشرع عن ارتكابه ، أو بترك فعل امر الشرع بأتيهه . وملة تحريم هذه المحظورات انها اعتداء على إحدى المصالح المحبذة في الاسلام . ومصالح الاسلام المحبذة خمس وهي :

- ١ — المحافظة على النفس .
- ٢ — المحافظة على الدين .
- ٣ — المحافظة على العقل .
- ٤ — المحافظة على المال .
- ٥ — المحافظة على المرض .

فالقتل مثلاً اعتداء على النفس ، والردة اعتداء على الدين ، وتماطى الفجر اعتداء على العقل ، والسرقة اعتداء على المال ، والزنا اعتداء على العرض .

وتقسم الفقهاء الجرائم الى تقسيمات عدة تختلف باختلاف وجهات النظر اليها . ويهيئنا بصدق التماثل على هذه الآية التقسيم من حيث جسامته العقوبة وبكيفية تقديرها ، وهي تنقسم الى اتساع ثلاثة :

- ١ — الحدود .
- ٢ — القصاص أو الردية .
- ٣ — التاميز .

أما الحدود فهي الجرائم التي تعبر في حد ذاتها اعتداء على حق الله ، أو يغلب فيها حق الله =

مِنَ الْكَذِبِينَ ⑦ وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ
 أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ⑧ وَالْحَمِصَةُ
 أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑨
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
 حَكِيمٌ ⑩ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِكَ عُصْبَةٌ مِّنْكَ
 لَا تَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءُ لَّكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّيٍّ مِّنْهُمْ
 مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ⑪ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ⑫ لَوْلَا جَاءُوا
 عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَقَوَّيْتُكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَذِبُونَ ⑬ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ

- ٧ - وينكر في المرة الخامسة أنه يستحق الطرد من رحمة الله ان كان من الكاذبين في ذلك .
- ٨ - ولو سكنت الزوجة بعد ذلك اقيم عليها عقوبة الزنا ، ولكي تدفع عنها العقوبة يجب عليها أن تشهد بالله أربع مرات أن الزوج كاذب في اتهامه اياها بالزنا .
- ٩ - وتذكر في المرة الخامسة انها تستحق أن ينزل بها غضب الله ان كان من الصادقين في هذا الاتهام .
- ١٠ - ولولا تفضل الله عليكم ورحمته بكم ، وانه كثير قبول التوبة من عباده ، وحكيم في كل انعاله ، لما شرع لكم هذه الاحكام ، ولعجل عقوبتكم في الدنيا على المعصية .
- ١١ - ان الذين اخترعوا الكذب الصارف عن كل هداية بالنسبة لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - اذ اشاعوا حولها الافك والكذب - هم جماعة ممن يعيشون معكم ، لا تظنوا هذه الحادثة شرا لكم بل هي خير لكم ، لانها ميزت المنافقين من المؤمنين الخالصين ، واطهرت كرامة البرئين منها ، والمتأئين ، ولكل شخص من هذه الجماعة المتهمة جزاؤه على مقدار اشتراكه في هذا الاتهام ، ورأس هذه الجماعة له عذاب عظيم لعظم جرمه .
- ١٢ - كان مقتضى الايمان ائكم عند سماع خبر التهمة ، أن يظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا من العفاف والطهر وأن يقولوا في انكار : هذا كذب واضح البطلان ، لتعلقه باكرم المرسلين واكرم الصديقات .
- ١٣ - هلا احضر القائلون بالاتهام أربعة شهود يشهدون على ما قالوا ؟ انهم لم يفعلوا ذلك .. واذا لم يفعلوا فأولئك في حكم الله هم الكاذبون ..

== على حقوق العباد،ولذلك هددها الله ، وحددت عقوبتها بنس في القرآن أو في السنة،لما جرم انقصاص والدية فهي جرائم تغلب فيها حقوق العباد . وتولى الله تحديد عقوبات بعضها بالقصاص وترك البعض للتقدير وإلى الأمر . ومثلها جرائم الدماء . مثل جريمة القتل وقطع الاطراف والجراح . لما جرم التمييز فالتكفي الاسلام فيها بتقرير مجموعة من العقوبات بحديها الاخف والاشد وفكر للوالى اخف العقوبة في كل جريمة بما يلائم ظروفها وحال الجماعة التي وقعت بها .

جرام المحدود سبع :

- ١ - الزنا .
- ٢ - تلف المصنعات .
- ٣ - البغي .
- ٤ - السرقة .
- ٥ - قطع الطريق .
- ٦ - شرب الخمر .
- ٧ - الردة .

وقد هددها الله وجاء تعدادها جميعا في نصوص القرآن كما حدد العقوبات عليها القرآن أيضا .

مدا عقوبة الزانى الحصن « الزوج » وهى الرجم ، وعقوبة شارب الخمر وهى لهاتون جلدة ، وعقوبة الردة وهى القتل ، فقد نصت عليها السنة .

وقد درجت القوانين الوضعية على الجزر في جريمة الزنا بتوافه العقوبات كالجلس . شحات الفاحشة بين الناس ، وانتشر الفسق والفجور ، وهانت الامراض ، وكثرت الامراض واختلطت الانساب . ومن عجب أن الشرائع الحديثة للبلاد الحديثة نصت هذه الجرائم،ففى قانون العقوبات الفرنسى مثلا : الزانى والزانية غير المحصنين لا عقوبة عليها ، مادام قد بلغا سن الرشد . اذ جريتهما الشخصية تقتضى تركهما يفعلان بقتسهما ما يشاءان . اما الزنا بالنسبة للمحصن من الرجال أو النساء فعقوبتهم الحبس . وليس للهيئة الاجتماعية بتجلة في اقبالية العامة ان تصدى للجريمة بالتعقيق ، الا بناء على طلب أحد الزوجين ، وترتب على اعتبار الجريمة واقعة على حق =

(سورة النور)

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ تَلَقَّوهُ بِاللَّيْلِ تَكْرُرًا وَتَقُولُونَ
يَا قَوْمَاهُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَنَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَعِظُكَ
اللَّهُ أَنْ تُعَوِّدُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَسُبِّحُ
اللَّهُ لِكُرِّ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ
الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

١٤ — ولولا تفضل الله عليكم ببيان الأحكام ، ورحمته لكم في الدنيا بعدم التعجيل بالعقوبة وفي الآخرة بالغفرة لنزل بكم عذاب عظيم بسبب الخوض في هذه التهمة .

١٥ — فقد تتألمتم الخبر بالسنتكم واشتمتوه بينكم ، ولم يكن منكم علم بمحته وتظنون أن هذا العمل هين ، لا يعاقب الله عليه ، أو يكون عقابه يسيراً مع أنه خطير يعاقب الله عليه أشد العقاب .

١٦ — وكان ينبغي عند سماع هذا القول الباطل ، أن تنصحو بعدم الخوض فيه ، لأنه غير لائق بكم . وأن تتعجبوا من اختراع هذا النوع القبيح الباطل من الكذب .

١٧ — وإن الله ينهاكم أن تعودوا لمثل هذه المعصية البتة إن كنتم مؤمنين حقاً لأن وصف الإيمان يتنافى معها .

١٨ — وينزل الله لكم الآيات الدالة على الأحكام واضحة جليلة . والله واسع العلم لا يغيب عنه شيء من أعمالكم ، وهو الحكيم في كل ما يشرع ويخلق ، فكل شرعه وخلقه على مقتضى الحكمة .

١٩ — إن الذين يحبون أن يفشوا ذكر القبائح ، فيفشوا معه القبائح نفسها بين المؤمنين ، لهم عذاب مؤلم في الدنيا بالعقوبة المقررة ، وفي الآخرة بالنار إن لم يتوبوا . والله عليم بجميع أحوالكم الظاهرة والباطنة ، وأنتم لا تعلمون ما يعمل به .

٢٠ — ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم ، وأنه شديد الرأفة واسع الرحمة ، لما بين لكم الأحكام ، ولعجل عقوبتكم في الدنيا بالمعصية .

ت الزوج وحده أنه إذا بلغ الحادث أنه ان يسحب بلاءه ، فيقف التحقيق ، وله أن يفحو من زوجته تخرج من السجن قبل انقضاء العقوبة ولو صار الحكم عليها نهائياً .
وعيب البعض على الإسلام التشدد في عقوبة الزنا ، وكان آخرون بهم أن يدركوا أنه بقدر تعذيب العقوبة في الإسلام تشدد في طريق الآيات . فبينما تكفى في ثبوت جريمة القتل بشهادة شاهدين عدلين ، حتم في ثبوت جريمة الزنا شهادة أربعة شهود عدول ، وأما الواقعة رأى الصين .
أو اعتراف الجاني .
هذا . ونلاحظ أن القرآن الكريم أوجب عقوبة الجلد ، لما في ذلك من تشهير بالجاني وتغويط لغيره .

(الحِجْنَ الثَّامِنَ عَشَرَ)

مَا رَزَقَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَيِّنُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ يَغْفِرَ
اللَّهُ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾
يَوْمَ يُنْفَخُ يُوقِظُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ أَنْخَبِثْنَا لِقَابِيَيْنِ وَأَنْخَبِثُوا
لِقَابِيَيْنِ وَأَطِيعُوا لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبِينَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ
مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾

٢١ — يا أيها الذين آمنوا حصنوا أنفسكم بالإيمان ، ولا تسروا وراء الشيطان الذى يجركم الى اشاعة الفاحشة والمعاصى بينكم . ومن يتبع الشيطان فقد عصى ، لانه يأمر بكبائر الذنوب وقبائح المعاصى . ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لبيد الانحلال ، وقبول توبة العصاة ، ما طهر لحد منكم من دنس العصيان . ولكن الله يطهر من يتجه الى ذلك بتوحيده للبعد عن العصية ، او مغفرتها له بالتوبة ، والله سميع لكل قول ، عليم بكل شيء ، ومجازيكم عليه .

* * *

٢٢ — ولا يحلف الصالحون ونوو اليسار منكم ، على ان يمنعوا احسانهم ممن يستحقونه من الاقارب والمسلمين والمهاجرين فى سبيل الله وغيرهم لسبب من الاسباب الشخصية ، كاساعتهم اليهم ، ولكن ينبغي ان يسألحهم ويعرضوا عن مجازاتهم ، واذا كنتم تحبون ان يغفو الله عن سيئاتكم ، فاعملوا مع المسء اليكم مثل ما تحبون ان يفعل بكم ربكم ، وتادبوا بأدبه فهو واسع المغفرة والرحمة (١) .

* * *

٢٣ — ان الذين يتهمون بالزنا المؤمنات العفيفات الطاهرات ، اللاتى لا يظن فيهن ذلك ، بل هن لفرط انصرافهن الى الله غافلات عما يقال عنهن ، يبعدهم الله عن رحمته فى الدنيا والاخرة ، ولهن عذاب عظيم ان لم يتوبوا .

* * *

٢٤ — ذلك العذاب يكون يوم القيامة حيث لا سبيل للاتكار ، بل ثبت عليهم ما ارتكبوا ، اذ تشهد عليهم السننهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما ارتكبوا من آثام ، وذلك بظهور آثار مما عملوه عليها ، او بأن ينطقها الله الذى انطق كل شيء .

* * *

٢٥ — فى ذلك اليوم يعتبيهم الله العقاب المقرر لهم كاملا غير منقوص ، وهنا يعلمون علم اليقين الوهية الله واحكام شريعته ، ومدق وعده ووعيده ، لان كل ذلك واضح دون خفاء .

* * *

٢٦ — الخبيثات من النساء يكن للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال يكونون للخبيثات من النساء ، وكذلك الطيبات من النساء يكن للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال يكونون للطيبات من النساء ، فكيف يقتصر السوء فى الطيبة المصونة زوج الطيب الامين ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الطيبون مبرأون من التهم التى يصفهم بها الخبيثون ، ولهم مغفرة من الله على ما لا يخلو منه البشر من صفار الذنوب ، واكرام عظيم بنعيم الجنة ، وطيباتها .

(١) نزلت هذه الآية عندما حلف أبو بكر الصديق ان يمنع معولته من قريبه مسطح بن اثالة لغرضه فى حديث الامم حول السيدة عائشة رضى الله عنها .

(سورة النور)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا وَلْيَسْلَمُوا عَلَيْكُمْ أَهْلُهَا ؕ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى
يُؤْذَنَ لَكُمْ ؕ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى
لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٦﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ
أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّفَ
خَيْرٍ يَأْمُرُ بِصَنُوعٍ ﴿٣٧﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضَحْنَ
مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكْنَ بِخَفْوَةٍ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ

٢٧ — يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ليست لكم ، إلا بعد أن تطلبوا الإذن من ساكنيها ، ويسمح لكم بالدخول ، وبعد أن تلقوا تحية السلام على ساكنيها .
ذلك الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بدونها ، وشره الله لكم لتتعمظوا وتعملوا به .

* * *

٢٨ — فإن لم تجدوا في هذه البيوت لحدا يذن لكم ، فلا تدخلوا حتى يجيء من يسمح لكم به . وإن لم يسمح لكم وطلب منكم الرجوع فارجعوا ، ولا تلحوا في طلب السماح بالدخول ، فإن الرجوع أكرم بكم وأطهر لنفوسكم ، والله مطلع على كل أحوالكم ومجازيكم عليها . فلا تخالفوا إرشاداته .

* * *

٢٩ — وإذا أردتم دخول بيوت عامة غير مسكونة بقوم مخصوصين ، ولكم فيها حاجة كالحوانيت والفنادق ودور العبادة ، فلا حرج عليكم أن تدخلتم بدون استئذان . والله عالم أتم العلم بجميع أعمالكم الظاهرة والباطنة فافتحوا مخالفته .

* * *

٣٠ — قل يا أيها النبي للمؤمنين — محذرا لهم مما يوصل إلى الزنا ويعرض للتهم — : انهم مأمورون ألا ينظروا إلى ما يحرم النظر إليه من عورات النساء ومواطن الزينة منهن ، وأن يصونوا فروجهم بسترها وعدم الاتصال غير المشروع ، ذلك الأدب أكرم بهم وأطهر لهم وأبعد عن الوقوع في المحصية والتهم . إن الله عالم أتم العلم بجميع ما يعملون ومجازيهم على ذلك .

أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ نِسَاءَهُمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ
أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَاءَهُمْ أَوْ مَالَهُمْ أَيْمَنَهُمْ أَوْ
الْأَسْلَافَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَلَدِ الَّذِي
لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ الْأَسَاءِ وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِمْ
لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ
وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ
يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَلْيَسْتَغْفِرِ
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْأَكْتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ فَكَاثِبُهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي
هَاتَكُمُ وَلَا تَكْرَهُوا فَتَيِّنَكُمْ عَلَى الْبِعَاثِ إِنْ أَرَدْتُمْ

٣١ - قل أيضا يا أيها النبي المؤمنات : انهن مأثورات بكف نظرن مما يحرم النظر اليه ، وان يمن ثروجهن بالستر وعدم الاتصال غير المشروع ، والا يظهرن للرجال ما يغريهم من المحاسن الخلقية والزينة كالصدر والمضد والقلادة ، الا ما يظهر من غير اظهار كالوجه واليد ، واطلب منهن يا أيها النبي ان يسترن المواضع التي تبدو من فتحات الملابس ، كالعنق والصدر ، وذلك بان يسدن عليها اغطية رؤوسهن ، والا يسمحن بظهور محسنهن ، الا لازواجهن والاقارب الذين يحرم عليهم التزوج منهن تحريما مؤبدا كآبائهن أو آباء أزواجهن ، أو إبنائهن أو إبناء أزواجهن من غيرهن ، أو أخواتهن أو إبناء أخواتهن ، ومثل هؤلاء صواحبنهن ، وسواء منهن الحرائر والمملوكات ، والرجال الذين يعيشون معهن ، ولا يوجد عندهم الحاجة والميل للنساء كالطاعنين في السن ، وكذلك الاطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة . واطلب منهن أيضا الا يفعلن شيئا يلفت انظار الرجال الى ما خفى من الزينة ، وذلك كالضرب في الارض بأرجلهن ، ليسمع صوت خلاخليلن المستترة بالثياب ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون فيما خالفتم فيه امر الله ، والتزموا آداب الدين لتسمعوا في دنياكم وأخراكم .

* * *

٣٢ - واعينوا على الابتعاد عن الزنا وما يوصل اليه ، بتزويج من لم يتزوج من رجالكم ونسائكم ، ومن كان صالجا من ممالككم لذلك ، ولا تكن رقة الحال مائعة من الزواج ، فان الله سيهييء ومثل العيش الكريم لن أراد اغفاء نفسه ، وفضل الله واسع لا يثقله اغناء الناس ، وهو عالم أتم العلم بالنيات وبكل ما يجري في الكون .

(سورة النور)

تَحَصَّنًا لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنْ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
إِلَى مَرْيَمَ آيَاتِنَا فَتَوَكَّلَتْ وَمِنَ الَّذِينَ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلِكَ
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَضَرَبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾
فِي يَوْمٍ إِذْذَنَّ اللَّهُ أَنَّ تَرْفَعَ وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْعُلُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٨﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ
وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

٣٣ — والذين لا يجدون القدرة على مؤنلت الزواج ، فعليهم أن يسلكوا وسيلة أخرى كالصوم والرياضة (١) . والأعمال العقلية ، يعفون بها أنفسهم ، حتى يهيئ الله لهم من فضله ما يستطيعون به الزواج ، والارقاء الذين يطلبون منكم تعاقدًا على دفع عوض في مقابل عقدهم ، عليكم أن تجيبوهم الى ما طلبوا ، ان علمتم انهم سيصدقون في الوفاء ويستطيعون الاداء وعليكم ان تساعدوهم على الوفاء بما تعاقدوا عليه وذلك مثلًا بتخفيض ما اتفقتم عليه او اعطوهم بعض المال الذي انعم الله به عليكم بالزكاة او الصدقة . ويحرم عليكم أن تجعلوا جواريكم وسيلة للكسب الدنيوى الرخيص بلحتراف البغاء وتكرهوهن عليه . كيف تكرهوهن وهن يردن العنف ؟ ومن يكرههن عليه فان الله يغفر لهن ويغفر لمن يكرهوهن بالتوبة عن الإكراه . لان الله واسع المغفرة والرحمة .

٣٤ — ولقد أنزلنا اليكم في هذه السورة وغيرها آيات واضحة مبينة للأحكام، وأنزلنا اليكم أمثلة من أحوال السابقين . وارشادات ومواعظ يفيد منها الخائفون من الله .

٣٥ — الله مصدر النور في السموات والارض ، فهو منورها بكل نور حسي نراه ونسبر فيه ، وبكل نور معنوي ، كتور الحق والعدل ، والعلم والفضيلة ، والهدى والإيمان ، وبالشواهد والآثار التي اودعها مخلوقاته ، وبكل ما يدل على وجود الله ويدعو الى الإيمان به سبحانه ، ومثل نوره العظيم وادلته الباهرة في الوضوح ، كمثل نور مصباح شديد التوهج ، وضع في فجوة من حائط تساعد على تجميع نوره ووفرة أضاعته ، وقد وضع المصباح في قارورة صافية لامعة لئلا يحجب كوكب مشرق ، يتلألا كالنور ويستمد المصباح وقوده من زيت شجرة كثيرة البركات ، طيبة التربة والموقع ، هي شجرة الزيتون المغروسة في مكان معتدل متوسط ، فلا هي شرقية فتحرم حرارة الشمس آخر النهار ، ولا هي غربية فتحرمها أول النهار ، بل هي على قمة الجبل ، أو في فضاء الأرض تفي من الشمس في جميع أجزاء النهار ، يكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضيء ، ولو لم تمسسه نار المصباح ، فهذه العوالم كلها تريد المصباح أضائة فوق أضائة ، ونورا على نور .

وهكذا تكون الشواهد المنبئة في الكون حسيها ومعنويها ، آيات واضحة لاتدع مجالاً للشك في وجود الله ، وفي وجوب الإيمان به وبرسالته وما جاءت به . والله يوفق من يشاء الى الإيمان عن طريقها ، اذا حاول الانتفاع بنور عقله . وقد أتى الله بالأمثلة المحسوسة ليسهل ادراك الامور المعقولة ، وهو سبحانه واسع العلم ، بعلم من نظر في آياته ، ومن أعرض واستكبر ، ومجازيهم على ذلك .

٣٦ — ان هناك قوماً يسبحون الله ويمجدونه في المساجد التي أمر الله أن تبنى وتعظم وتعمر بذكر الله ، وهم يترددون عليها صلباً ومساء .

(١) يفسر هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (يا مشر الشباب من استطاع منكم البائة — أى مؤنلت الزواج — فليزوج فقه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) .

(الجزء الثامن عشر)

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿١٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ
 كَسْرًا يَبْقِيَةٌ يَحْسَبُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ
 يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ
 الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لِّجِّي يَنْفَسُهُ مَوْجٌ
 مِّن قَوْفِهِ ۖ مَوْجٌ مِّن قَوْفِهِ ۖ حَبَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ
 بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا ۚ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ
 لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَوَّمَتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
 صَلَاتَهُ وَسُجُودَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾
 وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٢﴾

٣٧ - لا تشغلهم الدنيا بما فيها من بيع وشراء عن تذكر الله ومراقبته
فهم يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة خائفين من يوم القيامة الذي لا تستقر فيه
القلوب من التلق والهم ، وترقب المصير وتلفت فيه الإنظار في حيرة ودهشة
من غرابة المنظر وشدة الهول .

٣٨ - وستكون عاقبة علمهم مكافأة الله لهم احسن مكافأة على اعمالهم
الطيبة ، وان يتفضل عليهم بأكثر مما يستحقون ، فهو سبحانه واسع الفضل
يعطي من يشاء من عباده الصالحين عطاء كبيرا ، لا يحاسبه عليه أحد
ولا يستطيع العللون احصاءه .

٣٩ - والذين جحدوا ولتكرؤا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وإن اعمالهم
الحسنة ستفديهم يوم القيامة ، ولكنهم مخطئون في ظنهم هذا ، فمثل اعمالهم
في بطلانها وعدم جدواها كمثل الليلان الذي يحدث من سقوط أشعة الشمس
وقت الظهيرة على أرض مستوية في بؤداء ، فيظنه العطشان ماء ، حتى اذا
جاءه لم يجد شيئا ناعما كما كان يظن ، كذلك أعمال الكفار يوم الجزاء ستكون
هباء منثورا ، وسيجد الكافر عقب الله ينتظره واقعا تابا لا نقص فيه ، ان
حساب الله آت لا ريب فيه ، وهو سبحانه سريع في حسابه لا يبطيء
ولا يخطيء (١) .

٤٠ - وهذا مثل آخر لأعمال الكفار ، فمثلها كمثل ظلمات البحر الواسع
العميق ، الذي تتلاطم أمواجه عند هيلجه ويعلو بعضها فوق بعض ، ويغطيها
سحاب كثيف قائم يجذب النور عنها ، فهذه ظلمات متركمة ، لا يستطيع راكب
البحر معها ان يرى يده ولو ألتفها الى بصره ، فوقف حائرا مبهوتا ، وكيف
يرى شيئا ويخلص من هذه الحيرة بدون نور يهديه في مسيره وبقية الارتطام
والهلاك ؟ وكذلك الكافرون لا يفيدون من اعمالهم ، ولا يخرجون من ملماتهم
وضلالهم ، ولا ينجون بأنفسهم الا بنور الإيمان ، ومن لم يوفقه الله لنسور
الإيمان ، فليس له نور يهديه الى الخير ويذله على الطريق المستقيم ، فيكون
من المهالكين .

٤١ - ألم تعلم يا أيها النبي علما يقينا ان الله يخضع له كل من يسكن
السموات والأرض ، ويخضع له الطير كذلك ، وهي باسطة أجنحتها . فهذه
المخلوقات كلها خاضعة لأمر الله وتبديره ، فتره عن الشريك وعن كل
ما لا يليق ؟ وكل منها قد علم باللهام الله ما يجب عليه من خضوع وتزمية وأداء
لوظيفته في الحياة ، والله من وراءهم عالم أتم العلم بصلاة كل مصل وتسبيح
كل مسبح ، وجميع ما يفعله العباد : فكيف لا يؤمن به الكافرون ؟

٤٢ - والله وحده هو مالك السموات والأرض وما فيهن ، ومصاحب
السلطان عليها وكلهم راجع اليه يوم القيامة للحساب والجزاء .

(١) « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد
الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب » : السراب مجرد ظاهرة ضوئية سببها انعكاس
الشماع الخفيف من الأجسام الخفيفة ، وارتدادها من سطح أرض مضيئة جرداء عندما ترتفع درجة
حرارتها أثناء النهار ، فيلجم الشماع المنعكس على التدريج بهذا سطح الأرض ، متباعدة عنها
قليلا قليلا حتى يصل الى عين الراصد . وعندما ترى صور الأجسام الخفيفة متقوية كما لو كانت
مادة كبيرة ممتدة . وكذلك ترى صورة النسيم الزرقاء الصليبية كبحر من الماء على أنجم الأرض ،
بينما تظهر باقي الأجسام مثل الأشجار والخيول متقوية مؤكدة وجود الماء ظاهريا . وتبدو ظاهرة
السراب هذه بلجي معانيها اذا ما بلغ الفرق بين درجة حرارة سطح الأرض والهواء الملاصق له =

(سورة النور)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْسِلُ فِي سَحَابِهِ مَزَلَّةً لِّمَنْ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ
مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَآءُ بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ۝ يَقْلِبُ
اللَّهُ الْكَلِمَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ

٤٣ — ألم تر أيها النبي أن الله يسوق بالريح سحباً ، ثم يضم بعضه إلى بعض ويجعله مراكباً ، فترى المطر يخرج من خلال السحاب ، والله ينزل من مجموعات السحب المتكاثفة التي تشبه الجبال (١) في عظمتها برداً ، كالخصي ينزل على قوم فينفعهم أو يضرهم تبعاً لقوانينه وأرادته ولا ينزل على آخرين كما يريد الله فهو سبحانه الفاعل المختار ، ويكاد ضوء البرق الحادث من اصطلاك السحب يذهب بالابصار لشدته ، وهذه الظواهر دلائل قدرة الله الموجبة للايمان به (٢) .

٤٤ — غير الله أحوال الليل والنهار بالطول والقصر ، والبدء والانتها ، بدوران الفلك ، أن في ذلك كله لعبرة لنوى العقول السليمة المتبصرة ، يؤمنون عن طريقها بالله .

٤٥ — الله خالق كل شيء ، وأبدع الأشياء بآرائه ، وخلق كل حي يدب من أصل مشترك هو الماء ، لذلك لا يخلو الحي منه ، ثم خالف بينها في الأنواع والاستعدادات ووجوه الاختلاف الأخرى ، فمن الدواب نوع يزحف على بطنه كالاسماك والزواحف ، ومنها نوع يشي على رجله كالإنسان والطير ، ومنها نوع يشي على أربع كالبهائم ، يخلق الله ما يشاء من خلقه على أية كيفية تكون للدلالة على قدرته وعلمه ، فهو المريد المختار ، وهو القادر على كل شيء .

٤٦ — لقد أنزلنا بالوحي آيات واضحة تبين الأحكام والعظمت ، وتضرب الأمثال ، والله يوفق إلى الخير من يشاء من عباده الذين استعبدوا للنظر فيها والإفادة منها .

٤٧ — والمنافقون يقولون بالاستنم : آمنا بالله وبالرسل وأطعنا أوامرهما . وعند اختبارهم يعرض فريق منهم عن مشاركة المسلمين في أعمال الخير كالجهاد وغيره ، بعد قولهم هذا ، وهؤلاء ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا جديرين باطلاق اسم المؤمنين عليهم .

= يسبح درجات ملوية . وهي تشاهد عادة في الصحاري والواحات القليلة والطرق الصحراوية المستقيمة المعبدة بالأسفلت . وما سبق ينسج أن السراب مجرد وهم .
تعليق الخبراء على الآية : :

« أو كظلمات في بحر لحى يشاء موج من فوقه موج من فوقه سحب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » . تجمع هذه الآية الكريمة أم ظواهر عواصف البحر ، فالخريف أن عواصف البحر الممطرة أو المصطحات تطلق فيها أمواج مختلفة الطول أو السعة أو الارتفاع ، بحيث يتجدد الموج مطلقاً في طبقات بعضها فوق بعض ، لتجيب ضياء الشمس ، لذا تشرق هذه العواصف من سحب ركابية مبيكة لتجيب بدورها ضوء الشمس ويقيم معها الظلام في سلسلة من عمليات الإعتام التي تصل إلى حد انعدام رؤية الأجسام رغم سائلة القمر . ولما كتبت نشأة الرسول — صلى الله عليه وسلم — في البداية .. فإن ورود التعلق العلية على لسانه وحيا من الله ، دليل على أن القرآن الكريم من عند الله ، وعلى أنه معجزة هذا الرسول الكريم .

(١) لا يعرف التشابه بين السحب والجبال إلا من يركب طائرة تملو به فوق السحاب ، فهناك من فوقه كتفا الجبال والكام ، وإذا لم تكن تلك الطائرات لعصر القبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك دليلاً على أن هذا الكلام من عند الله الذي يعلم ما علا ، وما اتففى .

(٢) « ألم تر أن الله يزيح سحباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء ، يكد سناً يرفه يذهب بالابصار » — تسبق هذه الآية الكريمة ركب العلم ، فلها تقول مراحل تكوين السحب =

(الجزء الثامن عشر)

يَنْهَسُمْ إِذَا فَرَغُوا مِنْهُمْ مَعْرُوضُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿١٦﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ
أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ
أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَرُونَ
* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُخْرِجَهُمْ لِيُخْرِجَهُمْ قُلُوبُ
لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ



٤٨ — ومن أحوالهم أنهم إذا طلبوا إلى التحاكم أمام الرسول بمقتضى ما أنزل الله ، ظهر نفاق بعضهم فرفضوا التحاكم إذا عرفوا أن الحق في جانب خصومهم .

٤٩ — إما إذا عرفوا أن الحق في جانبهم ، فهم يأتون إلى الرسول مسرعين ليحكم بينهم وبين خصومهم .

٥٠ — ولماذا يقفون هذا الموقف من التحاكم أمام الرسول ؟ . الآن نفوسهم مريضة بالعمى فلا تخضع لحكمك الحق ، أم لأنهم شكوا في عدالة محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم ؟ . لا شيء من ذلك أصلا . ولكنهم هم الظالمون لأنفسهم ولغيرهم بسبب كفرهم ونفاقهم وعدولهم عن الحق .

٥١ — انما كان القول الحق للمؤمنين الصالحين إذا دعوا إلى التحاكم بمقتضى ما جاء عن الله ورسوله ، أن يقولوا قائلين مذمنين : سمعنا دعوتك يا محمد ورضينا حكمك ، وهؤلاء يكونون أهل فلاح في دنياهم وأخراهم .

٥٢ — ومن يطع الله ويرض به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويخشى ذات الله العلية ، ويستحضر جلاله ويتق غضبه ، فأولئك هم الفائزون برضا الله ومحبته ، ونعيم الجنة ، والفائزون بالخير المطلق .

٥٣ — واقسم المنافقون بالله أقصى ما يكون من إيمان مغلظة ، أنك يا محمد أن أمرتهم بالخروج معك للفزوة وأطاعوا ، قل لهم : لا تحلفوا غالا مور المطلوبة منكم معروفة لكم لا ينكرها أحد منكم ، ولا ينفي العلم بها إيمان تكذبون فيها ، وأن الله لاطلع تباه الاطلاع على كل ما يقع منكم ومجازيكم عليه .

٥٤ — قل لهم : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول طاعة صادقة تدل عليها أفعالكم ، فإن أعرض المنافقون ولم يمتثلوا ، فأتيا على محمد ما حمله الله من أمر التبليغ وليس مكلفا بهديتهم ، وعليكم ما حكمكم الله من التكليف والطاعة ، واستعاقبوني إذا استمررتكم على العصيان ، وإن طيعوا الرسول تهتدوا إلى الخير ، وما عليه سوى التبليغ الواضح — أطعتم أم عصيتم — وقد بلغ .

= الركابية وخصالها . وما عرف مليا في العهد الآخر من أن السحب المطيرة تبدأ على هيئة وحدات يتألف عدد منها في مجهرات هي السحب الركابية : أي السحب التي تلو في الاتجاه الرأس ، وترفع قممها إلى علو ١٥ أو ٢٠ كيلو مترا ، لتبدأ كالجبال الشاهقة . والمعروف مليا أن السحب الركابية المطيرة تهر ببراحل ثلاث هي :

١ — مرحلة الانحمام والقبو . ٢ — ثم مرحلة الهطول . ٣ — وأخيرا مرحلة الانتهاء . كما أن هذه السحب هي — وحدها — التي تجرد بالبرد وتنشع بالكهرباء ، وقد يتألق حدوث البرق في سلسلة تكاد تكون متصلة « . » تفرقا في الحقيقة الواحدة « فيذهب بصر الراصد من شدة الضياء . وهذا هو عين ما يحدث للملاحين والطيارين الذين يخترقون عواصف الورد في المناطق الحارة . وينجم عن فقد البصر هذا أضرار يلفتة تشكل خطرا حقيقيا على أعمال الطيران وسط العواصف الرعدية .

تطبيق الخبرات على الآلة ه :

« والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشق على يظنه ومنهم من يشق على رجلين ومنهم من يشق على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، أن الله على كل شيء قدير » : الماء في الآلة الكريمة =

(سورة النور)

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تُحِبُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَخْلِفَنَّاكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا كَرِهُوا وَالَّذِينَ كَرِهُوا
الْحَلُمُ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
ثَلَاثَ عَرَدَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

٥٥ — وعد الله الذين صدقوا بالحق واذعنوا له منكم ، وعملوا الأعمال الصالحة وعدا مؤكدا ، أن يجعلهم خلفاء لمن سبقوهم وارثين لهم في الحكم والولاية في الأرض ، كما كلن الشأن فيمن سبقوهم . وإن يمكن لهم الإسلام الذى ارتضاه ديناً لهم ، فتكون لهم المهابة والسلطان ، وإن يبذل حالهم من خوف الى امن بحيث يعبدوننى مطمئنين ، لا يشركون معى أحداً في العبادة . ومن اختاروا الكفر بعد هذا الوعد الصادق ، أو ارتدوا عن الإسلام فاولئك هم الخارجون المتصرفون الجاحدون .

٥٦ — وأقيموا الصلاة كاملة الأركان في خشوع وخضوع ، بحيث تكون مائة من الفحشاء والمنكر ، وأعطوا الزكاة لمستحقيها . واطيعوا الرسول في سائر ما يأمركم به ليكون لكم رجاء في رحمة الله ورضوانه .

٥٧ — لا تظن أيها النبي أن الكافرين سيعجزون الله عن أخذهم بنبيهم ، أو تمكن أهل الحق من رقابهم في أى مكان من الأرض ، بل أنه القادر ، فمصرهم يوم الغيلة هو النار ويئس المصير مصيرهم .

== هو ماء الفئاسل أى المختل على الحيوانات القوية ، وآلية الكريمة لم تسبق فقط ركب العلم في بيان نشوء الإنسان من القطعة ، كما جاء في قوله تعالى : « فأنظر الإنسان مم خلق .. خلق من ماء دافق » (٥ ، ٦ من سورة الطارق) بل سبقته كذلك في بيان أن كل دابة تدب على الأرض خلقت كذلك بطريق الفئاسل من الحيوانات القوية ، وإن اختلقت لشكل هذه الحيوانات القوية وخصائصها في كل نوع من أنواع هذه الدواب .
ومما تحمله الآية من معان علمية أن الماء قوام تكوين كل كائن حي ، فمثلاً يحتوى جسم الإنسان على نحو ٧٠ في المائة من وزنه ماء .. أى أن الشخص الذى يزن ٧٠ كجم ، في جسمه نحو ٥٠ كجم ماء . ولم يكن تكوين الجسم واحتواؤه هذه الكمية الكبيرة من الماء معروفاً مطلقاً قبل نزول القرآن .

والماء أكثر ضرورة للإنسان من الغذاء .. فبينما الإنسان يمكنه أن يعيش ٦٠ يوماً بدون غذاء ، لا يمكنه أن يعيش بدون الماء إلا من ٣ — ١٠ أيام على أقصى تقدير .
والماء أساس تكوين الدم والسائل اللبافوى والسائل الشفاهى والغرازات الجسم كالبول والمزق والدموع واللعاب والصفراء والبن والخصاء والسوائل الموجودة في الفئاسل . وهو سبب رخاوة الجسم وقوته ، ولو فقد الجسم ٢٠ في المائة فإن الإنسان يكون معرضاً للموت .
والماء يذيب المواد الغذائية بعد هضمها فيمكن امتصاصها ، وهو كذلك يذيب الفضلات من عضوية ومعنوية في البول والمزق . وهكذا يكون الماء الجزء الأكبر والأهم من تكوين الجسم . ولذلك يمكن القول بأن كل كائن حي مخلوق من الماء .

(الجزء الثامن عشر)

الْأَيْتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ
 الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ آيَاتِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ
 مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۚ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
 خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ إِهْمَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ أَوْ صَدِيقَكُمْ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ

٥٨ — ياها الذين آمنوا ، يجب أن تأمروا عبيدكم وصبيانكم الذين لم يصلوا الى حد البلوغ ألا يدخلوا عليكم الا بعد الاستئذان في ثلاثة اوقات ، وهى قبل صلاة الفجر (١) وحين تتخففون من ثيابكم وقت التيسولة ، ومن بعد صلاة العشاء عند الاستعداد للنوم ، فهذه الاوقات يتغير فيها نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب اليقظة ، ويبدو من عورات الجسم ما لا ينبغي رؤيته ، ولا حرج عليكم ولا عليهم في الدخول بغير استئذان في غير هذه الاوقات ، لان العادة جرت بان يتردد فيها بعضهم على بعض لقضاء المصالح ، ويمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آيات القرآن لبيان الاحكام ، والله سبحانه واسع العلم عظيم الحكمة ، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم على اعمالهم .

٥٩ — واذا وصل صبيانكم حد البلوغ وجب عليهم ان يستأذنوا للدخول في كل بيت ، وفي جميع الاوقات ، كما وجب ذلك على الذين بلغوا من قبلهم ، ويمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آياته التي انزلها ، والله سبحانه واسع العلم ، عظيم الحكمة ، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم على اعمالهم .

٦٠ — والنساء الطاعنات في السن اللاتي لا يطمنن في الزواج ، لا مؤاخذه عليهن اذا تخفن من بعض الملابس ، بحيث أن تكن غير مظهرات زينة أمر الله باخفائها من أجسامهن ، ولكن استعففن بالاستتار الكامل خير لهن من التخفف ، والله سميع لتولهن عليهم بفعلهن وقصدن ومجازيهن على ذلك .

(١) « ياها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا العلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » : هذه الآية الشريفة إحدى الآيات التي توجه انتقار الناس الى الفحقة الاجتماعية في مخيط الأسرة ، وذلك أن اندماج المساكين — الفسح — والمسيكين في أسرهم ، قد يتجاوز بهم الاحتشام في الخلطة ، فيدخلون على الغير دون استئذان في الاوقات المنكورة في الآية . ونقرأ لآيات اوقات خلوة وحرية شخصية وتحال من لباس الحشمة ، عينت الآية بشرعية الاستئذان في تلك الاوقات بالنسبة أن تكرنهم من المالكة والمسيكين ، حتى لا يظلموا على ما يعتبر سرا لا يستباح اطلاقهم عليه ، إذ هو كالمورة التي ينبغي سترها ، وفي هذا توجيه لأعضاء الأسرة الى اتخاذ الملابس اللطيفة بمقابلة بعضهم البعض ، حتى تقل كراهم مصونة ، وحرية مكفولة وأدابهم مربية ، والقرآن جدير بهذه التوجيهات التي تنهى باختلافها الى المستوى الرابع .

(سورة النور)

يُونَا فَاسْلُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ نَجۡيَةً مِّنْ عِنۡدِ اللّٰهِ مُبَرَّكَةً طَيِّبَةً
كَذٰلِكَ يَبَيِّنُ اللّٰهُ لَكَ الْآيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿١١﴾
اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمَّا كَانُوْا
مَعَهُ عَلٰٓى اَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذۡهَبُوْا حَتّٰى يَسْتَفِذُوْهُ اِنَّ الَّذِيْنَ
يَسْتَفِذُوْنَكَ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦ فَلَمَّا
اَسْتَفِذُوْكَ لَبِيعُۦ شَتۡلِمَ فَاَذِنَ لِمَنۡ شِئْتَ مِنْهُمۡ وَاسْتَغْفِرَ
لَهُمُ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٢﴾ لَا تَجۡمَعُوْا دَعَاۗةَ الرُّسُلِ
بَيْنَكُمْ كَدَعَاۗءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ يَسۡلُوْنَ
مِنْكَ لَوَاذًا فَلِيَحۡذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ اَمْرِهٖۤ اَنْ يُصَيِّبَهُمُ
فِتْنَةٌ اَوْ يُصَيِّبَهُمۡ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٣﴾ اَلَا اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ رَاجِعُوْنَ اِلَيْهِ
فَيُصَيِّبُهُمْۡ اِمَّا عَمِلُوْا وَاللّٰهُ يَكُوْنُ عَلِيْمٌ ﴿١٤﴾

٦١ — ليس على أصحاب الأعداء كالاعشى والأعرج والمريض حرج ، بل ولا عليكم أيها الأصحاء حرج ، في أن تأكلوا من بيوت أولادكم فهي بيوتكم ، ولا أن تأكلوا من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو أخوانكم أو أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو عمتكم أو أخوالكم أو خالاتكم ، أو البيوت التي وكل إليكم التصرف فيها ، أو بيوت أصحابكم المخالطين إذا لم يكن فيها حرمت ، وذلك كله إذا علم سماح رب البيت بالذن أو قرينة ، وليس عليكم جناح في أن تأكلوا مجتمعين أو منفردين ، فإذا دخلتم بيوتا فحيوا بالسلام أهلها الذين هم قطعة منكم ، بسبب اتحاد الدين أو القرابة . فمهم كائنكم ، وهذه التحية تحية مشروعة مبركة بالثواب وفيها تطيب للنفوس . وعلى هذا النحو يوضح الله لكم الآيات لتعقلوا ما فيها من العظمت والاحكام وتنهوها وتعملوا بها .

٦٢ — ان المؤمنين الصادقين هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ولم يتركوا الرسول وحده في أمر مهم يتطلب اجتماعهم كالجهاد ، الا بعد أن يستأنوه في الانصراف ويسمح لهم به ان الذين يقدرون أيها النبي حق قدرك ، ويدركون خطر الاجتماع فلا ينصرفون الا بعد موافقتك ، وهم الصادقون في ايمانهم بالله ورسوله ، فإذا استأذنتك هؤلاء لقضاء بعض مصالحهم فاذن بالانصراف لمن تشاء منهم ، إذا رأيت من الدلائل انه في حاجة ماسة الى الانصراف ، ولا يحتم الاجتماع وجوده ، ومع ذلك اطلب المغفرة لهم من الله على انصرافهم الذي ما كان يليق أبدا ، ان الله واسع المغفرة والرحمة .

٦٣ — احرصوا على احترام دعوة الرسول لكم الى الاجتماع للأمور الهامة ، واستجيبوا لها ولا تجعلوها كدعوة بعضكم لبعض في جواز التهاون فيها والانصراف عنها ، ولا تنصرفوا الا بعد الاستئذان والموافقة ، وفي أشيق الحدود وأشد الضرورات . فإله سبحانه يعلم من ينصرفون بدون إذن مختفين بين الجموع حتى لا يراهم الرسول ، فليحذر المخالفون عن أمر الله أن يعاقبهم سبحانه على عصيانهم بمحنة شديدة في الدنيا كالقحط والزوال ، أو بعداب شديد الأيلام قد أمد لهم في الآخرة وهو النار ..

٦٤ — تنبهوا أيها الناس الى أن الله وحده هو مالك السموات والأرض وما فيها ، يعلم ما أتمم عليه من الكفر والإسلام والعصيان والطاعة ، فلا تخالفوا عن أمره ، وسيخبر الناس عند رجوعهم اليه يوم القيامة بكل ما عملوا في الدنيا وسيجزيهم عليه ، لانه محيط بكل شيء علما ..

(٢٥) سُوْرَةُ الْفِرْقَانِ كَتَبْنَا
وَأَنشَأْنَاهَا تَشْتَبِهُ وَسُورَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي زَلَّ الْفِرْقَانِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذَ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
قَدْرًا ۝ وَتَقْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ عِلْمَةً لَّا يُخْلِقُونَ
شَيْعًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُصُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا فَنَّا أَفْتَرْتُمْ وَاعْتَمِرَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِّنْهُمْ
قَدِّمُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَذْكُرُوا ۝ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ

سورة الضحى

عدد آيات هذه السورة سبع وسبعون آية ، كلها مكية الا الآيات رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

بدأت السورة ببيان منزلة القرآن ، وسعة ملك منزله ، الذى له ملك السموات والارض ، ومع عظم سلطانه ، يتخذ المشركون من دونه الاوثان ، ويكذبون بالقرآن ، وينكرون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بحجة انه بشر ، ياكل الطعام ، ويمشى فى الأسواق ، ويطلبون ثمننا ملائكة تبليهم الرسالة ، ولو جعلهم ملائكة لجعلهم رجالا ، يكتهم للتفاهم مع البشر ، فيبغى الالتباس ، وقد اعترضوا على نزول القرآن منجيا ، فاجيبوا بحكمة ذلك ، واتبع هذا العناد بأبشع معبرة من الانبياء واقوامهم ، لكن القوم اتبعوا أهواءهم ، فصاروا كالانعام أو أضل سبيلا . وجاءت الآيات الكونية الدالة على كمال قدرته تعالى ، الموجهة الى النظر والمعرفة ، وختمت السورة بأوصاف المؤمنين التى ورثتهم غرف الجنة العلية ، يلقون فيها تحية وسلاما .

١ — تعالى أمر الله وترايد خيره ، هو الذى نزل بالقرآن فارقا بين الحق والباطل ، على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون نذيرا به مبلغا اياه الى العالمين .

٢ — هو سبحانه الذى يملك وحده السموات والارض ، والمنزه من اتخاذ الولد ، ولم يكن له اى شريك فى ملكه ، وقد خلق كل شيء وقدره تقديرا حقيقيا بنواميس تكفل له اداء مهمته بنظام (١) .

٣ — ومع ذلك ترك الكافرون عبادته ، واتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله من أصنام وكواكب وأشخاص وهم لا يستطيعون أن يخلقوا شيئا ما ، وهم مخلوقون لله ، ولا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ولا جلب خير لها ، ولا يملكون امانة أحد ولا احبائه ، ولا بعث الاموات من قبورهم ، وكل من لا يملك شيئا من ذلك لا يستحق أن يعبد ، وما اجهل من يعبد ، والمستحق للعبادة وحده هو مالك كل هذا .

٤ — وطعن الكفار فى القرآن وقالوا : انه كذب اخترعه محمد من عند نفسه ونسبه الى الله ، وساعده فى اختراعه جماعة آخرون من أهل الكتاب ، فارتكب الكفار بقولهم هذا ظلما فى الحكم واعتداء على الحق ، وجأوا بزور لا دليل عليه ، لان من أشاروا اليهم من أهل الكتاب لساتهم أعجى ، والقرآن لسان عربى مبين .

(١) « الذى له ملك السموات والارض وام يتخذ وادا ولم يكن له شريك فى الملك » وخلق كل شيء فقدره تقديرا (١) : آيات العلم الحديث ان كل الوجودات تسير بحكم تكوينها وما يجرى عليها من تطورات مختلفة وفق نظام دقيق ثابت لا يتغير عليه الا خلاق تقدير مبدع . فمن حيث التكوين فقد بين ان جميع هذه الوجودات والمخلوقات على اختلاف اشكالها وتباين صورها تتلطف من اتحاد عناصر محدودة العدد ، اذ يبلغ عددها قرابة المائة عنصر « منها ٩٦ معروفة حتى الآن » وهى تتدرج فى صفاتها الطبيعية والكيميائية وأوزانها الذرية وتبدأ بالعنصر رقم « ١ » وهو الهيدروجين ووزنه الذرى « ١ » وتنتهى — حتى الآن — بالعنصر رقم ٩٦ وهو عنصر اليورانيوم ووزنه الذرى غير معلوم ، وآخر =

(سورة الفرقان)

اَكْتَنَبَهَا فِي مِثْقَالٍ عَلِيٍّ بِكَرَّةٍ وَأَصِيلًا ⑤ قُلْ أُنَزِّلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ إِنْ هُمْ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ⑥ وَقَالُوا مَا لَنَا مِنْ الْقُرْآنِ أَنْ يَأْكُلَ الطَّعَامَ
وَيَمْشِيَ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ
نَذِيرًا ⑦ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ الْكِتَابُ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَكَالِ الظَّالِمِينَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحُورًا ⑧
أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ⑨ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ⑩
بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ⑪
إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ⑫
وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَاكَ ثُبُورًا ⑬

٥ - وقالوا عن القرآن ايضاً : انه لكاذب السابطين سطرورها في كتبهم ، ثم طلب منهم ان تكتب له وتقرأ عليه على الدوام صباحاً ومساءً حتى يحفظوها ويقولوها .

٦ - قل لهم ايها النبي : ان القرآن انزله الله الذي يعلم الاسرار الخفية في السموات والارض ، وقد اودعها في القرآن المعجز دليلاً على انه وحيد سبحانه ، ان الله واسع المغفرة والرحمة ، يتجاوز عن العاصين اذا تابوا ولا يعجل بمقوبتهم .

٧ - وسخروا من محمد فقالوا : اى شيء يمتاز به هذا الذي يزعم انه رسول حتى انه يأكل الطعام كما نأكل ، ويتردد في الاسواق لكسب عيشه كما يفعل سائر البشر ؟ لو كان رسولا لكناه الله ذلك ، ولسال ربه ان ينزل له ملكاً من السماء يساعده على الانذار والتبليغ ويصحفه في دعواه فنؤمن به .

٨ - وهلا سال ربه ان يكتفيه مئونة التردد على الاسواق ، فيلقى اليه كفراً من السماء ينفق منه أو يجعل له حقيقة يقتل من ثمارها ؟ وقال كبار الكافرين الذين ظلموا انفسهم بالكفر صالدين الناس عن الايمان بمحمد ، ومحاولين تشكيك المؤمنين : ما تبغون الا رجلاً مسحوراً عقله ، فهو يهذى بما لا حقيقة له .

٩ - انظر ايها النبي كيف ضربوا لك الامثال ، فمثلوك مرة بمسحور ، واخرى بمجنون ، وثالثة بكاذب ، ورابعة بتلقى القرآن عن املج ، انهم بذلك قد ضلوا طريق الحق ، والحاجة الصحيحة فلا يجدون اليها سبيلاً .

١٠ - تعالى الله وترايد خيره ، هو الذي ان شاء جعل لك في الدنيا احسن مما اترخوا ، فيجعل لك فيها مثل ما وعدك في الآخرة من جنات كثيرة تجسرى الانهار في جنباتها وخلال اشجارها ومن تصور مشيدة .

١١ - والحقيقة انهم جاحدون بكل آية ، لانهم كذبوا بالبعث ويوم القيامة ، فهم لهذا يتملقون بهذه المطالب ليصرفوا الناس الى باطلهم ، وقد اعدنا لمن كذب بيوم القيامة نارا مستمرة شديدة الاثقال .

١٢ - اذا راوها ورائهم من بعيد سمعوا لها صوتاً متغيظاً متحفزاً لاهلاكهم ، وفيه مثل الزفراء التي تخرج من صدر متغيظ علامة على ما هي عليه من شدة . .

١٣ - واذا لقوا في مكان ضيق منها يناسب مع جرمهم وهم مقرونة ايديهم الى اعناقهم بالاغلال ، نادوا هناك : طالبين تعجيل هلاكهم ليستريحوا من هول المذاب .

== عنصر علم وزنه الذرى هو اليورانيوم ويبلغ وزنه الذرى ٢٣٨.٠٧ ، ويسمى هذه العناصر في اتحادها للتكوين المركبات حسب قوتين ثابتة لا تزداد عنها ، وكذلك القابات والحيوان فان كلا منها ينقسم الى اسر وفصائل واتواع تتدرج صفاتها في مدارج الرقى من الكائنات الحية ذات الخلية الواحدة مثل الميكروبات الى كائنات متعددة الخلايا الى الانسان وهو اكملها . وكل من هذه التواع صفات خاصة تتوارث فيما بينها جيلاً بعد جيل وكل هذا يسر تبعاً لقوانين ونظم ثابتة دقيقة تسمى بعلمها ووضوح من عظمة الخالق وقدرته . سبحانه وتعالى عما يشركون .

(الجزء الثامن عشر)

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١١﴾
قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ
لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٢﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ
عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٤﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنَبِّئُنَا أَنْ
تُغْلِبَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى
نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٥﴾ قَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا
تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ
نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا أَنْهُمْ لِبَاكُورُ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿١٧﴾

١٤ — فيقال لهم توبيحاً ومسخرة : لا تطلبوا هلاكاً واحداً بل اطلبوه مراراً ،
فلن تجدوا خلاصاً مما أنتم فيه ، وإن أنواع عذابهم كثيرة .

١٥ — قل يا أيها النبي للكافرين : أهذا المصير الذى أوعده الكافرون خير أم
الجنة الدائم نعيمها ، والتي وعد المؤمنون الاتقياء بأن تكون لهم ثواباً ومصيراً
يصيرون إليه بعد البعث والحساب ؟ .

١٦ — لهم فيها ما يرغبون ينعمون به نعيماً دائماً دون انقطاع ، وكان هذا
النعيم وعداً من الله لهم ، سألوا ربهم تحقيقه فاجابهم الى ما سألوه ، لأن وعده
لا يتخلف .

١٧ — وإنكر للعظة يوم يحشر الله المشركين للحساب في يوم القيامة مع من
عبدهم في الدنيا من دون الله ، كعيسى وعزير والملائكة ، فيسأل الله المعبودين :
أنتم الذين أضللتهم عبادى فأمرتهم بأن يعبدوكم ، أم هم الذين ضلوا السبيل
بإختيارهم فمعبودكم ؟ .

١٨ — فيكون جوابهم : تنزهت وتقدس ، ما كان يحق لنا أبداً أن نطلب من
دونك ولياً ينصرنا ويتولى أمرنا ، فكيف مع هذا ندعو أحداً أن يعبدنا دونك ؟
ولكن السبب في كفرهم هو أنملك عليهم بأن متعتهم طويلاً بالدنيا هم وآباءهم ،
فأطغاهم ذلك ونسوا شرك والتوجه إليك وحكك بالمعبادة ، وكتوا بذلك الطغیان
والكفر قوماً مستحقين للهلاك .

١٩ — فيقال للمبشرين المشركين : لقد كذبكم من عبثتموه فيها زعمتم من
اضلالهم اياكم . فأنتم اليوم الى العذاب صاقرون ، لا تملكون حيلة لصرفه عنكم
ولا تجدون نصراً من أحد يخلصكم منه ، وليعلم المباد جميعاً أن من يظلم بالكفر
والطغيان كما فعل أولئك فأننا نعذبه عذاباً شديداً .

٢٠ — وإذا كان المشركون يعيبونك — أيها النبي — بأكلك الطعام ومشبك في
الأسواق للعمل والكسب فتلك سنة الله في المرسلين من قبلك ، ما أرسلنا أحداً
منهم الا كان يأكل الطعام ويتردد في الأسواق ، وجعلنا بعضكم أيها الناس ابتلاء
لبعض ، والمفسدون يحولون سد الطريق الى الهداية والحق بشتى الأساليب ،
فهل تصبرون على حثكم أيها المؤمنون وتتمسكون بدينكم حتى يأتى أمر الله
بالنصر ؟ اصبروا فإنه مطلق على كل شيء ويجازى كلا بما عمل ..

(سورة الفرقان)

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلِيكَةُ
 أَوْ تَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُمَا
 كِبِيرًا ﴿١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلِيكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
 وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّعْجُورًا ﴿٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَيْكَ مَاعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ
 فَحِطْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
 مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٤﴾ وَيَوْمَ تُسْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ
 وَتُرَى الْمَلِيكَةُ تَزِيلًا ﴿٥﴾ أَلَمْ يَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
 وَكَانَ يَوْمًا عَلَى السَّكَرَيْنِ عَصِيرًا ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يَغْضُ الظَّالِمُ
 عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِغُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٧﴾
 يَلْوِيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
 عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
 خَدُولًا ﴿٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُكَ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا

٢١ — وقال الذين ينكرون البعث ولا يتوقعون الجزاء على أعمالهم : لماذا لا تنزل علينا الملائكة بتأييدك أو يترامى لنا الله فيخبرنا بأنه أرسلك ؟ لقد تمكن الكبر من نفوسهم وجاوزوا الحد في الظلم والظفيلان .

* * *

٢٢ — يوم القيامة يرون الملائكة كما تمنوا ، وسيكون ذلك مصدر تنفير لهم لا بشارة . يستمعون منهم كما كانوا يستمعون مما يفزعهم في الدنيا .

* * *

٢٣ — ويوم القيامة نأتى الى ما عملوه من مظاهر البر والاحسان في الدنيا نحبطه ونحرمهم ثوابه ، لعدم ايمانهم الذى به تعتبر الاعمال .

* * *

٢٤ — اصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا واحسن منزلا وماوى للاسترواح ، لانه الجنة المعدة للمؤمنين لا النار المعدة للكافرين .

* * *

٢٥ — واذكر — أيها النبي — يوم تفرج السماء وتنفث ، ويظهر من مرجها الغمام ، وتنزل الملائكة نزولا مؤكدا .

* * *

٢٦ — في هذا اليوم تبطل أملاك المالكين من الناس وتنقطع دماواهم ، ويخلص الملك للرحمن وحده ، ويكون يوما شديدا عصيبا على الكافرين .

* * *

٢٧ — يوم القيامة يعرض الظالم لنفسه — بالكفر ومخالفة الرسل — على يديه اسفا ونديما ، يقول متمنيا : يا ليتنى اتبعت الرسل فسلكت طريق الجنة وتجنبنت طريق النار .

* * *

٢٨ — يقول نادما على اتباع من أغلوه : يا ليتنى لم اصداق فلانا الذى ملكته تياذى .

* * *

٢٩ — لقد أبعدنى هذا الصديق عن ذكر الله وذكر القرآن بعد أن يسر لى ، وهكذا يخفل الشيطان الانسان ويسلمه الى ما فيه هلكته .

(الجزء التاسع عشر)

الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ
الْمُجْرِمِينَ ۝ وَكَفَى بِرَبِّكَ هُدًى وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمُ نُوحٍ
لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَسًا ۖ آيَةً
وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَضْحَبَ
الرَّيْسَ وَقَوْمَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ

٢٠ — وقال الرسول يشكو الى الله ما يلاقيه من تعنت قومه : انهم تركوا القرآن وهجروه ، وتمادوا في اعراضهم وعنادهم وعدائهم ..

* * *

٣١ — كما جعلنا قومك يا محمد يمادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين يمادونهم ويقاومون دعوته ، وسينصرك الله ويهديك الى قهرهم ، وحسبك به هاديا ونصيرا ..

* * *

٣٢ — وقال الذين كفروا طعنا في القرآن : لم لم ينزل دفعة واحدة ؟ لقد انزلناه كذلك مغرقا ليثبت به فؤادك يا نبيك به وحفظك له ، ورتلناه فرقناه آية آية او قرآنه على لسان جبريل شيئا فشيئا على تودة وتهل .

* * *

٣٣ — ولا ياتونك بحال من الاعتراضات الواهية الاجنالك بالحق نبينه ونفسره احسن تفسير .

* * *

٣٤ — والذين كفروا برسالتك سيسحبون الى النار على وجوههم اذلاء ، وهم شر الناس منزلة وأوغلهم في الضلال ..

* * *

٣٥ — ويسلى الرسول مما وقع للرسل قبله ، ولقد نزلنا على موسى التوراة وكلفناه ان يقوم بتبليغ رسالتنا ، وايدناه بأخيه هارون وزيرا له ومعينا في أمره .

* * *

٣٦ — فقلنا : اذهب انت واخوك الى فرعون وقومه وايدناه بالمعجزات التي نزل على صحفه ، فلم يؤمنوا بها وكذبوه ، فكان عاقبتهم ان اهلكناهم ومحققناهم محقا ..

* * *

٣٧ — وكذلك فعلنا من قبل موسى مع قوم نوح لما كذبوه ، ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل اجمعين ، فقد أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة للناس ، وجعلنا لهم ولكل مشرك في الآخرة عذابا اليما ..

* * *

٣٨ — وكذلك اهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس (١) لما كذبوا رسلهم ، واهلكنا امما كثيرة كانوا بين امة نوح وبين عاد فاصابهم جزاء الظالمين ..

(١) الرس : كما جاء في مفردات الرافى الاصفهائى : هو واد ، وقد استشهد بقول الشاعر :
(وهو الوادى الرس كاليد لقم) واصحاب الرس كما جاء في الآية الكريمة : قوم كفروا يعبدون
الاصنام ، فبعث الله شعبيا لهم ، فهم من ارسلى فيهم شعيب عليه السلام ، وقد عبر الله سبحانه
وتعالى عن قوم شعيب مرة بلصاحب الزكاة — وهو المكان الذى يكثر فيه شجر امانل بالجمعة —
ومرة بلصاحب الرس — وهو واد فيه خير عظيم — للاشارة الى ما كفوا فيه من نعيم اتم الله
به عليهم ، فغفروا بقممه ، وعبدوا الاولئان .

(سورة الفرقان)

الْأَمْتَلُ وَلَا تَبْرَأْنَا قَبِيْرًا ۝ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ
الَّتِي أَمْرَطَتْ مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا
لَا يَرْجِعُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَخْذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهْلًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ
عَالَمِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَٰهَهُ
هُوَ أَفَلَاتُ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّا
أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِئًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لِيَسَأَ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝ وَهُوَ

٣٩ - ولقد أنفدنا هؤلاء الاتوام كلهم ، وذكرنا لهم العظمت والامثال الصحيحة النافعة ، ولكتمهم لم يتعلموا . فآخذناهم كلهم بالعذاب وأهلكناهم ودمرنا ديارهم تدميرا .

٤٠ - وهؤلاء قريش يهرون في أسفارهم الى الشام على قرية قوم لوط التي ابطرنا عليها شر مطر وأسواء ، حجارة من سجيل ، أفلم يروا هذه القرية فيتعلموا بما حل لاهلها ؟ ! أنهم يرونها ولكن لا باعين الاعتباط والاعتبار ، اذ كانوا لا يؤمنون بمعاد ولا بعث ، ولا يتوقعون يوما ينشرون فيه الى الحساب .

٤١ - واذا ابصرك هؤلاء لا يتخذونك الا موضع هزؤ وسخرية ، ويقول بعضهم لبعض : أهذا هو الذي بعثه الله رسولا الينا ننبههم ونسير وراءه ؟ !

٤٢ - لقد أوتى هذا الرجل من حسن البيان وقوة الحججة ما يجذب السامعين ، ولقد نال من عقائدنا حتى لقد كاد يزعجنا عن آلهتنا ويوصلنا الى الله ولكننا ثبتنا على آلهتنا وديننا ، سنئين لهم جليلة الامر حين يرون العذاب يوم القيامة ويعلمون من هو اثبت في الضلال والغواية .

٤٣ - ارايت ايها الرسول ضلال من اتبع هواه وشهواته حتى انه لم يعبد حجارة لا تضر ولا تنفع ؟ وانت قد بعثت نذيرا وبشيرا ولست موكلًا بلياسهم وهدايتهم .

٤٤ - وهل تنال ان أكثرهم يستمعون سماع المهم او يهتدون بمقولههم ؟ ! لقد نفيوا ما تارهم به احلامهم ، وصاروا كالبهائم لا هم لهم الا الاكل والشرب ومتاع الحياة الدنيا ، ولا تفكر لهم فيها وراء ذلك ، بل هم شر مكاتب من البهائم ، فالبهائم تتنقل لاصحابها الى ما فيه خيرها ، وتثأى عما يضرها وهؤلاء يلغون بانفسهم فيها يهلكهم .

٤٥ - لقد نصبنا من الدلائل على التوحيد ما يهدي ذوى الالباب ، انظر الى الظل فقد بسطه الله وجعله ساكنا اول النهار ، ثم سلطنا الشمس تزيل منه بما يحل محله من اشعتها ، فكثرت الشمس دالة عليه ولولاها ما عرف الظل ، ولو شاء الله لجعل الظل ساكنا مطبقا على الناس فتسوت مصالهم ومراشهم (١) .

٤٦ - ولقد كان نسخنا للظل بالشمس تدريجيا بمقدار ولم يكن دفعة واحدة ، وفي ذلك منافع للناس .

٤٧ - ومن آيات التوحيد ان جعل الليل مسترا بظلامه ، يدخل فيه الخلق فيحيطهم احاطة الثوب بلباسه ، وهيا الناس للنوم فكان راحة لهم يستجيبون به من التعب ، وجعل النهار بضيقه نافرا للناس باحثين عن معاشهم طالعين لرزقهم .

(١) « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا لم جعل الشمس عليه ذليلا » : هذه الآية تظهر غاية الخلق وتقرنه . فمد الظل يدل على دوران الأرض وعلى ميل محور دوراتها ولو ان الأرض سكنت بحيث اتوا ظلت غير متحركة حول الشمس وكذلك اتعدام دوراتها حول محورها فساكن الظل ولكلت اشعة الشمس مسطحة على نصف الأرض بينما يظل النصف الاخر فيلا مما يحدث اختلاف التوازن الحرارى ويؤدى الى اتعدام الحياة على الأرض وكذلك اذا كان هذا هو حال الأرض فان الظل يظل ساكنا . وهذا ايضا يحدث اذا كانت فترة دوران الأرض حول محورها هي نفسها فترة دوراتها من حول الشمس ، أى ان اليوم يصبح سنة كاملة ولكن لا يمكن ان يظل لك غير الله ، هذا فضلا عن ان الظل ذاته نمعة من نعم الله ، ولو ان الله خلق الانسان كلها شفاقة لما وجد الظل ولانعمت عرض الحياة أمام الكائنات التى تحتاج اليه .

(الجزء التاسع عشر)

الَّتِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنْ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٩﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَنُصْفِيَهُ
بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَأْتِي بِكَثِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذُكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ
شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٢٢﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ
بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِزًّا مَعْجُورًا ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ
الْمَاءِ بَشَرًا لِّجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَحْمَةً قَدِيرًا ﴿٢٥﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ
الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٢٧﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَا شَاءَ

٤٨ - وهو الذى سخر الرياح فتنسوق المسحب وتبشر الناس بالمطر الذى هو رحمة منه لهم ، ولقد أنزلنا من السماء ماء طاهرا مطهرا مزيلا للانجاس والاوساخ (١) .

٤٩ - أنزلنا المطر لينبت به الزرع ، فتحيا به الارض الجببة بعد موتها ، وينتفع به السقيا مما خلق أنعلاها وأناسي كثيرا .

٥٠ - وهذا القرآن قد بينا آياته وصرفناها ، ليتفكر الناس ربهم وليعتزلوا ويعملوا بموجبه ، ولكن أكثر الناس أبوا إلا الكفر والعناد .

٥١ - ولو شئنا لبعثنا في كل بلدة نذيرا ، فليجتهد في دعوتك ، ودع كلام الكافرين ، وانبيذ ما يأتون به ..

٥٢ - واستمر في دعيتك إلى الحق وتبليغ رسالة ربك ، وإن قاوموا دعوتك واعتدوا على المؤمنين محاربتهم وجاهد في ذلك جهادا عظيما .

٥٣ - والله هو الذى أجرى البحرين : البحر العذب والبحر الملح ، وجعل الجرى لكل واحد يجاور الجرى الآخر ، ومع ذلك لا يختلطن ، نعمة ورحمة بالناس (٢) .

٥٤ - والله هو الذى خلق من النطفة هؤلاء الناس ، وجعلهم ذكورا وأنثى ذوى قربات بالنسب أو المصاهرة ، وكان الله قديرا على ما يريد إذ خلق من النطفة الواحدة نوعين متميزين .

٥٥ - ويعد هذه الآيات الدالة على استحقاق الله وحده العبادة ، وإن لا اله سواه ، يعبد فريق من الناس ما لا ينفع ولا يضر من الأوثان ، وهؤلاء يعلمهم هذا يعاونون الشيطان وهو يضلهم ، فهم متظاهرون على الحق الذى دماهم إليه الله .

٥٦ - وليس عليك أيها النبي إلا تبليغ ما أرسلت به ، وتبشير المؤمنين بالجنة ، وتخويف الكافرين ما سيلقونه ، وليس عليك بعد ذلك شيء تطلب به .

(١) « وأنزلنا من السماء ماء طهورا » : في هذه الآية الكريمة بين الله على البشر ينزال الماء طاهرا إليهم من السماء ، وتضمن الآية الإشارة إلى أن ماء الخمر منه بدت تكوينه يكون في أعلى درجات النقاء . وعلى الرغم من أن حمله بعد ذلك بعض ما في الجو من أجسام وراثت فقه يكون في أعلى درجات الطهارة .

(٢) « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب غرات وهذا ملح لجاج وجعل بينهما برزخا وحررا محجورا » : قد تشير هذه الآية إلى نعمة الله على عباده بسبب اختلاف الماء الملح المتسرب من البحر في الصخور القريبة من الشاطئ بالماء العذب المتسرب إليها من البر اختلافًا تامًا بل أنها يلتقيان مجرد لائق . يطلو العذب منها فوق الملح كل بينهما برزخا يمنع بين أحدهما على الآخر ، وحررا محجورا ، أى حاجزا خفيا مستورا لا نراه .

وليس هذا فط بل أن هناك تقاونا تاما يحكم هذه العلاقة ويتحكم فيها أصلية البشر من يستقون في تلك المناطق وتتوقف حياتهم على توفر الماء العذب ، فقد ثبت أن طبقة الماء العذب العليا يزداد سمكها مع زيادة الارتفاع من منسوب البحر بعلامة منتظمة حتى أنه يمكن حساب العمق الأقصى للماء العذب الذى يمكن الوصول إليه . فهو يساوى قدر الفرق بين منسوب الأرض ومنسوب البحر أربعين مرة .

(سورة الفرقان)

أَنْ يَتَّخِذَ لَكَ رِبَةً مَّيْبِلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي
لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۝ وَكَفَى بِهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ
خَبِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ
خَيْرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَجْعُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ
أَنْعَبُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝

٥٧ - وظل لهم : انى لا ابتغى على دعوتكم الى الاسلام اجرا وجزاء ، الا ان يهتدى احدكم ويسلك سبيل الحق ويرجع الى ربه .

٥٨ - وتوكل في امورك على الله الذى لا يمكن ان يموت ، ونزعه وقدمه حمداً اتممه ، ودع من خرج عن الجادة ، فאלله خير بهم مكافء لهم على ذنوبهم .

٥٩ - والله هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ، وقد استولى على العرش الملكوت وعم سلطانه كل شيء ، وهو الرحمن ، وان ابتغيت ان تعرف شيئاً من صفاته فاسأل الخير عنه يجبك وهو الله العليم الحكيم (١) .

٦٠ - واذا قيل لهؤلاء الكفار : اخضعوا للرحمن واعبدوه . كان جوابهم بالانكار وتجاهل الرحمن وقالوا : من هو الرحمن ؟ ! نحن لا نعلمه حتى نسجد له ، فهل نخضع لامرك وحسب ؟ ! وازدادوا عن الايمان بعدا ونفوراً ..

٦١ - تعالى الرحمن وترأيد فضله ، انشأ الكواكب في السموات وجعل لها منازل تسير فيها ، وجعل من الكواكب الشمس سراجاً مضيئاً والقمر منيراً (٢) .

٦٢ - والرحمن هو الذى جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما الآخر ، وقد دبرنا هذا لينكر من شاء هذا التدبير ، فيعرف حكمة الله وقدرته ، او يشكره على هذه النعمة الجليلة .

٦٣ - معباد الرحمن هم الذين يتواضعون في الدنيا ، اذا مشوا على الارض مشوا في سكونة ووقار ، وكذلك في سائر اعمالهم ، واذا سألهم السفهاء من المشركين تركوهم وشأنهم وقالوا لهم : لا شأن لنا بكم بل أمرنا سلام عليكم .

٦٤ - والذين يبيتون على التعبد والصلاة ويذكرون الله كثيراً ..

٦٥ - والذين يغلبون الخوف على الرجاء - شأن الاتقياء - فيخافون عذاب الآخرة ، يكون دأبهم ان يدعوا الله ان ينجيهم من عذاب جهنم ، فان عذابها اذا نزل بمجرم يلزمه ولا يفرغه .

(١) « الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ، الرحمن فاسأل به خيراً » : السنة ايلم تعبر من جانب الله - عز وجل - عن الزمن ، وهو تمسالى اعلم بتقدير اليوم ، ومن الوجهة العملية تتطلب عملية خلق الكون المرور بمراحل وادوار مختلفة « السموات والارض وما بينهما » تشير الى سائر اجرام السماء من نجوم وشمس وكواكب واقمار والاربع كونية ، وغارات وطاقات ينتلف للكون منها « ثم استوى على العرش » يثبت ان للكون بداية من حيث الزمن وان نشوء الكون لا زمته نظم كونية او آلية منظمة له ، وينظم الكون على الوجه التفصيلي للكل الذى شمل كل شيء انشج استيفاء الله - سبحانه - على الكون اجبالاً وتفصيلاً . « فاسأل به خيراً » في هذه الجملة من الآية التورية توجيه علمي من الله الى ضرورة البحث والتفتيش فيما يمكن به من مظاهر الكون ونظمه المختلفة للتوقوف على اسرار قدرة الله في ابداع الكون .

(٢) « تبارك الذى جعل في السماء رجواً وجعل فيها سراجاً وقرواً منيراً » : تشير الآية التورية الى المعنى العلمية المنظمة في نظام الكون الذى خلقه الله - سبحانه وتعالى - وترأيد فضله . واننا لتشاهد نجوم السماء على هيئة مجبوعات تكاد تصطف بصورها على مر الاجيال والبروج هي تلك المجبوعات من النجوم التي تهر امامها الشمس أثناء دوراتها الظاهرى من حول الارض ، فالبروج كلها منازل الشمس في دوراتها أثناء السنة . وكل ثلاثة منها تؤلف فصلاً من فصول السنة وهي كمعزلات مبتدئين بفصل الربيع - الصيف - الخريف - الشتاء - الجوزاء - السرطان - الأسد - المنيذلة - الميزان - العقرب - القوس - الجدى - الدلو - الحوت . والشمس هي احدى النجوم القريبة القريبة القدر وهي سائر النجوم مشيئة بذاتها نظراً للتفاعلات الخفية في داخلها ، فالاستماع الشمسي القريب من هذه الطاقة يسقط على الكواكب والارض والاقمار وسائر اجرام السماء غير المنصبة =

إِنَّمَا سَأَلْتُمُ مُتَقَرِّرًا وَمَقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ
يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۝ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَجِدُ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ حَسَنًا ۝ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا ضُمًّا وَعِمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَفِرْدٍ بِنَاتِنَا قَرَةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْ لَنَا مَتِّينَ ۝

٦٦ — وإن جهنم شر مستقر إن يستقر فيها وشر مقام إن يتيم .

٦٧ — ومن سمات عباد الرحمن الاعتدال في انفاقهم المال على أنفسهم وأسرهم ، فهم لا يبخلون ولا يضيقون في النفقة ، بل نفقتهم وسط بين الأمرين .

٦٨ — ومن سماتهم أنهم لخلصوا التوحيد ونبذوا كل أثر للشرك في عبادة ربهم ، وتزهدوا عن القتل للنفوس التي نهى الله عن قتلها لكن إن اعتدت قتلت بالحق . . وقد تجنبوا الزنا ، وقصروا أنفسهم على الحلال من أوجه المتاع ، لينجوا من عقاب هذه المهلكات ، فإن من يفعل هذه الأمور يلقي منها شرا وعذابا .

٦٩ — فله سيلقى يوم القيامة عذابا مضاعفا ، ويخلد فيه ذليلا مهتلا .

٧٠ — ولكن من تاب من هذه الذنوب وصدق في إيمانه واتبع ذلك بالطاعات والأعمال الصالحة ، فهو لاء يغفر لهم رحمة منه ويجعل لهم مكان السيئات السالفة حسنات يثيبهم عليها أجزل الثواب ، وأن الله من شأنه الرحمة والفسران .

٧١ — وهكذا يخفى أمرنا أن من تاب من إثمه وظهر أثر ذلك في إقباله على الطاعة واجتنابه المحصية ، فهو الذي يقبل الله توبته . وبها يرجع إلى ربه بعد نكراه .

٧٢ — ومن أخلاق عباد الرحمن أنهم يتزهدون عن شهادة الزور ، وأنهم إذا صادفوا من إنسان مالا يحد من قول أو فعل لم يشتركوا فيه ورفضوا أنفسهم عن مقارنته .

٧٣ — ومن صفاتهم أنهم إذا وعظهم واعظ وعلما عليهم آيات الله القوا بمسابعهم إليها ، فوهتها قلوبهم ، وتفتحت لها مسامعهم ، ولم يكونوا كأولئك الذين يضطربون عند سماعها معرضين منها ، لا تحرق آذانهم وتتمسك عنها بأبصارهم .

٧٤ — وهم يسألون ربهم أن يجعل نسائهم وأولادهم موضع أنس أنفسهم بما يفعلون من خير ، وأن يجعلهم أئمة في الخير يتقدي بهم الصالحون .

مبدأاتها، فينيرها أي أن الشمس هي سراج وهاج. لها القبر فينير بضيء الشمس المرتد من سطحه وإن في وصف الشمس بقها سراج ووصف القبر بقه من أشعة إلى أن الشمس مصدر الطاقة الصغرية .



أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَبِيبَةً
وَسَلَامًا ﴿٥٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٥٨﴾
قُلْ مَا يَعْبُؤُنِي بِكُمُ رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٥٩﴾



٧٥ — هؤلاء الموصوفون بما وصفناهم عباد الله حقاً ، وجزاؤهم غرف الجنة
العالية كفاء سبرهم على الطاعات ، وسيلقون في الجنة التحية والتسليم ..

* * *

٧٦ — ونعيمهم في الجنة خالد لا انقطاع له ، فنعم الجنة مستقراً ومقاماً ..

* * *

٧٧ — قل ايها الرسول للناس : ان الله لا يعنيه منكم الا ان تعبدوه وتدعوه
في شئونكم ولا تدموا غيره ، ولذلك خلقكم ، ولكن الكافرين منكم كذبوا بما جاء
به الرسل فسيكون عذابهم لازماً لهم لا منجى لهم منه ..

* * *

(٢١) سُورَةُ الشَّجَرَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْبَعُهَا يَسْتَعِيشُ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ
بَلَّغْتَ نَفْسَكَ ۝ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِن نُّسَأْنُكَ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ ۝ لَهَا خَضِيعِينَ ۝
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ

سورة الشعراء

اشتملت السورة في بدايتها على التنويه بشأن القرآن ، وانتقلت بعده الى ذكر تهديد الكافرين بقدرة الله على انزال العذاب بهم ، وتسليية النبي — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب قومه بما لقيه فريق من رسل الله ، من تكذيب امهم ، فحدثت عن لقاء موسى وهارون لفرعون ، وتكذيبه لهما ، ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم ابي الانبياء ، ونبا نوح مع قومه ، وشان هود مع عاد ، وصالح مع ثمود ، ثم شرحت السورة دعوة لوط ، وقصة شعيب مع اصحاب الايكة .

ويرى المثالي في قصص هؤلاء النبيين السبعة ان اصول دعوتهم واحدة ، واسلوب الكافرين في رد رسالاتهم واحد ، ثم ختمت السورة بالتنويه بشأن القرآن ، كما افتتحت به ، وانتهت الحديث بابطال ان يكون الرسول من الشعراء .
 وان يكون القرآن شعرا .

* * *

١ — هذه الحروف لبيان ان القرآن المعجز للبشر ركبت كلماته منها ومن اخواتها ، وهي في طوقهم ، فمن ارتاب في انه من عند الله فليأت بمثله ، ولن يستطيع .

٢ — هذا الكلام الذي اوحيت به اليك آيات الكتاب الموضح لما اشتمل عليه من احكام .

٣ — اشفق على نفسك — ايها النبي — ان تقطعها حزنا على عناد قومك ، وعدم ايمانهم .

٤ — ان في قدرتنا ان ناتيهم بمعجزة تلجئهم الى الايمان ، فيخضعون لامرهم ، وينتم ما ترجوه ، ولم ناتيهم بذلك لان سنتنا تكليف الناس بالايمان دون الجاء ، كي لا تقوت الحكمة في الابتلاء ، وما وراءه من ثواب وعقاب .

مُعْرِضِينَ ❶ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتْوَا مَا كَانُوا بِهٖ
يَسْتَكْبِرُونَ ❷ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرًا أَنْبَتْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ رَوْحٍ كَرِيمٍ ❸ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ❹ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ❺
وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❻
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ❼ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ ❽ وَيَضْحِكُوا صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
إِلَى هَارُونَ ❾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ❿
قَالَ كُلَّا قَدْ خَبَرْنَا بِأَبْنَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ⓫ فَأَتَيْنَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⓬ أَنْ أَرْسَلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ⓭ قَالَ أَلَمْ تَرَ بَيْنَنَا وَلَيْدًا وَلَيْسَتْ
بَيْنَنَا مِنْ عَمْرٍكَ سِنِينَ ⓮ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَك الْبَنَى فَعَلْتَ

٥ - وما يجدد الله لقومك بوجه ما يذكرهم بالدين الحق ، رحمة بهم ،
الا جددوا اعراضا عنه ، وكفرا به ، حيث اغلقت املهم طرق الهداية .

* * *

٦ - فقد كذب هؤلاء بالحق الذى جنتهم به ، وسخروا منه ، فاصبر
عليهم ، فسيرون عقوبة استهزائهم القلصية .

* * *

٧ - افعلوا ما فعلوا من الكفر والتكذيب ، ولم ينظروا الى بعض خلق الله
في الارض ؟ ولو نظروا متعلمين لاهدتوا ، فهذه الكثرة الكثيرة من اصناف النباتات
النافعة اخرجناها من الارض ، ولا يستطيع ذلك غير اله واحد قدير .

* * *

٨ - ان في اخراج النبل من الارض لدلالة عظيمة على وجود الخالق
القيدير ، وما كان اكثر القوم مؤمنين .

* * *

٩ - وان مالك ايمرك وحافظك لهو المنتقم من المكئين ، المتفضل بالرحمة
على المؤمنين .

* * *

١٠ - وانكر - يا محمد - لقومك قصة موسى حين ناداه ربك : يا موسى .
اذهب رسولا الى القوم الذين ظلموا انفسهم بالكفر ، وبنى اسرائيل
بالاستعباد وذبح الاولاد .

* * *

١١ - اثت قوم فرعون ، فاتهم ماظنون في ظلمهم . عجبا لهم ! اما
يخافون عقوبة ذلك ، ويحذرونها ؟

* * *

١٢ - قال موسى : يارب اننى اخشى الا يقبلوا رسالتى ، كبرا وعنادا .

* * *

١٣ - ويحيط بى الغم اذا كذبونى ، ولا ينطلق لستى حينئذ في محاجتهم كما
احب ، فارسل جبريل الى اخى هارون ليؤازرنى في امرى .

* * *

١٤ - ولهؤلاء ذنب على ، فقد قتلت منهم رجلا ، فآخاف ان يقتلونى قصاصا
قبل اداء مهنتى ، ويزيدنى ذلك خوفا .

* * *

١٥ - قال الله له : ان يقتلوك ، وقد اجبت سؤلك في هارون ، فاذهبا
مؤذين بمعجزاتنا ، انى معكم بالحفظ ، اسمع ما يجرى بينكما وبين فرعون ،
فلكما النصر والتأييد .

* * *

١٦ - فتوجهنا الى فرعون فقلنا له : انا مرسلان اليك من رب العالمين .

* * *

١٧ - يقول لك رب العالمين : اطلق سراح بنى اسرائيل ، ليذهبوا معنا .

* * *

١٨ - قال فرعون لموسى مهتفا - وقد عرفه حينما دخلا عليه واذا الرسالة ،
حيث تربى في قصره - : ألم نريك فينا وليدا ، ومكثت في رعايتنا سنين من
عمسرك ؟ .

(سورة الشعراء)

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَعَلَيْهَا إِنَّا أَنَا مِنْ
الضَّالِّينَ ﴿١٦﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خَشَّكَ قَوْهَبٌ لِي رَجِي
حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا
عَلَى أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلُهُ أَلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢١﴾
قَالَ رَبُّكَ وَرَبُّ آبَائِكَ الْأُولِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكَ
أَلَيْسَ أَرْسَلَ إِلَيْكَ لَمَجْنُونًا ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لَيْسَ
أَتُخَذَتِ إِلَٰهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجَرِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ أَوْلَوْجِئُكَ بِبَنِي وَثِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

١٩ — وجنيت جنيتك الزكراء ، بقتلك رجلا من قومي ، ووجدت نعمتي التي سلقت منا عليك ، فلم تحفظ ريعتي ، واعتدت على ألوهيتنا بأدماء أنك رسول رب العالمين .

٢٠ — قال موسى : لقد فعلت ما ذكرت جهلا بما يفضي اليه العقل من القتل ، فلا تثريب على .

٢١ — ففررت منكم لما خفت أن تقتلونى بهذه الجناية التي لم تكن عن عمد ، فوهب لى ربى فهما وعلما ، تفضلا وانصحا ، وجعلنى من المرسلين .

٢٢ — أشار موسى الى خصلة زميمة من خصال فرعون ، وبين أنها تعيبد بنى اسرائيل ونسج أبنائهم ، وأبى أن تسمى تربيته فى بيته نعمة ، لمسيبها اتصافه بها تقدم ، فالقى فى اليم لينجو من قتله ، قال الى بيته ، ولولا ذلك لرباه أبواه .

٢٣ — قال فرعون : وما صفة رب العالمين الذى تذكره كثيرا ، وتدعى أنك رسوله ، حيث لا نعلم عنه شيئا ؟ .

٢٤ — قال موسى هو مالك السموات والارض وما بينهما ، ان كنتم موقنين بصدق هذا الجواب لا نتعنتم ، واهتسديتم ، وعرفتم أن ملك فرعون المدعى لا يذكر فى جانب ملكه ، فهو لا يعدو أقليبا واحدا فى الارض .

٢٥ — قال فرعون — يعجب ان حوله من جواب موسى ، اذ ذكر ربا غيره لا يذكر فى جانب ملكه ملك فرعون — : كيف تسمعون كلام موسى ؟ .

٢٦ — قال موسى ماضيا فى امره غير مبال بغيظ فرعون وسوء متعلقه : رب العالمين خالفكم وخالف آباءكم السابقين ، ومنهم من كان يدعى الالهية كما تدعى ، وقد لحقهم النناء ، وسفنى مثلهم فيبطل ما تدعيه ، اذ الاله الحق لا يسموت .

٢٧ — قال فرعون مخاطبا قومه بما يثير غضبهم ، اذ أنصف رسالة موسى اليهم دونه ، مع وصفه بالجنون ، حيث يسأل عن الشيء فيجيب عن غيره ، وينعت الرب بصفت عجيبة ، وفرعون بهذا يحرضهم على تكذيبه .

٢٨ — قال موسى : ان كنتم تعقلون فآمنوا برسالتى ، لان شروق الشمس وغروبها بتقدير محكم دليل ظاهر على الخالق ، اذن فانتم الاحقاء بصفة الجنون .

٢٩ — قال فرعون لموسى : لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك واحدا ممن عرفت سوء حالهم فى سجونى . وقد لجأ الى تهديده بهذا بعد أن ينس من رفع آثار صنع الخالق .

٣٠ — قال موسى مطلعا طمعا فى ايمانه : أتجعلنى من المسجونين ولو جئتكم ببرهان عظيم يصدقنى شيئا أقول !

٣١ — قال فرعون : فلت بالذى يشهد بنبوتك ان كنت صادقا فى دعواك ، قال ذلك طمعا فى ان يجد موطن ضعف فى حجته .

(الجزء التاسع عشر)

مُسِينٌ ⑤ وَتَرَعُ يَدُهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ⑥
قَالَ الْمَلَأُ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السَّاحِرُ عَلِيمٌ ⑦ يُرِيدُ أَنْ
يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَإِذَا تَأَمَّرُونَ ⑧ قَالُوا
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَلَائِكَةِ حَاشِرِينَ ⑨ يَأْتُواكَ
بِكُلِّ سَحَابٍ عَلَيْهِ ⑩ بِجَمِيعِ السَّحَرَةِ لِيَمِيقَتِ يَوْمَ
مَعْلُومٍ ⑪ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ⑫ لَعَلَّنَا
تَلْبِيعُ السَّحَرَةِ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ⑬ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَهْنِ لَنَا لَآبِرًا إِنْ كُنَّا هُنَّ الْغَالِبِينَ ⑭
قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذَا لِنِ الْغَالِبِينَ ⑮ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
الْقَوْمَ أَأَنْتُمْ مَلَكُونَ ⑯ قَالُوا جَاهِلُكُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ⑰ قَالَتْ مُوسَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ⑱ قَالَتْ آلِ السَّحَرَةِ

٣٢ — فألقى موسى عصاه في الأرض ألمهم ، فالتقلت شعبانا حقيقيا ،
لا شيئا موزرا بالسحر يشبه الثعبان .

* * *

٣٣ — وأخرج موسى يده من جيبه آية ثالثة ، فإذا هي بيضاء ، اشتد بياضها
من غير سوء ، حتى بهر النظيرين .

* * *

٣٤ — قال فرعون لقومه : ان موسى لساحر ملق في سحره . قال ذلك خشيية .
ان يخضعوا للحق الذى راوه من موسى .

* * *

٣٥ — وقال فرعون ايضا : يريد هذا الساحر أن يتهربني فيخرجكم من أرضكم ،
وذلك تحريض على موسى ، اذ من أشق الأشياء مفارقة الوطن ، لا سيما اذا
كانت قهرا ، وطلب الراى ممن يعبدونه ناسيا للوحيته ، لقوة آيات موسى .

* * *

٣٦ — قال له قومه : أجل الفصل في أمرهما ، وأرسل الجند في المدائن يجمعون
لك السحرة من رعيك ، فالسحر يعارض بالسحر .

* * *

٣٧ — ياتوك بالعدد الكثير ، وكلهم قد أجادفن السحر ، ويفوق موسى عملا
به ومرانا عليه . وقصدوا بهذا التخفيف من قلق فرعون .

* * *

٣٨ — فجمع السحرة من كل أرجاء البلاد ، وحدد لهم وقت الضحى من يوم
الزينة للاجتماع بموسى .

* * *

٣٩ — وقال الناس — بحث بعضهم بعضا على الاجتماع في اليوم المعلوم ،
لحضور الحفل المشهود — : « هل أنتم مجتمعون » اى اجتمعوا .

* * *

٤٠ — وأعلتوا توقعهم انتصار السحرة ، فيثبتون على دينهم ، حملا على
الاهتنام والجد في مغالبة موسى .

* * *

٤١ — فلما جاء السحرة فرعون قالوا له : ايكون لنا قبلك اجر عظيم ان كنا
نحن الغالبين ؟ .

* * *

٤٢ — قال فرعون : نعم لكم ما ذكرتم ، ومع هذا الاجر العظيم تكونون من
المقربين لى ، ومن أصحاب الجاه والسلطان .

* * *

٤٣ — قال موسى للسحرة — حينما جاء الوقت المحدد في اليوم الموعود —
الغوا ما تريدون الفقاء من السحر .

* * *

٤٤ — فألقوا حبالهم وعصيهم ، وخيل للناس انها حيات تسعى ، وانقسموا
بمرة فرعون وقوته أنهم الغالبون .

* * *

٤٥ — فألقى موسى عصاه ، فإذا هي حية عظيمة تبتلع ما كانوا يزورونه
بالسحر من حبالهم وعصيهم ، متوهمين انها حيات تسعى .

سَلِيلِينَ ﴿١٥﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ رَبِّ مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ
لَكَبِيرٌ كُذِّبَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ لَا تَقْلَعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾
قَالُوا لَا ضَرَرَ إِيَّاكَ رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ
أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾
* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَاشِعِينَ ﴿٢٣﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَالِلُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَتَرَجَنَّهُمْ مِنْ جَنَّتٍ وَعَبْرُونَ ﴿٢٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي
إِسْرَءِيلَ ﴿٢٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَحْمَانِ

٤٦ — فبادر السحرة بالسجود لله ، حينما أيقنوا أن أمر موسى ليس بالسحر .

٤٧ — قالوا مؤكدين فعل المسجود بالقول : « آمنا برب العالمين » .

٤٨ — وبينوا أن رب العالمين الذى آمنوا به « رب موسى وهارون » .

٤٩ — قال فرعون — منكراً على قومه ايعلمهم بموسى قبل اخذهم ، مهددا اياهم على ذلك بأنه استأذهم الذى عليه تلقوا فنون السحر ، وسيسعلمون ما سينزل بهم من العقاب — : لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف . أقطع اليمينى مع اليسرى أو العكس . ولاصليكنم أجمعين .

٥٠ — قال السحرة : لا ضرر علينا مما يلحقنا من عذابك الذى توعدتنا به ، لانا راجعون الى ثواب ربنا ، وهو خير ثواب وخير عاقبة .

٥١ — انا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا التى اسلفناها ، افكنا اول المؤمنين فى قومك .

٥٢ — وأوحى الله الى موسى عليه السلام أن يسير ليلا بالمؤمنين من بنى اسرائيل ، حينما لم تجد مصلبة موسى ، وقد نظم أمر الفريقين على أن يتقدم موسى بقومه ، ويتبعهم فرعون بقومه ، حتى يدخلوا مدخلهم من طريق البحر ، فيهلكهم الله .

٥٣ — فأرسل فرعون جنده فى مدائن مملكته ، يجمعون الاشداء من قومه ، حينما علم يسير موسى ببني اسرائيل، ليحول بينهم وبين ما يقتصدون .

٥٤ — قال فرعون : ان بنى اسرائيل الذين فروا مع موسى طليقة خسيصة فى شأنها ، قليل مدها ، يثير بذلك الحمية فى نفوس جنده .

٥٥ — وانهم مع هذا فاعلون ما يثير غيظنا ، بمخالفة أمرنا والخروج بغير أذننا .

٥٦ — وانا لجبع ، من عاقبتا الحذر واليقظة ، والحزم فى الأمور .

٥٧ — فأخرجنا فرعون وجنوده من ارضهم الشبيهة بجنات تجرى من تحتها الانهار ، فأهلكوا بصرهم من الحق ، واثارتهم الى الخروج وراء موسى ، بما جاء فى الآيات الثلاث السابقة .

٥٨ — وأخرجناهم كذلك من كوز الذهب والفضة والامكان التى كانوا يقيمون فيها ، منعمين بجمالها وحسن مرافقها .

٥٩ — مثل هذا الاخراج العجيب الذى وصفناه لك لأخرجناهم ، وجعلنا هذا الملك وما فيه من اللوان النعيم لبنى اسرائيل ، بعد أن كانوا معدمين .

٦٠ — جد فرعون وقومه فى السير ليلحقوا ببني اسرائيل ، فلحقوا بهم وقت شروق الشمس .

قَالَ أَحَبُّ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ
رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مُوسَى أَنْ أَصْرِبْ بَعْصَاكَ
الْبَحْرَ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾
وَأَرْزَقْنَاهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَوْحَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ
أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهم مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ وَأَنْزَلْ عَلَيْنَا نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُهَا
عَلَيْكِنِ ﴿٢١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٢٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا
كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾
أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَهَئِهِمْ عُدَّتْ لِي إِلَّا رَبَّ

٦١ — فلما رأى كل من الجميع الآخر قال اصحاب موسى : ان فرعون وقومه سيدركوننا ، فينزل بنا الهلاك .

٦٢ — قال موسى : ان معى عنلى الله تلاحقنى بالحفظ ، وسيرشدنى الى طريق النجاة ، ليطمئنتوا على سلامتهم ، ولتبتعد عن اذهابهم فكرة الادراك المزعمة .

٦٣ — فاوحينا الى موسى ان يضرب البحر بعصاه ، فانفلق البحر الى اثني عشر طريقا بعدد طوائف بنى اسرائيل ، وكان بين كل طريق من هذه الطرق حاجز من الماء كالجبل العظيم الثابت .

٦٤ — وقرينا فرعون وقومه ، حتى دخلوا هذه الطرق وراء موسى وقومه .

٦٥ — واتجينا موسى ومن معه بحفظ البحر متماسكا ، حتى تم عبورهم .

٦٦ — ثم اغرقنا فرعون ومن معه باطباق الماء عليهم عندما تبسوه .

٦٧ — ان في ذلك التصرف الالهى العجيب لمبرة لمن اراد ان ينتفع ، وما كان اكثر القوم مصحقين .

٦٨ — وان خالفك ومريبك لهو القوى في الانتقام من المكذبين ، المنعم بالرحمت على المؤمنين .

٦٩ — وائل على الكافرين — ايها الرسول — قصة ابراهيم عليه السلام .

٧٠ — اذ قال لابييه وقومه : اى شيء هذا الذى تعبدونه مما لا يستحق العبادة ؟ يقصد تنقيح مبادىء الاصل .

٧١ — قالوا مجيبين بطريق المباهاة : نميد اصلنا فنقيم على عبادتها دائما ، تعظيما لها وتجيذا .

٧٢ — قال ابراهيم : هل يسمعون دعائكم ، او يستجيبون لكم اذ تدعونهم ؟ يقصد بذلك التنبيه على مسلك مسلكهم .

٧٣ — او يقدمون لكم نفعا اذا اطعتموهم ، او يصيبونكم بضر اذا عصيتوهم ؟

٧٤ — قالوا : لا يفعلون شيئا من ذلك ، ولكن وجدنا آباءنا يعبدونها مثل عبادتنا ، فقلناهم فيما كانوا يفعلون .

٧٥ — قال ابراهيم — تبيكنا لهم — : افكرتم فعملتم اى شيء تستمترون على عبادته ؟

٧٦ — انتم وآباؤكم الاقدمون . اهو اهل لان يعبد لم لا ؟ . لو تاملتم لعلمتم انكم في الضلال المبين .

(سورة الشعراء)

الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
 وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي
 خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ
 بِالصَّلَاحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
 وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَغْفِرْ لَأَيُّهَا
 كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
 يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
 سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ
 الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾
 مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَقْتُلُونَكَ ﴿٩٣﴾ فَكَبُّوا
 فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أُجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

- ٧٧ — فان ما تعبدونهم من دون الله اعداء لى ولكم ، فلا اعبدهم ، لكن خالق المالمين وملاك أبرهم وحافظهم هو الذى اعبد ، وأتقرب اليه .
- ٧٨ — الذى اوجدنى من العدم فى احسن تقويم ، ووهبنى الهداية لما يوصلنى الى سعادتى فى الدنيا والآخرة .
- ٧٩ — وهو الذى ائعم على بالعلم والشراب ، واقدرنى على تناولهما والانتفاع بهما ، حفظا لحيتى .
- ٨٠ — واذا نزل بى مرض فهو الذى يشفىنى بتميسر اسباب الشفاء ، وتوفىض الامر اليه .
- ٨١ — والذى ييمتى اذا حل لى ، والذى يحيينى مرة أخرى للحساب والجزاء .
- ٨٢ — والذى اطعم فى غفرانه وتجاوزة عما فرط منى من الهفوات فى الدنيا ، اذا جاء وقت الحساب .
- ٨٣ — قال ابراهيم عليه السلام داعيا : رب امنحنى كمالا فى العلم والعمل ، حتى اكون اهلا لحمل رسالتك والحكم بين عبادك ، ووفقنى لانتظم فى عداد الصالحين .
- ٨٤ — واجعل لى ثناء حسنا ، وذكرنا جميلا فى الامم التى تجى بعدى ، يبقى اثره بين الناس الى يوم القيامة .
- ٨٥ — واجعلنى من عبادك الذين منحتم نعم الجنة ، ثوابا على ايمانهم بك وعبدتهم لك .
- ٨٦ — واجعل لى اهلا للمغفرة بتوفيقه للاسلام، وكان قد وعده بالاسلام يوم فارقه ، لانه كان من المنحرفين عن طريق الهدى والرشاد .
- ٨٧ — ولا تلحق بى هوانا او خجلا بين الناس ، يوم يخرجون من القبور للحساب والجزاء .
- ٨٨ — يوم لا ينفع احدا مال يبذل ، ولا بنون ينصرون .
- ٨٩ — الا من كان مؤمنا ، واقتبل على الله بقلب برى من مرض الكفر والنفاق والرياء .
- ٩٠ — وانفيت الجنة ، وقربت من مكان السعداء ، فيسر اليها الذين اتقوا الكفر والمعصى ، واقتبلوا على الايمان والطاعة فى الدنيا .
- ٩١ — واظهرت الجحيم للمنصرفين عن دين الحق ، حتى يكاد يأخذهم لهبها فيتحصرون .
- ٩٢ — وقيل لهم توبىخا : اين آلهتكم التى كنتم تعبدونها من دون الله ؟!
- ٩٣ — من دون الله وترعون انها تشفع لكم اليوم ، هل ينفعونكم بنجرتهم لكم ، او ينفعون انفسهم بقتصارهم ؟ لا شىء من ذلك ، لانهم وآلهتهم وقود النار .
- ٩٤ — فالتقوا فى الجحيم على وجوههم ، ينقلبون مرة بعد أخرى الى ان يستقروا فى قاعها هم والذين اضلوههم وأوتهمهم فى الفى والضلال .
- ٩٥ — ومعهم اعوان ابليس الذين كانوا يزينون للناس الشرور والاثام ، او الذين اتبعوه من عصاة الانس والجن .

(الجزء التاسع عشر)

قَالُوا وَمِمَّ يَخْتَصِمُونَ ﴿١١٠﴾ تَأْتِيهِ إِنْ كُنَّا لِنِي ضَلَّلِ
 مُبِينٍ ﴿١١١﴾ إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ وَمَا أَضَلَّتْهُ إِلَّا
 الْعَجْرُونَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١١٤﴾ وَلَا صِدْقَ
 حَيْمٍ ﴿١١٥﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٠﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٣﴾ * قَالُوا أَنْتُمْ
 لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٢٤﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾ إِنْ حَسِبْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٢٦﴾

٩٦ — قتلوا معترفين بخطئهم — وهم يتخلصون مع من أضلوه من
معبوداتهم .

٩٧ — والله ان كنا في دنيانا لفي تخبط واضح ، وجهل مطبق ، وزيف
من الحق الذي لا خفاء فيه .

٩٨ — اذ نسويكم ايها المعبودون من دون الله برب العالمين في استحقاق
العبدية ، مع عجزكم وقدرته .

٩٩ — وما اوتعنا في هذا الهلاك الا الجرمون الذين اضلونا عن سواء
السييل .

١٠٠ — فلا يوجد لنا شافعون يخلصوننا من العذاب كما توهبنا من قبل .

١٠١ — ولا صديق يتوجع لحالهم ، وان لم يخلصهم .

١٠٢ — يمتنون لانفسهم حينئذ رجعة الى الدنيا ، ليكونوا من المؤمنين
حتى ينجوا .

١٠٣ — ان فيها ذكر الله من نبي ابراهيم لعظة وعبرة لمن اراد ان يتمظ
ويعتبر ، وما كان اكثر قومك الذين تتلو عليهم هذا النبأ مذمعين لدعوتك .

١٠٤ — وان ربك لهو القادر على الانتقام من المكذبين ، المتفضل بالانعام
على الحسنين .

١٠٥ — وذكر الله نبي نوح في قوله : كذبت قوم نوح رسالته ، وردوها
عليه ، وبهذا كتبوا مكذبين لجبيع رسل الله ، لاتحاد دعوتهم في اصولها وغاياتها .

١٠٦ — كذبوا هذه الرسالة حين قال لهم اخوهم نوح — نسبا لا دنيا —
محررا : الا تتقون الله فتركوا عبادة غيره .

١٠٧ — اني رسول الله اليكم لاهديكم الى طريق الرشاد ، امين على
تبليغ هذه الرسالة .

١٠٨ — فخافوا الله ، وامتلوا امرى فيها لدعوتكم اليه من توحيد الله
وطاعته .

١٠٩ — وما اطلب منكم اى اجر على ما ابخله لكم من النصيح والذم ،
ما جزائى الا على خالق العالمين ومالك امرهم .

١١٠ — فاحذروا عتاب الله ، وامتلوا ما آمركم به .

١١١ — قال قوم نوح — يردون دعوته — : ان يكون منا ايمان لك في
حال اتباع سفلة الناس واقلهم جاها ومالا لك .

١١٢ — قال نوح : اى شيء اعلمنى ما هم عليه من ظلة الجاه والمال ؟
انما اطلب منهم الايمان دون تعرض لمعرفة صناعاتهم واعمالهم .

١١٣ — ما جزاؤهم على اعمالهم الا على ربي ، فهو المطلع على بواطنهم ،
لو كنتم من اهل الشعور لعلمتم ذلك .

(سورة الشعراء)

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٢﴾
 قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلْنُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٣﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوِيٌّ كَذِبُونَ ﴿١١٤﴾ فَأَفْتَحْ بَنِي وَيَدْنِهِمْ فَتَحًا
 وَيُخَيِّئِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَأُخَيِّئْ لَهُ وَمَنْ مَعَهُ
 فِي الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٦﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١١٧﴾
 إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ كَذَبَتْ عَادُ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢١﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٢٣﴾ أَتَيْتُكُمْ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَبْعُونَ ﴿١٢٤﴾
 وَيَخِذُونَ مَصْنِعَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ

١١٤ — وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتى مهما كان حالهم من فقر او غنى ، تلبية لرغبتكم كى تؤمنوا بى .

١١٥ — ما أنا الا رسول من الله ، لانتذار المكلفين انتذارا واضحا بالبرهان الذى يتميز به الحق من الباطل ، لا فرق بين شريف وضعيف ، فكيف يليق بى طرد المؤمنين لفقرهم ؟!

١١٦ — قالوا : لئن لم ترجع يا نوح عن دعوتك ، لترجمنك بالحجارة ، يقصدون بهذا القول تهديده بالقتل .

١١٧ — قال نوح مظهرا استمرار قومه على التكذيب بندائه : « رب ان قومى كذبون » ليبرر دعاءه عليهم .

١١٨ — فاحكم بينى وبينهم حكما تهلك به من جحد توحيدك ، وكذب رسolk ، ونجنى ومن معى من المؤمنين من عذاب بشيم .

١١٩ — فأتجنباة ومن آمن معه فى السفينة الملوذة بهم ، وبما يحتاجون اليه ، استجابة لدعوته .

١٢٠ — ثم أغرق الله بعد انجاء نوح ومن آمن من الباقين الذين لم يؤمنوا من قومه .

١٢١ — ان فيما ذكره القرآن من نبأ نوح ، لحجة على صدق الرسل وقدره الله ، وما كان أكثر الذين تنظو عليهم هذا القصص مؤمنين .

١٢٢ — وان ربك لهو القوى فى الانتقام من كل جبار عنيد ، المنعم بأنواع الفضل على المتقين .

١٢٣ — كذبت قبيلة عاد رسولهم هودا عليه السلام ، وبهذا كانوا مكذبين لجميع الرسل ، لاتحاد دعوتهم فى اصولها وغاياتها .

١٢٤ — انقال لهم اخوهم هود : الا تخشون الله متخلصوا له العبادة ؟!

١٢٥ — انى مرسل من الله لهدايتكم الى الرشاد ، حفيظ على رسالة الله ، ابلغها اليكم كما امرنى ربي .

١٢٦ — فامتلوا امر الله ، وخافوا عقوبته ، واطيعوا ما آمركم به من عند الله .

١٢٧ — وما اطلب منكم على نصحى وارشادى اى نوع من انواع الاجر ، ما جزائى الا على خالق المالمين .

١٢٨ — اتشيدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناء شالها تتفاهرون به ، وتجتمعون فيه لتعيثوا وتفسدوا . يريد سبحانه تنبيههم الى ما ينفعهم ، وتوبييخهم على ترك الايمان وعمل الصالحات .

١٢٩ — وتتخذون قصورا مشيدة ، وحصونا منيعة ، وحياضا للماء ، مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كاتكم لا تموتون .

بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿٢٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢٣﴾ وَاتَّقُوا
 الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ
 وَجْهَيْكُمْ وَعُيُونِ ﴿٢٥﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَصْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ
 الْوَارِثِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَا نَحْنُ
 بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ
 الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
 أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٤﴾
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ أَتَنْتَحُونَ فِي مَا هُنَّآ
 عَامِنِينَ ﴿٣٧﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

١٣. — وإذا أخنتم أخذ العقوبة أسرفتم في البغي جبارين ، تقتلون وتضربون غاضبين بلا رافة .
- ١٣١ — فحافظوا الله في البطش ، وامتلوا أمرى غيا ادعوكم اليه ، فاته اتفع لكم وأبقى .
- ١٣٢ — واحذروا غضب الله الذى بسط اليكم يد انعله ، بالذى تعلمونه بين ايديكم من الوان عطائه .
- ١٣٣ — عدد ما أدهم به من ابل ويقر وغنم ، وينين أقوياء ، ليحفظوا لهم الاتعام ، ويعينوهم على تكاليف الحياة .
- ١٣٤ — وبساتين مثرات ، وعيون تجرى بالماء الذى تحتلجون اليه .
- ١٣٥ — انى أخاف ان ينزل الله بكم عذابا شديدا في الدنيا ، ويدخلكم في الآخرة نار جهنم ، بسبب طغيانكم وانعام الله عليكم .
- ١٣٦ — قالوا استخلفنا به : سواء لدينا ، بالغت في وعظنا وانذارنا ام لم تكن من الواعظين .
- ١٣٧ — ما هذا الذى جئتنا به الا كتب الاولين واباطيلهم ، اعتادوا تلقى مثله ، فلا نرجع عما نحن فيه .
- ١٣٨ — وما نحن بمعذبين على ما يصدر منا من عمل .
- ١٣٩ — فاستبروا على تكتيبيه ، فماجلهم الله بالهلاك ، ان في ذلك الذى انزله الله بعماد جزاء تكتيبيهم لحجة تدل على كمال قدرة الله ، وما كان اكثر الذين تتلو عليهم نبا ماد مؤمنين .
- ١٤٠ — وان ريك لهو القاهر للجبارين ، الرحيم بالمؤمنين .
- ١٤١ — كذبت قبيلة ثمود صالحا في رسالته ودعوته لهم الى توحيد الله ، وبهذا كذبوا جميع المرسلين ، لاتحاد رسالاتهم في اصولها .
- ١٤٢ — انكر لقومك — ايها الرسول — وقت ان قال لثمود أضوهم صالحا في النسب والوطن : الا تخشون الله فتفردوه بالعبادة ؟!
- ١٤٣ — انى مرسل من الله اليكم بما فيه خيركم وسعادتكم ، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها من الله .
- ١٤٤ — فاحذروا عقوبة الله ، وامتلوا ما ادعوكم اليه من اوامره .
- ١٤٥ — وما اطلب منكم أى اجر على نصحي لكم وارشادى ، ما أجرى الا على ممالك العالمين .
- ١٤٦ — انكر عليهم اعتقادهم البقاء فيما هم فيه من النعيم ، آمنين من العذاب والزوال والموت .
- ١٤٧ — في حداثى مثرات ، وعيون تجرى بالماء الفرات .

طَلَعُهَا هِضِيمٌ ﴿١٥٥﴾ وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِيدَةً ﴿١٥٦﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٧﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٨﴾ قَالُوا إِنَّمَا
أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٩﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَلَنْ
يُعْلِيَهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦٠﴾ قَالَ هَلِ عَلَيْكَ نَاقَةٌ مِمَّا
شَرِبْتَ وَلَكَ شَرِبَ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٦١﴾ وَلَا تَحْسَبُوهَا بُيُوتًا
فَيَأْخُذُكَ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٦٢﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا
تَلَلِينَ ﴿١٦٣﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٥﴾
كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرَ ﴿١٦٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

- ١٤٨ — وزرع ياتعت ، ونخل ثمرها الذى يظهر منها لين نضيج .
- ١٤٩ — وتتخون من الجبال بيوتا عاليات ، حافقين نشطين فيما تصنعون .
- ١٥٠ — مخافوا عقوبة الله ، لعدم شكركم له على نعمه ، واقتبلوا نصحي واعملوا به .
- ١٥١ — ولا تطيعوا امر الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك واتبع الهوى والشهوات .
- ١٥٢ — الذين يعيشون فى ارض الله فسادا ، ولا يقومون فيها باصلاح به تسعد البلاد .
- ١٥٣ — قالوا : ما انت الا من الذين سحروا سحرا شديدا حتى غلب على عقولهم ، وفي هذا الرد عنف وسفاهة .
- ١٥٤ — ما انت الا فرد مماثل لنا فى البشرية فكيف تميز علينا بالنسوة والرسالة ؟! فان كنت صالحا فى دعواك فلت بمعجزة تدل على ثبوت رسالتك .
- ١٥٥ — قال لهم صالح — حينما اعطاه الله الناقة معجزة له — : هذه ناقة الله اخرجها لكم آية ، لها نصيب من الماء فى يوم فلا تشربوا فيه ، ولكم نصيب منه فى يوم آخر. فلا تشرب فيه .
- ١٥٦ — ولا تلتحقوا بها لذى ، فيهلككم عذاب عظيم .
- ١٥٧ — فنجحوا الناقة مخالفين ما اتفقوا عليه مع صالح ، فحق عليهم العذاب ، فاصبحوا على ما فعلوا ناديين .
- ١٥٨ — فاهلكهم عذاب الله الذى توعدهم به صالح ، ولم يدفع الندم عنهم عقاب جرمهم ، ان فى ذكر قصتهم لدلالة على قسوة الله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين ، وما كان اكثر قومك مؤمنين .
- ١٥٩ — وان خالفك لهو القادر على اهلاك الجاحدين المتفلسل بانجاء النقيين .
- ١٦٠ — كذبت قوم لوط — حين دعاهم الى توحيد الله وترك الشرك — جميع المرسلين .
- ١٦١ — انكر لقومك ايها الرسول اذ قال لوط لقومه — وهو اخوهم وصهرهم — : الا تضافون عذاب الله ؟!
- ١٦٢ — انى مرسل لكم من الله بالدين الحق ، امين على تبليغ هذا السدين .
- ١٦٣ — فاحذروا عذاب الله ، وامثلوا امرى فيما ادعوك اليه .

عَلَى رَبِّ الْعَالِينَ ﴿١٠٠﴾ أَتَأْتُونَ اللَّهَ دُونََ مِنَ الْعَالِينَ ﴿١٠١﴾
وَيَقُولُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٠٢﴾ قَالُوا لَيْنَ لَرَّ تَنْتَه يَنْلُوط لَنْكُونَنَّ مِنْ
الْمُخْرَجِينَ ﴿١٠٣﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٠٤﴾ رَبِّ
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٠٦﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْعَالِينَ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَسَاءً مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١١﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمِرْثَلِينَ ﴿١١٢﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٣﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١١٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالِينَ ﴿١١٥﴾

١٦٤ — وما اطلب منكم اجرا على ما ادعوكم اليه من الهدى والرشاد ،
ما جزائى الا على مالك العالمين ومريهم .

١٦٥ — قال لوط : استفتعون بوطه الذكور دون الانثى ؟ يريد بذلك ان
ينكر ما دأبوا عليه من ارتكاب هذه الفاحشة النكراء (١) .

١٦٦ — وتتركون ما خلقه الله لمناعمكم من أزواجكم الحلال ، بل انتم قوم
متجاوزون الحد فى الظلم بارتكاب جميع المعاصى .

١٦٧ — قالوا غاضبين لانكاره وتشنيعه عليهم بسبب تلك الرذيلة : لئن
لم تترك توبيخنا لتكون من المنفيين من بلادنا على أسوأ حال .

١٦٨ — قال لوط : انى لميلكم هذا من الميغضين ، فلا اترك انكاره
والتشنيع عليه .

١٦٩ — وتنادى ربه : ان ينقذه واهله مما يعمل هؤلاء الجاهلون ، حينما
يئس من استجابتهم له .

١٧٠ — فاستجاب الله دعاءه ، ونجاه ومن اتبع دعوته ، بلخراجهما
جميعا من بيوتهم وقت نزول العذاب بالكنبيين .

١٧١ — الا أمراته المعجوز بقيت ولم تخرج معه ، فهلكت ، لكفرها
وخيانتها ، بهواتها للفاسقين .

١٧٢ — ثم أهلك الله الكفرة الفجرة أشد أهلك وافظعه .
١٧٣ — وأنزل الله على شذاذ القوم حجارة من السماء ، فاهلكهم ،
وكان مطرا هائلا فى كثرتة ونوعه ، فساء مطر المنذرين مطرهم ، آذ نزل بأشد
أنواع الهلاك .

١٧٤ — ان فى ذلك العقاب الذى نزل بالقوم ، حجة تدل على تمام قدرة
الله ، وما كان أكثر قومك مصدقين بدهوتك .

١٧٥ — وان ربك لهو الغالب على كل شيء ، المتصف بالرحمة الكاملة،
فيعاقب الذنبيين ، ويثيب المؤمنين .

١٧٦ — هذه قصة شعيب مع أصحاب الأيكة ، وهى غيضة تثبت ناعم
الشجر بقرب مدين ، نزل بها جماعة من الناس وأقبلوا بها ، فبعث الله
اليهم شعبيا كما بعث الى مدين ، فكذبوه فى دعوته ، وبهذا كانوا منكبين لجميع
الرسالات .

١٧٧ — أنكر — يا محمد — لقومك وقت قول شعيب لأصحاب الأيكة :
الا تخافون الله فتؤمنوا به ؟! فبادروا بتكذيبه .

١٧٨ — انى لهديتكم وارشادكم مرسل من رب العالمين ، أمين على
توصيل رسالته اليكم .

١٧٩ — فاحذروا عقوبة الله ، وأطيعونى باتباع أوامر الله وتخليص
انفسكم من الآثام .

١٨٠ — وما اطلب منكم على ارشادى وتعليمى أى اجر . ما جزائى
الكامل فى مقابلة عملى الا على رب العالمين .

(١) « اتاتون الذكران من العالمين » . القواط : اصلا هو جريمة فسق بشعة تفترق منها
الاسباع وتفر منها الطباع وتفرل بالاندية الى الضيفض ، وتزلى — او شامت — الى تعطيل
سنة الزواج وهى سنة طبيعية يتوقف عليها الفاسل والتكاثر وعبارة الأرض . =

(سورة الشعراء)

• أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١﴾
وَزِنُوا بِالْإِسْقَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٢﴾ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ ﴿٣﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُضْحَرِّينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً يَأْمُرُكَ
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزُّ الرَّحِيمِ ﴿١٠﴾ وَإِنَّهُ
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٢﴾
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ

- ١٨١ — أمرهم شعيب باعطاء الكيل وانفا ، حيث كان يشيع بينهم بخص الكيل والميزان ، ونقص حقوق الناس بالتطيف والخرسان .
- ١٨٢ — وزنوا بين الناس بالميزان السوى ، حتى يأخذوا حقه بالعدل المستقيم .
- ١٨٣ — ولا تنقصوا الناس شيئا من حقوقهم ، ولا تعملوا في الأرض مفسدين ، بالقتل وقطع الطريق وارتكاب الموبقات واطاعة الهوى .
- ١٨٤ — واحذروا عقوبة الله الذى خلقكم ، وخلق الامم القوية العاتية المتقدمة .
- ١٨٥ — قالوا : ما أنت الا واحد من الذين اصابهم السحر اصابة شديدة ، فذهب بعقولهم .
- ١٨٦ — وما أنت الا واحد منا مساو لنا في البشرية ، فكيف تتميز علينا بالرسالة ؟ ونحن نعتقد أنك من الراسخين في الكتب .
- ١٨٧ — فاستطع علينا قطع عذاب من السماء ان كنت من الصادقين في الرسالة . وهذا اقتراح تحته كل ألوان الإنكار .
- ١٨٨ — قال شعيب : ربي بالغ العلم بما تملونه من المعاصي ، وبما تستحقونه من العذاب ، ينزله عليكم في وقته المقدر له ، وهذا منه منتهى التلويض لله وغايته التهديد لهم .
- ١٨٩ — فاستمروا على تكذيبه ، فسلط الله عليهم الحر الشديد ، فكثروا يفرّون منه الى غير حى ، الى ان اظلمت سحابة من الشمس ، فاجتمعوا تحتها ، فاسقطها الله عليهم نارا فاهلكتهم جميعا في يوم شديد الهول .
- ١٩٠ — ان فيها نزل بأصحاب الايكة من العقوبة — جزاء تمردهم — لدليل على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر قومك مصنفين .
- ١٩١ — وان ربك لهو المتفرد بالقوة والغلبة . المنعم بالرحمات على المؤمنين .
- ١٩٢ — وان هذا القرآن الذى ذكرت فيه هذه القصص الصادقة منزل من خالق العالمين ومالك أمرهم ومربيهم ، فخبّره صادق ، وحكه نافذ الى يوم القيامة .
- ١٩٣ — نزل به الروح الامين ، جبريل عليه السلام .
- ١٩٤ — على قلبك متبكنا من حفظه وفهمه ، مستقرا في قلبك استقرار ما لا ينسى ، لتقرهم بما تضمنه من العقوبات للمخالفين .

== وينقل بالروايات المختلفة بالآثار من البراش كآلهى والسيلان والقرحة الرخوة والبراش الجدد كالجرى الى الجسد ، ويحدث بالشرح علامات منها ضعف العضلة العاصرة حتى انها قد تفقد السيطرة على عملية التبرز ، فيحدث عن غير ارادة . ومنها نزول بالشرح وزوال الانسجة حوله ، فيغور ويشبه القمع شكلا . والشرح مليء بالبيكروبات الاخرى التى قد تنتقل الى عضو الجاني فنحدث فيه التهابات في مجرى البول ، وقد يصيب الجنى عليه مضاعفا اذا اثمته هذه المادة من صغره . وقد يظهر على العكس أكثر رجولة ليضطى التقص عنده .

وقد نهى الله — سبحانه — عن هذه الجريمة في كثير من الآيات وبين في بعضها حكمة من حكم هذا التحريم ، فقال : « اتلون الذكرا من الصالحين . وتدون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل اثم قوم عادون » .

مُبين ﴿١٥٥﴾ وَإِنِّي ذُرِّي الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ لَرَّيْكَنَ لَمْ
بَايَةَ أَن يَعْلَمَهُ عَلَمُوا بَنِي إِسْرَافِيلَ ﴿١٥٧﴾ وَلَوْ تَرَّيْنَهُ
عَلَى بَعْضِ الْأَعْمِينَ ﴿١٥٨﴾ فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ
بَغْثَةٌ وَهُمْ لَا يُسْمِعُونَ ﴿١٦٢﴾ يَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿١٦٣﴾
أَقْبِعَ دَائِبُنَا بِسَتَعْمِلُوكَ ﴿١٦٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ
سِنِينَ ﴿١٦٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦٦﴾ مَا أَغْنَى
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿١٦٧﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَرِيْبٍ إِلَّا لَهَا
مُنْذِرُونَ ﴿١٦٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٦٩﴾ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
الْمَلَكُوتُ ﴿١٧٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٧١﴾
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿١٧٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ

- ١٦٥ — نزل به جبريل عليك بلفة عربية ، واضحة المعنى ، ظاهرة الدلالة فيما يحتاجون اليه في اصلاح شئون دينهم وديارهم .
- ١٦٦ — وان ذكر القرآن والاخبار عنه بأنه من عند الله نزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — ثابت في كتب الانبياء السابقين .
- ١٦٧ — اكثر هؤلاء المعتدون بالقرآن ، وعندهم حجة تدل على صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — وهى علم علماء بنى اسرائيل بالقرآن كما جاء في كتبهم !! .
- ١٦٨ — ولو نزلنا القرآن على بعض من الأعجميين ، يقدّر على التكلم بالعربية ولا يفصح بها ، فلا يتوهم اتهامه باختراعه .
- ١٦٩ — فقرأه عليهم قراءة صحيحة خالقة للعادة لكفروا به ، وانتحلوا لجحودهم عنرا .
- ٢٠٠ — ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين ، وقررنا فيها ، مثل تقريره في قلوب من هم على صفتهم .
- ٢٠١ — فلا سبيل الى أن يتغيروا عما هم عليه من جحوده ، حتى يعلموا العذاب الشديد الذى وعدوا به .
- ٢٠٢ — فينزل بهم العذاب نجاة من غير توقع ، وهم لا يشعرون بقدومه .
- ٢٠٣ — فيقولون عند نزول العذاب : « هل نحن منظرون » تحسرا على ما فاتهم من الايمان وطلبا للامهال ، ولكن لا يجابون .
- ٢٠٤ — قال تعالى : افر كفار مكة امهالى ، فيستعملون نزول العذاب؟! يريد سبحانه تسفيه عقولهم بسبب استعجالهم العذاب اثر تكرار انذارهم وتخويلهم .
- ٢٠٥ — افكرت فعلت أن متعنهم بالحياة سنين طويلة مع طيب العيش؟
- ٢٠٦ — ثم نزل بهم العذاب الموعود .
- ٢٠٧ — ما يدفع عنهم تمتعهم بطول العمر وطيب العيش من عذاب الله شيئا ، فعذاب الله واقع عاجلا أو آجلا ، ولا خير في نعيم يعقبه عذاب .
- ٢٠٨ — وسنفتنا في الأمم جميعا اتنا لم نزل هلاكا بآلة الا بعد أن نرسل اليها رسلا ينذرونها الزاما للحجة .
- ٢٠٩ — تفكرة وعبرة ، وما كان شأننا الظلم فنعذب أمة قبل أن نبعث اليها رسولا .
- ٢١٠ — نفى القرآن ما قاله كفار مكة : من أن ل محمد تابعا من الجن ، يلقي القرآن اليه فقال : وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن .
- ٢١١ — وما يجوز لهم أن ينزلوا به ، وما يستطيعون ذلك .
- ٢١٢ — انهم عن سماع القرآن الذى ينزل به الوحي على محمد — صلى الله عليه وسلم — لحجويون .

(سورة الشعراء)

إِنَّهَا ءَاتَتْكَ مِنَ الْمُعْلَمِينَ ﴿١٦٦﴾ وَأَنْبَأَكَ عَنْكَ
الْأَقْرَبِينَ ﴿١٦٧﴾ وَأَخْفَضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٨﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٧٠﴾ الَّذِي
بِرِسْكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٧١﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿١٧٢﴾
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٣﴾ هَلْ أَنْشُرَكَ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ
الْشَّيَاطِينَ ﴿١٧٤﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٧٥﴾ يُلْقُونَ
السَّمْعَ وَآكُفُّهُمْ كَلْبُيُونَ ﴿١٧٦﴾ وَالشُّعْرَاءُ يُفْتَنُهُمْ
الْفُلُورُنَ ﴿١٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٧٨﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٧٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١٨٠﴾

٢١٣ — فتوجه الى الله مستنيرا على اخلاصك له في العبادة . ولا تهتم
بفساد زعم المشركين وسوء مسلكتهم . ودعوة الرسول الى هذا اللون من
الاخلاص دعوة لأفراد لمتة جميعا .

٢١٤ — وخوف بالعذاب على الشرك والمعاصي الاقرب فالأقرب من
عشرتك .

٢١٥ — وآل جلقك لمن أجلب دعوتك بالآيمن .

٢١٦ — فان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن أعمالهم ، من الشرك
وسائر المعاصي .

٢١٧ — وفوض أمرك الى القوى القادر على قهر أعدائك بعزته ، وعلى
نصرتك ونصرة كل مخلص في ميله برحمته .

٢١٨ — الذي يراك حين تقوم الى التهجد وأعمال الخير .

٢١٩ — ويرى تصرفك فيما بين المصلين ، بالقيام والقعود والركوع
والسجود ، حين تؤمهم في الصلاة .

٢٢٠ — انه سبحانه هو السميع لدمعك وذكرك ، العليم بنيةك وعملك .
وكانه سبحانه يقول له : هون على نفسك مشاق العبادة ، فانت تعمل بهراى
ومسمع منا .

٢٢١ — قال المشركون : ان الشياطين تلقى السمع على محمد ، فورد
القرآن عليهم : هل أخبركم على أى الأفراد تنزل الشياطين ، وتلقى
الوساوس ؟

٢٢٢ — تنزل على كل مرتكب لأتبع انواع الكذب واشنع الآثام ، وهم
الكهنة الفجرة الذين بين طباعهم وطباع الشياطين تجانس ووافق .

٢٢٣ — يلغون اسماعهم ألى الشياطين ، فيتلقون منهم ظنوننا ، وأكثرهم
كاذبون ، حيث يزيدون في القول على ما تلقىه الشياطين .

٢٢٤ — قال الكفار : ان القرآن شعر ، ومحمد شاعر ، فأبطل الله هذا
بأيات أن القرآن مليء بالحكم والأحكام ، فأسلوبه يناق أسلوب الشعر الذى
يقوم على الباطل والكذب ، وبين أن حق محمد — صلى الله عليه وسلم —
يناق حال الشعراء ، فهو ينطق بالحكمة ، وهم ينطقون بالزور ، وهذا حال
أغلب الشعراء .

٢٢٥ — ألم تر أنهم في كل واد من أودية القول يهيمون على وجوههم ،
ملا يهتدون الى الحق ؟

٢٢٦ — وأنهم يقولون بالسنتهم مالا يلتزمونه في عملهم .

٢٢٧ — لكن الذين اهتموا بهدى الله وعملوا الصالحات حتى تمكنت فيهم
مكثت فاضلة ، ونكروا الله كثيرا حتى تمكنت خشيتهم من قلوبهم . هؤلاء
يجعلون الشعر كالنواء يصيب الداء ، ويتنصرون لدينهم وإقامة الحق اذا جور
على الحق ، وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وهجاء الرسول أى مرجع
من مراجع الشر والهلاك يرجعون اليه .

رقم الإيداع بدار الكتب
١٨٩ / ١٩٦٩

مطابع الأهرام التجارية



تفسير سور

النحل، القصص
، العنكبوت



(الجزء التاسع عشر)

(٢٧) سُورَةُ الْفَلَاحِ
وَأَنشَأَهَا ثَلَاثَ وَتِسْعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ نَكَاءُ ابْتِءُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۝ هُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْأَخْسَرُونَ ۝ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
سَعَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْتِيَكُمْ بِهِ بِقَبَسٍ لَعَلَّكُمْ

سورة النمل

سورة النمل مكية ، وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية .

وقد ابتدأت بالحروف الصوتية ، تنبيها لمنزلة القرآن الذي يجتس كلام العرب ، ومع ذلك اعجزهم ، وهي فوق ذلك تنبيه لمن يتفائل عن الاستماع . وجاءت بعد ذلك بقصة موسى ، وذكر بعض معجزاته عليه السلام ، وقصة داود عليه السلام ووراثته لوالده سليمان الملك ، وحشر الجن والانس والطير له ، ونعمه عليه السلام لكلام الحيوان ، وشكره هذه النعمة ، ثم غيبة الهمدود ، ومجيئه بقصة بلقيس ، وعبادتها وقومها للشمس ، وارسل سليمان عليه السلام اليها كتابا ، وردھا عليه بهدية بعد استشارتها قومها ، واحضار عرشها عن طريق من عنده علم من الكتاب ، ودخلها قصر سليمان الذي ادهشها ، فاعلنت طاعتها وايمانها به .

وقد ذكرت قصة صالح مع قومه ، وقصة لوط عليه السلام وقومه ، ونجاة واهله واهلاك الفاسقين . ونبتت السورة الكريمة الى ما في خلق السموات والارض من دلائل على قدرته ووحدانيته .

واشارت الى مقام القرآن الكريم في الدعوة ، واعراض المشركين عنه مع كمال اعجازه وفكرت ما سيكون من خروج دابة تكلم الناس انهم كانوا بآياتنا لا يوقنون . ثم وجهت الانظار الى الكون ، وكيف يفزع كل من فيه عند النفخ للبعث والقيام ، ونبتت الى حال الارض وان جبالها تهر من السحاب ، ورسمت ما يتبعه الرسول في دعوته ، ووجوب ان يحمد الله سبحانه .

طس — حرفان صوتيان ابتدا بهما السورة الكريمة تنبيها الى سر الإعجاز في القرآن مع الإشارة الى أنه من جنس ما يتكلمون ولتنبيه الأذهان للاستماع اليه .

١ — تلك آيات المنزل مقروءا تلوونه ، وهو كتاب مبين لما جاء به .

٢ — وهؤلاء للمؤمنين الى طريق الخير والفوز في الدنيا والآخرة ، وبمفسر لهم بحسن التال .

٣ — الذين يؤدون الصلاة في خشوع مستوفية الأركان ، ويعطون الزكاة في أوقاتها ، وهم يوقنون بالحياة الآخرة ، وما يكون فيها من ثواب وعقاب .

٤ — ان الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ، زينوا لهم أعمالهم بخلق الشهوة فيهم ، فهم يتردون في ضلالهم .

٥ — أولئك الذين لهم المذاب السيئة ، وهم في الآخرة لشدة الناس خسرانا .

٦ — وانك ايها النبي لتلقى القرآن الذي ينزل عليك من لدن من لا يداني في حكمته ، وقد احاط بكل شيء علما .

(سورة النمل)

فَصَلُّوا ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمُ نُوحْدَىٰ أَنْ بُرِكَ مِنْ فِي النَّارِ
 وَمَنْ حَوْمًا وَنُبَعْلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يَمْوَسَّىٰ
 إِلَهُهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَالَّتِي عَصَاكَ فَلَمَّا
 رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِرًّا وَلَّىٰ يَعْطَبُ يَمْوَسَّىٰ
 لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ۝ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
 ثُمَّ يَدُلُّ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَأَدْخُلْ
 يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ يَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْبِحٍ
 ءَايَاتِ الْفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۝ لَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝
 وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلًّا وعلوًّا فَانظُرْ
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ
 وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

٧ — انكر حين قال موسى لزوجه ومن معه وهو عائد الى مصر : انى ابصرت ناراً ، ساكنكم منها بخير عن الطريق ، او آتيكم بشعلة مضيئة ناراً مقبوسة ، لعلكم تستفتنون بها من البرد .

٨ — فلما وصل اليها نودى : ان بورك من فى مكان النار ومن حولها . وهم الملائكة وموسى . ونزه الله رب العالمين عن كل ما لا يليق به .

٩ — يا موسى انى انا الله المستحق للعبادة وحده ، التغلب على كل شيء ، الذى يضع كل امر فى موضعه .

١٠ — وفى سبيل ان تؤدى دعوتك الى عصاك ، فلما الفاها ورآها تهتز كأنها حية خفيفة سريعة ، أعرض عنها راجعا الى الوراء ، ولم يعد اليها بعد ان أدبر عنها ، فطمأنه الله تعالى بقوله : لا تخف انى لا يخلف عتدى المرسلون حين لأخاطبهم (١) .

١١ — لكن من ميل شيئا غير مانون له فيه ، ثم بدل حسنا بعد هفوة ، فأتى كثير المغفرة عظيم الرحمة ..

١٢ — وادخل يدك فى فتحة ثوبك تخرج بيضاء من غير برص ، فى جملة تسع معجزات (٢) ، مرسلأ الى فرعون وقومه ، انهم كانوا قوما خارجين عن امر الله كافرين .

١٣ — فلما جاءت هذه المعجزات واضحة ظاهرة قالوا : هذا سحر واضح بين .

١٤ — وكذبوا بها منكرين لدلائلها على صدق الرسالة ، وقد وقع اليقين فى قلوبهم ، ولكنهم لم يذعنوا لاستعلائهم بالباطل وطمعيتهم ، فانتظر ايها النبي كيف كانت عقبة الذين دأبوا على الفساد ، فكثروا بالمعجزات وهى واضحة ؟

(١) ذكرت قصة موسى اكثر من مرة فى القرآن ، وفى بعضها يحذف ما سينكر فى غيره ، ولكل جزء مناسبة ، ففى هذا الجزء ازالة استغراب ان يوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم .
(٢) تلك التسع هى : خلق البحر — والطوفان — والجراد — والقمل — والضفادع — والدم — والجيب — واللعن — واخراج اليد بيضاء من غير سوء .

مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْثَقْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحِشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنْ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٠﴾ لَا عِذْبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوَلَمْ أَذْهَبْكُمْ
أَوَّلَ بَآئِنٍ يَبِيئٍ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَكَتَّ غَيْرَ يَعْبُدُ فَقَالَ

١٥ - هذا طغيان فرعون بسبب ملكه ، فانظر الى السلطان العادل ، سلطان الحكم وسلطان النبوة في داود وابنه سليمان عليهما السلام ، لقد آتيناها عليا كثيرا بالشريعة ودراية الاحكام ، فاعلموا العدل وحدها الذي منحها فضلا على كثير من عباد الصالحين المذنبين للحق .

١٦ - وقد آل الملك والحكم من داود الى سليمان ابنه ، وقال : يا ايها الناس علينا لغة الطير ، واوتينا كثيرا مما نحتاج اليه في سلطتنا : ان هذه النعم لمي الفضل الواضح الذي الذي خصنا الله به (١) .

١٧ - وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في صعيد واحد ، فهم بحبس اولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشا منظما خاضعا .

١٨ - حتى اذا بلغوا وادى النمل قالت نملة : يا ايها النمل ادخلوا مخبئكم ، لكيلا تبيتمكم جنود سليمان وهم لا يجهلون بوجودكم (٢) .

١٩ - فتبسم سليمان ضاحكا من قول هذه النملة الحريصة على مصالحها ، واحس بنعمة الله تعالى عليه وقال : يا خالقي الهمني ان اشكر نعمتك التي اعممت بها علي وعلى والدي ، ووفقتي لان اعمل الاعمال الصالحة التي ترضاه ، وانخذلي برحمتك السابغة في عبادك الذين ترفعني اعمالهم .

٢٠ - وتعرف جنوده من الطير فلم يجد الهدهد ، فتعجب وقال : مالي لا ارى الهدهد ؟ اهو بيننا ولم يقع عليه نظري ، ام هو غائب عنا ليس بيننا ؟؟

٢١ - والله لانزلن به عذابا شديدا يردعه ، او لانجبنه ان كان الذنب عظيما ، الا ان ياتيني بحجة بينه تبرر غيابه عني .

(١) « وورث سليمان داود وقال يقبها الناس علينا منطق الطير واوتينا من كل شيء ، ان هذا لهو الفضل المبين » : سليمان عليه السلام هو ابن داود ، وهو نبي وملك ملته ، عاش من حوالي سنة ١٧٤ الى ٩٣٧ ق.م اخلصه الله تعالى بمعرفة لغة الطير . وقد دلت الابحاث الحديثة على ان لكل جماعة من الطير طريقة خاصة يفاهم بها أفرادها منها اللبس ، ومنها الصوت ، ومنها الإشارة .

(٢) « حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ليعصيتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » : يتضح من هذه الآية الشريفة ان النمل يعيش في جماعات : أي ان له مجتمعا وان من مصالحه اليقظة والحذر .. وقد عرف مجتمع النمل منذ القدم خصائص عدة تشهد بان له مجتمعا منظما له نظام دقيق في الحكم واته على قدر كبير من الكفاءة والهدوء وقوة الذاكرة وهيب العمل والمثابرة ، والجهاد الذي لا يعرف التكلل ولا اليأس ، كما عرف منها سمة الحيلة فيما تقوم به من اعمال . وآية ذلك ان مجتمع النمل هو الوحيد بين المخلوقات الحية بعد الانسان الذي يقوم بنفن موته ، وتحرص جماعته المختلفة على الاكتفاء في مسيد واحد من حين الى آخر ، ولهذا خصص اياها معينة لاقامة سوق تجتمع فيه جماعاته لتبادل السلع والمتصاف ، وهذه الجماعات حين تقتضي تجاذب أطراف الحديث يلغون بالبحر ويسلم بعضها البعض أسئلة تتصل بشؤونها .. ومن مظاهر مجتمعها القربى قيامها بشروعات جماعة ماله اقامة الطرق الطويلة ، في اثناء ومباشرة لثقلان النهضة ، ولا تقتفي هذه الجماعات للعامل نهرا بل تواصله ليلا في الليالي القمرية ولكنها تقترن مستمراتها في الليالي المظلمة ، ولاعضاء هذا المجتمع في جعب المواد الغذائية وحملها وتخزينها والحفاظ عليها بطرق فريدة في نوعها ، فلذا لم تستطع النملة حمل ما جبعته في ثوبها كعادتها ، لكن حجة حركتها بأرجلها الخلفية ورفعته براسها ، ومن عاداتها ان تقسم القصور وتطلق بعض الجيوب قبل تخزينها حتى لا تعود الى الابيات مرة أخرى ، وتجزئ القصور الكبيرة لكي يسهل عليها ادخالها في مسودعاتها ، واذا ما ابتكت بفعل الخطر أخرجهما الى الهواء والشمس لتجف .

(سورة النمل)

أَحْطَتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ مَبِينٍ ﴿٧٧﴾
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْحَبَّ فِي السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨١﴾
* قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨٢﴾
أَذْهَبَ بِكُنُوزِي هَذَا فَأَقْبَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظَرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي
إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٨٥﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٨٦﴾

- ٢٢ — وكان الهدهد قد مكث في مكان غير بعيد زمانا غير محيد ، ثم جاء الى سليمان يقول له : قد احطت علما بما لم يكن عندك علم به ، وجئتك من سبأ بخبر ذي شأن عظيم وهو مستيقن به (١) .
- ٢٣ — انى وجدت في اهل سبأ امرأة تحكمهم ، واوتيت من كل شيء من اسباب الدنيا ، ولها سرير كبير يدل على عظمة ملكها وقوة سلطتها .
- ٢٤ — وجدتها هي وقومها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله ، وحسن لهم الشيطان اعمالهم فظنوها حسنة وهي السوء ، فصرهم بذلك عن سبيل الحق ، فهم لا يهتدون .
- ٢٥ — الا يسجدوا لله تعالى ، وهو الذى يخرج المخبوء في السموات والارض ، ويعلم ما تسرون وما تظهرون ؟ !
- ٢٦ — الله لا معبود بحق سواه ، صاحب السلطان المطلق العظيم على كل ما في الوجود .
- ٢٧ — قال سليمان مخاطبا الهدهد : سنحري خبرك هذا ، اصغقت فيه لم كنت من الكاذبين ؟
- ٢٨ — اذهب بكتابي هذا فاوصله اليها والى قومها ، ثم تسح عنهم متواريا في مكان قريب ، لنتظر فيها يرجع به بعضهم الى بعض ويردونه من قول .
- ٢٩ — وصل الكتاب اليها فجمعت اشراف قومها ، وذوى شوراها ، وقالت : ياأيها الملك انى قد وصل الى كتاب عظيم الشأن .
- ٣٠ — ثم تلت الكتاب عليهم ، انه مفتتح باسم الله ذى الجلال والاعلام ، الذى يفيض برحمته دائما على خلقه .
- ٣١ — لا تتكبروا على ، واتونى متقاعين خاضعين .

(١) « فبكث غير بعيد ففعل احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبا يقين . انى وجدت امرأة تحكمهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ولين لهم الشيطان اعمالهم تصدمهم من السبيل فهم لا يهتدون » : هذه هي الآيات الخاصة بمملكة سبأ ، وسبأ هي احدى ممالك بلاد العرب الجنوبية المسماة باليمن المعروفة في العالم القديم « بالعربية . السميدة » وتشير هذه التسمية الاخيرة الى تقدم اليمن وثرائها ، فلقد كان لها حضارة راقية منذ الالف الثاني قبل الميلاد ، قايت على الزراعة . وللك لخصب اراضيها ، وعلامة مناخها ، وكذلك على التجارة للوسطها بين الهند والحشة والصومال والشام والعراق ، والحق ان السندو المشاة لفرن المياه ونهرها واشهرها سد مارب « انظر ميل الحرم ، الآية رقم ١٦ سورة سبأ » والمدن المحصنة والقصور والبياتل القلعة حين ذاك في اتحائها تشهد الى اليوم بما كتبت تتجلى به هذه الافلا من تقدم اجناسى وفراد .

وان التقوى اتى خلفها حكمهم ومن بين تلك التقوى مجموعة من القوانين التى نظمت شئون الملكية المقارية وغيرها عندهم لتدل كل الدلالة على مبلغ ما وصلوا اليه من حضارة زاهرة . ومملكة سبأ التى كانت في اوج ازدهارها على ايام سليمان — عليه السلام — « حوالى القرن المائى ق.م » كان الحكم فيها — شأنها شأن مملكة معين قبلها — ملكا وراثيا يرثه الإبناء عن الآباء . ومن هنا كانت تحكمها على ايام سليمان — عليه السلام — ملكة اخلفه المارخون في اسمها ، ويطلق عليها العرب بلقبين .. يماونها شيوخ المملكة الاشراف كعيسى شورى لها « انظر الآيت من ٢٨ — ٢٢ من سورة القمل » ولم يثبت التاريخ ان مملكة سبأ كانت دولة فتح بل مملكة تجارية وقوافل . ولا نجد للحرب او للفتح ذكر في آثارها الا قليلا ، ولهذا فان مهمة جيوشها كانت لحفظ القلاع وحمايتها وحراسة القوافل في الغالب .. وكان المسيحيون وسبييع يعبدون الشمس على نحو ما ورد في الآية الشريفة رقم ٢٤ من هذه السورة .. والقمر وهما أهم الهتهم ، وكثفوا يقدمون لها القرابين ويحرقون البخور في هيكلها .

(الجزء التاسع عشر)

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْوَهِى مَا كُنْتُ فَاطِمَةً
أَمْرًا حَتَّى تَتَّهَدُوْنَ ﴿١٧٧﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولَا بَأْسَ
شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿١٧٨﴾ قَالَتْ إِنَّ
الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا
أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُوْنَ ﴿١٧٩﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٨٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ
أَتَمِدُّوْنِي بِمَالٍ قُلُوبَ النَّاسِ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَشْكُرُونَ ۚ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُوْنَ ﴿١٨١﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ
لَّا يَلْقَاوْنَ فِيهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١٨٢﴾
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَتَيْتُمُونِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ﴿١٨٣﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ
قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقْلِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿١٨٤﴾

٣٢ — قالت لجلس شوراهـا : بينوا لى الصواب فى هذا الأمر للخطر الذى مرض لى ، غانى لا ابت فى أمر حتى يكون بمحضركم .

* * *

٣٣ — قالوا بطمئنين لها : نحن اصحاب قوة بدنية واهل نجدة وشجاعة ، لا نخاف الحرب . فانظرى فى الأمر الذى تأمريننا به ، فلما جليعون .

* * *

٣٤ — قالت متريفة بمسألة : ان الملوك اذا دخلوا مدينة عظيمة يجيوشهم افسدوها ، فاذهبوا عمرانها ، وابادوا الحرث والنسل ، واتعالمهم كذلك دائما .

* * *

٣٥ — وانى ايثارا للمسلم والعافية مرسلـة الى سليمان وقومه بهدية ، ومنظرة بما يرجع به الرسل ، ايقول الهدية أم بردها ؟

* * *

٣٦ — وصل الرسل الى سيدنا سليمان بالهدية ، فقال لهم شاعرا بانعم الله تعالى عليه ، مخاطبا لها ولقومها فى مواجهة رسلها : اتعطوننى مالا ؟ ! فما اعطائى الله من النبوة والملك والنعمة اعظم مما آتاكم . بل انتم بهديتكم وكثرة اموالكم تفرحون لا مثلى ، لانكم لا تعلمون الا ما يتعلق بالدنيا .

* * *

٣٧ — وقال يخاطب المتكلم باسمهم : ارجع ايها الرسول اليهم ، فوالله لئانينهم بجنود لا طاعة لهم بمقاومتها ومقابلتها ، ولنخرجهم من سبأ فأتدى المز ، وهم مستعبدون .

* * *

٣٨ — اتجه سليمان الى الاستعانة بهن سخرهم الله له من الاتس والجن ، ليفاجئها بأمر غريب ، فقال : ايكم ياتينى بمرشها العظيم قبل ان ياتونى خاضعين منقادين ؟

* * *

٣٩ — قال ملرد من الجن : لنا آتيك به . واثت فى مجلسك هذا قبل ان تقوم منه ، وانى لقاتر ، آمين فى قولى وفعلى .

(سورة النمل)

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا
يُكْرِمُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ تَزَكُّوْا لِمَا عَرَّشْنَا نَتَضَرَّعُ أَتَمَّ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ
كَاذِبٌ هُوَ وَأُوَيْدَتْنَا الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴿٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ
لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ
قَوَارِرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ
فَلَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

٤. — قال الذى آتاه الله قوة روحية وعلما من الكتاب : انا آتيك بهذا العرش قبل ان تحرك أجفالك ، وقد نفذ ما قال . فلما رأى سليمان العرش ثابتا عنده غير مضطرب قال : هذا من فضل الله الذى خلقنى وامدنى بخبره ليختبرنى االشكر هذه النعمة أم لا لأؤدى حقها ، ومن شكر الله فاتما يحط عن نفسه عبء الواجب ، ومن يترك الشكر على النعمة فان رضى غنى عن الشكر ، كريم بالانعام .

٥. — قال سليمان لحاشيته : أخفوا عنها العرش بيمض التغيير في مظاهره ، لنرى ، اتعرفه مهتدية اليه أم لا تعرفه فلا تهتدى اليه ؟

٦. — فلما اقتبلت ، وجهت نظرها الى عرشها ، فقيل لها : اهذا مثل عرشك ؟ فقالت لكمال التشبه : كنه هو . وقال سليمان ومن معه : أوتينا العلم بالله ويقدرته وبصحته ما جاء من عنده مثل علمها وكنا قوما منقادين لله مخلصين العباداة له .

٧. — وصرفها عن عبادة الله ما كتبت تمجده من آلهة غير الله تعالى من شمس ونحوها ، انها كتبت من قوم كافرين .

٨. — قيل لها من بعد ذلك : ادخلى قصر سليمان ، وكان صحفه من زجاج تحته ماء يسبح فيه السمك ، فكشفت عن ساقيتها ، تحسب ما ترف فيه ماء . فنبهها سليمان الى أن الصحن أملس مكون من زجاج ، فراعها ذلك المنظر المادى ، وعلبت أن ملكها لا يساوى شيئا بجوار ملك سليمان النبى ، فقالت : رب انى ظلمت نفسى باعزازى بملكى وكفى . وأذعنبت في صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين وربهم والقائم عليهم .

(الجزء التاسع عشر)

صَلِّعَا أَنْ أَعْبُدَا اللَّهَ فَإِذَا هُمَ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٥﴾
قَالَ يَلْقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمَنُ
مَعَكَ قَالَ طَاعُواكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿١٧﴾
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يَصْلِحُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَئِن بَيَّنَّنَاهُمْ وَأَهْلَهُمْ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَعَكَ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٩﴾
وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُعْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٢١﴾ فَتِلْكَ بَيِّنَاتٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢٢﴾
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ يَظْلُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ لَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ وَأَنْتُمْ

٤٥ — ولقد بعثنا الى ثمود اخاهم صالحا ، بأن وحدوا الله ، فسارعوا الى الاختصام والاختلاف ، وصاروا فريقين ، أحدهما مؤمن والاخر كفر .

٤٦ — قال صالح ناصحا لهم : يا قوم لم تستعجلون بالعذاب الذى توعدون قبل النوبة . هلا تطلبون المغفرة من ربكم وتؤمنون به رجاء أن ترحموا ؟ !

٤٧ — قالوا : تشاعنا بك انت ومن معك وأصلبنا القحط ، قال : اسباب الخير والشر الذى نزل بكم انما كان من عند الله . بل انتم قوم تختبرون بالسراء والضراء ، لعلكم تؤمنون .

٤٨ — وكان زعماء الشر فيهم تسعة ، يفسدون بأرائهم ودعاياتهم فى الأرض ، وليس من شأنهم عمل الصالح .

٤٩ — قال أولئك المشركون بعضهم لبعض : تبادلوا القسم بالله لنفirin عليه هو وأهله ونقتلهم ، ثم نقول لولى دمه : ما شهدنا هلاكه ولا هلاك أهله ، وانا لصادقون فيما ذكرنا .

٥٠ — ودبروا الفتك بصالح وأهله ، والله من ورائهم تدبر النجاة لنبيه وأهله والهلاك لهم وهم لا يشعرون بتدبير الله .

٥١ — فانظر ايها النبى الى عاقبة تدبيرهم وتدبيرنا لنبينا ، انا اهلكناهم وقومهم أجمعين .

٥٢ — فانظر الى آثارهم تجد بيوتهم ساقطة متهدمة ، بسبب ظلمهم وكفرهم وارادتهم الشر لنبيهم ، ان فيما فعل بئمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيمتعون .

٥٣ — وانجينا الفريق المؤمن بصالح من هذا الهلاك وكانوا يتقون ترك أوامره .

(سورة النمل)

يُبْصِرُونَ ﴿١﴾ أَيْسَرُ لَنَاؤُنَ الرِّجَالِ شَبَوهُ مِن دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٢﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طَمِنَ قَرْيَتُكَ إِيَّاهُمْ
أَنْ نَّاسَ يَبْطَلُهُمْ ﴿٣﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَّهْمُ
قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ
مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ
الَّذِينَ اصْطَفَى ؕ اللَّهُ خَبِيرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا
بِهِ حَدَاقٍ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ لَعْنُهُ أَنْ تَنْتَبِهُوا شَجَرَهَا
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٧﴾ أَمَّنْ جَعَلَ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاقِي
وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

٥٤ — واذكر ليها النبي لوطا وخبره مع قومه الفاسقين الشاذين ، اذ قال لهم : اناتون هذا الذنب البالغ اقصى درجات الفحش والشذوذ ، وانتم تبصرون وتنتظرون الشر الذى استمرائموه ؟

* * *

٥٥ — ايسوغ فى نظر العقل والقطرة ان تاتوا الرجال بشهواتكم وتتركوا النساء ؟ ! بل انتم قوم قد اصلبكم الحيق والجهل المطبق حتى صرتم لا تميزون بين الخبيث والطيب .

* * *

٥٦ — فما كان رد قومه عليه حين نهاهم الا قولهم : اخرجوا لوطا واتباعه من هذه القرية ، لانهم يتزهون عن مشاركتنا فيما نفعل .

* * *

٥٧ — فخلصناه هو واهله من العذاب الذى سيقع بالقوم الا امراته ، قدر الله ان تكون من الباقين حتى تهلك بالمعذاب مع الكافرين .

* * *

٥٨ — واطرنا على هؤلاء المفسدين مطر عذاب ونقمة ، فكان مطرا سيئا مهلكا لمن اتنزلوا بالمعذاب الاليم ولم يذعنوا .

* * *

٥٩ — قل — ايها الرسول — : انى لحمد الله واتنى عليه وحده ، واسأل الله سلاها وتحية لعباده الذين اخفاهم لاداء رسالته ، وقل — ايها الرسول — للمشركين : هل توحيد الله خير لمن آمن لم عبادة الأصنام التى اشرکتكم بها وهى لا تملك ضرا ولا نفعا ؟

* * *

٦٠ — بل اسألهم — ايها الرسول — ممن خلق السموات والارض وما فيها ، وانزل لاجلكم من السماء غيثا نافعا ، فانتبت به يساتين ذات حسن وبهاء . ما امكن لكم ان تثبتوا شجرها المختطف الانواع والالوان والثمار !! هذا التناسق فى الخلق يثبت ان ليس مع الله اله ، ولكن الكفار قوم يعدلون عن الحق والايمان ويميلون للباطل والشرك .

(الجزء العشرون)

لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
السُّوءَ وَيَجْعَلُكَ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا
مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكَ فِي ظُلُمَاتٍ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمِنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ
تَعْلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّنْ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
وَمِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قُلْ
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ
فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَبَانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أُنَا مُعْرَجُونَ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ
وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ ۖ إِن هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

٦١ — بل اسألهم — أيها الرسول — عن مهد الأرض للاتامة فيها والاستقرار عليها ، وخلق وسطها أنهارا ، وخلق عليها جبلا تبتلعها من الميل ، وجعل بين الماء العذب والماء الملح فاصلا يمنع امتزاج أحدهما بالآخر !! ليس هناك اله مع الله فهو الخالق وحده ، لكن أكثر الناس لا ينتفعون بالعلم الحق على وجهه وكانهم لا يعلمون .

* * *

٦٢ — بل اسألهم أيها الرسول — عن يجيب المخطر — في دعائه — اذا أوجته الشدة فلجأ الى الله في ضراعة وخشوع ، ويدفع عن الإنسان ما يمتريه من مكروه ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقتكم في الأرض !! ليس هناك اله مع الله المتاح لهذه النعم ، ولكنكم أيها الكافرون قلما تتعلمون .

* * *

٦٣ — بل اسألهم أيها الرسول — عن يرشدكم الى السر في ظلام الليل برا وبحرا ، وعن يبعث الرياح مبشرة بمطر هو رحمة من الله ! ! أهناك اله مع الله تعالى يصنع ذلك ؟! تنزه الله سبحانه عن أن يكون له شريك .

* * *

٦٤ — بل اسألهم أيها الرسول عن ينشئ الخلق ابتداء ، ثم يوجد بعد فناءه كما كان ، ومن الذي ينزل لكم الرزق من السماء ويخرجه من الأرض ، ليس هناك اله مع الله يفعل ذلك . قل أيها الرسول موينا لهم ومنكرا عليهم : ان كان لكم اله سوى الله فاقيموا لنا حجة على ذلك ان كنتم تزعمون انكم صادقون ، ولن يتأتى لكم ذلك .

* * *

٦٥ — قل أيها الرسول : ان من تفرد بفعل هذا كله قد تفرد سبحانه بعلم ما في السموات والأرض من أمور الغيب ، وهو الله وحده ، وما يعلم الناس أى وقت يبعثون فيه من قبورهم للحساب والجزاء .

* * *

٦٦ — تلاحق علمهم في الآخرة من جهل بها الى شك فيها ، وهم في عماية عن ادراك الحق في أى شيء من أمرها لأن الغواية أفسحت ادراكهم .

* * *

٦٧ — وقال الكافرون منكرين للبعث : انذا صرنا ترابا ولبيت اجسامنا واجسام آبائنا السابقين هل نعاد ونخرج الى الحياة من جديد ؟!

(سورة النمل)

الْأُولَى ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ
لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَى نَجْوَى إِسْرَءِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝

٦٨ — لقد وعدنا محمد بهذا البعث كما وعد الرسل السابقون آباءنا ، ولو كان حقا لحصل ، وليس هذا الا من اكاذيب السابقين .

* * *

٦٩ — قل لهم ايها الرسول : تجولوا في الدنيا وانظروا آثار ما حل بالمكذبين من عذاب الله لعلكم تعتبرون بهذا ، وتخشون ما وراءه من عذاب الآخرة .

* * *

٧٠ — لاتحزن — ايها الرسول — على الكافرين الذين لم يتبعوك ، فانما عليك البلاغ ، ولا يكن في صدرك حرج من مكهم وكيدهم ، فان الله ناصرك عليهم .

* * *

٧١ — وببالغ الكافرون في التكذيب ، فيستعجلون العذاب قائلين : متى يحين موعد العذاب الذي هددتمونا به ، ان كنتم صادقين في ان العذاب نازل بالمكذبين ١٤

* * *

٧٢ — قل — ايها الرسول — : لعله ان يكون قد لحق بكم وقرب منكم بعض ما تستعجلونه من العذاب .

* * *

٧٣ — وان الله ريك — ايها الرسول — لصاحب اتعام واحسان على الناس كافة ، ومن رحمته تأخير العقوبة على المكذبين ، ولكن اكثر الناس لا يدركون فضل الله ولا يشكرونه .

* * *

٧٤ — وان الله ريك — ايها الرسول — لعلم بكل ما يسرون وما يعلنون من الاقوال والاعمال المنكرة ، ومجازيهم عليها .

* * *

٧٥ — وما من خافية غائبة منها صغرت وضوأت في السموات او في الأرض الا علمها الله واحصاها في كتاب حق عنده .

* * *

٧٦ — ان هذا الكتاب الذي أنزل على محمد يبين لبنى اسرائيل حقيقة ما جاء في التوراة من عقائد واحكام وقصص ، ويردهم الى الصواب فيما اختلفوا فيه .

* * *

٧٧ — وان هذا الكتاب لهداية من الضلال ورحمة من العذاب لجميع من آمن به .

* * *

٧٨ — ان ريك — ايها الرسول — يفصل بين الناس جميعا يوم القيامة بعدله . وهو المقلب فلا يرد قضاؤه ، العليم فلا يلتبس لديه حق بباطل .

* * *

٧٩ — مفوض امرك — ايها الرسول — الى الله ، وثابر بدعوتك واتنا بنصره ، لانك على الحق الواضح . ولا يشرك أعراس الكافرين عنك .

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَنَ وَلَا تُسْمِعُ الْمِمْ دَعَاءَ إِذَا
وَلَوْ مُدِيرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿١٠١﴾
* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿١٠٢﴾
وَيَوْمَ نَخْرِقُ مِنَ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّنْ يَّكْذِبُ بِآيَاتِنَا
فَهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿١٠٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي
وَلَمْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْبًا أَمَّا ذَاكُمْ تُعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ وَوَقَعَ
الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا لِّبَسِكُمْ فِيهِ وَلَنَنَاهَرُم بِضُرٍّ
فِي ذَٰلِكَ لَا يَبْتَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَلَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

٨٠ — انك — أيها الرسول — لا تستطيع هدايتهم ، فانهم كالوتى فى عدم
الوعى ، وكالعمى فى فقدان أداة السمع ، فليسوا بمستعدين لسماع دعوتك
لتماديهم فى الاعراض عنك .

* * *

٨١ — ولست بمستطيع أن تهدى الى الحق من عميت ابصارهم ومصائرهم ،
ولا يمكنك أن تسمع الا من يقبل على الايمان بآياتنا ، فهم مطيعون مستجيبون .

* * *

٨٢ — واذا قرب أن يتحقق وعد الله بقيام الساعة ، وأن يقع العذاب على
الكافرين ، أخرج الله للناس دابة من الأرض تقول لهم من جملة ما تقول : أن
الكنار كانوا بمعجزاتنا كلها وباليوم الآخر لا يؤمنون ، وقد تحقق الآن ما كانوا
به يكتبون . . . وما هو ذا هول الساعة وما وراءها (١) .

* * *

٨٣ — واذكر — أيها الرسول — يوم نجتمع من كل أمة طائفة من المكثبين
بآياتنا ، وهم الزعماء المتبعون . فهم يسألون فى مقدمة أهمهم الى الحساب
والجزاء .

* * *

٨٤ — وحينما يقفون بين يدى الله للحساب يقول — سبحانه — لهم تبيكنا
وتعنيفنا : قد كنيتم بكل آياتى وانكرتموها دون تدبر ولا فهم ، بل ماذا كنتم
تعملون وانتم لم تخلقوا عبثا ؟

* * *

٨٥ — وحل بهم العذاب بسبب ظلمهم انفسهم بالكفر ، فهم عاجزون عن
الدفاع والاعتذار .

* * *

٨٦ — لقد شاهدوا أن الله جعل الليل ليسترىحوا فيه ، وجعل النهار مضيقا ،
لينصرفوا فيه ويسعوا على معاشيتهم ، أن فى ذلك لدلالات واضحة على الوهية
الله ووحدانيته لقوم يتدبرونها فيؤمنون .

(١) هذا تفسير الآية بظاهر ألفاظها . وهناك تفسيران آخران لتحليلها الآية : « أولها أن المراد
من الدابة كل ما يرب من الاناس او غيرها ، وتحمل هذا على الاناس ، ومجيئها قبل القيامة .
والمعنى انه اذا وقع القول عليهم وحل العذاب جانهم جوع عطش من المؤمنين تعب اليهم . وتلا
السهل والربى وانزل اركان الكفر . وتهدم بنيانه . » ثانيا « أن تكون كلمة الدابة يراد بها
الاشراط الذين هم فى الجهل بمنزلة الدواب ، كما قال الصفيلى فى مفراته ، والمعنى انه عندما
يقرب يوم القيامة يكثر الشر والفساد ، وتكون القيامة التى كذب بها الكافرون ، ويكون هذا هو
القول ، وهو بلسان الحال لا بالقال ، كالأمر الذى سبق .

(سورة النمل)

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ ذَانِحِينَ ﴿٧﴾ وَتَرَى
الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ
اللَّهِ الَّذِي أَنْتَنَ كُلُّ شَيْءٍ لَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٨﴾
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ ﴿٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ
فِي أَنْسَارٍ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾
وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَمْتَدَى قَائِمًا يَتَدَي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ سَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾ وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرُكُمْ ءَايَتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِفَعِيلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

٨٧ — وانذر — أيها الرسول — يوم ينفخ اسرافيل في البوق بانذن الله :
فترتعب من في السموات ومن في الأرض من هول النفخة ، الا من طمأنه الله
وأعفاه من الفزع ، وكل المخلوقات يأتون الى ربهم صاغرين .

٨٨ — وترى — أيها الرسول — الجبال تظنها ثابتة لا تتحرك ، ولكنها في
واقع الأمر تتحرك بسرعة كالسحاب ، وهذا من صنع الله الذي خلق كل شيء
وأبدعه . انه سبحانه كامل العلم بما يفعل الناس من طاعة ومعصية .
ومجازيهم عليه (١) .

٨٩ — كل من أتى بالحسنة في الدنيا وهي الإيمان والاخلاص في الطاعة فله
في الآخرة الثواب الأعظم من أجل ما تقدم . وأصحاب هذه الحسنات آتون من
الخوف والفزع يوم القيامة .

٩٠ — وكل من أتى في الدنيا بالسيسة — وهي الشرك والمعصية — ومات
على ذلك نجزاء هذا الفريق أن يكبهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة
ويقال لهم حينئذ — توبيخاً — . أنكم لا تجزون اليوم الا بسبب شرككم
ومعصيتكم .

٩١ — قل — أيها الرسول — للناس : يا أمريت ان أعبد أحدا الا الله رب مكة
الذي كرمها ، فجعلها حرما آمناً ، لا يسفك فيها دم ، ولا يصاد صيدها ، ولا
يقطع شجرها . . وله سبحانه كل ما في الكون خلقاً وملكاً ، وأمرت ان أكون
من الخاشعين لله .

٩٢ — وأمرت ان أواظب على تلاوة القرآن عبادة وتدبراً ودعوة الى ما فيه ،
فمن اهتدى وآمن به واتبعت فإني خير ذلك وجزاؤه لنفسه لا لك ، ومن ضل عن
الحق ولم يتبعك فقل : إنما أنا رسول ، أئثر وأبلغ .

٩٣ — وقل — أيها الرسول — : الحمد لله على نعمة النبوة والهداية :
سيكشف الله لكم في الدنيا عن آثار قدرته ، وفي الآخرة عن صديق ما أخبركم به
فتعرفوها معرفة حق ، وليس الله بعاجز عن حسابكم ولا بغافل عن أعمالكم .

(١) وترى الجبال تصيبها جليدة وهي تبر من السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء ، انه
خبير بما يفعلون » : تقرر هذه الآية الكريمة أن جميع الاجسام التي تخضع لجاذبية الأرض مثل
الجبال والبحار والغلاف الجوي الخ تتحرك مع الأرض في دورتها اليومية حول محورها ودورتها
السنوية حول الشمس ، وبذلك يصبح نصف وجه الأرض في ظلام دامس مدة ستة أشهر والنصف
الأخر في نهار الخارجى والأجرام السماوية ، لكن هذه الدورة لا تدرك فهي مثل حركة السحب في
الجو يرأها المتأخرون يعيشون ولكن لا يسمعون صوتها أو يلمسونها ولين هذه الآية الكريمة ان
الله عز وجل : خلق الكون والقوانين التي تحكمه وهو قادر على أن يجعل الأرض ساكنة لا تدور حول
محورها أو يجعل فترة دوراتها حول محورها تساوى فترة دوراتها حول الشمس ، وبذلك يصبح
نصف وجه الأرض في ظلام دامس مدة ستة أشهر والنصف الآخر في نهار ساطع الضوء مما يؤدي
الى اختلال التوازن الحرارى على الأرض كلها ، وفي هذا فناء الأحياء التي عليها ، والله — سبحانه
وتعالى — هو الذي وضع هذا النظام المحكم رحمة ورأفة بمخلده .

وبالرفق من أن « أريستارخوس » « الفلكي الإسكندري ٢١٠ — ٢٢٠ ق.م » كتب في موضوع
دوران الأرض حول نفسها ، فإن هذه الكتابات العلمية الفخية لم تصل الى العرب وقت محمد
— صلى الله عليه وسلم — أو قبله . بل ان أول من أشار الى هذه المعلومات منهم هو البيروني
علم ألف الميلاد ، بعد حركة الترجمة في الدولة العباسية ، فإن إيراد هذه الحقائق العلمية على
لسان النبي — التي لم تكن قد وصلت الى علمه — دليل على أنها موحى بها من عند الله .

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ كِتَابُهَا
وَأَنبَاءُهَا ثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ۖ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا
عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَفَرَعُونَ بِالْحَقِّ لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ ۝
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَافِقَهُ مِنْهُمْ يُذِيعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَفَرَدُّ أَنْ تُقَالُ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝
وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْ مَوْعِي أَنْ

سورة القصص

سورة القصص الثامنة والعشرون في ترتيب السور بالمصحف ، وهي من السور المكية ، وعدد الآيات فيها ثمان وثمانون .
وقد اشتملت على تفصيل لما ذكر قبلها إجمالاً ، من شأن موسى عليه السلام ، منذ ولد في عهد فرعون ، وكان فرعون يقتل الأبناء من بنى إسرائيل خوف ظهور نبي يقضى على سلطانه .

ثم ما كان من تربية موسى في بيت فرعون ، الى أن خرج من مصر ناراً بنفسه الى مدين بالثمام ، وعاد بزوجه بنت شعيب عليه السلام .
ثم ما كان من مناجاة الله لوسى لثناء عونه ، واختياره للرسالة ، وما حدث من شأن فرعون وسحرته مع موسى ، الى أن أفرق الله فرعون وجنده ، ونجى موسى ومن معه من بنى إسرائيل ، ثم ما كان من بنى إسرائيل مع موسى وأخيه هارون ، وما يتصل بهذا من آباء المكثبين كقارون ومن سبقه من الكافرين .
ولهذا البيان الشامل سميت السورة بسورة القصص .

* * *

١ — ملسم حروف صوتية سبقت لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف التي يتألف منها حديثكم ، ولتنبيه السامعين .

* * *

٢ — هذه الآيات التي نوحىها اليك — أيها الرسول — آيات القرآن المبين الواضح ، المظهر للحق من الباطل ، وللحلال من الحرام ، والوعد بالثواب ، والوعيد بالعقاب .

* * *

٣ — نقص عليك بعض أخبار موسى وفرعون بالصدق ، ليمتدح بما فيه المؤمنون .

* * *

٤ — إن فرعون تعظم في نفسه ، وجاوز الحد في طلبه ، واستكبر في أرض مصر ، وصير أهلها فرقاً ، يسطفي بعضها ويسخر بعضها ، ويستضعف منهم بنى إسرائيل ، فيسبح الذكور من أولادهم ويستبقى الإناث ، أنه كان من المبرقين في الطغيان والامسداد .

* * *

٥ — وإراد الله أن يتفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض ، وإن يجعلهم هداة الى الخير ، ويورثهم ملك الأرض والسلطان .

* * *

٦ — ونثبتهم في الأرض ويتخذون فيها مكنات ، ونثبت لفرعون ووزيره هامان وجندهما ما كانوا يخشونه ، من ذهب ملكهم على يد مولود من بنى إسرائيل .

(سورة القصص)

أَرْضِعِيهٖ ۖ فَإِذَا خَضِعَ عَلَيْهِ فَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَأَوْهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِلِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئَلَّا تُفْلِتُ وَكَأَنَّكَ لَآتِفٌ بِعِيسَىٰ ۚ أَن يَبْعَثَ
أَوْ تَخْلُدْ ۚ وَهَمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ
مُوسَىٰ قَلْبًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لَتَبْدِيَ بِهِ ۖ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ
قَلْبًا لَّيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتِ لِأَخِيهِ
فُصَيْيْهِ ۖ قَبِصْتُ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿١١﴾
* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ۖ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ



٧ — والله الله أم موسى — حينما خشيت عليه أن يذبحه فرعون كما ينبع أبناء بني اسرائيل — أن نرضعه مطمئنة عليه من قتل فرعون : 'أنا خشيت أن يعرف أمره وضعته في صندوق والفته في التيل غير خلقة ولا محزونة ، فقد تكفل الله لها بحفظه وردة اليها ، وإن يرسله الى بني اسرائيل .

* * *

٨ — فأخذ آل فرعون ، ليتحقق ما قدره الله بأن يكون موسى رسولا معاديا لهم ومثيرا لحزنهم بنقد دينهم والطعن على ظلمهم ، أن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مسرفين في الطغيان والفساد .

* * *

٩ — وقالت امرأة فرعون حين رآته لزوجها : هذا الطفل مبعث السرور لي ولك . نستبقه ولا نقطه رجاء أن ننتفع به في تدبير شائنا أو نبتئناه ، وهم لا يشعرون بما قدر الله في شائنا .

* * *

١٠ — وصار مؤادها خاليا من العقول لمدهمها من الجزع لوقوع ولدها في يد فرعون ، انها كانت تظهر أمره بأنه ولدها ، لولا أن ثبت الله قلبها بالصبر لاعلنت أنه ولدها شفقة عليه ، ولتكون في ضمن المؤمنين المطمئنين .

* * *

١١ — وقالت أمه لأخته : تسمى أثره لتمرق خيره ، فرأته عن بعد وهي تتجنب ظهور أمرها وفرعون وآله لا يدرون أنها أخته .

* * *

١٢ — ومنع الله الطفل موسى أن يرضع ثديا لرضع قبل أن يرشدوا الى أمه ، فاعتم آل فرعون ، وأهمهم ذلك . فقالت لهم أخته : ألا أرشدكم الى أسرة تكفله وتعيده بالرضاع والتربية ، وهم له حافظون ؟

(البقرة العشر)

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُمْ وَأَسَوَىٰ ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى
الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ
عَدُوِّهِ فَاسْتَنَّاخَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ظَنَنْتُ أَن أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤﴾
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ
يَأْتِيهِمْ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنفَىٰ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ

١٣ — فقبلوا ارشادها ، وردده الله الى ابيه كي تطيب نفسها ، وتفرح بعودته اليها ، ولا تحزن بفراقه . ولتزداد علما بأن وعد الله برده لها حاصل لا يتخلف ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون عودة موسى الى ابيه لخلفائه عليهم .

١٤ — ولما بلغ موسى رشده واكمل نضجه اعطاه الله الحكمة والعلم . ومثل ذلك الاحسان الذى احسنا به الى موسى وامه نكافئه المحسنين على احسانهم .

١٥ — ودخل موسى مصر فى وقت غفل فيه أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما من بنى اسرائيل ، والآخر من قوم فرعون ، فاستعان به الاسرائيلى على خصمه فاعانه موسى ، وضرب الخصم بقبضة يده فقتله من غير قصد . . ثم اسف موسى ، وقال : ان اقدامى على هذا من عمل الشيطان ، ان الشيطان لعدو ظاهر العداوة واضع الضلال .

١٦ — قال موسى متضرعا الى الله فى ندم : يارب انى أسأت الى نفسى بما فعلت ، فاعفر لى فعلتى ، فاجاب الله دموته وغفر له ، ان الله هو العظيم المغفرة الواسع الرحمة .

١٧ — قال موسى متضرعا : يا رب بحق انعمك على بالحكمة والعلم وفقتى للخير والصواب ، فاذا وفقتنى فلن اكون عوناً للكافرين .

١٨ — فأصبح موسى فى المدينة — مصر — فزعا ، يتوقع ان يصيبه الاذى من القوم بسبب قتله المصرى ، فوجد الاسرائيلى الذى طلب منه النصرة بالامس يستغيث به مرة ثانية على مصرى آخر ، فنهره موسى ثقلاً له : انك لشديد الغواية ظاهر الضلال ، حيث عدت لمثل ما فعلت بالامس ، ودموتى مرة ثانية لنصرتك .

(سورة القصص)

أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ مِثْلَ مَا نُمُنُّ لَكَ إِذْ قُلْتَ نَفْسًا بِأَلْمَسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ﴿١١٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى
قَالَ يَأْمُوسَىٰ إِنَّ الْأَمْلَاءَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتُكَلِّمَهُ فَاتَّخِذْ
إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿١١١﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ اجْنُبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٢﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١٣﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٍ ﴿١١٤﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١١٥﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ

١٩ — فلما هم موسى بالبطش بالمصرى الذى هو عدو لهما ، بسبب هذه
العداوة . قال — وقد ظن أن موسى سيقطله — : أتريد أن تقتلنى كما قتلت
شخصا آخر بالأمس ، ما تريد إلا أن تكون طاغية فى الأرض ، وما تريد أن تكون
من دعاة الإصلاح والخير .

* * *

٢٠ — وجاء رجل مؤمن من آل فرعون من أقصى المدينة حينما انتشر نبا
قتل موسى للمصرى ، يخبر موسى أن القوم يتشاورون لقتلك ويقول له : أخرج
من المدينة فإرا من القتل ، ائى لك من الناصحين .

* * *

٢١ — فخرج موسى من المدينة خائفا يتوقع أن يتعرض له أعداؤه بالأذى ،
ضارعا الى الله أن ينجيه من ظلم الكافرين .

* * *

٢٢ — ولما توجه ناحية مدين قرية شعيب — لما فيها من الأمن — تضرع
الى الله أن يهديه طريق الخير والنجاة .

* * *

٢٣ — ولما وصل ماء آل مدين الذى يسقون منه وجد على جانب البئر
جماعة كثيرة من أناس مختلفين يسقون مواشيهم ، ووجد فى مكان أسفل من
مكانهم امرأتين تدفعان غنمهما بعيدا عن الماء ، فقال لهما موسى : لم تبعدان
عن الماء ؟ فاجابتا : لا نستطيع الزحام ، ولا نسقى حتى يسقى الرعاة ، وإبونا
شيخ طاعن لا يستطيع الرمى ولا السقى .

* * *

٢٤ — فقطع موسى ويسقى لهما ، ثم ركن الى ظل شجرة يستريح من
الجهد . وهو يقول فى ضراعة : يا رب انى فقير لما تسوقه الى من خير ورزق .

(الجزء العشرون)

اسْتَجِیَاوُ قَالَتْ اِنَّ اَبِي يَدْعُوكَ لِیَجْزِیَكَ اَبْرَ مَا سَقِیْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَعَسَ عَلَیْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفُ
نَجَّوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ اِحْدِثْهُمَا یَنَابِتُ
اسْتَجِرْهُ اِنْ خِیرَ مِنْ اَسْتَجَرْتَ الْقَوِیُّ الْاَمِیْنُ ﴿٢٦﴾
قَالَ اِنِّیْ اُرِیْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَیْ هَتِّیْنِ عَلَیْ اَنْ
تَاْجُرِنِیْ تَمْنِیْ جَمِیْعٌ فَاِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
اُرِیْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَیْكَ سَتَجِدُنِیْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنْ
الصَّالِحِیْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَیْنِیْ وَبَیْنَكَ اَیْمًا الْاَجْلَیْنِ
فَضَبْتُ فَلَا عُدُوْنَ عَلَیَّ وَاللّٰهُ عَلَیْ مَا نَقُولُ وَكِیْلٌ ﴿٢٨﴾
* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْاَجَلَ وَسَارَ بِاَهْلِهِ اَنَاسَ مِنْ
جَبَلٍ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوا اِنِّیْ اَنْتُمْ نَارًا
لَعَلِّیْ اَنْتَیْكُمْ مِنْهَا یَحْبَرُ اَوْ جَدُوْرَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

٢٥ — فجات احدى الفئتين — مرسله من قبل ابوها بعد ان علم بامر موسى
معهما — تسير الى موسى فى حياء ، قالت : ان ابى يدعوك ليجزيك اجر سقيك
لنا ، فلما ذهب اليه وقص عليه قصة خروجه من مصر قال والد الفئتين :
لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين ، اذ لا سلطان لفرعون علينا .

* * *

٢٦ — قالت احدى الفئتين : يا ايت اتخذها اجرا لرعى الغنم والقيام على
شأنها ، انه خير من تستلجره لقوته وامانته .

* * *

٢٧ — قال له شعيب عليه السلام : انى اريد ان ازوجك واحدة من ابنتى هاتين
على ان يكون مهرها ان تعمل عندنا ثمانى سنوات ، فان اتممت عشرا فمن عندك
طوها ، وما اريد ان الزمك باطول الاجلين ، وستجدنى ان شاء الله من الصالحين
الحسنين للمعاملة الموفين بالعهد .

* * *

٢٨ — قال موسى : ذلك الذى عاهدتني عليه قائم بينى وبينك ، اى مدة من
الدين اتضيها فى العمل اكون وفيك عهدك فلا اطالب بزيادة عليها ، والله شاهد
على ما نقول .

(سورة القصص)

تَصْطَلُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِصَ إِلَىٰ آتَا اللَّهِ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَاجِرُ كَانَتْهَا
جَانًّا وَلَكَ مَذِيرًا وَلَوْ يَعْقِبُ يَمْوِصُ أَقْبَلُ وَلَا تَخَفُ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣﴾ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَبِيكَ تَخْرُجُ
بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوٍّ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَلَذَلِكَ بُرْهَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَيَّ فِرْعَوْنُ وَمَلَائِكَتُهُ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يُكَذِّبُونِ ﴿٦﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ
مُلْكًا فَلَا يُصِلُونَ إِلَيْكَ بِطَائِفَتِنَا آتَمًا وَمِنْ أَتْبَعِكَ

٢٩ — فلما اتم موسى المدة المشروطة ، واصبح زوجا لبنت الذى آواه ، وعاد بها الى مصر ابصر في طريقه من ناحية جبل الطور نارا ، فقال لمن معه : امكثوا هنا ، انى رايت نارا استأنست بها في هذه الظلمة ، ساذهب اليها لانيكم من عندها بخبر عن الطريق أو بجنوة منها لعلمكم تستفتون بها .

٣٠ — فلما جاء موسى الى النار التى ابصرها سمع من ناحية الجانب الايمن له من الشجرة النابتة في البقعة المباركة بجانب الجبل نداء علويا يقول له : يا موسى ، انى انا الله الذى لا يستحق العبادة سواء ، خالق العالمين وحليمهم وحافظهم ومربيهم .

٣١ — ونودى : ان الق عصاك ، فالتقاها فقلبها الله شعبانا ، فلما ابصرها موسى تتحرك كأنها حية في سعيها خاف وفر غزعا ولم يرجع . فقل له : يا موسى اقبل على النداء وعد الى مكاتك ولا تخف ، انك في عداد الامنين من كل مكروه .

٣٢ — وادخل يدك في طوق ثوبك تخرج شديدة البياض من غير عيب ولا مرض . واضمم يدك الى جانبك في ثبثت من الخوف ، ولا تفزع من رؤية العصا حية ومن رؤية اليد بيضاء ، فهاتين المعجزتان من الله ، تواجه بهما فرعون وقومه حينما يقابلون رسالتك بالتكذيب خارجون عن طاعة الله .

٣٣ — قال موسى — متخوفا وطلبا العون — : يارب ، انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلونى به قصاصا .

٣٤ — واخى هارون هو افصح منى لسانا ، فأرسله معى عوننا في التبليغ ، لاني اخاف ان يكتبون .

الْفَلِيلُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ
 قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا حُرٌّ مَقْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا
 الْأُولِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا جَاءَ وَالْمُدَى
 مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَسْكُونُ لَهُ عِلْقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْلِمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي
 صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَهًا إِلَهَ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنْ
 الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَسْكَبَرَهُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ وَغَيْرِ
 الْحَقِّ وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ
 وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عِلْقَبَةُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّائِبِ وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

٣٥ — قال الله — استجابة لدعائه — : مستقويك بهارون ، ونجعل لكما سلطانا وتأييدا بالمعجزات فلا يستطيعون الاعتداء عليكما ، وانكما ومن اتبعكما واهتدى بكما الغالبون المنتصرون على هؤلاء الكافرين .

٣٦ — فلما واجههم موسى بدعوته مؤيدة بالمعجزات الواضحة انكروا ما شاهدوا ، وقالوا : ما هذا الا سحر تقتريه على الله ، ولم نسمع بهذا الذي تدعيه فيمن سبقنا من آباءنا الأولين .

٣٧ — وقال موسى — ردا على فرعون وقومه — : ربى يعلم انى جئت بهذه الآيات الدالة على الحق والهدى من عنده ، فهو شاهد لى على ذلك ان كنتموني ، ويعلم ان العقوبة الحميدة لنا ولاهل الحق ، انه لا يفوز بالخير الكافرون .

٣٨ — وقال فرعون — عندما عجز عن محاجة موسى ، تماييا في طفيفته :
يايها الملأ ، ليس لى علم بوجود اله لكم غيرى ، وامر وزيره هابان أن يصنع له الأجر ويشيد له صرحا شامخا عاليا ليصعد عليه ، وينظر الى الاله الذى يدعو اليه موسى ، ويؤكد فرعون مع ذلك أن موسى من الكاذبين في ظنه .

٣٩ — وظل فرعون وجنوده مستكبرين في أرض مصر بالبلطال ، وظنوا انهم لن ييضعوا في الآخرة للحساب والجزاء .

٤٠ — فالتزمتا فرعون من سلطانه ، واستدرجناه هو وجنوده الى اليم ، واغرقناهم فيه نابذين لهم سبب ظلمهم . فنتدبر يا محمد ، وحذر قومك كيف كانت نهاية الظالمين في دنياهم ؟ وانك لمنصور عليهم .

٤١ — قال تعالى : وجعلناهم دماة يدعون الى الكفر الذى يؤدى الى النار ، ويوم القيامة لا يجنون من ينصرهم ويخرجهم من هذا العذاب .

(سورة القصص)

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا
كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٣﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ الْعَمَرُ وَمَا كُنْتَ نَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ
ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ
إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ
نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ
مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ

٤٢ — وجعلناهم في هذه الدنيا مطرودين من رحمتنا ، ويوم القيامة هم من المهلكين . وما حكى في الآيتين بشأنهم دليل غضب الله .

* * *

٤٣ — ولقد انزل الله التوراة على موسى بعد ان اهلك المكذبين من الأمم السابقة لتكون نورا للقلوب ، لانها كانت مظلمة لا تعرف حقا وارشادا ، لانهم كانوا يتخبطون في الضلال ، وطريقا لنيل الرحمة لمن عمل بها ، ليتعظوا بما فيها فيسارعوا الى امتثال الاوامر واجتناب التواهي .

* * *

٤٤ — وما كنت يا محمد حاضرا مع موسى في المكان الغريب من الجبل ، حين عهد الله اليه بأمر الرسالة ، ولم تكن معاصرا لموسى ولا شاهدا تبليغه للرسالة ، فكيف يكذب قومك برسالتك وانت تتلو عليهم انباء السابقين ؟!

* * *

٤٥ — ولكنا خلقنا امما كثيرة في اجيال طال عليها الزمن فانسوا ما اخذه عليهم من اليهود ، ولم تكن — ايها الرسول — مقيما في مدين حتى تخبر اهل مكة بانبيائهم ، ولكنا ارسلناك واخبرناك بها من طريق الوحي .

* * *

٤٦ — وما كنت — ايها الرسول — حاضرا في جلقب الطور حين نادى الله موسى واصطفاه لرسالته ، ولكن الله اعلمك بهذا من طريق الوحي رحمة بك وبامتك ، لتبلغه قوما لم ياتهم رسول من قبلك لعلهم يتذكرون .

* * *

٤٧ — ولولا أن الكفار حين تصيبهم عقوبة بسبب كفرهم يعتزرون ويحتجون قائلين : ربنا لم ترسل الينا رسولا نؤمن به ونذعن لعجزاته ونكون من المؤمنين ، ما كانت رسالات الرسل .

مَا أَوْفَى مُوسَىٰ أَوْ لَّا يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
 قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ
 فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
 يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
 هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
 * وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾
 الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾
 وَإِذَا يُنزلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
 إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ
 مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

٤٨ — فلما جاء رسول الله محمد بالقرآن من عند الله قال الكفار : ليته أعطى مثل ما أعطى موسى من معجزات حسية وكتاب نزل جملة واحدة كالنوراة ، وقد كفروا من قبل بموسى وآياته كما كفروا اليوم بمحمد وكتابه .. وقالوا : نحن بكل منهما كافرون ، فالجحد هو الذي أدى الى الكفر بالمعجزات.

* * *

٤٩ — قل لهم : — أيها الرسول — اذا لم تؤمنوا بالنوراة والقرآن فهاتوا كتابا من عند الله أحسن منهما هداية أو مثلها اتبعه معكم ، ان كنتم صادقين في زعمكم ان ما جئنا به سحر .

* * *

٥٠ — فان لم يستجيبوا دعاك الى الاتين بالكتاب الاهدى ، فاعلم انهم قد ألزموا ولم يبق لهم حجة ، وانهم بذلك يتبعون أهواءهم ، ولا أحد أكثر ضللا ممن اتبع هواه في الدين بخير هدى من الله ، ان الله لا يوفق من ظلم نفسه بالتباعد الباطل دون أن ينشد حقا .

* * *

٥١ — ولقد أنزل الله القرآن عليهم متواصلا ، بعضه اثر بعض حسبها تقتضيه الحكمة ، ومتتابعها وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ، ليتدبروا ويؤمنوا بما فيه .

* * *

٥٢ — الذين أنزلنا لهم النوراة والانتجيل من قبل نزول القرآن ، وآمنوا بها ، وصدقوا بما فيها من محمد وكتابه ، هم بمحمد وكتابه يؤمنون .

* * *

٥٣ — واذا يقرأ القرآن على هؤلاء قالوا — مسارعين الى اعلان الايمان : — آمنا به لانه الحق من ربنا ونحن عرفنا محمدا وكتابه قبل نزوله ، فاسلمنا سابق على ثلاثه .

* * *

٥٤ — أولئك الذين آمنوا بالقرآن وبما أنزل من قبله يعطون ثوابهم مضاعفا ، بصبرهم على ما لحقهم من الأذى في سبيل الايمان ، ويؤثرون العمل الصالح ، ويقابلون السيئة بالعمو والاحسان ، وينفقون في سبيل الخير مما منحهم الله من مال .

(سورة القصص)

وَقَالُوا لَنُأْمِنَنَّكَ وَلَكِنْ أَعْمَلْنَاكَ سَلَامٌ عَلَيْكَ لَا تَبْتَغِ
الْجَاهِلِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا إِنْ
تُدْعِ الْأُمَّةَ مَعَكَ تَنخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَرَّمِكُنْ هُمْ
حَرَمَاءُ مِسَاءٍ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ يُكْرَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَكَرَّاهِلُكَ مِنْ قَرِيْبٍ
بَطَرَتْ مَعِيْنَتَهَا فَنُتِكَ مَسَلِكُهُمْ لَرَّمِكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَنَّ الْوَارِثِينَ ﴿١٣﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا أَوْفَيْتُمْ
مِنْ شَيْءٍ وَفُتِنُ الْخَبْرَةَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ أَفَلَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

٥٥ - وإذا سمعوا الباطل من الجاهلين انصرفوا عنه تنزهًا وترفعًا ،
وقالوا : لنا أعمالنا الحق لا نحيد عنها ، ولكم أعمالكم الباطلة ووزرها عليكم ،
ونحن نترككم وشأنكم لأننا لا نريد صحبة الجاهلين .

٥٦ - انك - أيها الرسول - شديد الحرص على هداية قومك ، ولكك
لا تستطيع أن تدخل في الإسلام كل من تحب ، ولكن الله يهدي للآيات من علم فيهم
قبول الهداية واختيارها ، وهو الذي يعلم علما ليس بموقه علم من سيدخل في
صفوف المهتدين .

٥٧ - وقال مشركو مكة للرسول - صلى الله عليه وسلم - معترزين
عن بعثتهم على دينهم : ان اتبعناك على دينك أخرجنا العرب من بلدنا وغلبننا
على سلطاننا . وهم كاذبون فيما يعترضون به ، فقد ثبت الله أقدامهم ببلدهم ،
وجعله حرما يأمنون فيه - وهم كفرة - من الإغارة والقتل ، وتحمل إليه
الثمرات والخيرات المتنوعة الكثيرة رزقا يسوقه الله إليهم من كل جهة ، فكيف
يستقيم أن يسلبهم الأمن ويعرضهم للتخطف إذا ضلوا إلى حرمة البيت الأيمن
بمحمد ؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون الحق ، ولو علموا لما خافوا التخطف .

٥٨ - لم يعتبر هؤلاء بمصائر الأمم السابقة ، فقد أهلك قرى الذين اغتروا
بنعمة الله ثم كفروا بها وبالله ، وهذه ديارهم خاوية لا تصلح للسكن بعدهم
الا فترات عابرة للهارين بها ، ولم يبق لها مالك بعدهم الا الله ذو الجلال
والاكرام .

٥٩ - وما كان من حكمة الله تعالى - وهو ربك الذي خلقك وامطالك -
أن يهلك المدن العظيمة الا بعد أن يرسل إلى أهلها رسولا بالعجرات الباهرة
يتلو عليهم الكتاب المنزل ، ويبين لهم شرائعهم ثم لم يؤمنوا ، وما كنا مهلكي
المدن العظيمة الا وأهلها مستهترون على الظلم والاعتداء .

٦٠ - وكل شيء رزقتموه من أراض الدنيا وزينتها فهو متاع محدود إلى
أمد قريب ، فلا يصرفنكم عن الإيمان والعمل الصالح ، فان ما عند الله في الآخرة
من الثواب والنعيم الخالد اتفع وأدوم من ذلك كله ، فلماذا لا تعملون عقولكم
بذل أهوائكم ؟!

(الجنه المشرقة)

فَهُوَ لَقِيهِ كَمَنْ مَتَعْتَهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٠١﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقِيلَ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا
أَجَبْتُمْ الرُّسُلَ لِيَنفَعَكُمْ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٤﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٠٥﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

٦١ — لا يستوى من آمن وعمل صالحا فاستحق وعد الله ، الوعد الحسن بالثواب والجنة . فهو مدركه كما وعده الله ، ومن كفر وعمل سيئا وفتنه متاع الحياة وزخرفها ، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب ، الهالكين في العذاب .

٦٢ — وانكر — أيها الرسول — يوم يقف هؤلاء بين يدي الله للحساب ، فيناديهم سبحانه نداء توبيخ : أين الآلهة الذين زعمتموهم شركاء ، ليدافعوا عنكم أو ليشفعوا فيكم ؟!

٦٣ — قال قادة الكفر من الذين حق عليهم غضب الله ووعيده : يا ربنا ، هؤلاء الذين دعوناهم الى الشرك وزينا لهم الضلال اغويناهم ، لأنهم اختاروا الكفر وتقبلوه كما اخترناه نحن وتقبلناه : تبارنا اليك منهم اليوم وما اختاروه في الدنيا من الكفر ، لم يعبدونا نحن ، بل عبدوا أهواءهم وأطاعوا شهواتهم .

٦٤ — وأمر المشركون من جلق الله أمر توبيخ ، بدعوة الآلهة التي أشركوها مع الله لتخلصهم من عذابه كما زعموا ، فخضعوا في ذلة ودعوههم في حيرة ، فلم يظفروا منهم بجواب ، وشاهدوا العذاب المد لهم حاضرا ، وتنبأوا لو أنهم كاثروا في نفيهم مؤمنين مهتدين لما حاق بهم ذلك العذاب .

٦٥ — وانكر — أيها الرسول — كذلك يوم ينادي المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فيقال لهم : بأي شيء اجبتكم رسلى الذين أرسلتكم لدعوتكم الى الإيمان فبلغوكم الرسالة ؟

٦٦ — فسارت الاخبار غائبة عنهم لا يهتدون اليها ، كأنهم في عمى ، ولم يرجع بعضهم الى بعض في ذلك لتساويهم في العجز عن الاجابة .

٦٧ — هذا شأن المشركين ، فلما من تاب من الشرك ، وآمن إيماننا صادقا وعمل الصالحات ، فهو يرجو أن يكون عند الله من الفائزين برضوان الله وبالنعيم الدائم المستمر .

٦٨ — وربك يخلق ما يشاء بقدرته ، ويختار بحكمته من يشاء للرسالة والطاعة على مقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، ولم يكن في مقدور الخلق ولا من حقهم أن يختاروا على الله ما يشاءون من آديان باطلة وآلهة زائفة ، تنزه الله — تعالى شأنه — عن الشركاء .

وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ
فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ مَرَمَدًا إِلَّا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتْيَكُمْ بَصِيْرًا ﴿٣﴾ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ مَرَمَدًا إِلَّا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتْيَكُمْ لَيْلِيلَ تَسْكُنُونَ فِيهِ
أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٥﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧﴾
وَتَزَعَّانَا مِنْ كُلِّ امْتِعَةٍ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا
أَنْ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨﴾ * إِنَّ
قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ خَفِيَ عَنِ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ

٦٩ — وريك — أيها الرسول — محيط علمه بما تخفيه صدور المشركين من عداوتهم لك ، وما يعلنون بالسنتهم من المطاعن فيك والاعتراض على اختيارك للرسالة .

٧٠ — وريك — أيها الرسول — هو الله الحق المختص بالألوهية ، المستحق — وحده — للحمد من عباده في الدنيا على انعامه وهدايته ، وفي الآخرة على عدله وموثوبته . وهو وحده صاحب الحكم والفصل بين عباده ، واليه المرجع والمصير .

٧١ — قل — أيها الرسول — : أخبروني أيها الناس ، ان جعل الله عليكم الليل متتابعاً دون نهار الى يوم القيامة ، فهل لكم اله سوى الله يأتيكم بنهار مضيء تقومون فيه بمعاشكم وشؤون دنياكم ؟ ليس لكم ذلك ، فلماذا لا تسمعون سماع تدبر واعتبار ؟

٧٢ — قل — أيها الرسول — للناس : ان جعل الله عليكم النهار متتابعاً دون الليل الى يوم القيامة ، فهل لكم اله سوى الله يأتيكم بليل تستريحون فيه من عمل النهار ؟ ليس لكم ذلك ، فلماذا لا تبصرون آيات الله فتؤمنوا وتهتدوا ؟

٧٣ — ومن رحمة الله بخلقه ان خلق لهم الليل والنهار وجعلهما متعاقبين ، ليستريحوا في الليل ، وليسعوا على رزقهم ومنافعهم في النهار ، وليدركوا فضل الله عليهم فيشكروه (١) .

٧٤ — وانكر كذلك — أيها الرسول — يوم ينادى المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فيقال لهم : أين الشركاء الذين زعمتوهم آلهة ينصرونكم او شفعاء يشفعون لكم ؟!

٧٥ — واخرجنا يوم القيامة من كل امة شهيداً هو نبيها . يشهد عليها بما كان منها في الدنيا فنقول حينئذ للمخالفين منهم : ما هي حججتكم فيها كنتم عليه من الشرك والمعصية ؟ فيعجزون عن الجواب ، ويعلمون حينئذ ان الحق لله بداية ونهاية ، وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون على الله .

(١) قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم افلا تسمعون . قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم افلا تستكثرون فيه افلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون « لا شك في ان خلق الارض على صورتها الحالية ومركزها بالقبسية الى الشمس ودورانها حول نفسها كل يوم مرة وحول الشمس في كل سنة شمسية مرة ، لا شك في ان هذا مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته ووهديته .

والآية الكريمة تنبه القاص الى حقيقة يجب ان يموها وهي انه — تعالى — لو خلق الارض بحيث يكون ليها دالها ، او بحيث يكون نهارها دائماً ، فليس هناك اله غيره يستطيع ان ينعم عليهم بالنهار والليل المتعاقبين .

وذلك ان الارض لو كانت تدور حول محورها وحول الشمس في فترة واحدة مقدارها ٣٦٥ يوماً تقريباً ، لحلت تغيرات جوهرية منها استمرار الظلام في نصفها واستمرار الضياء في نصفها الآخر تقريباً ، وبهذا ترتفع الحرارة في النصف المضاء ارتفاعاً لا يطاق ، ويتجدد النصف الظلم ، ويصر النصفان غير صالحين للحياة ، أما نظام الارض الحالي فانه يخل تماثل الليل والنهار فينبأ السكان في الليل والسعي في النهار ، وينتهي الجو الصالح لحياة الانسان والحيوان والنبات . وهذا فضل من الله على عباده يستدعي الاقرار ببقدرته وقوام شكره .

مِنَ السُّكُونِ مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ
 إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
 وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
 مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
 الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
 إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
 أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
 جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى
 قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 بَلِّغْنَا لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذَو حِفْظٍ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

٧٦ — ذكرت السورة قصة قارون ، وانه كان من قوم موسى ، فتكبر عليهم غرورا بنفسه وماله ، وقد أعطاه الله كنوزا زاخرة بالأموال ، بلغت مفااتيحها من الكثرة بحيث يتقل حملها على الجماعة الاقوياء من الرجال ، وحين اغتر بنعمة الله عليه وكفر بها نصحه قومه قائلين له : لا تغتر بمالك ، ولا يفتكك الفرح به عن شكر الله ، ان الله لا يرضى عن المغرورين المفتونين ، والمعبرة في هذه القصة ان الكافرين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قد اغتروا بأموالهم ، فبين القرآن ان أموالهم بجانب مال قارون ليس شيئا منكورا .

* * *

٧٧ — واجمل نصيبا مما أعطى لك الله من الغنى والخير في سبيل الله والعمل للدار الآخرة ، ولا تمنع نفسك نصيبها من التمتع بالحلال في الدنيا ، وأحسن الى عباد الله مثلها أحسن الله اليك بنعمته ، ولا تفسد في الارض متجاوزا حدود الله ، ان الله سبحانه لا يرضى عن المفسدين لسوء أعمالهم !

* * *

٧٨ — فلم يستجب قارون لنصح قومه ، ونسى فضل الله عليه ، وتجاهل ان الله قد أهلك قبله كثيرين كثرتا أكثر منه قدرة على كسب المال وخبرة بوجوه استثماره ، والمجرمون لا يسألون عن ذنوبهم لعلمه تعالى بها ، فيدخلون النار بغير حساب وانما يسألون سؤال/توبيخ .

* * *

٧٩ — لم يعبأ قارون بنصح قومه ، وخرج عليهم في زينته ، فاغتر به الذين يحبون متاع الحياة الدنيا ، وتبتوا ان يكون لهم مثل ما أعطى قارون من المال والحظ العظيم في الحياة .

* * *

٨٠ — لما الذين رزقهم الله العلم النافع فلم يفتنهم ذلك ، وتوجهوا بالنصح للمفتونين قائلين لهم : لا تتبنوا هذا ولا تنصرفوا عن الدين ، فان ما عند الله من ثواب ونعيم أركى وأنتفع لمن آمن به وعمل صالحا ، وتلك نصيحة حقّة لا يتقبلها الا من يجاهدون انفسهم ويصبرون على الطاعة .

(سورة القصص)

وَبَدَّلَهُ الْأَرْضَ قَاكَانَ لَمْ مِنْ قَبْلِهِ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿١١﴾ وَأَصْحَابُ الدِّينِ
 تَتَّبَعُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
 لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا
 لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ تِلْكَ
 الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فَسَادًا وَالْعَلِيَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
 فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالْبَيْسَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
 السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ
 عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ
 بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو
 أَنْ يُلَاقِيَكَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

٨١ — فخصف الله به الأرض غلبتته هو ودارهيا فيها من أموال وزينة، فلم يكن له انصار يمنعونه من عذاب الله ، ولم يكن يستطيع أن ينتصر لنفسه !

٨٢ — وصار الذين تمنوا منذ وقت قريب منزلته من الدنيا يرددون عبارات التحسر والندم بعد أن فكروا فيها أصابه ! ويقولون : ان الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده المؤمنين وغير المؤمنين ، ويضيق على من يشاء منهم ، ويقولون شاكرين : لولا أن الله أحسن إلينا بالهداية إلى الإيمان والعصية من الزلل لامتحننا بالجنة ما تمنينا ، ولفعل بنا مثل ما فعل بقارون ، ان الكافرين بنعمة الله لا يفلحون بالنجاة من عذابه !

٨٣ — تلك الدار التي سمعت خبرها — أيها الرسول — وبذلك وصلها — وهى الجنة — نخص بها المؤمنين الطائعين الذين يطلبون الغلبة والتسلط فى الدنيا ، ولا ينصرفون إلى الفساد بالمعاصي ، والمعاينة الحميدة أنها هى للذين تمتلئ قلوبهم خشية من الله فيعملون ما يرضيه !

٨٤ — الذى يأتى بالحسنة — وهى الإيمان والعمل الصالح — له ثواب مضاعف بسببها ، والذى يأتى بالسيسة — وهى الكفر والمعصية — فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء .

٨٥ — ان الله الذى أنزل القرآن ، وفرض عليك تبليغه والتمسك به لرادك إلى موعد — لا محالة منه — وهو يوم القيامة ليفصل بينك وبين مكنتيك ، قل — أيها الرسول — للكافرين : ربى هو الذى يعلم علما ليس فوقه علم بمن منحه الهداية والرشاد ، وبين هو واقع فى الضلال الذى يدركه كل مقل سلیم الإدراك !



ظَهَرَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ
بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَقْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ

تَرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾



٨٦ — وما كنت — أيها الرسول — تأبل وتنتظر أن ينزل عليك القرآن ،
ولكن الله أنزله عليك من عنده رحمة بك وبأمك ، فاذكر هذه النعمة ، وثابر
على تبليغها ، ولا تكن أنت ولا من اتبعك عوناً للكافرين على ما يريدون .

* * *

٨٧ — ولا يصرفك الكافرون عن تبليغ آيات الله والعمل بها ، بعد أن نزل
بها الوحي عليك من الله وأصبحت رسالتك ، وثابر على الدعوة إلى دين الله ،
ولا تكن أنت ولا من اتبعك من أتباع المشركين باعانتهم على ما يريدون .

* * *

٨٨ — ولا تعبد من دون الله الها سواه ، إذ ليس هناك إله يعبد بحق
غيره ، كل ما عدا الله هالك وفان ، والخالد البقي إنما هو الله الذي له القضاء
النافذ في الدنيا والآخرة ، وإليه لا محالة مصير الخلق لجمعين !



(٢٩) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ ① أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا
وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ③



سورة العنكبوت

هذه السورة مكية ، وعدد آياتها ٦٩ ، والآيات من ١ الى ١١ مدنية ، وقد ابتدأت السورة ببيان أنه لا بد من أن يختبر ايمان المؤمنين بالشدائد ، والجهاد لصيانة دولة الحق والايمان ، وقد أوصى الاتسلن بأبويه مع الأمر بالجهاد ، حتى يجمع بين الاحسان والجهاد ، وبين اصناف الناس بالنسبة للايمان ، وأن منهم من يقول آمنا بلسانه ولم يذعن قلبه ، ثم اشار الى نوح وجهاده في قومه ، وكذلك اشار الى قصة ابراهيم في دعوته ، وبين وجه العبرة للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بين جواب قوم ابراهيم ، واشار الى لوط وقصة قومه ، وانزال رسل الله من الملائكة لاهلاكهم ، ونجاة أهله الا امراته ، ثم اشار سبحانه الى قصة شعيب مع مدين ، والى هود وعاد ، والى صالح وثمود ، والى غرور قارون وفرعون وهابان وعاقبة أمورهم ، وبين سبحانه أن عبادة المشركين للأوثان تقوم على حجة هي أضعف من بيت العنكبوت قوة ، وأن هذه الامثال لا يدركها الا الذين يعملون عقولهم ، وأمر الله نبيه بعد ذلك بالا يجادل أهل الكتاب الا بالحسنى . واشار سبحانه الى امية النبي صلى الله عليه وسلم وانها تدل على رسالته . وقد اشار سبحانه الى تعنت المشركين في طلبهم معجزات حسية سيكفرون بها ، كما كفر بها قوم موسى وغيرهم ، واشار الى استعجالهم العذاب ، وقد بين لهم ما يستقبلهم منه ، وذكر سبحانه جزاء المؤمنين والكافرين يوم القيامة . ووجه الانتظار بعد ذلك الى الكون ونعم الله تعالى فيه ، ثم ذكر قيمة الحياة الدنيا بجوار الآخرة ، وحال المشركين في ضعفهم ولجؤهم الى الله حين يخلفون ، وفي قوتهم واشراكهم به حين يأمنون ، ثم بين نعمته عليهم في البيت الحرام وكفرهم بها ، ثم بين فضل المجاهدين .

١ — ألم حروف صوتية سبقت لبيان أن القرآن المعجز مؤلف من هذه الحروف التي يحسنون نطقها ، ولتنبيه السامعين ولفت انتظرهم الى الحق .

٢ — لظن الناس أنهم يتركون وشائهم لنطقهم بالشهادتين دون أن يختبروا بما يتبين به حقيقة ايمانهم من المحن والتكاليف ؟ لا . بل لا بد من امتحانهم بذلك .

(سورة النكوت)

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ
مَا يَمْكُرُونَ ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ
لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِرَبِّهِ هُجْرًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَجْعِكَ فَرَائِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ
فَإِذَا أُذِيقُوا فِي اللَّهِ جَهَنَّمَ خِشَّةَ النَّاسِ كَذَّبُوا بِاللَّهِ وَلَئِنْ
جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ

٣ — ولقد اختبر الله الأمم السابقة بالتكاليف واللوان النعم والحن . ليظهر ما سبق في علمه القديم ، ويتميز الصادقون في ايمانهم من الكاذبين .

* * *

٤ — اظن الذين يشركون بالله ويعصونه أن يسبقونا في فرارهم من عذاب الله وعقابه ؟! بنس حكمهم هذا .

* * *

٥ — من كان يؤمن بالبعث ويرجو ثواب الله ويخاف عقابه فليمتنه حق . وليبادر الى العمل الصالح ، فان اليوم الموعود آت لا محالة ، والله سميع لا تقوال العباد عليهم بأنعمهم ، وسيجزى كلا بما يستحق .

* * *

٦ — ومن جاهد في سبيل اعلاء كلمة الله ، وجاهد نفسه بالصبر على الطاعة ، فان ثواب جهاده لنفسه ، وان الله سبحانه لغنى عن طاعة العالمين .

* * *

٧ — والذين اتصفوا بالايمان وعملوا الصالحات لنذهبن عنهم سيئاتهم ، ونغفر لهم ، ونجزهم أوفى جزاء على اعمالهم الصالحة .

* * *

٨ — وأمر الله الانسان أن يبلغ في الاصلان الى والديه وطاعتهما . وان حلاك على الشرك بالله — وهو مالا يقره علم ولا عقل — فلا تطعهما ، والى الله مرجع الخلق كافة فينبئهم بما عملوا في الدنيا ويجزيهم به .

* * *

٩ — والذين سبقوا بالله ورسالاته وعملوا الصالحات ليدخلنهم الله في الصالحين ، يقالون جزاءهم ويأتسون بهم .

(الجنه الشرف)

اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٦١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَاسِبِينَ
 مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ؕ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ
 أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا
 كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ؕ فَلَبِثَ
 فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ
 ظَالِمُونَ ﴿١٦٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً
 لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
 ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَثْنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ؕ إِنَّ الَّذِينَ يَتَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ

١٠ — ومن الناس من يقول بلسانه : آمنا ، فإذا أصابه أذى في سبيل الله جزع وفتن عن دينه ، ولم يفكر في عذاب الله يوم القيامة ، فكأنه جعل إيذاء الناس كعذاب الله في الآخرة . . إذا نصر الله المؤمنين على عدوهم فغنموا منهم جاء هؤلاء المتظاهرون بالإيمان ، وقالوا للمسلمين : انا كنا معكم في الإيمان ، فاعطونا نصيبا من الغنيمة لا ينبغي أن يظن هؤلاء أن أمرهم خاف على الله فإله أعلم بما في صدور الناس من تفاق وإيهان .

١١ — وليظهرن الله للناس سلبق علمه ، فيميز بين المؤمنين والمنافقين ، ويجازى كلا بما عمل .

١٢ — وكان زعماء الشرك يقولون للذين دخلوا في الإسلام مخلصين : كونوا كما كنتم على ديننا ، واتبعوا ما نحن عليه ، وإذا كان هناك بعث وحساب تخشونه فنحن نحمل عنكم آثامكم . لن تحمل نفس وزر نفس أخرى ، ان الكافرين لكاذبون في وعدهم .

١٣ — وسوف يحمل الكفار أوزار أنفسهم الثقيلة ، ويحملون معها مثل أوزار من أضلوهوم وصرفوهوم عن الحق ، وسيحاسبون حتيا يوم القيامة على ما كانوا يختلقون في الدنيا من الأكاذيب ، ويعذبون بها .

١٤ — ولقد بعث الله نوحا الى قومه يدعوهم الى التوحيد ، فمكث يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وهم لا يستجيبون له ، فأغرقهم الله بالطوفان وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر .

١٥ — وحقق الله وعده لنوح ، فأنجاه والمؤمنين الذين ركبوا معه السفينة ، وجعل قصتهم عبرة لمن بعدهم .

١٦ — وانكر — أيها الرسول — قصة إبراهيم حين دعا قومه الى توحيد الله وطاقته ، وتبهم الى ان الإيمان خير لهم من الكفر ان كانوا من ذوى العلم والعقل .

(مسورة النكوت)

الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ وَإِنْ
تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣﴾ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَرَحِيمٌ مِّن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۚ
أُولَٰئِكَ يَسْأَوْنَ مَن رَّحِمِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ
اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾

١٧ — وقال لهم : انتم لا تعبدون من دون الله الا تماثيل واصناما تصنعونها بأيديكم ، وتختلفون الكذب ففسهونها آلهة . وان هذه الأوثان التي تعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تستطيع لكم رزقا ، فالتمسوا الرزق من الله وحده ، وخضوه بالعبادة والشكر له على آتمعه ، غاليه مصريركم أجمعين فيجازيكم على أعمالكم .

١٨ — وان تستمروا على تكذيبى فلن تضرونى ، فقد أبلغتكم ان الرسل قبلى كذبهم أمهم وما ضرهم ، وانما ضروا لانفسهم اذ اهلكهم الله بسبب تكذيبهم ، فليس على الرسول الا ان يبلغ فى وضوح رسالته الى قومه .

١٩ — قد راوا وعلموا ان الله يبدىء الخلق ثم يعيده ، فكيف ينكرون البعث فى اليوم الآخر للحساب والجزاء ؟! ان الاعادة على الله اسهل .

٢٠ — قل — ايها الرسول — لهؤلاء المكذبين : امشوا فى الأرض ، وتاملوا فيها انشا الله فيها من مختلف الكائنات، وانظروا الى آثار من كان فيها قبلهم بعد ان ملقوا وخلت منهم ديارهم ، واعلموا ان الله بقدرته سيعيد كل ذلك فى الآخرة بالبعث وهو الانشاء الآخر ، وكذلك شأنكم ان الله سبحانه تام القدرة على كل شىء (١) .

٢١ — يعذب الله من يشاء بعد النشأة الآخرة وهم المنكرون لها ، ويرحم من يشاء وهم المؤمنون المقرون بها ، واليه وحده مرجع الخلق جميعا للحساب والجزاء .

٢٢ — ولستم — ايها المكذبون — بغالبين لقدرة الله ، سواء اكتم فى الأرض ام فى السماء ، بل هى محيطة بكم ، وليس لكم ولى يمنعكم من الله ولا نصير يدفع عنكم عذابه .

٢٣ — والذين كفروا بدلائل الله على وحدانيته ، وكذبوا برسله وكتبه ، وانكروا البعث والحساب . هؤلاء ليس لهم مطبخ فى رحمة الله وهؤلاء لهم عذاب شديد مؤلم .

٢٤ — لم يكن جواب قوم ابراهيم له — حين امرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان — الا الاعلان فى الكفر ، وقول بعضهم لبعض : اقلطوه او حرقوه . فالتقوه فى النار ، فجعلها الله بردا وسلاما عليه ، واتجاه منها ، ان فى احباط كيدهم وانجائه منها وعدم تأثيرها فيه لدلائل واضحة لقوم يصدقون بتوحيد الله وقدرته .

(١) « قل سموا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » : تحت هذه الآية الكريمة الباحثين على السير فى الأرض فيكشفوا عن كيفية بدء خلق الانشاء من حيوان ونبات وجماد ، فان آثار الخليقة الاولى منطبعة بين طبقات الأرض وعلم ظهيرا وهى لك سجل حافل بتاريخ الخليقة منذ بدئها حتى الآن .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّاصِرِينَ ﴿٢٠﴾ * فَطَمَنَ لَهُمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ
أَحْمَرًا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٢﴾
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَآ مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ أَهَاسُكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

٢٥ — وقال ابراهيم لقومه : لم تمجدوا الا آلهة باطلة عبادتها ، ولم ينكر بعضكم على بعض ابقاء لودة آثمة ارتضيتموها في حياتكم الدنيا ، ثم يقبل الحال يوم القيامة ، فيقبأ القلادة من الاتباع ، ويلعن الاتباع القلادة ، ومصيركم جميعا النار ، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها .

٢٦ — وكان اول من اجاب دعوة ابراهيم الى الحق لوط فصدق وكان موحدا من قبل ، وقال ابراهيم مطيعا لامر الله : انى مهاجر الى الجهة التى امرنى رى بالهجرة اليها والقيام بالدعوة الى الله فيها . وهو العزيز الذى يمنعى من اعدائى ، الحكيم الذى لا يأمرنى الا بما هو خير .

٢٧ — ومن الله على ابراهيم بسحق ولده وييعقوب حفيده ، وكرمه بأن جعل النبوات في ذريته ، وانزل عليهم الكتب السماوية ، وجزاه الله احسن الجزاء في الدنيا ، وهو في الآخرة من خيار الصالحين .

٢٨ — وانكر — ايها الرسول — اذ ارسلنا لوطا الى قومه ، فدعاهم الى توحيد الله وطاعته ، وانكر عليهم العمل الفلحش الذى كانوا يفعلونه ولم يستبهم الى فعله احد من خلق الله .

٢٩ — ان ما فعلونه منكر مهلك . فانكم تفعلون الفاحشة بالرجال ، وتقطعون سبيل النسل ، فيكون المال الفناء . وترتكبون في مجتمعاتكم المنكرات دون خوف من الله ولا حياء فيما بينكم . فلم يستمع له قومه ، ولم يكن لهم جواب غير السخرية به ، وطلبوا منه ان يعجل بعذاب الله الذى يهددهم به ان كان صادقا فيما يقول .

(سورة التكبوت)

الْمُفْسِدِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا
ظَالِمِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لَوَطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا
لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا هُوَ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٥٢﴾
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مِّنْ بَيْنِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تُحْزِنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ
كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَئِكَ مَدِينُ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا قَالَتْ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
الرَّجْةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٥٧﴾ وَعَادًا وَنَمُودًا

٣٠ — فاستعان لوط عليهم بالله ، وطلب أن ينصره على قومه المفسدين في الأرض .

٣١ — وحين جاءت الملائكة الله الى ابراهيم عليه السلام مبشرين ، قالوا : ان الله امرهم باهلاك اهل هذه القرية ، بسبب افسادهم وظلمهم انفسهم بالشرك وارتكاب الفاحشة .

٣٢ — قال ابراهيم عليه السلام للملائكة : ان في القرية لوطا ، وكيف تهلكونهم وهو فيهم ، فاجابته الملائكة : ياإبراهيم يعلمون من فيها ، وانهم ينجون لوطا وأهله من العذاب ، الا امراته فانها في الهالكين لكفرها واساعتها .

٣٣ — ولما ذهب الملائكة المرسلون الى لوط ورآهم حزن لخوفه عليهم من عدوان قومه ، وعجزت حيلته فيما يتعلق بحمايتهم ، فطمأنوه وقالوا له : لا تخشين عدوان قومك علينا ، ولا تحزن من أجلنا ، فقد اتينا لاهلاك اهل هذه القرية ، وسننجيك واهلك ، ولكن امرأتك لكفرها ستكون مع الهالكين .

٣٤ — وقالت الملائكة : اننا مرسلون لتنفيذ امر الله بانزال العذاب من السماء على سكان هذه القرية ، بسبب فسقهم وكفرهم .

٣٥ — ولقد اهلك الله هذه القرية ، وترك منها آثارا ظاهرة ، لتكون دليلا على ما فعله الله بهم وعبرة لمن يتذكر .

٣٦ — وارسل الله الى اهل مدين رسولا منهم هو شبيب ، فدعاهم الى توحيد الله وعبادته والخوف من اليوم الآخر وفعل ما يرجون به ثواب الله فيه . ونهاهم عن السعى في الأرض بالفساد .

٣٧ — فحذبه وعصوه ، فاهلكهم الله بزالزال شديد دمر عليهم مساكنهم ، فغداوا فيها صرعى ميتين .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ^ط وَزَيْنَ لِمُ الشَّيْطَانِ
 أَعْمَلَهُمْ فَصَلُّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢٨﴾
 وَقُرُونُ وَفِرْعَوْنَ وَهَلَمُنَّ^ط وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
 فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَلَّا
 أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ^ط لَنُفْنِمَنَّ مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ
 أَخَذَهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ
 أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ ﴿٣٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
 كَتَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَيَكُنَّ
 الْعَنْكَبُوتُ^ط لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ
 مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ وَتِلْكَ
 الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٣٣﴾

٣٨ — وانكر — أيها الرسول — مصارع عاد وثمود اذ أهلكناهم ، وقد بقيت من مسألتهم آثار ظاهرة ترونها ، وكان هذا الهلاك بسبب ما زين لهم الشيطان من أعمالهم الباطلة ، فكتبوه ، فصرغهم عن طريق الحق الذي كتبوا يعرفونه بواسطة الرسل .

٣٩ — وانكر — أيها الرسول — لهؤلاء المختارين بأموالهم وسلطاتهم مصرع قارون وفرعون وهامان وما جرى عليهم من سنة الله بأهلك المكذبين ، وقد بعث الله إليهم موسى بالمعجزات الظاهرة الدالة على صدقه ، فكتبوه وأبوا أن يستجيبيوا له استكبارا ، وما كتبوا غاليين لقررة الله بالأممات من عذابه .

٤٠ — فكل أمة من هذه الأمم المكثبة برسلها أهلكها الله بسبب كفرها وما ارتكبت من المعصية ، فبعض هذه الأمم أهلكه الله بالريح المصفية التي حصتهم بالحجارة ، وبعضهم هلك بالصيحة الدوية المهلكة ، وبعضهم خسف الله به الأرض ، وبعضهم أغرقه الله في اليم . ولم يكن هذا العذاب ظلما من الله لهم ، بل كان بسبب كفرهم وارتكبتهم الفجوب .

٤١ — شأن المبطلين الموالين لغير الله في الضعف والوهن والاعتقاد على غير معتد كشأن المنكوبت في اتخاذها بيتا تحتوى به ، وبينها أوهى البيوت وأبعد من الصلاحية للاحتباء ، ولو كان هؤلاء المبطلون أهل علم وفطنة لما فعلوا ذلك (١) .

٤٢ — ان الله سبحانه محيط علما ببطلان عبادة الآلهة ، وهو سبحانه الغالب على كل شيء الحكيم في تدبيره وتشريع .

٤٣ — وهذه العبر والأمثال يذكرها الله للناس للمظة والاعتبار ، وما يعتبر بها إلا العقلاء الذين يتدبرون .

(١) « مثل الذين اتخذوا من دون الله آلياء كمثل المنكوبت اتخذت بيتا » ، وان أوهن البيوت أبيت المنكوبت لو كانوا يعلمون : بيوت المنكوبت التي يبنونها استكبارا . وللقبح على فريستها دقة الصنع لأنها مكوّنة من خيوط على درجة عظيمة من الرقة تخور رقة الحرير ، وهذا مما يجعل نسجها أضعف بيت يتفذه أي حيوان مألوف له .

(سورة النكوت)

خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَتُلَى مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَنْتُمْ
الصَّلَاةُ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ
اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَى الْيُسْرَى
وَاللَّهُكَ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الْكَافِرُونَ ﴿٤﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا
تَخْطُرُ بِمِثْلِكَ إِذَا لَرَّابِّ الْمَظْلُومِينَ ﴿٥﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ
يُبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

٤٤ — وبجانب ما ذكر الله من القصص والأمثال والآيات آية أوضح ، هي خالق السموات والأرض بالقدرة والحكمة ، والتدبير الكامل لصالح الناس، وفي هذا دلائل صافية إن يؤمنون بالحق .

* * *

٤٥ — اقرأ أيها النبي كتاب الله ، ولا تلتفت اليهم ، واد الصلاة على وجهها ، لأن الصلاة مع الاخلاص من شأنها تصرف من يقيمها عن الذنوب الكبيرة وكل ما ينكره الشرع . ولتقوى الله ومراقبته في الصلاة وغيرها أكبر أثرا وأعظم ثوابا . والله يعلم ما تفعلون من الخير والشر فيجازيكم عليه .

* * *

٤٦ — ولا تجادلوا مخالفيكم من اليهود والنصارى إلا بالطريقة التي هي أهدى والين ولدمى الى القبول . إلا الذين جاوزوا حد الاعتدال في الجدل فلا حرج في مقابلتهم بالشدّة ، وقولوا إن جادلونهم : صدقنا بما أنزل الله اليّنا من القرآن وما أنزل اليكم من التوراة والإنجيل ، ومعبودنا ومعبودكم واحد ، ونحن له — وحده — منتقدون .

* * *

٤٧ — وكما أنزلنا الكتب على من قبلك من الرسل أنزلنا اليك القرآن، فالذين آتيناهم الكتب قبل القرآن فتدبروه واهتدوا به يؤمنون بهذا القرآن. ومن هؤلاء العرب من يؤمن به ، وما ينكر آياتنا — بعد ظهورها وزوال الشبهة عنها — إلا المصريون على الكفر .

* * *

٤٨ — وما كنت تقرا كتابا من الكتب قبل القرآن ، ولا كنت تكتب بيمينك ، ولو كنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل في أنه من عند الله .

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا أَوَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ غَائِبَتٌ مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ
يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ كُنْ بِاللَّهِ يَتَّقِ
وَيَنْتَظِرْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٣﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَسَاءِ هُمُ
الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْضَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ يَوْمَ
يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
دُوِّقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ يَلْعَبُدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
أَرْضِي وَرِسْعَةٌ فَإِنِّي فَاعِدُونَ ﴿٥٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

٤٩ — ليس هذا الكتاب موضع ترتيب ، بل هو آيات واضحت محفوظة في صدور الذين آتاهم الله العلم ، وما ينكر آياتنا — بعد العلم بها — الا الظالمون للحق ولأنفسهم .

* * *

٥٠ — وقال الكفار في جدالهم ولجاجهم : هلا أنزل عليه معجزات حسية كالتي نزلت على الرسل من قبل . قل لهم : أنما المعجزات كلها من عند الله ، ينزلها حين يشاء ، وإنما أنا مكلف بالإنذار الواضح ، لا الاتيان بما تقترحون .

* * *

٥١ — أيقترحون هذه الآيات ولا يكتفيهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يقرأ عليهم — وهو الآية الخالدة على مر الزمن — أن في أنزال هذا الكتاب عليك لرحمة بهم وبالأجيال من بعدهم ، وتذكرة دائمة نافعة لقوم شأنهم أن يؤمنوا إذا وضحت لهم سبيل الهداية .

* * *

٥٢ — قل : حسبى وحسبكم أن يكون الله شاهدا على أتى قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فهو مطلع على أمرى وأمركم ، لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض . والذين عبدوا غير الله وكفروا بالله فلم يخصوه بالعبادة . أولئك هم الذين اشتروا الكفر بالإيمان فاصلهم الخسران المبين .

* * *

٥٣ — ويتحدأك الكافرون أن تعجل لهم العذاب الذى حذرهم منه ، ولولا أجل معلوم قضت به حكمتنا لمجلنا لهم العذاب الذى استعجلوه ، وانقسم لياتينهم فجأة وهم لا يشعرون .

* * *

٥٤ — يطلبون اليك تعجيل العذاب وهو واقع بهم لا محالة . وإن جهنم لتحيط — يقينا — بالكافرين .

* * *

٥٥ — يوم يغيرهم العذاب من أملائهم ومن أسفلهم ، ويقول الملك الموكل بعذابهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من السيئات .

* * *

٥٦ — يا عبادى الذين صحتوا بى وبرسولى : ان ارضى واسعة لمن اراد أن يفر من مواطن الشرك . ففروا الى مخلصين الى العباداة .

(سورة النكبت)

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَتَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعَمٌ أَكْبَرُ لِلْعَاطِلِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِذَا كُرِهَتْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
فَأَن يَذُوقُونَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَكِلُ شَيْءًا عَظِيمًا ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾
وَمَا مِنْهُ مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
لَمَى الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ

٥٧ — كل نفس مستفوق طعم الموت — لا محالة — ثم اليأس تعودون فتجزون بها تدمت من خير وشر .

٥٨ ، ٥٩ — والذين صدقوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا الأعمال الصالحة ، نقسم : لننزلنهم من دار النعيم غرفت تجرى من تحتها الأنهار ، لا ينقطع عنهم نعيمها ، نعم هذا الجزاء اجرا للعاملين الصابرين على كل ما يصيبهم في سبيل الله من فراق الأوطان والأهل والأموال . المعتدين على الله — وحده — في جميع أحوالهم .

٦٠ — وكثير من الدواب التي تعيش معكم في الأرض لا تستطيع — لضعفها — أن تحمل رزقها وتنقله ، لتأكله أو تدخره . الله يهيئ لها أسباب رزقها وحياتها ، ويهيئ لكم أسباب رزقكم وحياتكم . وهو المحيط بكل ما خلق سمعا وعلما .

٦١ — واقسم ان سألت المشركين : من أوجد السموات والأرض ، وخلق الشمس والقمر ، وأخضعهما لمنافع الناس ؟ ليقولن : خلقهن الله ، ولا ينكرون أحدا سواه ، فكيف إذن يصرون عن توحيد الله — تعالى — مع أقرارهم بهذا كله ؟!

٦٢ — الله يوسع على من يشاء في الرزق ويفيق على من يشاء حسبما يقتضيه علمه بالصالح فإن الله قد أحاط بكل شيء علما .

٦٣ — واقسم ان سألتهم : من نزل من السماء ماء ، فجعل منه حياة الأرض بالنبات بعد جديها ؟ ليقولن : الله . قل الحمد لله على أعترافهم بالحق ، بل أكثرهم لا ينهون ما يقومون فيه من شقاق .

٦٤ — وليست هذه الحياة الدنيا إلا متاعا محدود الوقت ، يلهو به الغافلون كما يلهو الصبيان ويلعبون وقتا ما ثم ينفضون . وأن الدار الآخرة لهى دار الحياة الحقيقية الكاملة الدائمة ، وهذه حقائق ثابتة يدركها هؤلاء لو كان من شأنهم الإدراك الصحيح .



دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا يُجْلِبُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفَّفُ النَّاسُ
مِنْ حَرْمِهِمْ أَفَلَا يَبْطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِعِصْمَةِ اللَّهِ يُكْفَرُونَ ﴿١٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَلَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ ﴿١٨﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠﴾



٦٥ — هم على ما وصفوا به من الشرك ، فاذا ركبوا السفن في البحر وانركمهم شيء من أهواله توجهوا الى الله مخلصين له الدماء ان يكشف عنهم الضر ، فلما نجاهم الى البر سارعوا بالعودة الى الاشتراك .

* * *

٦٦ — لينكروا ما اعطيناكم من النعم ، ولينتقموا بما يرشئ هواهم في هذه الحياة ، فسوف يعلمون عاقبة الكفر حين يشاهدون العذاب الاليم .

* * *

٦٧ — اعمى كفار مكة من نعم الله التي اسبغها عليهم ، ولم يروا انا جعلنا بلدهم مصونا لا ينهب ولا يسلب ، مقدسا لا يسبى أهله ولا يتح فيه قتل ، ويسلب الناس ويسبون من حولهم ؟! اعموا من هذه النعم مبها لا اصل له يصنفون ، ويحيد وبكل ما جاء به يكتبون ؟!

* * *

٦٨ — وليس هناك احد اشد ظلما ممن نسب الى الله ما لم يشرعه ، او كذب بالدين الحق حين بلغه ، ان في جهنم لماوى لهؤلاء الظالمين الكافرين .

* * *

٦٩ — والذين بذلوا جهدهم ، واحتلوا المشقة في نصره ديننا ، لنزيدهم هداية الى الخير والحق . وان الله لمح الذين يحسنون أعمالهم ، يعينهم وينصرهم . والله اعلم .

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨٩

مطابع الامبراطورية التجارية



تفسير سور

الزوم، لقمان، الشعبة
والاعزاب، سبأ





(٣٠) سُورَةُ الرَّحْمٰنِ
وَأَمَّا أَنَا فَأَسْتَشِيرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ۝ قَدْ أَتَى الْأَرْضَ رُحْمٌ



سورة الروم

بدأت السورة بذكر هزيمة الروم ، ووعد الله للمؤمنين أن يعترفهم على الفرس ، ودعت إلى التفكير في خلق الله ، والسير في الأرض ، ليسرعوا مقابلة الكافرين الذين همروا الأرض أكثر مما عمرها قريش ، وعرضت لحال الناس يوم القيامة ، ونوهت بتسبيح المؤمنين لله وعبادتهم إياه في الغداة والعشي والظهر والأصيل ، ونهت إلى دلائل وحدانية الله بتعاقب الليل والنهار واختلاف الألسنة ومظاهر الكون في السموات والأرض ، وضربت الأمثال التي تدل على بطلان الشرك ، وذكرت الناس بخلق الله لهم ونعمه عليهم ، وقوت دعائم الأسرة وأوامر المجتمع ، وعينت بالتشريع ، فحرمت الربا ، وشرعت الزكاة ، وحثت على البر بالأقربين .

ثم امتن الله — سبحانه — على عباده — ودعاهم إلى التدين والطاعة ، ووجه انتظارهم إلى ما في الكون من عجائب تدل على مبلغ القوة والقدرة ، وبين أطوار الإنسان إلى أن يبلغ أرقط العمر .

وأشارت الآية الأخيرة إلى يوم القيامة وكثر المشركين به ، ونخست السورة بالنصح للرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يثبت في الحق ، ويصبر على ما يلقى ، فإن وعد الله آت لا محالة .

١. — بدأت السورة بهذه الآية لبيان أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي ينطق بها العرب في سهولة ووضوح ، ولكن المشركين له عجزوا عن الإتيان بمثله . . . وهي — كذلك — تنبه الناس إلى الاستماع والانصات ، وتحملهم على التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ، ٢ — غلبت فارس الروم في أقرب الأرض من العرب ، وهي أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيفليون فارس .

تعليل الخبراء على الآيات من « ١ — ٤ » :
في هذه الآيات الشريفة إشارة إلى حدثين : كان أولهما قد وقع بالفعل ، وأما الثاني فلم يكن قد وقع بعد ، وهو أخبار عن الفلب (وحدث لوقوعه بضع سنين فيما بين القتل والسيح) .
وتفصيل الحدث الأول أن الفرس والبيزنطيين قد اشتبكوا في معركة في بلاد الشام على إيلام خسرو أبرويز أو خسرو الثاني عامل الفرس المعروف عند العرب بكسرى ، وهيراكليس الصغير الإمبراطور الروماني المعروف عند العرب بهرقل ، ففي عام ٦١٤ استولى الفرس على الملكية أكبر المدن في القامم الشرقية للإمبراطورية الرومانية . ثم على دمشق ، وحاصروا مدينة بيت المقدس إلى أن سقطت في أيديهم وأحرقوها ونهبوا السكان وأخذوا بقتلهم ، وقد دمر الحريق كنيسة القيامة واستولى الفتيون على الصليب ونقلوه إلى حاصيتهم ، وقد جزعت نفوس المسيحيين لهذه الكارثة المروعة ولما كتبت هذه الهزيمة يبعث سرور للمشركين من أهل مكة وسبب سعادتهم بالمسلمين لأن الروم أهل كتاب كصالحين محمدين — صلى الله عليه وسلم —

(سورة الروم)

مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ مُسَيِّئُونَ ﴿١﴾ فِي يَضَعُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ اللَّهُ الْأَمْرَ
مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ يَنْصَرُّ
اللَّهُ يَنْصَرُّ مِنْ إِسَاءَةٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ وَعَدَ اللَّهُ
لَا يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَمِيدَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ﴿٥﴾ أُولَئِكَ يَتفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ يَلْقَايَ رَبَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا
أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُظِلَّهُمْ وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

٤ ، ٥ — قبل أن تمضي تسع سنوآت — وكان المشركون قد فرحوا بانتصار فارس ، وقالوا للمسلمين : سنغلبكم كما غلبت فارس الروم التي هي من اهل الكتاب — قد حقق الله وعده ، فانتصر الروم على فارس في الاجل الذي سماه ، فكان ذلك آية بينة على صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — في دعواه وصحة ما جاء به ، لله الامر والقضاء من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء ، ويوم ينتصر الروم على فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الذي يؤيد من يشاء ، وهو الغالب على اعدائه ، الرحيم باوليائه .

٦ — وعد الله المؤمنين وعدا صادقا ، لا يخلف الله وعده ، ولكن الجاحدين ليس من شأنهم العلم بالامور على وجهها .

٧ — يعلمون شئون الدنيا ووسائل عبراتها والتمتع بزخارفها ، وهم من التزود للآخرة مسرفون في الجهل والغفلة .

٨ — اطمس على اعينهم وقلوبهم ولم يتفكروا في امر انفسهم ليعرفوا مصيرهم ؟ ما خلق الله السموات والارض وما بينهما من كواكب وغيرها الا مقرونة بالجد ، محسوبة بالحكمة ومحدودة بوقت تنتهي عنده ، وان كثيرا من الناس بقاء الله وقيام الساعة لجاهلون .

والفرس ليسوا اصحاب كتاب كالمشركين ، انزل الله جل جلاله على محمد هذه الآيات البينات ليبتليهم بنصرة اهل الكتاب وفرحتهم ، وهزيمة المشركين وسوء مآلهم . في فترة من الزمن حدثها بيشع مسيحي .

وتفصيل الحديث التالي ان هرقل حصر الروم الذي مني جيشه بالهزيمة لم يقد التمسك بالقصر ولهذا اخذ بعد نفسه لانه كان هزيمته ، حتى اذا كان العام ٦٢٢ الميلادي « اي العام الهجري الاول » ارغم الفرس على خوض معركة على ارض ارمينيا وكان النصر حليف الروم ، وهذا النصر فاجحه انتصارات الروم على الفرس .. وهكذا انتصر اهل الكتاب على المشركين سمحت بشرى القرآن .

ولبه حدث ثالث معهم من سياق هذه الآيات الشريفة كانت مبعث فرح المسلمين وهو انتصارهم على مشركي قريش في غزوة بدر التي وقعت في يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثاني للهجري أي سنة (٦٢٤ م) .

(الجزء الحادى والعشرون)

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السَّوْآتِ أَنْ كَلَبُوا بِعَابِتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَسْخَرُ الْخَافِقِ ثُمَّ يَعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ
كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
يُجْهَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَابَتِنَا وَلِقَائِ
الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ
اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ عَابَثْهُ

٩ — أَلْزَمُوا وَطَنَهُمْ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ لِيُشَاهِدُوا كَيْفَ كَانَتْ
نَهَايَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ؟ كَقَوْلِهِ أَشَدُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْحَاضِرِينَ تَوَهُ ،
وَقَلَّبُوا وَجْهَ الْأَرْضِ ، لِيَسْتَخْرِجُوا مَا فِيهَا مِنْ مَاءٍ وَمَعَادِنٍ وَزُرُوعٍ ، وَعَمَرُوا
الْأَرْضَ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرَهَا هَؤُلَاءُ ، وَجَاعَتِهِمْ رَمَلَ اللَّهِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَاتِ
فَكَفَرُوا ، فَآخَذَهُمُ اللَّهُ ، لِأَنَّهُ مَا كَانَ لِيُجْزِيَهُمْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَلَا لِيَأْخُذَهُمْ
بِقِلِّ تَذَكُّرِهِمْ وَأَهْلَاهُمْ ، وَلَكِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَظْلُمُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ .

١٠ — ثُمَّ كَانَتْ نَهَايَةُ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا أَشَدَّ اللَّوَانِ الْإِسَاءَةِ لَنْ جَحَدُوا آيَاتِ
اللَّهِ ، وَكَتَبُوا يَحْقِرُونَ مِنْ شَأْنِهَا .

١١ — اللَّهُ — مَسْبُوحُهُ وَتَعَالَى — يَنْشِئُ خَلْقَ النَّاسِ ابْتِدَاءً ، ثُمَّ يَعِيدُ
خَلْقَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ، ثُمَّ إِلَيْهِ — وَحْدَهُ — يَعُودُونَ لِلْحَسَلِ وَالْجِزَاءِ .

١٢ — وَيَوْمَ تَأْتِي الْقَبِيلَةُ بِبِئْسَ الْكَافِرُونَ مِنَ الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ .

١٣ — وَلَمْ يَوْجَدْ لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ عِبَدُوهُمْ مَعَ اللَّهِ شُعْمَاءَ ، وَكَانُوا فِي الدُّنْيَا
بِسَبِيلِهِمْ كَافِرِينَ .

١٤ — وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ — يَوْمَ إِذْ تَقُومُ — يَذْهَبُ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى مَصِيرِهِ
الْأَبْسَدَى .

١٥ — فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ، وَفَرَّغُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَمِنْهُمْ فِي
جَنَّةِ ذَاتِ الشَّجَرِ وَأَزْهَرِ ، يَسْرُونَ وَيَنْعَمُونَ .

١٦ — وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَاتَّكَرُوا آيَاتِنَا وَلَقَاءَ الْبُعْثِ وَالْحَسَلِ . . .
فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُتَقِيمُونَ لَا يَفْقَهُونَ مِنْهُ .

١٧ — فَتَزْهَوُوا اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكِبَالِهِ ، وَاعْبُدُوهُ حِينَ تَخْلُونَ
فِي الْمَسَاءِ وَحِينَ تَخْلُونَ فِي الصَّبَاحِ .

١٨ — وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْحَقِيقُ بِالْحَمْدِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّكْرِ مِنْ أَهْلِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَمُحَمَّدٌ وَاعْبُدُوهُ فِي الْعَمَى ، وَحِينَ تَخْلُونَ فِي الظُّلُمَةِ .

(سورة الروم)

أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿١﴾
وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلَقَ السَّمَكَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ الْأَلْصَافَ وَاللَّوْنُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَعَكُمْ بِالْبَلِّ وَالْهَلِكِ
وَأَتَعَاوَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْفَلَاقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ
أَن نُّقَرِّمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٦﴾ وَلَهُ فِي السَّمَاءِ

١٩ - يخرج الكائن الحي من شيء لا حياة فيه ، ويخرج الشيء الذي لا حياة فيه من الكائن الحي ، ويحيى الأرض بالنبات بعد يسسها ، ومثل هذا الإخراج يخرجكم الله من قبوركم .

٢٠ - ومن الدلائل على كمال قدرته أن خلق أصلكم من تراب لا حياة فيه ، ثم أنتم بشر تتفرقون في الأرض ، للسعى في تحصيل ما به بقاؤكم .

٢١ - ومن دلائل رحمته أن خلق لكم - أيها الرجال - زوجات من جنسكم لتتلفهون ، وجعل بينكم وبينهن مودة وتراحما . أن في ذلك لدلائل لقوم يفكرون في صنع الله تعالى .

٢٢ - ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع ، واختلاف السننكم في اللغات واللهجات ، وبيان الوانكم في السواد والبياض وغيرهما . أن في ذلك لدلائل ينتفع بها أهل العلم والفهم .

٢٣ - ومن آياته الدالة على كمال قدرته أن هيأ لكم أسباب الراحة ببناءكم ، وينر لكم طلب الرزق ليلا ونهارا من فضله الواسع . أن في ذلك لدلائل لقوم ينتفعون بما يسمعون .

٢٤ - ومن آياته أنه يرىكم البرق من خلال السحب ، لتشعروا بالخوف من الصواعق وتطمعوا في المطر أن ينزل من السماء ، لتحييا به الأرض بعد أن يبست . أن في ذلك لدلائل لقوم يتدبرون الأمور فيلهمونها على وجهها .

٢٥ - ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته وسعة رحمته أن تقوم السماء والأرض بأمر الله على ما ترون من أحكام صنع وفقه تدبر ، ثم إذا دعاكم للبعث تخرجون من القبور مسمرين مستجيبين لأدعائه .

وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا قَسِيبُونَ ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٦﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ
فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَاتَّبَعْتُمْ فِيهِ سَوَاءً تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَتُمْ أَنْفُسَكُمْ
كَذَٰلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ بَلِ اتَّبَعَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ
وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٨﴾ فَأَمَّا وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
فَطَرَّ اللَّهُ إِلَيْنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ لَا يُبَدِّلُ خَلْقَ اللَّهِ
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٠﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سَمِيعًا



٢٦ — والله — سبحانه — كل من في السموات والأرض خلقا وملكاً وخضوعاً ، كلهم لله منقادون .

٢٧ — والله — سبحانه — الذى يبدأ الخلق على غير مثال ، ثم يعيده بعد الموت ، واعلمته أهون عليه من ابتدائه بالنظر الى مقاييسكم واعتقاداتكم ان اعادة الشيء اسهل من ابتدائه . والله الوصف السابق العجيب الثمان فى القدرة الكاملة والحكمة التامة فى السموات والأرض ، وهو الغالب فى ملكه ، الحكيم فى فعله وتقديره .

٢٨ — بين الله لكم مثلاً منتزعاً من انفسكم — وقد ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه — هل لكم من مبيدكم شركاء فيما ملكتكم من الاموال وغيرها ؟ فأتيتهم وهم مستوون فيها ، تخلفون هؤلاء المبيد ، فلا تصرفون فى شيء مما تملكون دون انفسهم ، كما يخلف الاحرار بعضهم بعضاً ، فإذا كنتم لا تعملون هذا ولا تعملونه ، فكيف تجعلون بعض مملوكات الله شركاء له ؟ ! مثل هذا التفصيل نبين الآيات لقوم يتدبرون فى شربهم الأمثال .

٢٩ — بل اتبع الذين كفروا اهواءهم دون علم بمقاييس كفرهم ، فلا احد يهتدى من اضل الله ، وليس لهم من يشفع لهم ويخفف عنهم عذابهم .

٣٠ — فسدد وجهك ، واتجه الى الدين بعيداً من ضلالتهم ، والزم خلقه الله التى خلق الناس عليها ، وهى اتيهم تلبسون للتوحيد ، غير منكبين له ، وما يبنين ان تغير هذه الخلقة ذلك الخلق على التوحيد هو الدين المستقيم ، ولكن المشركين لا يعلمون حقيقة ذلك .

٣١ — كونوا راجعين اليه ، وافعلوا ما أمركم به ، واتركوا ما نهاكم عنه ، وحافظوا على الصلاة ، ولا تكونوا من الذين عبدوا مع الله غيره .

(سورة الروم)

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا
فَرِحَ مِنْهُمْ يَرِيحُونَ ﴿٢﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ
فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ أَمْ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
فَهُوَ يَنْكَلِمُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَزُحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ فَكَانَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٧﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبَائِهِمْ بَأَقِ أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

٣٢ — من الذين فرقوا دينهم فاخلفوا فيه ، وصاروا فرقا .. كل فرقة تشايح من تتبعه ، كل فريق منهم بما عندهم مسرورون ، يظنون انهم على الحق .

٣٣ — واذا أصاب الناس ضر — من مرض أو شدة — التجأوا الى الله ، ودعوه راجعين اليه ، طالبين كشف الشدة عنهم ، ثم اذا لذاتهم الله خلاصا من الشدة ومنحهم من فضله ، سارع فريق منهم بربهم يشركون .

٣٤ — لتكون عاقبة أمرهم ان يكفروا بما آتاهم الله من النعم ، فتبعوا — ايها الجاحدون — كما تشامون ، فسوف تعلمون عاقبتكم .

٣٥ — اتركناهم في ضلالهم ولم نسفح احلامهم ، بل نزلنا عليهم برهاننا ، فهو يشهد بالذي كنتموا يشركونه مع الله .

٣٦ — واذا اتقنا الناس نعمة فرحوا بها فرحا يطرهم ، وان تصيبهم شدة بسبب ما اقترفوا من ذنوب يسارع اليهم اليأس من الرحمن .

٣٧ — أجهلوا ما يوصل الى الايمان ، ولم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيق على من يشاء ، بحسب ما تقتضيه حكمته ؟ ان في ذلك لدلائل واضحة لقوم يصدقون بالحق .

٣٨ — واذا كان الله — تعالى — هو الذى ييسر الرزق ويقدره ، فأعط القريب حقه من البر والصلة ، والمحتاج والمنقطع به الطريق حقه من الزكاة والصدة ، ذلك خير للذين يريدون رضا الله ويطلبون ثوابه ، وأولئك هم الفائزون بالمعهم المقيم .

(الجزء الثاني والعشرون)

قَالُوا لَيْتَ هُمْ اَلْمُضْعِفُونَ ﴿٢٥﴾ اَللّٰهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَقُولُ مِنْ ذٰلِكَ مَن شِئْنُوْا سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٢٦﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٢٧﴾ قُلْ سِيرُوْا فِى الْاَرْضِ فَانظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عٰقِبَةُ الَّذِىْنَ مِنْ قَبْلُ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِيْنَ ﴿٢٨﴾ فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّىْنِ الْقَيُّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِىَ يَوْمَ لَا اَمْرَ لَكَ مِنْ اَللّٰهِ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّوْنَ ﴿٢٩﴾ مَنْ كَفَرَ فَلْيَكِرْهُمُ كُفْرُهُمْ وَمِنْ عَمَلٍ صٰلِحٍ فَلَا نَفْسِيْهِمْ يَمْنَهُوْنَ ﴿٣٠﴾ لِيَجْزِىَ الَّذِىْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ اِنَّهٗ لَاجِبُ الْكَافِرِيْنَ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايٰتِهٖ اَنْ يَّرْسِلَ الرِّياْحَ مُبَشِّرٰتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ

٣٩. — وما أعطيتكم كلفة الربا من مال. ليزيد لكم في أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه ، وما أعطيتهم من صدقة تتفنون بها وجه الله — بدون رياء ولا طمع في مكافأة — فأولئك هم أصحاب الأضعاف من الحسنات .

٤٠. — الله — سبحانه — الذى لوجنكم ، ثم أعطكم ما تعيشون به ، ثم يمتكم ، ثم يبعثكم من قبوركم ، هل هناك من الشركاء الذين تزعمونهم فتمتدبونهم من دون الله من يفعل من الخلق والرزق والامانة والاحياء شيئا من تلك الاعمال ؟ ! تنزه الله وتعالى عما يشركون به .

٤١. — ظهر الحرق والتقط والآفات وكساد التجارة والفرق ، بسبب ما فعله الناس من جرائم وأثام ، ليعاقب الله الناس في الدنيا ببعض أعمالهم لعلهم يرجعون عن المعاصي .

٤٢. — قل — يا أيها النبی — للمشركين : سيروا في نواحي الأرض ، فانظروا كيف كانت نهاية الذين مضوا قبلكم ! فسيترون ان الله اهلكهم وخرّب ديارهم ، لأن اكثرهم كفوا مشركين مثلکم

٤٣. — فسدد وجهك للدين الكابل الاستقامة ، من قبل ان ياتي يوم لا يستطيع احد ان يردّه من الله ، يومئذ يتفرق الناس وتختلف حالهم .

٤٤. — من كثر بالله فعلية ويال كفره ، ومن آمن وعمل صالحا فلانفسهم — وحدها — يسوون طريق التعميم المقيم .

٤٥. — لأن الله يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات على ما قدموا لا ويزيد جزاءهم تفضلا منه ، لأنه يحبهم ، ويغضى الذين كفروا به واتكروا

نعمه

(سورة الروم)

مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُومًا
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيَّاحَ فَتَنْثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ
وَيَجْعَلُ السَّحَابَ كِفًّا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِطَائِهِ فَإِذَا
أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتْرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَلِيسِينَ ﴿١٣﴾
فَاظْطَرُّوا إِلَى اللَّهِ فَرَغَتْ أَمْرُ اللَّهِ كَيْفَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ ذَلِكَ لَمَحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّاهُ مُضْغَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿١٥﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ

٤٦ — ومن الدلائل على قسرة الله وزحفه أنه يبعث الرياح بجفحات بالمطر الذي يكون لكم ريا وسقيا ، وليهبكم من فيض أحسانه المنافع التي نشأت من المطر ، ولتجرى السفن في الماء بأمر الله وقدرته ، ولتطلبوا الرزق من فضله بالتجارة واستغلال ما في البر والبحر ، ولتشكروا لله نعمه بطاعتكم له وعيادتكم إياه .»

٤٧ — ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم ، فجاء كل رسول قومه بالحق والواضحة الدالة على صدقه ، فكذب قومه ، فأهلكنا الذين أنذبنوا وعصوا .»
وقد أوجب الله على نفسه أن ينصر عباده المؤمنين .»

٤٨ — الله — سبحانه وتعالى — الذي يرسل الرياح ، فتحرك بقوة دفعها السحاب ، فيبسطه الله في السماء كيف يشاء هنا وهناك في تله أو قتره ، ويجعله قطعا ، فتري المطر يخرج من بين السحاب ، فإذا أنزل الله المطر على من يشاء من عباده يسارعون إلى البشر والفرح (١) .»

٤٩ — وانهم كانوا قبل أن ينزل بهم المطر لفي يأس وحيرة .»

٥٠ — فانتظر نظر تفكر وتدبر إلى آثار المطر ، كيف يحيى الله الأرض بالنبات بعد أن كانت هالدة كاليت ؟ ! أن الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها لقادر على إحياء الموتى من الناس ، وهو تام القدرة لا يعجزه شيء .»

٥١ — واتسم : لئن أرسلنا ريحا مخرصة بالنبات ، فراوه بمصرنا بسيئها ، لاصروا من بعد اصفراره يجحدون النجدة ويكفرون بالله .»

(١) راجع التعليق العلمي على الآية ٢٢ من سورة أنور .»

الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدِيرِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِإِندِ الْعُمَىٰ عَنْ
ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾
* اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ يَحَاقٍ
مَا يَسَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ
الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٦٠﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ
اللَّهِ إِلَهَ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَحَّتْهُمُ بَالِغَةُ أُولَئِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُطْلُونَ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ

٥٢. — فلا تحزن من عناقهم وعقم أسجابتهم لك " فانت لا تستطيع ان تصنع الموتى دماك ، ولا ان تسمع الصرخة تداخلك لا اذله زادوا على صيغهم " فان قروا عليك معرضين "»

٥٣. — وهؤلاء كالمى " اغلقتهم قلوبهم عن الاستجابة للهقى " وكانت لا تستطيع ان تهدى هؤلاء الممى ، وتصدهم عن كفرهم ، وانما تسمع سماعهم وقبول من نهيات قلوبهم لتلقى الايمان . وهؤلاء يتقادون للحق متى ظن "»

٥٤. — الله الذى خلقكم من نطفة ، فنشأتم ضعفا ، ثم جعل لكم من بعد هذا الضعف قوة ، بنموكم ويلوغمكم حد الرشد ، ثم جعل لكم من بعد هذه القوة ضعف الشيخوخة والشيب ، يخلق ما يشاء ، وهو المليم بتدبير خلقه ، القدين على ايجاد ما يشاء "»

٥٥. — ويوم تقوم الساعة يحلف الكافرون انهم ما لبثوا فى الدنيا او فى قبورهم قمر ساعة . ومثل ذاك الصرف كتبت تصرئهم الشياطين فى الدنيا من الحق الى الباطل "»

٥٦. — وقال الذين آتاهم الله العلم من الانبياء والملائكة والمؤمنين : لعلنا لبثتم فى حكم الله وقضائه الى يوم البعث ، فهذا يوم البعث الذى تكرتوه ، ولكتم كنتم فى الدنيا لا تعلمون انه حق ، لجهالتكم واعراضكم .»

٥٧. — فيومئذ يبعث الناس ، لا ينفع الذين كفروا اعتذارهم عن انكارهم وتكذيبهم لرسولهم ، ولا يطلب منهم احد ان يفعلوا ما يرضى الله ، لاهوانهم عنده وطردهم من رحمته "»

٥٨. — ولقد بينا لهداية الناس فى هذا القرآن كل مثل يرشدهم الى طريق الهدى ، ولئن اتيتهم بآية معجزة ليقولوا الذين كفروا — من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم — ما انت واتباعك الا مبطلون فى دعواكم "»



قُلُوبِ الدِّينِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
وَلَا يَسْتَخْفِنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾



٥٩ - ومثل ذلك الطبع على قلوب هؤلاء الذين لا يعلمون التوحيد من
الجاهلين »

* * *

٦٠ - فاصبر - أيها النبي - على آذاهم ، ان وعد الله بنصرك على
أعدائك واطهار الاسلام على كل دين حق لا يتخلف أبدا ، ولا يحبطك على التلق
ومع الصبر الذي لا يؤمنون بالله ورسوله »

(٣١) سُبُكَّةُ الْفَيْسَانِ مَكِينَةٌ
وَأَيْتَانِهَا الْبَيْتُ وَتِلْكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى الْكَتَابَ الْحَكِيمَ ۝ هَدَى
وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ
مَن يَشْتَرِي مَوَاطِنَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَغْيِرَ
طَعْمَهُ وَيُجْلِدَهَا مَرْوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝

سورة لقمان

بدأت السورة الكريمة بالحديث من الكتاب وما فيه من هدى ورحمة ، ووصفت المحسنين بالطاعة لله والإيمان بالآخرة والوصول على الفلاح ، وعقبت ذلك بفكر المضلن المستكبرين ، وشرحت المؤمنين بحسن جزائهم في دار التميم ، ولفقت الأنظار إلى الآيات الكونية التي تدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، وتحدثت الكفار بأن الله الذي أشركوا به خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ، وانتقلت إلى وصايا لقمان لابنه ، وما أتمج فيها من وصية الإنسان بالهدى ، وعرضت لما سخره الله للإنسان ، وما أسبغه عليه من نعم الظاهرة والباطنة .

وتحدثت ممن يجادلون في الله بغير علم ، ويعتزون عن ضلالهم باتباع ما كان عليه آبائهم ، ونوهت بشأن من يسلم وجهه إلى الله وهو محسن ، ونصحت للرسول بالآي حزنه كفر من كفر ، فمرجعه إلى الله وفصلت كثيرا من مظاهر القدره والعظمة والرحمة .

ونكرت أن المشركين إذا سئلوا عنها يعترفون بخلق الله لها ، وهم يستبدون من فضل الله ، ويلجأون إليه في أزماتهم ، ويعمدونه بالشكر ثم يخلون . وأمرت السورة بتقوى الله والخشية من الحساب والجزاء ، وحذرت من الغرور وطاعة الشيطان ، وخضعت بما استأثر الله بعمله . وأهم ما تناولته السورة ثلاثة أغراض :

الأول : تبيين المحسنين بنعيمهم ، وإنذار الكافرين بمذابهم .
الثاني : عرض الآيات الكونية وما فيها من المظاهر التي تشهد بقدرة الله ووحدانيته ومبلغ عظمته ورحمته .

الثالث : الوصايا العظيمة التي عنيت بسلامة العقيدة ، والحفاظة على الطاعة وحسن الخلق .

١ — هذه حروف ابتدا الله بها بعض السور ، ليشير بها إلى أعجاز القرآن المؤلف من حروف كالحروف التي يؤلف منها العرب كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله ، ولينبه إلى الاستيعاب والاتصاف ، وكان المشركون قد اتفقوا على أن يلفوا فيه ولا يسموا .

٢ — هذه الآيات العظيمة آيت القرآن المشتمل على الحكمة والصواب .

٣ — هذه الآيات هداية كاملة ورحمة شاملة لمن يحسنون العمل .

٤ — هم الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه ، ويمطون الزكاة مستحقها ، وهم بالحياة الآخرة يؤمنون أقوى الإيمان .

٥ — أولئك المؤمنون المحسنون في أعمالهم متبكون من الهدى الذي جاءهم من ربهم ، وأولئك هم — دون غيرهم — الفائزون حقا .

وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِ هَٰيئُنَا وَلِيَّ مُسَكِّرًا كَأَن لَّرِ بِسَمْعِهَا كَأَنَّ
فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَنُسِّرُهُ يَغْثَابَ الِّيمِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٥١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
يَغْيَرُ عَلَيْهَا زُرُوعًا وَالَّتِي فِي الْأَرْضِ رَوَّاسٍ أَن تَمِيدَ بِكُمْ
وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٥٣﴾ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ
فَأِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٥٥﴾
وَلَمَّا قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ هُوَ يَعْظُرُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ
إِنِ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ

٦ — ومن الناس من يشتري بلال الحديث ويقصه على الناس ، ليصدهم عن الاسلام والقرآن جهلا بما عليه من اثم ، ويتخذ دين الله ووحيه سخرية . . الذين يفعلون ذلك لهم عذاب يهينهم وينزلهم .

٧ — واذا تتلى على هذا الضال آيات الله اللينأت اعرض عنها متكبرا ، وحاله في ذلك حال من لم يسمع ، كان في اذنيه صمما ، فأنذره بان الله اعد له عذابا شديد الايلام .

٨ — ان الذين آمنوا بالله وعملوا الاعمال الطيبة الصالحة لهم جنات النعيم .

٩ — يبتغون فيها على وجه الخلود ، وعدمهم الله وعدا لا يتخلف ، والله الغالب على كل شيء ، الحكيم في اقواله وافعاله .

١٠ — خلق الله السموات من غير عمد مريئة لكم ، وجعل في الارض جيلا ثوابت ، لئلا تضطرب بكم ، ونشر فيها من كل الحيوانات التي تدب وتتحرك ، واتزلنا من السماء ماء ، فأنبتنا به في الارض من كل صنف حسن كثير المنافع (١) .

١١ — هذا مخلوق الله لملكم ، فارونى ماذا خلق الذين تجعلونهم آلهة من دونه ، حتى يكونوا شركاء له ؟ ! بل الظالمون — باشراكم — في ضلال واضح .

١٢ — ولقد اعطينا لقمان الحكم والعلم والاصابة في القول ، وقتلنا له ، لشكره الله على ما اعطاكم من النعم . ومن يشكر فلما يبتغى الخير لنفسه ، ومن كفر النعم ولم يشكرها فلان الله غير محتاج الى شكره ، وهو مستحق للحمس وان لم يجده أحد .

١٣ — وانكر اذ قال لابنه وهو يعظه : يا بني ، لا تشرك بالله احدا ، ان الشرك بالله لظلم عظيم يسوى بين المستحق وغير المستحق (٢) .

(١) راجع للتعلق العلمى على الآية ٢ من سورة الفرق .

(٢) عرف العرب بهذا الاسم شخصين احدهما : لقمان بن عاد وكقوا يطالبون قهره في التباهة والرياسة والعلم والفصاحة والنداء وكثرا ما تكروا وشربوا به الانزال كما تبين من اراجيح العربية القديمة .
ابا الآخر : فهو لقمان الحكيم الذى انتشر بحكمه ونبله وسميت سورة في القرآن الكريم باسمه ، وقد كانت حكمه شائعة بين العرب . فقد ذكر ابن هشام ان سويد بن الصامت قسم مكة وكان شريفا في قومه ، فدعاه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى الاسلام . فقال سويد : فاعلم الذى معك مثل الذى معي . فقال له الرسول : وما الذى معك ؟ قال مجلة لقمان . فقال الرسول . اعرضها على . فعرضها عليه ، فقال : ان هذا الكلام حسن والذى معي الفصل منه قرآن انزله الله على هو هدى ونور ، وتلا عليه رسول الله القرآن ودعاه الى الاسلام .

(سورة ثافات)

سَمِعْتُمْ أَمْرًا وَمِنَّا عَلَى وَهْنٍ وَنَصَلُّهُ فِي عَمَلٍ أَنْ أَشْكُرَ لِي
 وَلَوْلَا ذَلِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ❶ وَإِنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ
 فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا
 مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
 فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ❷ يَلْبِسُ إِنَّمَا إِنْ تَكُ
 مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ تَرْدٍ فَتَكُنْ فِي شَجَرَةٍ أَوْ فِي السَّمَكِ
 أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ❸
 يَلْبِسُ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصْلَبُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ❹
 وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ❺ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
 وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

١٤ — وأمرنا الإنسان أن يبر والديه ، ويجعل له أوفر تسمية ، حبسه
يتزايد ضعفها ، ويعظم شيئا فشيئا ، وغطاه في عابدين ، ووصفناه لن اشكر
لله ولوالديك ، اليه المرجع للحساب والجزاء .

١٥ — وان حملك والدك — بجهد — على أن تترك بالله ما لا تعلم انه
يستحق العبادة فلا تطعمها في ذلك ، وصاحبها في الدنيا بالبر والصلة
والاحسان . واتبع طريق من رجح الى بالتوحيد والاخلاص ، ثم الى مرجعكم
جميعا ، فأخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر ، لأجازيكم عليه .

١٦ — يا بني : ان الحسنة او السيئة للإنسان ان تكن — مثلا — في الصغر
كحبة الخردل ، فتكن في اخفى مكان ، كقلب صخرة او في السموات او في
الأرض يظهرها الله ويحاسب عليها ، ان الله لطيف لا تخفى عليه دقائق
الاشياء ، خبير يعلم حقائق الاشياء كلها .

١٧ — يا بني : حافظ على الصلاة ، ولبر بكل حسن ، وانه من كل قببح،
واحتل ما لمالك من الشدائد ، ان ما أوصى الله به هو من الامور التي ينبغي
الحرص عليها والتمسك بها .

١٨ — ولا تمل خلك للناس تكبرا ، ولا تمش في الأرض معجبا بنفسك ، ان
الله لا يحب كل مختال فخور .

وكذلك ذكر الامام مالك في الموطأ كثيرا من حكم لقمان . ولكرت بمعنى كتب التفسير والادب والروايات
من هذه الحكم .

لم جمعت احوال قصصية بعد ذلك في كتاب اسمه احوال لقمان ، ولكن شطب اسلوبها وكثرة
افلاطون القحوية والصراية وهم ورود كتاب بهذا الاسم في كتب العرب القديمة يؤكد انه موضوع
في عصر متأخر .
والتراد مضطربة في حقيقة لقمان الحكيم : فهو نوبى من اهل ليلة او حبشى او اسود من سودان
مصر ، او هبري . وجهود الذين ذكروه مجمعون على انه لم يكن نبيا ، وقيل منهم ذهبوا الى
انه كان نبيا ، والذي نستطيع استنبطه مما ذكروه انه لم يكن عربيا ، لانهم ينفقون على هذا ،
وانه كان رجلا حكيما ولم يكن نبيا . وانه ادخل على العرب حكمة جديدة تداولوها فيما بعد كما
بين من كتبه من المرجح .

الْحَمِيرِ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَوَّلَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِيرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُّتَّبِعٍ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٤﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا
إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿١٥﴾ نَجْتَبِهُمُ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ
غَلِيظٍ ﴿١٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

١٩ - وتوسك في مشيك بين السرعة والبطء ، واخفض من صوتك ، لان
اتبع ما يستنكر من الاصوات هو صوت الحمير ، اوله زفير مما يكره ، وآخره
شهيق مما يستنبح .»



٢٠ - قد رأيتم ان الله خلل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم
وغيرها ، وما في الارض من الاتهار والثمار والنواب ، واتم عليكم همه ظاهرة
لكم ومفسورة عنكم . ومن الناس من يجادل في ذات الله وصفاته بلا دليل
ولا رشاد مأثور عن نبي ولا وحى يضيء طريق الحق .»



٢١ - واذا قيل لهم : اتبعوا ما انزل الله من الحق والهدى قالوا : بل نتبع
ما وجدنا عليه اباؤنا . ليتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى ضلال يدخلهم
عذاب السعير !»



٢٢ - ومن يتجه الى الله بقلبه ووجهه ، ويقفوا اليه جميع امره ، وهو
محسن في عمله ، فقد تعلق بالقوى الاسباب التي توصله الى رضا الله ، واليه
- سيئاته - مصر الامور كلها .



٢٣ - ومن لم يجعل ذاته ونفسه خالصة لله فلا يحزنك جوده وامراضه ،
الينا - وحدنا - مرجع هؤلاء يوم القيامة ، فنعرض عليهم اعمالهم ، لاننا
نحيط علما بخلال النفوس ، فكيف بطواهر الاعمال !»



٢٤ - فبئسهم زمنا قليلا في دنياهم ، ثم نلجئهم الى عذاب شديد لا يحتمل .»

(سورة لقمان)

اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
 يَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسًا
 وَاحِدَةً إِنْ اللَّهَ يَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَسْفِرُ السَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلُّ
 شَيْءٍ أَلَيْكَ أَجَلٌ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ
 وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
 فِي الْبَحْرِ يَنْتَعِمُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلَالِ
 دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِمَّنْ

٢٥ — واتسم لك — ايها النبي — ان سالكنهم من خلق السموات والارض يقولون : هو الله ، قل : الحمد لله الذى اوجد من دلائل وحدانيته ما يحسن ما هم عليه من اشراك غيره معه فى العبادة . ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم يقرارهم هذا قد اتاموا الحجة على انفسهم بقصد عقبتهم .»



٢٦ — لله ما فى السموات والارض خلقا وانتدرا وتدبرا ؟ فكيف يتركون عبادته ؟ وان الله — سبحانه — هو الذى خلقه ومن عبادتهم له ، المحمود بذاته ، الجدير بالثناء عليه من عباده .»



٢٧ — ولو تحولت كل اشجار الارض اقلاما ، وصارت مياه البحر الكثيرة مدادا كتبت به كلمات الله لفنيت الاقلام ، ونفذ المداد قبل ان تنفذ كلمات الله ، لان الله عزيز لا يعجزه شيء ، حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء ، فلا تنفذ كلماته وحكمته .»



٢٨ — ما خلقكم ابتداء ولا يموتكم بعد الموت ايام قدرة الله الا كخلق نفس واحدة او يميتها . ان الله سميع لقول المشركين : لا بعث . يصير باعمالهم فيجازيهم عليها .»



٢٩ — ألم تنظر — ايها المكلف — نظر اعتبار ان الله ينقص من زمن الليل بقدر ما يزيد من النهار ، وينقص من زمن النهار بقدر ما يزيد من زمن الليل ، ونزل الشمس والقمر لمصالحكم ، واخضعهما لنظام بديع ، فيجرى كل منهما فى تلك معين لا يحيد عنه ، ويستمر كذلك الى يوم القيامة ، وانه — سبحانه — خبير بكل ما تعملون ومجازيكم عليه .»



٣٠ — ذلك المذكور من عجائب صنع الله وقدرته ، بسبب ان صانعه هو الاله الثابت الالهية ، الجدير — وحده — بالمادة ، وان الالهة التى تعبدونها من دونه باطله الالهية ، وان الله — وحده — هو العلى الشأن ، الكبير السلطان .»



٣١ — ألم تنظر — ايها الانسان — الى الفلك تجرى فى البحر برحمة الله ؟ حيلة على ظهورها ما ينفعكم ، ليظهر لكم بذلك بعض عجائب صنعه ودلائل قدرته ، ان فى ذلك آيات لكل صبار على بلائه ، شكور لتعظيمه .»

مَقْتَصِدٌ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَرٍ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَالَّذِينَ لَهُ الدِّينُ
 وَلَمْ يُولَدُوا مِنْ نِسَاءٍ ۚ إِنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ حَقِيرٌ ۚ فَلَا
 تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُوبُ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۚ
 وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ۚ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
 أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٨﴾

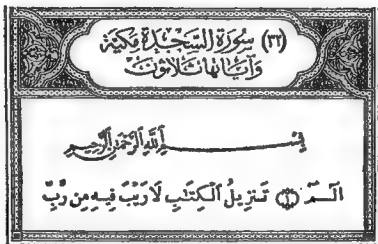
٣٢ — هؤلاء الجالحدون بالله اذا ركبوا في السفن ، واضطرب بهم البحر ،
وارتفعت أمواجه حتى بدت كثتها تظللهم ، وظنوا أنهم غارقون — لا محالة —
ولجأوا الى الله ، يدعونه في اخلاص وخضوع ان ينجيهم ، فلما نجاهم الى البر
كان منهم قليل تذكر عهده ، واعتدل في عمله ، ومنهم أكثر نسي فضل ربه ، وظل
على جحوده به ، ولا ينكر فضل ربه عليه واحسانه اليه الا كل انسان شسديد
القدر ، بمصرف في الكفر بريه .

* * *

٣٣ — يا أيها الناس : افعلوا ما أمركم بركم به ، واتركوا ما نهاكم عنه ،
واخضروا عذابه يوم القيامة ، يوم لا يغنى والد فيه عن ولده شيئا ، ولا مولود
هو من من ولده شيئا ، ان هذا اليوم وعد الله به ، ووعد حق لا يتخلف ،
فلا تلهينكم زخارف الدنيا وزينتها عن الاستعداد له ، ولا تخدعنكم وسالوس
الشيطان ، فتصرفكم عن الله وطاعته .

* * *

٣٤ — ان الله يثبت عنده علم الساعة ، فلا يعلمها احد سواه ، وينزل المطر
في موعده الذي ضربه له ، ويعلم ما في الارحام من ذكورة وتوثة وتبام ونقصان .
وما تعلم نفس بارة او فاجرة ما تكسبه في غدها من خير او شر ، وما تعلم
نفس ببيعة الارض التي فيها ينقضى اجلها ، لان الله تالم العلم والخبرة لكل شيء ،
ولا يظهر على غيبه احدا .



سورة السجدة

نزلت بعد سورة المؤمنون ، وتضمنت الحديث عن تنزيل الكتاب ومهمة الرسول — عليه الصلاة والسلام — وخلق السموات والارض ، وشأنه — تعالى — في التدبير ، واطوار خلق الانسان ، ومقالة منكرو البعث والرد عليهم ، وحال المجرمين يوم الحساب ، وموقف المؤمنين عند التفكير بالآيات ، وبيان الجزاء للمؤمنين والفاسقين ، وانزال التوراة على موسى — عليه الصلاة والسلام — ومعاملة الله — تعالى — لبنى اسرائيل ، وتوجيه كلار مكة الى الاعتبار بهلاك من سبقهم ، ولفت انتظارهم ، ليؤمنوا بالبعث ، وسخريتهم من يوم الفتح ، والرد عليهم .

واهم اهداف هذه السورة : لفت الانتظار الى الآيات الكونية ، والحديث عن البعث ، والرد على منكريه ، وتوجيه الكلار الى الاعتبار بهلاك من سبقهم .



١ — الم : حروف صيغ منها القرآن ، كما صيغ منها كلامكم ، فلذا عجزكم عن الاتيان بمثله كن عجزكم دليلا على انه من عند الله ، ولم يقله بشر .

(سورة السجدة)

الْعَالِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا شَفِيعٍ إِلَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ
إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ
سِتَّةِ مِائَاتٍ نَعْدُونَ ۝ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ
خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ
مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ
لَكَ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝
وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَأُنَا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ

٢ — تنزيل القرآن من الله رب العالمين ومدير أمورهم ، لا شك في كونه منزلا منه .

٣ — بل يقولون : اخطفه محمد ، ونسبه لله ؟ ! ما كان لهم ان يقولوا هذا ، بل هوالحق المنزل عليك من ربك ، لتخوف به قوما لم ياتهم من رسول من قبلك ، ترجو بذلك الانتذار هدايتهم واذعابهم للحق .

٤ — الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ، ثم استوى على العرش استواء يليق به ، ما لكم من دون الله ناصر ينصركم ، ولا شافع يشفع لكم . اتباعدون في الكفر والمناد فلا تتعظون بمواعظ الله ؟ !

٥ — يحذر شئون الخلق من السماء الى الارض ، ثم يصعد اليه امرها في يوم يقدر بالالف سنة من سنى الدنيا التى تعدونها .

٦ — ذلك الموصوف بالخلق والاستواء والتدبير عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ، الغالب امره ، الواسع الرحمة .

٧ — الذى اتقن كل شيء خلقه ، بحسب ما تقتضيه حكته ، وبدا خلق الانسان الاول من طين .

٨ — ثم جعل ذريته — مخلقة من ماء قليل ضعيف لا يؤبه له في العساة (١) .

٩ — ثم قومه ووضع فيه من سره الذى اختص به ، وجعل لكم السمع والابصار والموتول لتسمعوا وتبصروا وتمتثلوا ، ما تشكرون إلا شكرا قليلا .

(١) في هذه الآية الكريمة « من ماء مهين » المهين من الرجال : الضعيف . والمهين : القليل . وقوله تعالى : « من ماء مهين » أى من ماء قليل ضعيف . ومثله قوله تعالى : « أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » . ومهين الإبل يهينها مها . مهنة حطبها . فلا مانع من ان تفسر كلمة مهين في الآية بأنه ماء منسوب أو دافق أو مقفوف أو قليل .

يَلْقَاهُ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ يَتُوبُ إِلَيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ
الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسْوَائِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْخَبِيْثَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴿١٣﴾ فَلَوْ قُورَأَ بِمَا أُسْمِتُ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ حَلَالًا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِعَاقِبَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ * تَجَافَىٰ
جُنُودُهُم عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

٢٠ — وقال المنكرون للبعث : انذا صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا يتميز
عنه . . اتنا لنعود فى خلق جديد ؟ ! انهم لا يتكرون البعث — وحده — بل هم
بجميع ما يكون فى الآخرة مكتوبون .

١١ — قل : يتوفلكم ملك الموت الموكل بقبض ارواحكم عند انتهاء آجالكم ،
ثم الى الله — وحده — تعودون .

١٢ — ولو اتيت لك ان ترى المجرمين فى موقف الحساب لرايت مجبا !
اذ المجرمون المستكبرون منكسو الرعوس خزيا من ربهم . يقولون فى ذلة : رينا
ابصرنا ما كنا نتعلمى عنه ، وسبعنا ما كنا نتصلم عنه ، فارجمنا الى الدنيا
نعمل صالحا غير الذى كنا نعمله ، انا موقنون — الآن بالحق الذى جاء به
رسلناك .

١٣ — ولو شئنا لاعطينا كل نفس هداها ، ولكن سبق القول منى : لاملان
جهنم من الجنة والناس لجمعين ، لعلنا ان اكثرهم سيختارون الضلالة دون
الهدى .

١٤ — فذوقوا العذاب بما فغلتم من لقاء يومكم هذا ، انا تركلكم فى العذاب
كالنسيين ، وذوقوا العذاب الدائم الذى لا انقطاع له ، بسبب كفركم
ومعاصيكم .

١٥ — انما يصنع باياتنا الذين اذا وعظوا بها وقعتوا لله ساجدين ، وتزهوا
ربهم عن كل نقص ، مثنين عليه بكل كمال ، وهم لا يستكبرون عن الاتقياد
لهذه الايات .

١٦ — تتحى جنوبيهم من مشاجمها ، يدعون ربهم خوفا من سخطه ، وطمعا
فى رحمته ، ومن المال الذى رزقناهم به يتفنون فى وجوه الخير .

١٧ — فلا تعلم نفس مقدار ما اعده الله واخفاء لهؤلاء من التعميم العظيم ،
الذى تقر به عيونهم ، جزاء بما كانوا يكسبون من الطاعة والاعمال
الصالحة .

(سورة السجدة)

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٥﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ زُلَٰمًا كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ ﴿١٦﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا
مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ
بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ
فِي مِرَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَٰءِيلَ ﴿٢٠﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا
بِعَابِلَاتِنَا يَرْقُبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بُنْيَانِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَٰمَةِ ۖ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ لَرَبِّهِمْ كَرَّ

١٨ — أيسئوى الناس فى جزائهم وقد اختطفوا فى أعمالهم ؟ ! فمن كان مؤمنا بالله كمن كان كفرا به ، عاصيا له ؟ ! لا يستون .

* * *

١٩ — اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التى فيها مسكنهم ، كرامة لهم بما كانوا يعملون .

* * *

٢٠ — وأما الذين خرجوا من طاعة الله بكفرهم فمقامهم الذى اعد لهم النار ، كلما حاولوا الخروج منها اعيدوا فيها ، وقيل لهم : فوقوا عذاب النار الذى كنتم فى الدنيا تصرون على التكذيب به .

* * *

٢١ — ونقسم : لنذيقنهم فى الدنيا عذاب الخذلان قبل أن يصلوا الى العذاب الاكبر ، وهو الخلود فى النار ، لعل المعنئين بالعذاب الادنى يتوبون عن الكفر .

* * *

٢٢ — ولا أحد أشد ظلما للحق ولنفسه من انسان ذكر بأيت الله وحججه البينات ثم انصرف عن الايمان بها مع وضوحها ! اننا من كل مجرم سننقم .

* * *

٢٣ — ولقد آتينا موسى التوراة ، فلا تكن فى شك من لقاء موسى للكتب ، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هاديا لبني اسرائيل .

* * *

٢٤ — وجعلنا من بنى اسرائيل ائمة فى الدين ، يقومون بهداية الناس ، استجابة لأمرنا ، حين صبروا على العمل بما فى التوراة ، وكتبوا بآياتنا يصدقون أقوى التصديق .

* * *

٢٥ — ان ربك هو — وحده — يقضى بين الاتبياء وأمهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا
 نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
 مِنْهُ أَرْبَعُ دَوَابٍّ أَفَلَا يَصْغُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى
 هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
 لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٦٩﴾
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٧٠﴾

٢٦ — أترك الله المكثبين لرسولهم ، ولم يبين لهم انه اهلك كثيرا من الامم
التي سبقتهم ، وهم يبرون بديارهم ، ويمشون في مساكنهم ؟ ! ان في ذلك
لعظات تبصرهم بالحق . اصبوا فلا يسمعون هذه المظلت ؟ !

* * *

٢٧ — اعبوا ولم يروا انا نجري المطر والانهار الى الارض التي قطع نباتها،
فتخرج به زرعاً تاكل منه انعابهم ، ويكفون حبه وثيره ؟ ! اعبوا فلا يبصرون
دلائل قدرة الله على احياء الموتى ؟ !

* * *

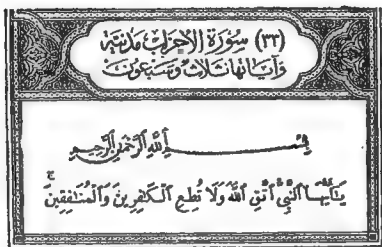
٢٨ — ويقول المشركون لك وللمؤمنين : في اى وقت ينتج الله عليكم
بالنصر ؟ ! اخبرونا بموعده ان كنتم صادقين .

* * *

٢٩ — قل لهم : يوم القضاء والفصل اذا حل بكم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم،
ولا هم يهلون لحظة عن العذاب الذى يستحقونه .

* * *

٣. — واذا كان هذا الاستهزاء دليهم فاعرض عنهم ، وانتظر صدق ما وعدك
ريك فيهم انهم ينتظرون العقوبة عليكم .



سورة الأحزاب

بدأت بثناء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ان يتقى الله ويتوكل عليه ، وانتقلت الى الحديث عن الادعياء ، ونفت انهم أبناء ابن تبناهم ، وذكرت ما اوجبه الله لرسوله من المحبة والطاعة ، واوجبه لامهات المؤمنين من الاحترام والتوقير ، وعرضت لما اخذه الله على النبيين من العهد في تبليغ الرسالات ، وفصلت غزوة الاحزاب وما كان فيها من خوف واضطراب ، وما تم للمؤمنين من نصر تحقق به وعد الله ، وعنيت بذكر الآداب التي ينبغي لنساء النبي — صلى الله عليه وسلم — ان يسلكنها ويأخذن أنفسهن بها ، وعادت الى الحديث عن المؤمنين ، وهدمت ما كان معروفا في الجاهلية من حرمة التزوج بحليلة الدمى على من تبناه ، ونوهت بشأن الرسول — صلى الله عليه وسلم — واثننت عليه بما هو أهله ، وأوصت بالتمتع والسراح الجميل ان طلقت قبل الدخول ، وخصت الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأنها أباحت له أن يدخل بمن وهبت نفسها منه ، وصرحت بأنه لا يحل له النساء بعد التصنع ، ثم بينت السورة الكريمة ما يجب على المؤمنين مراعاته في دخولهم بيوت النبي للطعام ، وفي انصرافهم عقبه ، وفي سؤالهم ازواجه من وراء حجاب ، وطالبت أمهات المؤمنين بأن يحنن عليهن من جلابيبهن ، وتحدثت عن الساعة وأحوال القيامة ، ونصحت بالتقوى والقول السديد ، وختمت بالحديث عن فرائض الله التي حملها الإنسان ولم تطق حملها السموات والأرض والجبال .

ومن ثم يتبين أن أهم أهدافها : الحديث عن الادعياء ، وهدم العادة التي سادت من تحريم حلالتهم على من تبنوه ، وامتنان الله — تعالى — على المؤمنين بتحقيق ما وعدهم من النصر والغلبة على المشركين ، وتصحيح ما شرعه الله للمؤمنين في دخول بيوت النبي وتحريم ازواجه عليهم ، وتحديد الآداب الخاصة بأمهات المؤمنين .

(سورة الاحزاب)

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ
 رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
 فِي جُوفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ
 أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ
 بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝
 ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
 ءَابَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
 جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْهُمْ أُولَىٰ
 بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ

١ — يا أيها النبي : استمر على ما أنت عليه من تقوى الله ، ولا تتبلّ رايًا من الكافرين والمنافقين ، إن الله محيط علما بكل شيء ، حكيم في أحواله ولتعاله .»

٢ — وابع الوحي الذي ينزل عليك من ربك ، إن الله الذي يوحى إليك خير بدقائق ما تعمل أنت ويعمل الكافرون والمنفقتون .»

٣ — ونوض جميع أمورك إلى الله ، وكفى بالله حافظا وموكولا إليه كل امر .»

٤ — ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ، وما جعل زوجة لحدكم حين يقول لها : أنت على كظهر أمي لها له ، وما جعل الأولاد الذين تتبنونهم أبناء لكم يأخذون حكم الإبناء من النسب . فلكم — أى جعلكم الإدماء أبناء — قول يصدر من أفواهكم لا حقيقة له . فلا حكم يترتب عليه ، والله يقول الأمر الثابت المحقق ، ويرشدكم إليه ، وهو — وحده سبحانه — يهدى الناس إلى طريق الصواب .»

٥ — انسابوا هؤلاء الأولاد لأبائهم الحقيقيين ، هو أعدل عند الله ، وإن لم تعلموا آبائهم المنتسبين بحق إليهم فهم لأخوانكم في الدين ونمراؤكم ، ولا اثم عليكم حين نسبتموهم إلى غير آبائهم خطأ ، ولكن الإثم فيما تقدمده قلوبكم بعد أن تبين لكم الأمر . والله يغفر لكم خطاكم ، ويقبل توبة مجعديكم .»



(الجزء الحادى والعشرون)

تَفْعَلُوا إِنَّ أَوَّلِيَّكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا ﴿١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
وَبَن نُّوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَسَى أَنْ يَمُنَّ مِنْهُمْ مِثْقَالِ
ذَرَّةٍ ﴿٢﴾ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ
وَأَعِدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُ فَارِسَنا عَلَيْهِم
رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤﴾
إِذْ جَاءَ وَكَرَّمِنْ قَوْمِكُمْ وَمِنْ أَسْأَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظَّوْنَ بِاللَّهِ
الْكُفْرَنا ﴿٥﴾ هُنَاكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا
شَدِيدًا ﴿٦﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٧﴾ وَإِذْ قَالَتْ



٦ — النبي محمد الحق ولاية المؤمنين ، وأرحم بهم من أنفسهم ، فعليهم أن يحبوه ويطيعوه ، وأزواجه أمهاتهم في التوقير وحرمة التزوج بهن بعده . ونحو القرابات أولى من المؤمنين والمهاجرين بأن يتوارثوا فيما بينهم فرضاً في القرآن . لكن يجوز أن تقدموا إلى من واليتهم في الدين من غير الأقارب معروفاً ، فتعطوه — براً به وعطفاً عليه — أو توصوا له بجزء من مالكم . كان ذلك التسوارث بالإرحام في الكتاب مقراً لا يعترضه تبديل .

٧ — وأذكر حين أخذنا من النبيين السابقين ميثاقهم — بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم — ومثلك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم . وأخذنا منهم عهداً عظيم الشأن .

٨ — ليسأل الله يوم القيامة الاتيياء مما قالوه لقومهم ، وأعد للكافرين بالرسول عذاباً أليماً .

٩ — يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمه الله وفضله عليكم ، حين جاءكم الأحزاب يوم الخندق ، فأرسلنا عليهم ريحاً عاصفة باردة وملائكة لم تروها ، نشرت الرعب في قلوبهم . وكان الله بصيراً بأعمالكم وصدق نياتكم ، فتولى الدفاع عنكم .

١٠ — حين جاءكم من أعلى الوادى ومن أسفل ، وحين مالت الإبصار من مستوى نظرها ، وارتفعت الطلوب إلى منتهى الحلقوم فزعاً واضطراباً ، وأنتم في ذلك الوقت العميب تذهب بكم الظنون في وعد الله كل مذهب (١) .

١١ — في ذلك الوقت امتحن المؤمنون بالصبر على الإيمان ، واضطربوا بالخوف اضطراباً شديداً .

١٢ — وأذكر ما حدث من المنافقين ومرضى القلوب بالريب ، حين يقولون : ما وعدنا الله ورسوله إلا وعداً باطلاً قصد به التفتير بنا .

(١) ليس المراد بهذا التعبير أن الأعداء جاءوا من كل مكان ، وإذا رجعنا إلى نصيب الله الموقفة تبين أن المراد بالذين جاءوا من فوق المسلمين غطفان ومن تابعوها من سكان نجد ، لأنهم جاءوا من أعلى الجزيرة شرقاً ، وبين لنا أن الذين جاءوا من أسفل الذين قرئنا أنهم قدوة من أسفل الجزيرة غرباً .

(مسورة الأعراب)

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَكْمُلُ يُتْرَبُ لَا مِقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَسْتَظُنُّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
بِهِمْ بَعْوَةٌ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٥﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ
مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ
الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٧﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَّعِصِمُ مِنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٩﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ
مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ائْتِمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

١٣ — وإنكر حين قالت طائفة من المنافقين وشعلك العزائم : يا أهل المدينة ، لا وجه لبعثتكم هنا في معركة خاسرة ، فارجعوا الى منزلكم ، ويستأذن فريق منهم الرسول في الرجوع الى المدينة ، ويقولون : ان بيوتنا غير محصنة ، ولا بد لنا من الرجوع لحراستها ، وما كلفت بيوتهم معرضة كما يقولون ، وما يريدون الا الفرار من المعركة بهذا العذر الكاذب .

١٤ — ولو دخلت الاحزاب عليهم المدينة من كل جوانبها ، ثم طلب منهم ان يعلنوا رجوعهم عن الاسلام ويقاتلوا المسلمين لاستجابوا لما طلب منهم ، وما انتظروا في ذلك الا وقتا قصيرا .

١٥ — ولقد كان هؤلاء الفارون من ميدان القتال عاهدوا الله من قبل هذه الفزوة ان يثبتوا في القتال مع الرسول ولا يفرؤا . وكان عهد الله مسئولا من صلحيه ، يجب عليه الوفاء به .

١٦ — قل لهم : ان يتفعلكم الحرب ان هربتم من الموت او القتال ، وقد حضر اجلكم ، واذا لم يحضر ويقيمتم لا تمتعون في الدنيا الا مدة اعملكم ، وهي قليلة .

١٧ — قل لهؤلاء المرتددين : من ذا الذي يجبركم من الله ان اراد بكم شرا او يمنع الخير عنكم ان اراد بكم رحمة ؟ ! ولا يجدون لهم من دون الله مجبرا ولا مغيثا .

١٨ — ان الله يعلم المشيطين منكم والذين يقولون لآخوانهم : انضربوا البنا ؟ ولا يأتون شدة الحرب الا اتيانا قليلا .

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنْ
الْمَوْتِ فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَنفُوسُ سَلَقُوا بِالسَّيْفِ جَدَادِ أَهْلَهُ
عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمَرُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ۝ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
وَإِنْ بَلَاتِ الْأَحْزَابُ يَوْمُوا لَوِ اتَّخَذُوا الْأَعْرَابَ
يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا
قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا
وَسُلِيمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

١٩ - حرصاء عليكم في الظاهر حيث لا خوف ، فإذا جاء الخوف من قبل العدو أو من قبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - رأيتمهم ينظرون اليك ، تدور أعينهم حائرة ، كحال المغشى عليه من سكرات الموت ، فإذا ذهب الخوف بالغوا في ذبكم وشتكم بالسنة قاطعة ، بخلاء بكل خير . أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم وإن اعلنوا إسلامهم . فليقل الله أعمالهم بأضمارهم الكفر ، وكان ذلك الإحباط لهم هينا على الله (١) .



٢٠ - يظن هؤلاء المتلقفون أن جيوش الكفار المتحيزة لا تزال مكتفيا بحاصر المدينة ، وإن يلت الأحزاب كرة أخرى يمتن الجبناء أن لو كانوا يعيشون مع الأعراب في البوادي يتسقطون أخباركم ، ولو ظل هؤلاء في معسكركم ولم يفروا ، والتحم الجيشان ما قتلوا معكم الا قليلا - للرياء والسمعة - فإذا ذهب الخوف بالغوا في ذمكم وشتكم بالسنة قاطعة ، بخلاء بكل خير .



٢١ - لقد كان لكم في رسول الله قدوة حسنة ، إن كان يرجو رحمة الله ونعيم اليوم الآخر ، ولذكر الله كثيرا في الخوف والرجاء والشدة والرخاء .



٢٢ - ولما رأى المؤمنون الأحزاب المشركين قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله من قبل ، فقد وعدنا بالشدائد ثم النصر ، وصدق الله ورسوله ، وما زانتم هذه الشدائد الا قوة إيمان بالله وحسن تسليم لقضائه .

(١) تشير هذه الآية إلى حقيقة علية لم يكن سبيلها معلوما عند نزول القرآن الكريم ، وهي دوران مقلّة العيين عند اقتراب الموت وعند الخوف . ومن اسباب ذلك أن شدة الخوف تذهب الوعي فيبطل الإدراك فتدخل المراكز الحسية اللاواعية في منطقة مهاد المخ فيصير المخالف شيئا بمقلّة الذي يمشي عليه بن الموت ، إذ تدور مقلته وتتسع حقيقته وتليق على اتساعها حتى يموت .

(سورة الاحزاب)

تَبْدِيلًا ۝ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا
 وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ۝
 وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ مِصْرَاطِهِمْ
 وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
 فَرِيقًا ۝ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ
 تَطْعُمُوا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ
 قُلْ لَا زَوْجَ لِي إِن كُنْتُ تُرِيدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
 فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ وَإِن كُنْتُ
 تُرِيدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ
 مَسْكَنًا ۝ أَمَّا عِظَايَا ۝ بَنِي سَاءِ النَّبِيِّ مِنْ بَنَاتٍ مِسْكَنٌ

٢٣ — من هؤلاء المؤمنين رجال عاهدوا الله على الألف في القتال مع الرسول ، فوفوا بما عاهدوا ، فبمنهم من نال شرف الاستشهاد ، ومنهم من بقى حيا ينتظر أن ينال هذا الشرف ، وما بدلوا عهد الله الذي قطعوه على أنفسهم ، ولا غيروا شيئا منه .

* * *

٢٤ — ليجزى الله المؤمنين الصالحين بمصدقهم في أيمانهم ووفائهم بعهدهم ، ويعذب المنافقين — أن شاء — أو يوفق المستعد منهم إلى التوبة ، أن الله كلن عفورا بقبول التوبة ، رحيمًا بالعمو عن العصية .

* * *

٢٥ — ورد الله الكفار المحذيين على الرسول ممثلة قلوبهم بالغيب ، لم ينالوا خيرا من نصر أو غنينة ، وكفى الله المؤمنين مشقة قتالهم بما سلطه عليهم من الريح والملائكة ، وكان الله قويا على تنفيذ ما يريد ، عزيزا لا يغلبه غالب .

* * *

٢٦ — وأنزل الله الذين حلونوا الأحزاب من أهل الكتاب — وهم يهود بني قريظة — من قلاعهم التي يتحصنون بها ، وألقى في قلوبهم الرعب ، فريضا تقتلون — وهم الرجال — وتأسرون فريضا آخر وهو النساء والذراري .

* * *

٢٧ — وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطاها لأقدامكم من قبل ، وكان الله — سبحانه — قديرا على تنفيذ كل شيء يريد .

* * *

٢٨ — يا أيها النبي : قل لأزواجك — ناصحا لهن — : إن كنتم تردن الحياة الدنيا ومعتنيتها ، فأتين أنفع اليكن ما يخفف وحشة الطلاق ، فيكون معة لكن ، وأطعن طلاقا لا إساءة معه .

* * *

٢٩ — وإن كنتم تؤثرون حب الله ورسوله ونعيم الدار الآخرة ، فترغبين بها اتن نيه من خشونة عيش ، فإن الله أعد لأتلكن من الحصنات في أعمالهن أجرا لا يقدر قدره .

يَفْلَحُهُ مَبِينَةٌ يَضَعُفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٥٠﴾ * وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْكُمْ لَهُ
وَرَسُولُهُ فَعَمَلٌ صَالِحًا نَفَعَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَاعْتَدْنَا لَهَا
رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٥١﴾ يٰ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٥٣﴾
وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْرِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٥٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

٣٠ - يا نساء النبي : من يفعل منكم خطيئة ظاهرة في قبحها يغم الى مذابها عذابان ، حتى تكون ثلاثة . بالقياس الى عذاب غيرها ، وكان ذلك التضعيف على الله هينا .

٣١ - ومن يدم منكم على الخضوع لله ورسوله ، وتعمل صالحا يظنها الله اجرها مرتين ، واعدنا لها في الآخرة رزقا جليل القدر .

٣٢ - يا نساء النبي : لستن في الفضل والشرف كأحد من النساء ، ان اردن التقوى فلا تتحدثن بكلام فيه طراوة وتكسر ، فيطبع فيكم من في قلبه فساد ، وليكن تولكن قولنا متعارفا غير متكلف .

٣٣ - والزمن بيوتكن ، لا تخرجن الا لحاجة شرع الله الخروج لقضائها ، ولا تظهرن محاسنكن وزينتكن للرجال اذا خرجتن ، كما كانت تفعل اهل الجبال الاولى ، وادين الصلاة كاملة ، واعطين الزكاة ، وامتنلن امر الله ورسوله ، انما يريد الله بكل ما يامركن به وينهكن عنه الشرف والكرامة ، ليذهب عنكم الاتم والمعصية - يا اهل بيت النبي - ويطهركم تطهيرا لا يخالطه شبهة .

٣٤ - واحفظن ما يقرأ في بيوتكن من آيات القرآن التي أنزلها الله ، وما ينطق به رسول الله من الحكم السديد . ان الله كان علما بغوامض الاشياء وحقائقها ، فاحفظن مخالفته ومعصية رسوله .

(سورة الاحزاب)

وَالصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ
وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَنِيفِينَ فَرُوجَهُمْ وَالْحَنَفِظَاتِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا وَذَلَّا يَزِيدُهُمْ اللَّهُ مُغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوَدَّةٍ إِذَا قُضِيَ
أَلَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ يَعْصِ أَلَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٦١﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَنُحْيِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَنُحْيِي النَّاسَ وَأَلَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تُخْفَلَ فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدُهَا
وَطَرَأَ زَوْجُهَا لَيْكِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا تَضَرَّعُوا مِنْهُمْ وَطَرَأَ وَكَانَ أَمْرٌ

٢٥ — ان المتقين من الرجال والنساء ، والمصدقين بالله ورسوله
 والمصدقات ، والقائمين بالطاعة والقائلات ، والصادقين في اقوالهم واعمالهم
 ونياتهم والصادقات ، والصابرين على تحمل المشاق في سبيل الله والصابرات ،
 والمتواضعين لله والمتواضعات ، والمتصدقين من مالهم على المحتاجين
 والمتصدقات ، والصابئين الفرض والنفل والصلوات ، والحافظين لمروجهم عما
 لا يحل والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا بقلوبهم والسنتهم والذاكرات ، اعد
 الله لهم غفرانا لذنوبهم وثوابا عظيما على اعمالهم »

٣٦ — وما ساء لمؤمن ولا مؤمنة اذا حكم الله ورسوله في امر من الامور
 ان يكون له خيل فيه بعد ان حكم الله ورسوله ، ومن يخالف ما حكم به الله
 ورسوله فقد بعد عن طريق الصواب بعدا ظاهرا »

٣٧ — وانكر اذ تقول لزيد بن حارثة الذي اتعم الله عليه بهداية الاسلام
 واتعمت عليه بالتربية والعق ، امسك عليك زوجك — زينب بنت جحش — وانق
 الله فيها ، واصبر على معاشرتها ، وتخفى في نفسك ما الله مظهره من انه
 سيطلها وانك ستزوجه ، وتخاف ان يعيرك الناس ، والله هو الجدير بان
 تخافه ولو كان في ذلك مشقة عليك . فلما قضى زيد منها حاجته وطلقها
 تخلصا من ضيق الحياة معها زوجناها ، لتكون قدوة في ابطال هذه العادة
 الرذولة ، ولا يتحرج المسلمون بعد ذلك من التزوج بزوجة من كانوا يفتنونهم
 بعد طلاقهن . ولكن امر الله الذي يريد واقعا لا محالة »

(الجزء الثاني والعشرون)

اللَّهُ مُقْعُولًا ۝ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
 اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
 قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ وَيَحْشَوْنَ
 وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ
 وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسِعْهُ بِرُّكُمْ
 وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝
 يَوْمَ يَقُولُونَ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝
 يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝
 وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

٣٨ — ما كان على النبي من اثم في عمل امره الله به ٢ من الله سنته مع الانبياء من قبل الا يحظر عليهم ما اباح لهم ووسع عليهم ، وكان امر الله قضاء مقتضيا وحكما ماثوتا »

* * *

٣٩ — الذين يلقون الى الناس رسالات الله كما انزلها ، ويخلفونه ولا يخافون احدا سواه ، وكفى ان يكون الله هو الرقيب المحاسب »

* * *

٤٠ — ما كان محمد ابا احد من رجالكم حتى يحرم عليه التزوج من مطلقته ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، عليه ان يؤدي رسالته كما امره ربه من غير خشية احد ، وكان الله بكل شيء محيطا عليه »

* * *

٤١ ، ٤٢ — يا ايها الذين آمنوا : اتقوا على الله بضروب النشاء واكثروا من ذلك ، ونزهوه من كل ما لا يليق به اول النهار وآخره .

* * *

٤٣ — وهو الذي يتمهدكم برحمته ولطفه ، وملائكته تطلب المغفرة والهداية لكم ، ليخرجكم الله بذلك من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والطاعة ، وكان الله بالؤمنين عظيم الرحمة .

* * *

٤٤ — تحييتهم من الله يوم يلقونه ابن وسلام لهم ، وهيا لهم على اعمالهم اجرا مضافا يشعروهم بفضلهم .

* * *

٤٥ — يا ايها النبي : انا بعثتك الى الناس برسالة الاسلام ، تشهد بالحق ، وتبشر المؤمنين بما يكون لهم من خير وثواب ، وتنفذ الكافرين بسوء المصير »

* * *

٤٦ — وداميا الخلق الى الله بامره ، وسراجا يهدي بنوره الضالين في ظلمات الشك »

(سورة الاحزاب)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ
وَالْمُنٰفِقِينَ دَعَوْهُمُ أَذْلُهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا ۝١٨ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَ مِنْ
بِدْعَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْهُمْ مِمَّنْ سَرَاحٌ جَبِلًا ۝١٩
يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ عِنَّمَا أَقْدَأُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَيِّنَاتٍ
عَمِكَ وَبَيِّنَاتٍ عَلَيْكَ وَبَيِّنَاتٍ خَلَّلَتْكَ
الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا
لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ أَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ

٤٧ — ويضر المؤمنين بأن لهم مزيداً كبيراً من الخير في الدنيا والآخرة .

* * *

٤٨ — ولا تطع الكافرين والمنافقين ، ولا تعبأ بأذاهم ، واجعل الله وكيلاً ينجي منك ضرهم وشبرهم وحسبك الله وكيلاً يكتفيك ويفنيك .

* * *

٤٩ — يا أيها الذين آمنوا إذا عقدتم على المؤمنين ثم طلقتموهن من قبل أن تدخلن بهم ، فليس لكم عليهن مدة تستوفون مدها ، فاعطوهن شيئاً من المال جبراً لخطأهن ، وأخرجوهن من بيوتكم من غير أضرار بهن .

* * *

٥٠ — يا أيها النبي : أتأبحنك أزواجك اللاتي أعطيتن مهورهن ، وأبحنك ما ملكت يمينك من الأماء مما أتمم الله به عليك ، وأحللنا لك التزوج من بنت عمك وبنت مملكت وبنت خالك وبنت خالائك اللاتي هلجن معك ، وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها لك بلا مهر ، وأنت تريد نكاحها وترغب فيها ؟

عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾ * تَرْجِي مَنْ نْشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْزِي
إِلَيْكَ مَنْ نْشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَّكَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءِيَهُنَّ وَلَا يُخْرَنَ وَرَضَيْنِ
بِمَا ءَاتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٦١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدِّلَ
بَيْنَ مَنْ أَرْزَقَ وَلَوْ أَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَرَقِيبًا ﴿٦٢﴾ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّسَاءِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَيْنَّ طَعَامٌ
غَيْرِ تَغْلِيظٍ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانْثَرُوا وَلَا مُسْتَفْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ
يُؤْذَىٰ النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

خلصت لك هذه الهبة من دون المؤمنين فلا تحلّ لهم ، قد علمنا ما فرضناه على المؤمنين في أزواجهم وأمالهم من أحكام . وما رخصنا لك فيه دونهم ، لئلا يكون عليك ضيق فيما شرعناه لك . وكان الله غفورا لذنوب عباده ، رحيمًا بالتوسعة عليهم .



٥١ — تؤخر من تشاء منهن في القسم ، وتدنى اليك من تشاء ، ومن طلب ممن أخرجت قسمها فلا يؤاخذة عليك ، ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى سرورهن وبعد الحزن عنهن ، ويرضين كلهن بما آتيتهن ، والله يعلم ما في قلوبكم من السخط أو الرضا بما شرع ، وكان الله عليهما بما في الصدور ، حليما لا يعاجل بالعقوبة .



٥٢ — لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تطلقن لتستبدل بهن من النساء من تشاء ، ولو أعجبك حسنهن ، ولكن الله أحل لك ما تملكه يدك من الإماء ، وكان الله مطلعًا على كل شيء ، حافظًا له .

(سورة الأعراف)

ذَلِكُمْ أَطَهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا
رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَآءُ ۚ إِنَّ
ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٦٠﴾ إِنْ تُبْدُوا شَيْعًا أَوْ تُخْفُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَى الَّذِينَ فِي
ءَابَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ
وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِ أَيْمَانِهِمْ
وَأَتَقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٦٢﴾ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُتِبَ لَهُمْ
فَقَدْ أَحْصَوْا بُهْتَانَهُمْ وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

٥٣ — يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا في حال افئدة لكم لتناول الطعام ، غير منتظرين وقت ادراكه ، ولكن اذا دعاكم الرسول فادخلوا ، فاذا طعمتم فانصرفوا ، ولا تمكثوا بعد ذلك مستأنسين لحديث بعضكم بعضا ، لأن الدخول بدون افئدة وإطالة المكث بعد الطعام كل يؤذى النبي فيستحى أن يطلب اليكم الخروج ، ولكن الله — تعالى — لا يمنعه من الجهر بالحق ما يمنع المخلوقين . واذا سألتكم احدى زوجات النبي — صلى الله عليه وسلم — حاجة فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلك أعظم طهارة لقلوبكم وقلوبهن من وسوس الشيطان ، وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تترجوا نساءه من بعده أبدا ، احتراما له ولهن ، ان فلكم كل عند الله ذنبا عظيما (١) .

* * *

٥٤ — ان تظهروا شيئا مما يؤذيه أو تخفوه في صدوركم فلان الله كان بكل شيء عليا .

* * *

٥٥ — لا اثم على نساء النبي الا يحتجبن من آباءهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء اخواتهن ولا النساء المؤمنات ولا العبيد المملوكين لهن ، لشدة الحاجة اليهم في الخدمة ، واتقين الله فيما أمركن به ، فلا تتجاوزن حدوده ، لأنه كان بكل شيء عالما لا تخفى عليه خافية .

* * *

٥٦ — ان الله يرحم نبيه ويرضى عنه ، والملائكة يدعون له . يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

* * *

٥٧ — ان الذين يؤذون الله ورسوله بتحديهما والتحريض على الكفر بهما طردهم الله في الدنيا والآخرة من رحمته ، واعد لهم عذابا يذل كبرياءهم .

* * *

٥٨ — والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقرول أو فعل من غير ذنب فعلموه ع نقذ تحملوا ووزر كذبهم عليهم ، واتوا ذنبا ظاهرا القبيح .

(١) يراجع التعليل الملقى على الآيتين ٥٨ ، ٥٩ من سورة القور في شأن آداب الزيارة وهجرة المسجد .

(الجزء الثاني والعشرون)

لَا زَوْجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْكَ مِنْ
جَلَابِيزٍ ۚ ذَلِكَ أَذَقُ أَنْ يَعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنُ ۖ وَكَانَ اللَّهُ
عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٥﴾ لَنْ يَنْتَهِيَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ
ثُمَّ لَا يَجُورُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تَقِفُوا
أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقِيلًا ﴿٥٧﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٥٨﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ
السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ
سَعِيرًا ﴿٦٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴿٦١﴾ يَوْمَ تَقُوبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٢﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا

٥٩ — يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يسدن على أجبانهن من جلابيبهن ، وذلك اللباس على هذا الحال أولى واحق بأن يعرفن فلا يتعرض لهن بأذى ، وكان الله غفورا رحيما لمن أطلع عن ذنوبه .

٦٠ — أقسم : ان لم يكف المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمشيعون للأخبار الكاذبة في المدينة لئلا يسلطنك عليهم ، ثم لا يكون لهم بقاء بجوارك فيها الا زمنا قليلا .

٦١ — مستحقين للعنة والطرده ، أينما وجدوا لخنوا وقتلوا تنقيلا .

٦٢ — سن الله — تعالى — من قبل فبين نافقوا الأنبياء والمرسلين ، وتمردوا ، ان يقتلوا أينما وجدوا ، ولن تجد لسنة الله تغييرا .

٦٣ — يهلك الناس من وقت قيام الساعة ، قل هؤلاء : ان علم وقتها عند الله — وحده — وما يدريك لعل وقت قيامها يكون قريبا .

٦٤ — ان الله طرد الكافرين من رحمته ، واعد لهم نارا شديدة الانتقاد .

٦٥ — لا يخرجون منها ابدا ، لا يجنون لهم من يتكلم بحمايتهم ، ولا من ينقذهم عنهم .

٦٦ — يوم تنقلب وجوههم في النار من حال الى حال ، يقولون — ناديين — يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول .

(سورة الأحراب)

سَادَتْنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿١﴾ رَبَّنَا إِنَّهُمْ
ضَعُفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهَمُ لَعَنًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مَوْعِدَ قَبْرِهِمْ أَلَّهُ
بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَجِيمًا ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٤﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ قَارَى قَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦﴾
لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾

٦٧ — وقالوا : ربنا انا اتبعنا رؤساعنا وكبراعنا في الكفر بك وبرسواك ،
فابعدوننا عن الطريق المستقيم .

* * *

٦٨ — ربنا اجعل عذابهم مضاعفا ، واطردهم من رحمتك طردا كبيرا بهقدار
اثمهم وجرمهم .

* * *

٦٩ — ياايها الذين آمنوا لا تؤذوا النبي بأى نوع من الأذى ، كالذين آذوا
موسى . من قومه ، فبراه الله مما نسبوه اليه ، وكان موسى عند الله مسيدا
ذا جاه .

* * *

٧٠ — ياايها الذين آمنوا خافوا علق الله اذا عصيتوه ، وقولوا قولا
مستقيما لا اعوجاج فيه .

* * *

٧١ — يوفىكم العمل الصالح ويمح ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد
نال الفوز العظيم ، بالنجاة من العقاب والحصول على الثواب .

* * *

٧٢ — انا عرضنا التكليف على السموات والأرض والجبال فأبين حملها،
وخفن منها ، وحملها الانسان ، انه كان شديد الظلم لنفسه ، جهولا بما يطبق
حمله .

* * *

٧٣ — ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويقبل الله
توبة المؤمنين والمؤمنات ، والله كثير المغفرة واسع الرحمة .

(٢٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ
وَإِسْمُهَا (الزَّيْلَعُ) وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَلِيظُ ۝ يَعْلَمُ
مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَذَابٌ
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ۝ لَيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سورة سبأ

افتتحت هذه السورة باستحقاق الله — وحده — الثناء والمدح على ما أتم به على عباده ، فكل ما في السموات والأرض له — سبحانه — خلقا وملكا . وتحكى السورة قصة الكافرين في الساعة ، واستبعادهم للبعث ، ويرد عليهم الرسول بالكتب والجنون ، ويردهم — سبحانه — إلى دلائل قدرته ، ويخوفهم من أن ينزل بهم مثل ما نزل بأشباهم ، فيخسف بهم الأرض ، أو يسقط عليهم قطعا من السماء ، ويذكرهم بفعله مع أوليائه ، فقد ألان الحديد لداود ، ومكن سليمان وسخر له الجن ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، وداود وسليمان قد شكرا النعمة ، وقتل من عباد الله الشكور ، واتبع ذلك بما أتم الله على سبأ من نعم لم يشكروها ، فكان لهم جنتان عن يمين وشمال ، فكانت قراهم متقاربة ، يسرون إليها آمنين ، فأبطرتهم النعمة ، وطلبوا بعد الأسفار ، فجازاهم الله بما يجرى به الجاحدين لنعمه ، وهم قد حققوا ظن إبليس واتبعوه ، وما كان له عليهم من سلطان ، وإنما هو فئة تميز المؤمن بالآخرة من هو في شك منها . ثم أخذت السورة تصف من جعلوهم الهة بالعجز . وتذكر أن كل نفس مسئولة عن جرمها ، وتثبت عموم رسالة الرسول ، وتنتل استبطاء المشركين ليوم الوعيد ، وله وقت معلوم .

وتحكى السورة مول الكافرين في القرآن ومحاوره المستنكرين والضعفاء ، وتضع حدا للتفخر بأموال والأولاد ، وإنما لا تقرب إلى الله إلا بقدر ما توجه إليه من بسخ عام، فهي ملكه، وهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ونعرض صورة للمشركين ، فقد قالوا في رسولهم : أنه يريد أن يصدهم عما يعبد آباؤهم ، وقالوا فيها نزل عليه من آيات : أفك منرى وسحر مبین . وما أوتوا كتباً من قبل ، وما أرسل إليهم قبلك من رسول ، وقد أرسلنا إلى من قبلهم من علموا قوتهم وعزتهم وأحبارهم ، فلما لم يستجيبوا أخفناهم بالعباد . ويؤبر الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يوضح مهمته معهم ، وإنما التذكير دون الإلجاء ، ويؤبرون بالنظر في أصحابهم ، فما به جنون ، ولا هو طالب لئال ، ودعوته للناس إلى الحق بوحى من الله — تعالى — ليتحقق لهم الأمن . فإذا جاءت الساعة وفزعوا وه مهرب أخذوا من مكان قريب ، وقالوا عند ذلك : آمنا . وإنى لهم الإيمان وقد كفروا من قبل ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأبنائهم ، أنهم جميعا كانوا في شك من أمر الدين موقع في الريبة .

١ — التناء كله حق لله — وحده — الذى له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وتدبرا . وله — وحده — الثناء في الآخرة للملك الشامل ، وهو الحكيم الذى لا يخطئ ، الخبير الذى لا يغيب عنه سر .

٢ — يعلم كل ما يدخل في أجزاء الأرض كالماء والكوز والنفان وإجزاء الوئى ، وكل ما يخرج منها كالحيوان والنبات والمعادن ومياه الأبر والبحيون ، ويعلم ما ينزل من السماء كالملائكة والكتب التى يتلقاها الأنبياء والمطر والصواعق وما يصعد فيها ويرقى إليها كالملائكة وأعمال العبادة والأرواح ، وهو الكثير الرحمة العظيم المغفرة .

٣ — وقال الذين كفروا : لا تأتينا الساعة الموعودة للبعث والنشور . قل لهم — أيها الرسول — : ستأتيتكم ، وربى لتأتيتكم ، عالم الغيب لا يغيب عن عليه قدر ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها إلا ما مسطور في كتاب تلم البليان (١) .

(١) الآخرة في اللغة العربية : شيء صغير جدا كسفار اقبل أو دقة القنار . ومثقال الذرة ، معناه : وزن الذرة وتفيد الآية وجود ما هو أصغر من الذرة ، وجدير بالذكر أن العلم بالحديث اتبع انقسام الذرة إلى أصغر منها وهي مكوناتها المعروفة بالقوادة والكهرب . وهذا لم يتحقق عليها إلا في القرن العشرين الميلادى .

(سورة مaida)

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ① وَالَّذِينَ سَمِعُوا
 فِي آبَائِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ
 دُونِ أَلِيمٍ ② وَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَصَلَّى إِلَا صِرْطَ الْعَزِيزِ
 الْحَمِيدِ ③ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَحْنُ عَلَى رَجُلٍ
 بِمُنْظَرٍ ④ إِذَا مَرِئْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ أَنْكُرَ لِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑤
 أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآيَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ⑥ أَفَلَمْ يَرَوْا أَنَّ
 مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ
 نَحِيطُ يَوْمَ الْأَرْضِ أَوْ نُسْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسَافًا مِنَ السَّمَاءِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ⑦ * وَلَقَدْ آتَيْنَا
 دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَّا لَهُ

٤ — ليثبت الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولتنتفع بهم الناس ، ولتلك الآيات للمتقين
العاللون لهم من الله مغفرة تمحو ذنوبهم ورزق واسع لا من فيه .

* * *

٥ — والذين اجتهدوا كتبهم في محاربة القرآن ، مغالين أمر الله في نصر
رسوله ، أولئك لهم عذاب من أسوأ العذاب المؤلم .

* * *

٦ — ويعلم الذين من الله عليهم بالعلم أن القرآن الذي أنزل إليك من
ربك — بما فيه من معاني وهداية — هو الحق الذي لا ريب فيه وهو الذي
يهدى إلى طريق الله الغالب على كل شيء ، المستحق لكل ثناء .

* * *

٧ — وقال الكفار بعضهم لبعض — استهزاء بخبر البعث — : هل نذكركم
على رجل يحدثكم أنكم إذا متم وقرت أجسامكم كل فريق لئن لم لتبعثن في
خلق جديد ؟ !

* * *

٨ — أخلق هذا الرجل على الله كتابا فيما نسب إليه من أحياء الموتى ،
أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدري ؟ ! ليس الأمر كما زعموا ، بل الحقيقة أن
الذين لا يؤمنون بالآخرة واقعون في العذاب والضلال البعيد عن الحق .

* * *

٩ — أعموا فلم ينظروا إلى ما بين أيديهم وما وراءهم من السماء والأرض ،
ليعلموا قدرتنا على فعل ما نشاء ؟ ! إن نشأ نخسف بهم الأرض خسفناها
بهم ، أو إن نشأ ننسقط عليهم قطعا من السماء نبعثهم بها استعابنا ، إن
فيما نذكرنا لدليل لكل عبد راجع إلى ربه في كل أمره .

(الجزء الثاني والثرون)

الْحَلِيدُ ❶ أَنْ أَعْمَلَ مَلِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا إِلَى مَا تَعْمَلُونَ بِهَيْبٍ ❷ وَلَسْلَيْتَنَ الرِّجْ
غَدُوهَا شَهْرٌ وَوَرَا حَهَا شَهْرٌ وَأَسْلَسْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ
أَلْحَنَ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِقْدَانِ رِيَّةٍ وَمَنْ يَرْجُ مِنْهُمْ
عَنْ أَمْرِنَا نُلْقِيهِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ❸ يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَسَاءُ مِنْ عَذَابٍ وَمَعْتَلِيلٍ وَجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ
وَأَسْبَغَتِ أَعْمَلُوا أَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ
الشُّكُورِ ❹ فَلَمَّا فَضَيَّعْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى
مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَهُمْ فَلَمَّا أَخَذَتْهُنَّ
أَلْحَنَ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ❺ لَقَدْ كَانَ لِسَيِّدٍ فِي مَسْكِينِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ
عَنْ يَمِينٍ وَجَمَلٍ كَلَامٍ مِنْ رِزْقِ رَبِّكَ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بِلَادَهُ

١٠ — والله : لقد أعطينا داود منا فضلا بأعطائه الحكمة والكلاب ، وقتلنا :
يا جبال رددى معه التسبيح اذا سبح ، وسخرنا له الطير ترجع تقديس الله ،
وصيرنا له الحديد لينا يشكله كما يشاء (١) .

* * *

١١ — أوحينا اليه ان اعمل دروعا واسعة تحمى من بأس الاعداء ، واحكم
نسجها بتداخل حلقاتها ، وقتلنا له ولله : اعملوا ما يعصو عليكم وعلى غيركم
بالخير والصلاح ، انى بكل ما تعملون بصير لا يثيب على شيء منه .

* * *

١٢ — وسخرنا لستيلان الريح ، جريها في اول النهار يعدل السير العادي
شهورا ، وجريها في آخر النهار يعدل السير شهرا . واسلنا له معدن النحاس
يجرى غزيرا مستترا ، وسخرنا له من الجن من يعمل لبلبه بشخير ربه ،
ومن ينحرف من الجن من امرنا لهم بطاعة سليمان نثقه من عذاب النار المستمرة .

* * *

١٣ — يعملون له ما يريد من مساجد للمعبدة وصور مجسمة وقصاع كبيرة
كالاواض وأوان للطبخ ثبنت على قواعدا لعظها ، وقتلنا لال داود : اعملوا
عمالا تشكرون به الله شكرا ، وتلبل من مبلدى من يفكر نعمى فيكثر شكرى .

* * *

١٤ — فلما حكما على سليمان بالموت ما تل الجن على موته الا دابة الأرض
تاكل عصاه وهو متكى عليها ، فلما سقط علمت الجن انهم لو كانوا يعلمون
الغيب ما مكثوا فى العذاب الشاق المهين لهم .

(١) داود عليه السلام — بعد انبياء بنى اسرائيل ومولودهم ، عاش فى الفترة التى بين سنة
١٠١٠ و ٩٧٠ ق م .

(سورة مائدة)

طَيْبَةً وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿٥٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
الْعَرَمِ وَمَكَّنَّا لَهُمْ يَمِينَهُمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْمَامٍ وَأَنْبُلٍ
وَتْنٍ وَمِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نَجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿٥٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
سَيَرُوا فِيهَا لِبَالٍ وَأَيْامًا آمِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَعَلَّيْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَقَاتِهِمْ
كُلَّ مَمْزُوقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٩﴾
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَفْزَحُ بِالْآخِرَةِ فَمَنْ هُوَ فِي شَكٍّ وَرَبِّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٦١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

١٥ — انقسم : قد كان لأهل سبأ في مسكنهم باليمن آية دالة على قدرتنا .
حديقتان يحفان ببيلدهم عن يمين وشمال ، قيل لهم : كلوا من رزق ربكم واشكروا
نعمه بصرفها في وجوهها . بلدتكم بلدة طيبة ذات ظل وثمر ، وريكم كثير
المفخرة لمن شكره .

١٦ — فأعرضوا عن شكر النعمة ويطروا معيشتهم ، فأطلقنا عليهم السيل
الجارف الذي أعقب تصدع السدود ، فأهلك البساتين ، وبلدناهم بجنتيهم
المفترتين جنتين خواتى ثمر مر ، وشجر لا يثمر ، وثىء من نبق قليل لا غناه
فيه (١) .

١٧ — ذلك الجزاء جزيناهم ب كفرهم النعمة وعدم شكرها ، وهل نصاب
هذا العقاب إلا شديد الكفر بالله وبإفضاله ؟

١٨ — وجعلنا بين مسكنهم باليمن وبين القرى المباركة قرى متقاربة يظهر
بعضها لبعض ، وجعلنا نسبة بعضها إلى بعض على مقدار معين من السير
لا يشقة معه . وقلنا لهم : سيروا فيها ليالى وإيلها متممين بالآمن .

١٩ — فقالوا — بطرا بنعمة الراحة والأمن — رينا : نأبىد بين أسفارنا ؟
فلا نصابف قرى عامرة في طريقنا إلى مقاصدنا ، فباعد الله بين أسفارهم ،
وظلموا أنفسهم بطغيانهم ، فصغرناهم أحاديث للناس ، وغرقناهم كل تغريق ،
أن فيها وقع لهم لعظمت لكل صبار من البلاء ، شكور على العطاء .

٢٠ — ولقد حقق إبليس ظنه عليهم ، فأتبعهموه إلا فريقا قليلا من المؤمنين .

٢١ — وما كان لإبليس عليهم من قوة يخضعهم بها ، ولكن الله امتحنهم
ليظهر من يصدق بالآخرة ممن هو منها في شك . وريك — أيها النبي — على
كل شيء رقيب فقم على كل أمر .

(١) سيل الحرم أو سد مأرب . هو أعظم سدود اليمن ، وقد استنطاق هذا أن يحول مسامحة
قصرها للنبالة ميل مربع كفت جرداء قاحلة فأصبحت بعد تغير المياه غياضا وبساتين . وآية ذلك
فلان الجنان ، وقد اختلفت أنوال الأرضين فمن يئاه ، كذلك تمددت أنوال في أسباب نهمة .

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٦٧﴾
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا
فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٨﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَنَا عَنْ آجِرِنَا وَلَا نُسْأَلُ عَنْ
عَمَلُونِ ﴿٧٠﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أُحْفَظُ بِهِ
شُرَكَاءَ كُلِّ بَلٍّ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ

٢٢ — قل — ايها النبي — للمشركين : ادعوا الذين ادعيتهم باطلا انهم شركاء من دون الله ليطلبوا لكم نفعا او يدفعوا عنكم ضرا ، هم لا يجيبونكم ، لانهم لا يملكون مقدار ذرة في السموات ولا في الأرض ، وليس لهم فيها شركة مع الله في خلق او ملك ، وليس لله من هؤلاء الشركاء الزعميين من يعينه على تدبير شئون خلقه .

٢٣ — ولا تنفع الشفاعة عند الله الا للمستأهلين لمقام الشفاعة ، حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم بالاذن لهم في الشفاعة ، قال بعضهم لبعض — مستبشرين — : ماذا قال ربكم ؟! فيجلبون بانه قال القول الحق باذنه في الشفاعة لمن ارتضى ، وهو — وحده — صاحب العلو والكبرياء ، ويأذن ويمنع من يشاء كما يشاء .

٢٤ — قل — ايها النبي — للمشركين : من ياتيكم برزقكم من السموات والأرض ؟! قل لهم — حين لا يجيبون عنادا — : الله وحده هو الذي يرزقكم منها ، واننا معشر المؤمنين او اياكم معشر المشركين لملى احد الامرين من الهدى او الضلال الواضح .

٢٥ — قل لهم — ايها النبي — : لا تسألون عنا اذننا ولا نسال عن اعمالكم .

٢٦ — قل لهم : يجمع بيننا رينا يوم القيامة ثم يقضى بيننا بالحق ، وهو — سبحانه — الحاكم في كل امر ، العليم بحقيقة ما كان منا ومنكم .

٢٧ — قل لهم : اروني الذين الحقتم بالله في استحقاق العبادة ، تزعمون شركهم له ، ليس له شريك ، بل هو الله الغالب على كل شيء ، الحكيم في تدبيره وتصريفه .

٢٨ — وما ارسنك — يا محمد — الا للناس جميعا ، بشيرا للمؤمنين بالخير ، ونذيرا للكافرين بالشر ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون صفتك وعموم رسالتك .

(سورة سبا)

صَالِحِينَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِجُونَ عَنْهُ
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تُوْمِنَ
بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ
مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ
يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا
مُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعُّوا
أَحْنُ صَدَدْنَاكَ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَتْكُمْ بَلْ كُنْتُمْ
مُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
بَلْ مَكْرُ الْبَلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّعَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ فِي آخِثِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ
إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ

٢٩ — ويقول الكافرون — استمعاداً لليوم الموعود للجزاء — متى هذه الوعد فندخل النار وتدخلون الجنة ان كنتم صادقين في وعدهم به !!

* * *

٣٠ — قل لهم ايها الإنبي : لكم ميعاد يوم عظيم ، لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون .

* * *

٣١ — وقال الذين كفروا : ان نصديق بهذا القرآن ولا بالكتب التي تقدمت عليه نبيا تأمر به وتدعو اليه . ولو ترى — يا من تملك الرؤية — وقت وقف الظالمين مند خالقهم وملاك أمرهم لرأيت العجب في موقفهم ، حين يرد بعضهم الى بعض القول ، يقول المستضعفون للمستعلمين عليهم : لولا انتم — بتسلطكم علينا — لكنا مؤمنين .

* * *

٣٢ — قال المستكبرون للمستضعفين — منكبرين قولهم — : اتحن صدقناكم من الهدى بعد مجيئه لكم !! لم نصدقكم منه ، بل كنتم مؤثرين الضلالة على الهدى .

* * *

٣٣ — وقال المستضعفون للمستكبرين : بل تدبيركم ووسوستكم لنا في الليل والنهار اوقعنا في التهلكة ، حين كنتم تطالبون منا ان نكفر بالله ، ونجعل له شركاء ، وامر الفريقان الحسرة لما رأوا العذاب واتعا بهم ، فعلموا ان لا فائدة من اظهار هذه الحسرة ، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين لم يؤمنوا ، هل يستحق هؤلاء الا جزاء ما كانوا يعملون !!

(الجزء الثاني والعشرون)

تَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٥﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٢٦﴾
قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ
فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِلَاتِنَا
مُتَعِزِّينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ إِن
رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
وَمَا تَنْفَعُكُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلُقُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٠﴾
وَيَوْمَ يُنْفَخُ أَصْفَادُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي بِهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ
كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِمَّنْ دُونِهِمْ

٣٤ — وما أرسلنا في قرية من رسول يدعوهم الى الحق الا قل الفرقون
من اهلها : انا بما جنتم به مكذبون .

٣٥ — وقالوا — متباهين — : نحن اكثر اموالا واولادا ، وما نحن بمعذبين
في الآخرة .

٣٦ — قل لهم — ايها النبي — : ان خلتى يوسع الرزق ان يشاء من
العاصمين والطيعين ، ويضيق على من يشاء ، وليس ذلك دليل رضاء او سخطه ،
ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

٣٧ — وليست اموالكم واولادكم بالزينة التي تقرّبكم صفدا قرية ، لكن من
ثبت له الايمان وعمل صالحا فاولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا ، وهم في
اعالي الجنات آمنون .

٣٨ — والذين يسمعون في معارضة آياتنا — محاولين ابطالها وتمجيز
اثبتنا عن تبليغها — اولئك في العذاب محضرون لا يفلتون .

٣٩ — قل — ايها النبي — : ان ربي يوسع الرزق ان يشاء من عباده
ويضيق عليه ، وما اتفقت من شيء فهو يعوزه ، وهو — سبحانه — خسر
للرازيقين .

٤٠ — وانكز — ايها النبي — يوم يحشرهم الله جميعا ، ثم يقول —
سبحانه — للملائكة امام من كانوا يعبدونهم : اهؤلاء خصومكم بالعبادة دوني !!

(سورة سبا)

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً
قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا هَؤُلَاءُ
لَهُدَيْنَ ظَلَمُوا فَوَقَّعُوا
النَّارَ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا نَسَلْنَا
عَلَيْهِمْ نَارًا قَالُوا مَا هَٰذَا
إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ
عَنْ عَمَلِكُمْ كَانَ يَعْبُدُ
آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا
إِلَّا أَنْفُكَ تُفْتَرَىٰ ﴿٢﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ
إِنْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٣﴾
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ
فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿٤﴾ قُلْ إِنَّمَا
أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْغَوْفٍ لَكُمْ ثُمَّ تُنْفِرُوا
مَآ صَاحِبَكُمْ مِنْ جَنَّةٍ

٤١ - قالت الملائكة : تنزهك - تنزيها - من ان يكون لك شريك ، انت
الذى نواليه من دونهم ، وهم وأهملين في زعمهم انهم كانوا يمدوننا ، بل كانوا
خاضعين لفتاير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك . لكنهم بهم مصدقون .»



٤٢ - فيوم الحشر لا يملك بعضكم لبعض جلب نفع ولا دفع ضر ، وتقول
لظالمين انفسهم : ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها في الدنيا تكذيبين .»



٤٣ - واذا تنلى على الكفار آياتنا واضحت الدلالة على الحق قال
الكافرون : ما هذا الا رجل يريد ان يمنعكم مما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا :
ما هذا القرآن الا كذب مخلق ، وقال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم : ما هذا
الا سحر واضح .»



٤٤ - وما انزل الله على العرب من كتب سماوية يدرسونها ، وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير يخوفهم عقبة جحودهم .



٤٥ - وكذب الذين سبقوا من الامم انبياءهم ، وما بلغ مشركو قومك مفتر:
ما آتينا هؤلاء السالطين من قوة وتمكين ، فكذبوا رسلى ، فكيف كان انكسرى
عليهم بمقابلى لهم 18

(الجزء الثاني والعشرون)

إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١١﴾
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
 وَمَوْعِدٍ كَلِمَتِي وَمُيَدٌ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ
 بِالْحَقِّ عَلَظِمَ الْغُيُوبِ ﴿١٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ
 الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَأَنَا ضَالٌّ
 عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَبْتُ فَأَنَا مِرْحَى إِلَى رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
 قَرِيبٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ قَرِعُوا قُلُوبَهُمْ وَلَا يَمْلِكُوا
 مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا آتَانَا بِهِ وَأَنْ لِمُكُمْ
 أَتْنَاهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١٧﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
 وَيَقْلِقُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ وَجِئِلْ بَيْنَهُمْ
 وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
 كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿١٩﴾

٤٦ — قل لهم : انما آمركم بخصلة واحدة هي : ان تقوموا — مخلصين لله بعيدين عن التقليد — في البحث بإخلاص لله ، ومتفرقين اثنين اثنين يتعاونوا في القابل ، وواحدًا واحدًا ينظر بمعدل وانصاف ، ثم تتفكروا في امر صاحبكم — محمد — الذي عاشرتهم وعرفتم سلامة عقله . ما به من جنون حين تصدى لهذا الامر ، ان هو الا نذير لكم بعذاب شديد مقبل امامكم .

* * *

٤٧ — قل للكفار : اى شيء من اجر طلبته منكم على تبليغ الرسالة فهو لكم ، ما لجرى الذى انتظروه الا على الله ، وهو على كل شيء رقيب مطلع .

* * *

٤٨ — قل لهم : ان ربى يرمى بالحق في وجه الباطل فيمحقه ، وهو علام الغيوب لا يخفى عليه سر .

* * *

٤٩ — قل لهم : ظهر الاسلام ، وما يستحدث الباطل وسيلة تدفع الحق ، وما يعيد وسائله السابقة .

* * *

٥٠ — قل لهم : ان انحرفت عن الحق فانما ضرر ذلك عائد على نفسى ، وان احدثت غبارشاد ربى ، انه سميع لقولى وقولكم ، قريب منى ومنكم .

* * *

٥١ — ولو ترى — ايها المبصر — حين نزع الكفار عند ظهور الحق فلا مهرب لهم ، واخذوا الى النار من مكان قريب .

* * *

٥٢ — وقالوا — عندما شاهدوا العذاب — : آمنا بالحق ، وكيف يكون لهم تناول الايمان بسهولة من مكان بعيد هو الدنيا التى انقضت وقتها ؟!

* * *

٥٣ — وقد كفروا بالحق من قبل هذا اليوم ، ويرجعون بالظن الباطل من مكان بعيد من الصواب .

* * *

٥٤ — وحيل بينهم وبين ما يشتهون من ايمان ينفعهم ، كما فعل بالشيايعهم من قبل عندما آمنوا بعد فوات الوقت ، لانهم — جيئاً — كفوا في شك من الحق موقع في التهمة .

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨١

مطبع الاسرام التجارية



تفسير سور

فاطر يس الصفات
ص الزمر



(سورة فاطر)

(٢٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَنشَأَهَا جِبْرِيلُ وَأَنزَلَهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا أُولَى أَجْنِهَةٍ مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرُبُعٍ ۚ بَرِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا بَشَأَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ بَلَّغْنَا النَّاسَ
أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَآلَيْ تَتَوَكَّلُونَ ﴿٣﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ

● سورة قاطر ●

افتتحت هذه السورة بالثناء على الله خالق السموات والأرض على غير مثال ، جاعل الملائكة رسلا إلى عباده نوى اجنحة عديدة ، ما يرسله للناس من فضل لا أحد يمنع ، وما يمسكه لا أحد يرسله ، يدعو الناس إلى ذكر النعمة ، إذ لا خالق معه يدهم بالرزق ولا إله معه يصرفون إليه . وكذب القوم دعوتك ، فلك فيمن سبق من الرسل عبرة ، ولك فيها وعدنا من رجعة اليأس ما يسليك ، وواجب على الناس ألا تغرهم الدنيا بزخارفها ، ولا يغرهم الشيطان وأمره مقصور على دعوة متابعيه إلى التهلكة ، ومن تابعه فاده إلى التلار ، ولا يستوى من زين له الشيطان سوء عمله ومن تركه ، وإذا كان شأن الناس ذلك فلا تأسف على عدم إيمانهم ، فمن أرسل السحاب وأحيا به الموات ، يحيى الأموات للحساب والجزاء ، ومن أراد النعمة اعتر بالله ، ومن اعتر بشيء آذله ، وأعمال العباد تصعد إليه ، فيقبل عمل المؤمنين ويحيط عمل الكافرين . ودليل قدرته على البعث والنشور أنه خلق الناس من تراب ثم من نقطة ثم جعلهم أزواجا ، وما تحمل من أثني ولا تضع إلا بعلمه ، خلق العنب والملح ، ومن كل تحصل الأرزاق ، وأدخل الليل في النهار وأدخل النهار في الليل ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجري إلى أجل مسمى ، هذا القادر هو الإله الحق . والذين يدعون من دونه لا يملكون ، وإذا دعوا لا يسمعون ، وإذا سمعوا لا يستجيبون ، ويوم القيامة يكترون بشرك من أشركوهم مع الله ، وهو عادل يحمل كل نفس عملها ، ويوجه الرسل أن يقصدوا بدعوتهم من يخشون الله ، ووظيفة الرسول انذار قومه ، وما من أمة إلا خلا فيها نذير .

وتعود السورة إلى دلائل القدرة ، فإله تخرج به الثمرات المختلفة ، والجبال طرائق بيض وجمر وسود ، والناس والدواب مختلف ألوانهم ، كل ذلك يحمل على الخشية منه ، ومن يتلو كتاب الله الذي أورثه من اصطفاة يدخل الجنة يتمتع بما فيها ، ومن كفر يدخل النار لا يقضى عليه فيها ولا يخفف عنه من عذابها ، يطلب الرجعة إلى الدنيا ليصلح من عمله ، وقد أهمل وقتا يتذكر فيه من تذكر ، وجاءهم النذير . وهو — سبحانه — جعلكم خلائف الأرض ، ويمسك السموات والأرض أن تزولا . وقد أقسم المعاندون : لأن جاءهم نذير ليكونن أهدى ممن سبقوهم ، فلما جاءهم استكبروا ، فحلق بهم مكرهم ، وما قدروا الله حق قدره ، ولو يؤاخذ الله أهل الأرض بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل ، فإذا جاء فإن الله كان بعباده بصيرا .

١ — الثناء الجميل حق لله — وحده — موجد السموات والأرض على غير مثال سبق ، جاعل الملائكة رسلا إلى خلقه نوى اجنحة مختلفة العدد ، اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا . يزيد في الخلق ما يشاء أن يزيد ، لا يعجزه شيء ، أن الله على كل شيء عظيم القدرة .

٢ — ما يرسل الله للناس رحمة — أي رحمة كثرت مطرا أو نعمة أو أمنا أو حكمة — فلا أحد يحبسها عنهم ، وما يحبس من ذلك فلا أحد يستطيع أن يطلقه من بعده ، وهو الغالب الذي لا يغلب ، الحكيم الذي لا يخطئ .

٣ — يأبى الناس اذكروا نعمة الله عليكم بشكرها وتاديبها حتيا ، وأقروا بما يقع في نفوسكم أنه لا خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ترسله والأرض بما تخرجها مما به حياتكم . لا إله إلا هو يرزق عباده ، فكيف تصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم إلى الشرك في عبادته ؟ !

(الجزء الثاني والعشرون)

تَرْجِعُ الْأُمُورَ ۝ يَلِكُهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا
تُغْنِيكَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۝ وَلَا يَغْنَمُكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبُ
نَفْسٌ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝
وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ
فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ۝
مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْغَزَاَ فَلَهُ الْغَزَاُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

٤ — وإن يكذبك كبار قومك فيما جئتهم به من الهدى فاصبر عليهم ، فقد كتبت رسل من قبلك فصبروا على ما كتبوا حتى انتصروا ، وإلى الله — وحده — ترجع الأمور كلها .

٥ — يا أيها الناس : إن وعد الله — بالبعث والجزاء والنصر — حق ، فلا تخدعنكم الدنيا من الآخرة ، ولا يخذعنكم الشيطان عن اتباع الرسل ، فيبينكم بالمغفرة مع الإصرار على المعصية .

٦ — إن الشيطان لكم عدو قديم فلا تنخدعوا ، بوعوده ، فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو متابعيه ليكونوا من أصحاب النار المشتعلة لا يدعوهم لغيرها .

٧ — الذين كفروا بالله ورسله لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة لذنوبهم ولجر كبير على أعمالهم .

٨ — افقدوا التمييز ، فمن زين له الشيطان عمله السيئ فراه حسنا كمن أهتدى بهدى الله فرأى الحسن حسنا والسيئ سيئا ! ؟ فإن الله يضل من يشاء ممن ارتضوا سبيل الضلال سبيلا ، ويهدي من يشاء ممن اختاروا سبيل الهداية سبيلا . فلا تهلك نفسك حزنا على الضالين وحسرة عليهم ، إن الله محيط علمه بما يصنعون من شر ، فيجزئهم به .

٩ — والله — وحده — هو الذى أرسل الرياح فتحرك سحبا تراكم من بكرة الماء ، فسقنا السحاب إلى بلد مجذب ، فاحيينا به أرضه بالنبات بعد موتها ، مثل إخراجنا النبات من الأرض نخرج الموتى من القبور يوم القيامة (١) .

(١) يرجع إلى التعليل العلمى على الآية ٧ من سورة الأعراف .

(سورة فاطر)

الْكَافِرَاتِ لَكُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْرَدُ ۖ
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ
مُعْمَرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ۚ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِنْ كُلِّ تَاكُومٍ
لَحْمًا طَرِيدًا ۚ وَنُخْرِجُوهُنَّ غِلِيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَىٰ أُلْجُفًا
فِيهِ ۚ مَوَاسِرَ يَتَكَبَّرُونَ ۚ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝
يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ ۚ وَتَسْتَكْشِفُ
السُّحُبُ كُلُّ بَحْرٍ لَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ۝
إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَهُمْ وَلَا يَسْتَجِيبُوا

١٠ - من كان يريد الشرف والقوة فليطلبها بطاعة الله ، فان له القوة كلها ، اليه يعلو الكلم الطيب ، ويرفع الله العمل الصالح فيقبله ، والذين يذبون المؤمنين المكيدات التي تسوءهم لهم عذاب شديد ، وتدبيرهم فاسد ، لا يحقق غرضاً ولا ينتج شيئاً .

١١ - والله اوجدكم من تراب ، اذ خلق اهلكم آدم منه ، ثم خلقكم من نطفة هي الماء الذي يصب في الارحام ، وهي ايضا من اغذية تخرج من التراب ، ثم جعلكم نكرانا وانثانا ، وما تحبل من انثى ولا تضع حملها الا بعلمه تعالى ، وما يبد في عمر احد ولا ينقص من عمره الا مسجل في كتاب ، ان ذلك على الله سهل هين .

١٢ - وما يستوى البحرين في علينا وتقديرنا وان اشتركا في بعض منافعهما ، هذا ماؤه عذب يقطع العطش لشدة عدويته وحلاوته وسهولة تناوله ، وهذا ملح شديد اللوحة . ومن كل منهما تاكلون لحما طريا مما تصيدون من الاسماك ، وتستخرجون من الماء الملح ما تتخونه زينة كاللؤلؤ والمرجان . وترى - ايها المشاهد - السفن تجري فيه شاقة الماء بمرمتها ، لتطلبوا شيئاً من فضل الله بالتجارة ، ولعلكم تشكرون لريكم هذه النعم (١) .

١٣ - ينخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل ، بطول ساعات احدهما وقصرها في الآخر ، حسب اوضاع محكمة مدى الاعوام والذهور ، وسخر الشمس والقمر لمنفعتكم ، كل منهما يجري الى اجل معين ينتهي اليه . ذلك العظيم الشأن هو الله مدبر اموركم ، له الملك وحده ، والذين تدعون من غيره آلهة تعبدونها ما يكونون من لفافة نواة ، فكيف يستأهلون العبادة ؟ ! (٢) .

(١) ومن آيات الله التي دعا الناس الى تمقلها ومن عليهم بها جريان الفك وغورها في البحر حسب سنن الله التي سنّها في الطبيعة وهو ما بينه تقوّن الاجسام الطافية ، ويدهي ان يمشي على مستخرج من البحر الملح ، وقد يستبعد بعض الناس ان تكون المياه العذبة مصدراً للعلى ايضاً . ولكن العلم والواقع اثبتا غير ذلك . اما اللؤلؤ فانه كما يستخرج من انواع معينة من البحر يستخرج ايضاً من انواع معينة اخرى صنعته الانهار . توجد الكثرة في المياه العذبة في انجترا واسكتلندا وروتر وتشيكوسلوفاكيا واليابان .. الخ بالإضافة الى مصائد اللؤلؤ البحرية الشهيرة . ويدخل في ذلك ما نجده المياه العذبة من المعلن المالية للصناعة كالماس الذي يستخرج من رواسب الانهار الجافة المعروفة بالرفق . ويوجد الباقوت كذلك في الرواسب القهريّة في « مويوك » بالقرب من « بادالاس » في بورما العليا ، اما في « سيام » و « سيلان فيوجد الباقوت غالباً في الرواسب القهريّة . ومن الاجزاء شبه الكريمة التي نستعمل في الزينة حجر القويتر

TOPOS

ويوجد في الرواسب القهريّة في مواقع كثيرة ومنتشرة في البرازيل وفي الروسية « الورايل وسيميرا » وهو ثوروسيليكات الاقيوم ويغلب ان يكون اصفر أو بني .

GIRON

الزيركون حجر كريم جذاب تتقارب خواصه من خواص الماس ومثل انواعه الكريمة مستخرج من الرواسب القهريّة .

(٢) تشير الآية الكريمة الى ان للشمس اجلاً منتهى بعده ، وقد تكون هذه هي التهية على ما قال به علماء الفلك من ان الشمس تحترق وتوقد النار وهو مادة الهيدروجين فتتحول الى هيليوم وقد يكون اجل الشمس بقرنة كونيّة .

لَكَ وَوَمِ الْقَلِيمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ
خَبِيرٌ ﴿١١﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِحُلَاقٍ جَدِيدٍ ﴿١٣﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٤﴾ وَلَا تَزِرُ
وِزْرَهُ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْهَا لَا يَحْمِلْ
مِنْهُ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿١٧﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ
وَالنُّورُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ
إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ
فِي الْقُبُورِ ﴿١٩﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

١٤ — أن تدعوا الذين تعبدونهم من دون الله لاسمعوا دعاكم ، ولو سمعوا دعاكم ما اجابوا شيئا مما تطلبون ، ويوم القيلة ينكرون اشراركم لهم مع الله ، ولا يخبركم بهذا الخبر من احوال الآخرة مثل علم به علما دقيقا .

١٥ — يا أيها الناس : أنتم المحتاجون الى الله في كل شيء ، والله هو الغني — وحده — من كل خلقه ، المستحق للحمد على كل حال .

١٦ — ان يشأ الله اهلككم اهلككم لتنام قدرته ، ويأت بخلق جديد ترضاه حكمته .

١٧ — وما هلاككم والائتين بغيركم بممتنع على الله .

١٨ — ولا تحمل نفس مثبئة اثم نفس أخرى ، وان تدع نفس مثبئة بالذنوب شخصا ليحمل منها ، لا يحمل هذا الشخص من ذنوبها شيئا ، ولو كان ذا قرابة بها ، لاشتغال كل بنفسه ، ولا يحزنك — ايها النبي — عناد قومك ، انسابا ينفع تحذيرك الذين يخافون ربهم في خلواتهم ، واقاموا الصلاة على وجهها ، ومن تطهر من دنس الذنوب فاتها يتطهر لنفسه ، والى الله المرجع في النهاية ، فيعامل كلا بما يستحق (١) .

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — وما يستوى الذي لا يهتدى الى الحق لجهله ، والذي يسلك طريق الهداية لعلمه ، ولا الباطل ولا الحق ، ولا الظل ولا الريح الحارة .

٢٢ — ولا يستوى الاحياء بقبول الايمان ولا الاموات الذين عطلت حواسهم واغلقت قلوبهم عن سماع الحق ، ان الله يهدي من يشاء الى سماع الحجة سماع قبول ، وما أنت — ايها النبي — بمسمع لموات القلوب بالعمى والكنز ، كما أنك لا تسمع الموتي في القبور .

٢٣ — ما عليك الا ان تبلغ وتتذر .

(١) يراجع التعليق العلوي على الآية « ٧ » من سورة الزمر : « ولا تزد واتر ولا تزد اخرى » .

(سورة فاطر)

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣﴾
وَرَأَى اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْزَجْنَا بِهِ عُشْبًا
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ
أَلْوَانًا وَغَرَايِبُ سُودٌ ﴿٤﴾ وَمِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٦﴾
لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ أُجُورَهُمْ وَأَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ

٢٤ — أنا أرسلناك — أيها النبي — للناس جميعا بالدين الحق ، مبشرا من آمن به بالجنة ، ومنذرا من كفر به بعذاب النار ، وما من أمة من الأمم المضيئة إلا جاءها من قبل الله من يحضرها عقابه .

٢٥ — وإن يكذب قومك في ذلك فقد كذب الذين من قبلهم رسلكم ، وقد جاءوهم بالمعجزات الواضحات وبالصصف الربنية والكتب المنيرة لطريق النجاة في الدنيا والآخرة .

٢٦ — ثم أخذت الذين كفروا أخذا شديدا ، فانظر كيف كان انكارى لمعلم وفضى عليهم ؟

٢٧ — ألم تر — أيها العقل — أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرج به ثمرات مختلفا الوانها ، منها الأحمر والأصفر والخلو والمزج والطيب والخبيث ، ومن الجبال جبال ذوو طرائق وخطوط بيض وحمر مختلفة بالشدة والشفق وجبال شديدة السواد (١) .

٢٨ — ومن الناس والدواب والابل والبقر والغنم مختلف الوانها كذلك ، في الشكل والحجم واللون . ما يتدبر هذا الصنع العجيب ويخشي صنعه إلا الطماء الذين يدركون أسرار صنعه ، أن الله غالب يخشاه المؤمنون ، غفور كثير الخو لنزوب من يرجع اليه (٢) .

٢٩ — ان الذين يظنون كتاب الله ، متدبرين فيه عاملين به ، وأقاموا الصلاة على وجهها الصحيح ، وأنفقوا بعض ما رزقهم الله سرا وجهرا ، يرجون بذلك تجارة مع الله أن تكسب .

(١) ليس الإجمال العلمي في هذه الآية القريبه هو الضويع لفظ بما للجبال من الوان مختلفة ترجع الى اختلاف المواد التي تتلف منها صخورها من حديد بجعل اللون المسالك أصغر أو منجنيز أو ناعم بجعله أسود أو ناعس بجعله أخضر وغير ذلك . ولكن الإجمال هو الرطب بين إخراج ثمرات مختلفات الألوان يروى شجرها ماء واحد ويطلق جبال حمر وبيض وسود يرفع أصلها الى مسادة واحدة بخاتمة التركيب أصل معين من باطن الأرض . ويسمى علماء الجيولوجيا بالمساهرة والجبال ، وهذه المساهرة الواحدة عندها تنطبق في أماكن مختلفة من الأرض وعلى أملاك مختلفة من السطح بمنزلة تركيبتها الاختلاف فتصلب آخر الأمر في كل أو جبال مختلفة المسادة والألوان . وهكذا أسنة الله واحدة لأن الإسل واحد والفروع مختلفة بمهابة وفي هذا مقام وفائدة إلهي الإنسان .

(٢) بعد استعراض تباين الثمرات والجبال والناس والدواب والاعمال ، وقد يشار الى أن وراء هذا التباين في تلك الأحوال جميعها وحدة في الأصل : فالثمرات من ماء واحد ، والجبال من مساهرة واحدة ، وكذلك اختلاف الألوان والناس والدواب والاعمال لا يظهر في الطبقات التي تنشأ منها ، ولو فصصت بالبحار القوة لفظها في مظاهرها لا تنسج الى شيء مما تنسج به أوجه الاختلاف وانما هي دقائق وأسرار تحويها في داخلها (جيناتها أو موزيقاتها) وربما كان هذا الشفرة أيضا الى أن الخصائص الوراثية المكتوبة في جراثيم النبات والحيوان والإنسان تحفظ على نظرتها ولا تنسج حقيقة بالبيئة أو الغذاء .

وأما الناس بخشية الله هم الطماء الذين عرفوا أسرار اختلاف هذه الموجودات .

شُكُورٌ ❶ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ
بَصِيرٌ ❷ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ
بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ❸
جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَشْوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَلَوْثُ ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ❹ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۚ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ❺ الَّذِي
أَخْلَقْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ تَضَائِلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ❻ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا
كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ❼ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبِّنَا

٢٠ - ليوفئهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، بما يرى من حسناتهم ويحو من سيئاتهم ، انه غفور كثير الحس للهوات ، شكور كثير الشكر للطامعات .

* * *

٣١ - والذي أوحينا اليك من القرآن هو الحق الذي لا شبهة فيه ، أنزلناه مصدقا لما تقدم من الكتب المنزلة على الرسل قبلك ، لاتفاق اصولها ، ان الله بعباده واسع الخبرة والبصر .

* * *

٣٢ - ثم جعلنا هذا الكتاب ميراا للذين اخبرناهم من مبادئنا ، فمنهم ظالم لنفسه بغلبة سيناته على حسناته ، ومنهم مقتصد لم يسرف في السيئات ولم يكثر من الحسنات ، ومنهم سابق غيره بفعل الخيرات بتيسير الله ، ذلك السابق بالخيرات هو الفوز الكبير من الله .

* * *

٣٣ - جزاؤهم في الآخرة جنات اقامة يدخلونها ، يتزينون فيها بأساور من ذهب ولؤلؤا ، وثيابهم في الجنة حرير .

* * *

٣٤ - وقالوا وقد دخلوها : الثناء الجميل لله الذي اذهب عنا ما يحزننا ، ان ربنا لكثير المغفرة كثير الشكر .

* * *

٣٥ - الذي أنزلنا دار النعيم المقيم من فضله لا يصيبنا فيها تعب ، ولا يمستنا فيها اعياء .

* * *

٣٦ - والذين كفروا جزاؤهم المد لهم نار جهنم يدخلونها ، لا يفتى عليهم الله بالووت فيبوتوا ، ولا يخفف عنهم شيء من عذابها فيستريحوا . كذلك نجزي به كل متباد في الكفر مصر عليه .

(سورة فاطر)

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَّا يَبْدُ كُرْفِهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَ كُرُ النَّذِيرِ ۖ فَذُقُوا ۖ
لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٦﴾ هُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ ۖ قَمَنَ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ
وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا
يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسْرًا ﴿٣٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
شُرَكَاءَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ ءَاتَيْنَهُم
كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِنَّهُمْ ظَالِمُونَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا إِلَّا عُرُودًا ﴿٣٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

٣٧ — وهم يستغيثون فيها قائلين : ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير العمل الذى كنا نعمله فى الدنيا ، فيقول الله لهم : ألم نمكنكم من العمل ونطل امامكم زمنا يتمكن فيه من التدبر من يتدبر ، وجاءكم الرسول يحذركم من هذا العذاب ؟ ! فذوقوا فى جهنم جزاء ظلمكم ، فليس للظالمين من ناصر ومعين .

٣٨ — أن الله مطلع على كل غائب فى السموات والارض ، لا يغيب عن علمه شيء ، ولو اجابكم واعادكم الى الدنيا لعنتم الى ما نهلك منه ، انه . — تعالى — عليم بخفيا الصدور من النزعت والميول .

٣٩ — الله هو الذى جعل بعضكم يخلف بعضا فى تعمير الارض وتوحيدها ؟ وهو حقيق بالشكر لا بالكفر ، فمن كفر بالله فعليه وزر كره ، ولا يزيد الكافرين كرههم عند ربهم الا بغضا وغيضا ، ولا يزيد الكافرين الا خسرانا .

٤٠ — قل — ايها النبى للمشركين : اخبرونى : ابصرتم حال شركتكم النجس تعبدونهم من دون الله ؟ ! اخبرونى : اى جزء خلقوا من الارض ؟ ! بل الله شركة مع الله فى خلق السموات ؟ ! لم نعظم كتابا بالشركة فهم على حجة منه ، بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضا بشفاعاة الالهة التى يشركونها مع الله الا باطلا وزخرفا لا يخدع الا ضعفاء العقول .

(الجزء الثاني والعشرون)

مَنْ بَعْدَهُ إِتَرَكَانَ حَلِيًّا فَتَوَرَّأَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَمِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْلًا مِنْ أَحَدِي
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مِمَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَوَرَّأَ ۝ اسْتَجَارُوا
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ
تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ أُولَئِكَ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۝ إِتَرَكَانَ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا ۝
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ
دَآئِرَةً وَلَكِنَّ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ۝ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ۝

٤١ — ان الله هو الذى يمنع اختلال نظم السموات والارض ، ويحفظهما بقدرته من الزوال ولئن قدر لهما الزوال ما استطاع احد ان يحفظهما بعد الله ، انه كان حليما لا يعجل بعقوبة المذنبين عفورا لذنوب الراجعين اليه (١) .

٤٢ — ولتقسم الكافرون بالله غيلة اجتهدهم في تأكيد يمينهم : لئن جاءهم رسول ينذرهم ليكون لكثر هداية من احدى الامم التى كتبت رسلا ، فليس جاءهم رسول منهم ينذرهم ما زادهم يقذاره ونصحه الا نفورا من الحق .

٤٣ — نفروا استكبرا في الارض واثقة من الخضوع للرسول والدين الذى جاء به ، ومكروا بكر السوء — وهو الشيطان الذى قادهم الى الانصراف من الدين ومحاربة الرسول — ولا يحيط ضرر المكر السوء الا بمن دبروه ، فمهل ينتظرون الا ما جرت به سنة الله في الذين سبقوهم ؟ فلن تجد لطريقة الله في معاملة الامم تغييرا يطبع هؤلاء المكترين في وضع لم يكن لمن سبقوهم ، ولن تجد لسنة الله تحويلا من اتجاهها .

٤٤ — اتعدوا واتكروا وعيد الله للمشركين ، ولم يسبروا في الارض فينتظروا باعينهم آثار الهلاك الذى انزل على من قبلهم عقابا لتكذيبهم الرسل ؟ ! وكان من قبلهم من الامم لشد منهم قوة ، فلم تمنعهم قوتهم من عذاب الله ، وما كان ليعجزهم من شيء في السموات ولا في الارض ، انه واسع العلم عظيم القدر .

٤٥ — ولو يعقلب الله الناس في الدنيا لعم العقاب ، وما ترك على ظهرو الارض دابة ، لصدور الذنوب منهم جميعا ، ولكن يؤخر عقابهم الى زمن معين هو يوم القيامة ، فلذا جاء اجلهم المضروب لهم فسيجازيهم بكل دقة ، لانه كان باعمال عباده بصيرا ، لا يخفى عليه شيء منها . والله اعلم .

(١) تقرر هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى وهذه خالق السموات والارض ، يمسكها من الزوال ، فالاجرام السماوية القريبة والبعيدة بنا تظهر على القبة السماوية بمتابعة وطباق تقام بضع خلفه الله سبحانه وتعالى وهو ما نؤمنه ليلها من جاذبية فلا تعد منه على مر الزمن والايام ويحفظها من الاختلال في التوازن ، والله سبحانه وتعالى هذه القدرة والهيبة لاهد سعاد .

(سورة يٰس)

(٣٦) سُوْرَةُ يٰسْرَاحِ كَيْدُنَا
وَإِسْرَاحَاتِ لَاحِظِ مَنَاقِبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يٰس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ
الرُّسُلِ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَتَرَىٰ الْعَزِيزَ
الرَّحِيمَ ٥ يُنَزِّلُ قُورْآنًا أَنزَلَ آيَاتِهِمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً فَمَا إِلَى
الْآذَانِ فَهُمْ مَّسْمُوعُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠

● سورة يس ●

افتتحت هذه السورة بحرفين من الحروف التي تتكون منها الكلمات العربية :
واتبعت بالتقسيم بالقرآن على أن محمداً — صلى الله عليه وسلم — ابن
المرسلين ، وأنه على طريق معتدل رسمه القرآن المنزل عليه من العزيز الرحيم ،
لينذر به قوما ما أنذر آبائهم من قبل . وأخذت السورة تصور الجاحدين الذين
لا ينتفعون بالإنذار ، وتبين أن الإنذار إنما يفيد من اتجه لقبول الذكر وخشي
الرحمن ، وأن الله يبعث الموتى ويحصى أعمال العباد . وتسوق السورة مثلاً
لكل مكة يكشف عن الصراع بين الداعين إلى الله وبين المكثبين ، مبينة
عاقبة الفريقين . ثم أخذت تعرض من أدلة القدرة الموجبة للإيمان والخوف من
وعيد الله الذي سيفاجئهم يوم تجزى كل نفس ما عملت . فاصحاب الجنة
يتمتعون ، ولهم ما يشتهون ، وأصحاب النار يطردون ، وهم في قبضة القدرة ،
تختم أفواههم ، وتطلق جوارحهم ، ولو شاء الله لغير سورهم ، فهو الذي يبدل
من طالع عمره في الدنيا بالقوة ضعفاً وبالعقل خرفاً . وهو الذي عصم نبيه من
الخيال والخيال ، فما عليه الشعر ، وما تنبئ له تلك الصناعة التي يهيم
أصحابها في كل واد . ما جاء إلا بالذكر الواضح وليد المنطق لا وليد الخيال .
وتبضى السورة تذكر فضل الله على عباده ، وأنه سخر لهم الإنعام يملكونها
ويركبونها ، ومع هذه النعم المسخرة لصالحهم يتخذون الأتداد العاجزة ، وتختتم
السورة بلفت الإنسان إلى خلقه من نطفة ، فإذا هو خصم بين الخصومة ،
ومن له النشأة الأولى ، ومن يخرج من الشجر الأخضر نارا ، ومن خلق
السماوات والأرض فادر على أن يحيى العظام وهي رميم . وأمره أن يقول
للشيء : كن فيكون ، فآمره بملك كل شيء واليه ترجعون .

١ — يس : حرفان بدئت بهما السورة على طريقة القرآن في بدء بعض
السور بالحروف المقطعة .

٢ — أقسم بالقرآن المشتمل على الحكمة والعلم النافع .

٣ — أنك يا محمد إن الذين بعثهم الله إلى الناس بالهدى ودين الحق .

٤ — على طريق معتدل ، هو دين الإسلام .

٥ — تنزيل القوى الغالب على كل شيء ، الذي لا يستطيع أحد أن يمنعها
عما يريد ، الرحيم بمعباده ، إذ أرسل إليهم من يرشدهم إلى طريق النجاة .

٦ — لتنذر قوما لم ينذر آبائهم الآثريون من قبل ، فهم ساهون عما يجب
عليهم نحو الله ونحو أنفسهم ونحو الناس .

٧ — لقد سبق في علمنا أن أكثرهم لا يختارون الإيمان ، فطابق واقعهم
ما علمناه عنهم ، فلن يكون منهم الإيمان .

٨ — أنا جعلنا المصريين على الكفر كمن وضعت في أعناقهم السلاسل ، فهي
تصل إلى أعناقهم ، وتشدد أيديهم برعوسهم وترغمها مع غض أبصارهم ،
فلا يستطيعون أن يحركوا الرعوس ليرؤا .

٩ — وجعلنا من حرموا النظر في الآيات والدلائل كمن حبسوا بين سدين
فغطيت أعينهم ، فهم لا يرون ما أمامهم وما خلفهم .

١٠ — وسواء عليهم تحذيرك لهم وعدم تحذيرك ، فهم لا يؤمنون .

إِنَّمَا تُسَلِّمُونَ مِنَ اتِّبَاعِ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ الْعَلِيمُ
فَيَسِّرُهُ يَغْفِرُ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاصْرَبْ لِمَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَلَاثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
قَالُوا مَا آتَاهُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
نَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِّيرُكَ أَنْ يَكُونَ
لَكَ لَرٌّ تَنْهَوُا لِّلرَّجُلِ عَنْكُمْ وَلِيَمْسَكُمْ مِنَّا عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٧﴾
قَالُوا طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ مَّنْكَرَةٌ أَن يُدْرِكَهُمْ بَلَاءٌ مِنْ قَوْمٍ مُّسْرِفُونَ ﴿١٨﴾
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَلْقَؤُمْ قَوْمًا بَازِلًا

١١ — انا يفيد تحذيرك من يبيع القرآن ويخلف الرحمن ؟ وأن كان لا يراه ؟
بشر هؤلاء بعفو من الله عن سيئاتهم ، وجزاء حسن على أعمالهم .

١٢ — انا نحن نحى الموتى ، ونسجل ما قدموا في الدنيا من أعمال ؟
وما أبقوا فيها من آثار بعد موتهم ، وكل شيء لنبشاه في كتاب واضح .

١٣ — وأذكر — أيها النبي — لقومك : قصة أهل القرية (١) فحقها كقصتهم ؟
اذ ذهب إليهم المرسلون لهدايتهم .

١٤ — أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ، فقويئهما بذلك ، فقال هؤلاء الثلاثة ؟
انا إليكم مرسلون .

١٥ — قال أهل القرية — ردا عليهم — : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما أوحى
الرحمن إلى بشر من شيء ، ما أنتم إلا قوم تقولون غير الواقع !

١٦ — قال المرسلون : ربنا الذي بعثنا إليكم يعلم انا إليكم لمرسلون .

١٧ — وليس علينا إلا أن نبليج رسالة الله بلانها واضحا .

١٨ — قال أهل القرية : اننا تشاعينا بكم . ونقسم : ان لم تكفوا عن ذمومتكم
لترمينكم بالحجارة ، وليصيبنكم منا عذاب شديد الالم .

١٩ — قال المرسلون : شؤمكم معكم بكمركم ، ائن وعظمت بما فيه مسعادتكم
تتشاعون منا وتهجدوننا بالعذاب الاليم ؟ ! لكن أنتم قوم مجاوزون الحق
والعدل .

(١) نكر المرسون قها انطكية .

(سورة بقره)

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ
مُهْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿١٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّدْ الرَّحْمَنُ
بُخْرِي لَا تَفْنَى عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿١٣﴾
إِنِّي إِذَا لَنِي سَلَّلْتُ مَيْمَنِي ﴿١٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكَ
فَاسْمِعُونِ ﴿١٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قُوِي
يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٧﴾
* وَمَا أَتَرَكْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ كُنْتَ إِلَّا صَبِيحَةً وَاحِدَةً فإِذَا هُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ بِحَسْرَةٍ عَلَى الْعِمَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ
مِنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَهُهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَنَا

٢٠ — وأقبل من ابعد مكان بالدينه رجل يسرع نحو اهل المدينه ، قال :
يا قوم ، اتبعوا المرسلين من الله اليكم .

* * *

٢١ — اتبعوا الذين لا يطلبون منكم اجرا على نصحكم وارشادكم ، وهم
يهتدون تشفعون بهديهم في سلوك طريق الخير والصلاح .

* * *

٢٢ — واى شئ يمنعنى ان اعبد الذى خلقنى واليه — لا الى غيره —
ترجمون ؟ !

* * *

٢٣ — اتخذ من دون الله آلهه لا تفيدنى شفاعتهم شيئا ان ارادنى الله
بسوء ، ولا يخلصونى منه ان نزل بى !!

* * *

٢٤ — انى — اذ اتخذ من دونه آلهه — لى ضلال مبين .

* * *

٢٥ — انى صدقت بربكم الذى خلقكم وتولى امركم ، فاسمعوا لى واسمعوا .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — قيل له — جزاء على ابياته ودموته الى الله — : ادخل الجنة .
قال — وهو فى ظل النعيم والكرامة — : يا ليت قومى يعلمون بغفران ربى
واكرامه لى ، ليؤمنوا كما آمنتم .

* * *

٢٨ — وما اهلكناهم بجنود انزلناها من السماء ، وما كلن من سنتنا فى اهلاك
الامم ان تنزل جنودا .

* * *

٢٩ — ما كلن هلاكهم الا بصيحة واحدة ارسلناها عليهم ، فلذا هم ميتون
كائنار الخلده !

* * *

٣٠ — يا خسارتهم التى تستحق التحسر عليهم ، ما تبعث إليهم برسول
الا كانوا منه يسخرون .

* * *

٣١ — لم يعتبروا بالامم الكثره الخاليه التى اهلكناها ، انهم لا يعودون كرة
لخرى الى حياتهم الدنيا !

(الجزء الثالث والعشرون)

بِجَمِيعِ لَدُنَّا مُحَضَّرُونَ ﴿٦٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ
أَحْيَيْتُهَا وَأُخْرِجْنَا مِنْهَا حَبًّا قِنَّهُ يَا كَلُونَ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا
جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْتَبُ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٦٨﴾
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٩﴾
سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ
وَمِمَّنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْبَلُّ
نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٧١﴾ وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٢﴾
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٧٣﴾
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْبَلُّ سَابِقُ
النَّهْرِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٧٤﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٧٥﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

٣٢ - وما كل من الأمم السابقة واللاحقة إلا مجوعون لدينا ، مغهرون
على الحضور إلينا .
٣٣ - ودليل لهم على قدرتنا على البعث والنشور الأرض الجديبة لحينائها
بالماء ، وأخرجنا منها حيا ، فمته يأكلون .
٣٤ ، ٣٥ - وأنشأنا فيها حدائق وبساتين من نخيل وأعناب ، وشققنا فيها
من عيون الماء ما يروى شجرها ويخرج ثمرها ، ليأكلوا منه ، وما هو من صنع
ليديهم ، أفلا يؤدون حق الله عليهم في ذلك بالإيمان به والتناء عليه ؟ !
٣٦ - تنزيها لله الذى خلق الأشياء كلها على سنة الذكورة والانوثة ، من
النبات ومن الأنفس ومما لا يعلم الناس (١) .
٣٧ - وآية لهم على وجود الله وقدرته الليل ننزع عنه النهار السافر له ،
فإذا الناس داخلون في الظلام المشتعل عليهم من كل جانب .
٣٨ - والشمس تسير لمستقر لها ، قدره الله زمنا ومكانا ، ذلك تدبير
الغالب بقدرته ، المحيط علما بكل شيء .
٣٩ - والقمر جعلناه بتدبير منا منازل ، أذ يبدو أول الشهر ضئيلا ، ثم
يزداد ليلة بعد ليلة ، إلى أن يكتمل بدرا ، ثم يأخذ في النقصان كذلك ، حتى
يعود في مرآة كاصل المعنود من الرطب إذا قدم غرق وانضى واسفر .
٤٠ - لا الشمس يتأتى لها أن تخرج على نواميسها فطحق القمر وتدخل في
مداره ، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويحول دون مجيئه ، بل هما متعاقبان .
وكل من الشمس والقمر وغيرها يسبح في فلك لا يخرج عنه (٢) .
٤١ - وآية أخرى لهم أنا حملنا بنى الإنسان في السفن المملوءة بهم وبأمتهم
وأرزاقهم .

(١) الحرف « ن » في هذه الآية اللبيان ، أى ان الله تعالى جعل الذكور والاناث في مخلوقاته
كلها ، سواء في تلك القبايل والحيوانات والبشر وما لا يعلمه الناس من الياهي غير المنظورة .
(٢) ان هذه الآيات الكريمة تبين معاني وحقائق علمية لم يعرف عليها العلماء الا في أوائل
القرن الرابع عشر الميلادي .

والشمس هي إحدى نجوم السماء ، وهي كسائر النجوم ولها حركتها الذاتية ، ولكنها تتجلى
من النجوم الأخرى لقربها من الأرض ويأتى لها مجموعة من الكواكب والنيازك والنيازك والكويكبات
لتسببها ذلك وتضع لقوة جاذبيتها حيث تجعلها من حولها في مدارات بتدبيره بيساوية الشكل ،
وجميع أفراد هذه المجموعة تتنقل مع الشمس خلال حركتها الذاتية . والخالصة ان الشمس
والأرض والقمر وسائر الكواكب والأجرام تجرى في الفضاء بسرعة مضبوطة وفي اتجاه محدود ،
ويلاحظ ان الشمس ومجموعتها والنجوم القريبة منها تقع في داخل مسطح عميق ممتد في السماء
يسمى بسطح المجرة ، وقد تبين من الدراسات الحديثة ان سائر اجزاء السطح تدور حول
المركز بسرعة تتناسب وعكس بعدها على المركز . كما اتضح أيضا ان الشمس والأرض والكواكب
والنجوم القريبة منها تدور بسرعة ، وفي اتجاه محدود ، تبلغ هذه السرعة حوالي ٧٠٠ كيلو
متر في الثانية ، ويتم دورنها حول المركز في مدى حوالى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية .

وصفوة القول ان الآية الكريمة التي نصح على ان الشمس تجرى يستقر لها لم يعرف على
معلمها العلماء الا في أوائل هذا القرن ولا يمكن ان نترك الشمس القمر ، لأن كلا منهما يجرى
في فلك متوازية ليستحيل ان تتقابل كما يستحيل ان يسبق الليل النهار حيث يتخالف ذلك ان
تدور الأرض حول محورها من الشرق الى الغرب بدلا من اتجاهها الحالي مع الغرب نحو
الشرق . والقمر خلال دورته حول الأرض ودورة الأرض حول الشمس يمر بمجموعات من النجوم
تسمى بنيازك القمر . وفي الربيع الأول والخريف من الشهر يظهر القمر شكله كالسرجون القديم .
أى يصير كالسيطة اذا قدمت وييسر وأعوجت .

(مسورة بن)

مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِن نَّشَأْنُقِرْهُمْ فَلَا يَصْرِخُ لَهُمْ وَلَا
هُمْ يَنْقُذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُذَكَّرُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ
رُؤُوسِكُمْ أَنَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِيعُ
مَنْ تَوَاسَّءَ اللَّهُ أَطَاعَهُمُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝
مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَسْلُونَ ۝ قَالُوا يَلْوِيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا

٤٢ — وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يربكونه كذلك .»

* * *

٤٣ — وإن نرد أغراقهم بما كسبوا نفرقهم ، فليس لهم مشيئة ، ولا هم ينجون من الهلاك .

* * *

٤٤ — لكننا لا نفرقهم رحمة منا بهم ، ولنتبهم الى أجل مقدر .»

* * *

٤٥ — وإذا قيل لهم : خافوا مثل ما جرى للأمم الماضية بتكذيبهم ، وخافوا مذاب الآخرة الذى تتعرضون له بلصراكم على الكفر — رجاه أن يرحمكم ربكم إذا اتقيتموه — أعرضوا .

* * *

٤٦ — وما تجيبهم من حجة من حجج ربهم ، دالة على وحدانية الله وقدرته الا كانوا منصورين .

* * *

٤٧ — وإذا قيل لهم : اتقوا على الفقراء بما رزقكم الله ، قال الكافرون للمؤمنين : انطعم من لو أراد الله اطعامه اطعمه ، فتعاند بهذا مشيئة الله ، ما أنتم — ايها الداعون الى الاتفاق — الا فى عصى واضح عن الحق .»

* * *

٤٨ — ويقولون للمؤمنين — استهزاء بهم — : متى يقع هذا الذى وعدتونا به ، ان كنتم صادقين فيها وعدتم ؟ !

* * *

٤٩ — ما ينتظرون الا صوتا واحدا يقضى عليهم بغتة ، وهم يفتازعون فى شئون الدنيا ، غافلين عن الآخرة .

* * *

٥٠ — فلا يستطيعون — لسرعة ما نزل بهم — ان يوصوا بشيء ، ولا ان يرجعوا الى اهلهم .

* * *

٥١ — ونفخ فى الصور نفخة البعث ، فاذا الابوات يخرجون من قبورهم منسرعين للقاء الله . والصور والنفخ فيه بما استأثر الله بعمله .

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا
صَبِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾
فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ
فَلْيَكُونْ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْشِ
مُتَّكِئُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾
مَلَأَمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَنْ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَلْبَنِي ءَادَمَ
أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَإِنْ
أَعْبَدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
جِجَلًا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ هَلَلِهِمْ جَهَنَّمُ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٧﴾ أَصَلُّوْهُمَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ

٥٢ — قال المبعوثون من القبور : يا هول ما ينتظرنا ، من أبقظنا من ثومنا ؟
ويحضرهم جواب سؤالهم : هذا يوم البعث الذى وعد الرحمن به عباده ، وصلى
الرسولون فيها لخبروا عنه .

٥٣ — ما كانت دعوتهم الى الخروج الا نداء واحدا ، ماذا هم مجتمعون
لينا ، محضرون لحسينا .

٥٤ — ففى هذا اليوم لا تنقص نفس لجر شئ مما عملته ، ولا تلقون الا جزاء
ما بكنتم تعملون من خير أو شر .

٥٥ — ان أصحاب الجنة فى هذا اليوم مشغولون بها هم فيه من نعيم ،
محبوبون به فرحون .

٥٦ — هم وازواجهم فى ظلال سابلة ، على السرر المزينة متكونون .

٥٧ — لهم فى الجنة فلكة من كل انواعها ، ولهم فيها كل ما يطلبون .

٥٨ — يقال لهم : سلام قولوا صادرا من رب رحيم .

٥٩ — ويقال للجرمين فى هذا اليوم : امتثلوا عن المؤمنين .

٦٠ — ألم أوصكم — يا بنى آدم — الا تطيعوا الشيطان طاعة العبود ؟
انه لكم عدو بين العداوة ؟ ! .

٦١ — وان افردوني بالعبادة ، فافردى بها طريق عظيم فى استقامته .

٦٢ — ولقد افوى الشيطان منكم خلقا كثيرا . اعملتم من ذلك ، فلم تكونوا
تعتلون حين اطعتموه ؟ !

٦٣ — يقال لهم : هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا ، جزاء كفركم .

(سورة يث)

تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا
أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُ أَرْجُلَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ
نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى
يَبْصِرُونَ ﴿٣﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا
أَسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٤﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَجِسَّهٖ
فِي الْأَخْطَىٰ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَمَا عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ
يَلْبِسُ هَٰذَا بِأَن هُوَ أَذٍ كَرُورٌ ؕ إِنَّ مِيقَانَ رَبِّكَ يُبَيِّنُ
لَهُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَلَمَا فَهَمْ
مُنِلكُونَ ﴿٧﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا
يَأْكُلُونَ ﴿٨﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا
يَسْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ

٦٤ — ادخلوها ، وقاسوا حرها في هذا اليوم بكفرهم .

٦٥ — اليوم نغطي على افواههم فلا تنطق ، وتكلمنا ايديهم ، وتنطق أرجلهم شاهدة عليهم بما كانوا يعملون .

٦٦ — ولو نشاء عياهم في الدنيا لاعيناهم ، فستلبقوا الى الطريق المسلوكة لهم فما استطاعوا رؤيته ، فكيف يبصرونه وقد اعميناهم !!

٦٧ — ولو نشاء تغيير صورهم لغيرناها الى صور قبيحة ، على ما لهم من بؤة ومنزلة ، فما استطاعوا مضيا الى الامام ، ولا هم يرجعون الى الوراء ، لانا بطلنا قواهم .

٦٨ — ومن نطل عبره نرده من القوة الى الضعف ، لئلا يعقلون قدرتنا على ذلك ليعلموا ان الدنيا دار فناء ، وأن الآخرة هي دار البقاء ؟ ! (١) .

٦٩ — وما علمنا رسولنا الشعر ، وما يصح — لمكنته ومنزله — أن يكون شاعرا . ما القرآن المنزل عليه الا عظة وكتب سماوي واضح ، فلا مناسبة بينه وبين الشعر .

٧٠ — ليخوف من كلن حتى القلب مستتر العقل ، وتجب كلمة العذاب على الجاحدين به ، المنكرين لهديه .

٧١ — اعمى الكافرون ولم يروا أننا خلقنا لهم مما صنعت قدرتنا اتعلما (٢) لهم ملكون لها ، يتصرفون فيها كما يشاؤون ؟ !

٧٢ — ولخضعناها لهم ، فمنها ما يركبون ، ومنها ما يكلون .

٧٣ — ولهم فيها ما ينتفعون به من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها وعظامها ، ومشارب من ألبانها ، أينسون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها ؟ !

(١) ومن نطل عبره نرده الى عكس ملكن عليه من القوة فيصبح ضعيفا ، وذلك لأن حياة الإنسان تلغ ثلاث مراحل ، نمو ونضج وشيخوخة . وتبدأ الشيخوخة بابداء شعور التشنج الحشوي في الكلى والكبد والغدة الدرقية والبنكرياس ، وهذا له أثر في اضعاف الجسم كله . وتبدأ كذلك الشرايين في التصلب والاضيقور وبذلك يقل الدم الذاهب الى جميع اعضاء الجسم فيزيد ضعفه على ضعف . . ومن اسباب الشيخوخة زيادة قوى الدم على قوى البنساء في الجسم ^{موت BO ISH} وذلك أن خلايا الجسم كلها في تغير مستمر وكذلك خلايا الدم ماعدا خلايا المنخ والتخاق فتبقى لا تتغير مدى الحياة ، فإذا كانت نسبة تجديد للخلايا كمناسبة هلاكها لا تظهر الأمراض ، أما اذا زادت نسبة هلاك الخلايا على تجديدها في أي عضو ظهر شعور هذا العضو . وعلى ذلك تكلمنا نعم المن فضائل نسبة التجدد وزادت نسبة التحلل الخلوي وظهر الشعور العام . وتختلف نسبة التجدد والشعور باختلاف نوع الأنسجة . نلاحظها منها كالشرة للكاسية للجسم والانسجية الحيفة للقنوات الهضمية وقنوات اللغد نضير ونسبة أكبر كلما تقدمت السن بالإنسان ، وهذا هو السبب المبشر لأمراض الشيخوخة .

(٢) الليل والنعم والبقتر .

(الجزء الثالث والعشرون)

يُنصَرُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ
مُحْضَرُونَ ﴿٧٧﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ
وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٩﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَبَنَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٠﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا
أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٢﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ
وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ بَنًى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٤﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

٧٤ — واتخذ المشركون من قون الله آلهة يعبدونها ، رجاء أن تنصرهم .

٧٥ — لا يستطيع الآلهة نصرهم أن أراد الله بهم سوءا ، لانه لا تنفع ولا تضر ، وهم لآلهتهم العاجزة جند معدون لخدمتهم ودفع السوء عنهم .

٧٦ — فلا يحزنك قولهم في الله بالاحاد وفيك بالكثير ، انا نعلم ما يخفون وما يعلنون ، فنجازيهم عليه .

٧٧ — اجدد الانسان وجود الله وقدرته . ولم ير انا خلقناه — بعد العدم — من نقطة مهينة ؟ ! فاذا هو شديد الخصومة ، مبین لها ، معان عنها .

٧٨ — وساق لنا هذا الخصيم المبین مثلا ينكر به قدرتنا على احياء العظام بعد ان تبلى ، ونسئ خلقنا اياه بعد ان لم يكن ، قال منكرا مستعبدا قدرتنا على ذلك : من يحيى العظام وهى رميم ؟ !

٧٩ — قل — يا محمد — : يحييها الذى انشأها اول مرة ، ففى استقامة من بدأ ان يعيد ، وهو عظيم العلم بكل ما خلق ، فلا يعجزه جمع الاجزاء بعد تفريقها .

٨٠ — الذى خلق لكم من الشجر الاخضر — بعد جفائه وببسه — ثارا (١) .

٨١ — افقدوا عقولهم ولم يعلموا ان الذى خلق السموات والارض — مع نظم حجبها — قادر على اعادة خلق الناس مع سفرهم وضعف شأهم ؟ ! بلئ — اى هو الغابر — وهو الكثير الخلق ، المحيط علمه بكل شيء .

٨٢ — انما شأنه فى الخلق اذا اراد ايجاد شيء ان يقول له : كن . فيكون ويوجد فى الحال .

٨٣ — منتزيعا الذى بقدرته ملك كل شيء — خلقا وتدبيراً وتصرفاً — مما لا يليق بذاته — تعالى — واليه وحده تعودون ، فيحاسبكم على افعالكم .

(١) ان طلبة الشمس تنقل الى جسم الثبات بمعية التمثيل الضوئى ، اذ يفسد خلاياه المحتوية على المادة الخضراء فى الثبات « الكلوروفيل » لئى اكسيد الكربون من الجو ، ويتفاعل هذا الغاز مع الماء الذى يخصه الثبات لتتبع المواد « الكربوهيدراتية » بتأثير الطاقة المستمدة من ضوء الشمس ومن ثم يتكون الخشب الذى يتركب اساسيا من مركبات كيميائية معنوية على الكربون و « الهيدروجين » والاكسجين ، ومن هذا الخشب يتكون الفحم النباتى المستعمل فى الوقود ، اذ يحرق هذا الفحم تطلق الطاقة المخزنة فيه وينشع بها فى الطهى والتدفئة والازالة وسخين الماء ولى كثير من الافراض . وما الفحم المحرقى الخشبى الا نباتات واشجار نشلت ونبتت على النحو السابق وكبرت بفعل عملية التمثيل الضوئى او الكلوزويل لم تفتت بطريقة ما وتحولت بالتحلل الجزئى بعد مضي ملايين السنين الى الفحم الحقيقى تحت تأثير فعل الموائيل الجيولوجية كالحرارة والضغط وغيرها . ويجب ان يلاحظ ان لفظة الاخضرار فى الآية ووصف الشجر بهذا اللون لم يكن عفوا ، انما هو إشارة الى مادة الكلوروفيل الاخضر اللازمة لتمثيل غاز لئى اكسيد الكربون .

(سورة العنكبوت)

(٣٧) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ
وَأَنبِئْنَا عَنَّا نُرْزِلُ فِيهَا آيَاتِنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَاتِ صَفًا ۝ فَأَرْسَلْنَا زَيْدًا ۝ فَأَتَيْنَا
ذِكْرًا ۝ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ إِنَّا زَيْنَا أَسَمَاءَ
الْعَالَمِينَ ۝ وَالْكَوَكِبِ ۝ وَحِطَّاءِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ
خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ
أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ

● سورة الصافات ●

بدأت هذه السورة بالتسم بطوائف من خلق الله لها صفة الصفا والرجاء والتلاوه على أن الله واحد ، والآيت شاهدة بذلك ، فهو رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشرق ، الذي زين السماء الدنيا بالكواكب ، وجعلها محفوظة من كل مارد خارج عن طاعة الله . وبعد تقرير عقيدة التوحيد اتبعت ذلك بتقرير عقيدة البعث ، وهددت المرتابين فيه بأنه سيفاجئهم وهم ينظرون ، وسألت أدله إمكانه وسهولة وقوعه ، وهم يوم يرونه يقولون : هذا يوم الدين ، ويقال لهم : هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون . ويحشر الظالمون وما كانوا يعبدون ، ويسألون ويحتاجون ، ويحمل بعضهم بعضا ثم ما لصلبه ، وهم جميعا في العذاب مشركون ، فقد استكبروا عن توحيد الله ، ورموا رسولهم بالخبال والضنون ، مع أنه جاءهم بالحق ، وصدق المرسلين فيما جاءوا به من الله . والمؤمنون المحضون يمتنعون بنواحي التعظيم ، ويذكرون نعم الله ، ويطلبون على قراءة السوء فيرونها في سوء الجحيم ، فيحبون الله نعمة عصبتهم ونجاتهم من دموئهم . وبعد ذلك أخذت السورة تصف منازل الظالمين ومنازل المؤمنين ، واتبعت ذلك بسرد أخبار المرسلين تسلية لرسول الله وعظة لقومه الجاهدين . وبعد قصص تعددت وقائعها واختلقت أزماته وأشخاصه — بين فيه منزلة الرسالة والمرسلين — نفخت السورة مزامع المشركين من أن لله البنات ولهم البنين ، وأنه جعل الملائكة إناثا ، وإن بينه وبين الجنة نسبا . فتره الله عما يصنون ، وعبادهم المنصورون ، وجنده هم الغالبون ، وعذابه يسى صناع المنترين ، وختمت السورة بتزمية رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

١ — أقسم بطوائف من خلقي ، تصطف بنفسها صفا محكما في مقام العبودية والانتقاد .

- ٢ — فالماتعات للمتجاوز حدوده بمنعاً شديداً ، يبقى النظام ويحفظ الاكوان .
- ٣ — فالماليات للآيات ، يذكرون الله ذكراً بالتسبيح والتجيد .
- ٤ — أن الحكم المستوجب للعبادة لواحد ، لا شريك له في ذات أو فعل أو صفة .
- ٥ — هو — وحده — خالق السموات والأرض وما بينهما ، ومدير الأمر ، ومالك المشرق لكل ما له مشرق (١) .
- ٦ — أنا حسنا السماء القريبة من أهل الأرض بزيئة هي الكواكب المشرقة المختلفة الاجسام والأوضاع في محيط الكون في رأى العين .
- ٧ — وحفظناها حفظاً محكما من كل شيطان ملت متهم .
- ٨ — لا يمكن عقاب الشياطين من التسلمح إلى ما يجرى في عالم الملائكة لا ويرمون من كل بما يدغمهم .
- ٩ — يطردون طرداً عنيفا عن الوصول إلى تسلمح لكبار السماء ، ولهم عذاب شديد دائم في الآخرة .
- ١٠ — ألا من اغتلس للكلمة من أخبار السماء ، فلنا نعبه بشعلة من النار تنقب الجو بشوئها فتحررقه .

(١) الله خالق السموات السبع وما بينهما من مختلف اجرام السبلوية وكواكبها .. وهو

لَا يَزِيْزُ ۝ بَلْ عَصَيْتَ وَتَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِّرُوا
لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسِحِرُونَ ۝ وَقَالُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوْ أَهْمَتُنَا وَكُنَّا رَدًّا وَعَظْمًا
أَمْ أَنَا لَمَبْعُوْنَ ۝ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ
وَأَنْتُمْ ذَاكِرُونَ ۝ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَمَّا هُمْ
يَنْتَظِرُونَ ۝ وَقَالُوا يَوْمَئِذٍ هَلْ بَدَّلْنَا مَا كُنَّا فِيهِ
يَوْمَ الْفَتْحِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * أَخْشَرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَاعْبُدُوهُمْ إِلَىٰ مِرَاسِ الْجَحِيمِ ۝ وَفَقَعُوهُمْ فِيهِمْ
مَسْفُورُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ۝ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ
مُسْتَلْبِذُونَ ۝ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسْتَفْهِنُونَ ۝
قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ۝ قَالُوا بَلْ لَّ

- ١١ - فاستخبر - أيها النبي - المتكبرين للبعث والمستبعدين لحصوله :
أهم أصعب خلقا أم من خلقنا من السموات والأرض والكواكب وغير ذلك ؟ !
أنا خلقناهم من طين لأصق بعضه ببعض ، فلم يستبعدوا اعلانهم ؟ !
١٢ - بل عجبت - أيها النبي - من انكارهم للبعث مع قيلم الأدلة على
قدرة الله - وهم يسخرون من تمجيدك وتذكرك له .
١٣ - وإذا وجهوا بأدلة قدرة الله على البعث لا يفتنون ولا ينتمعون
بدلائلها .
١٤ - وإذا راوا برهانا على قدرة الله دعا بعضهم بعضا الى المبالغة في
الاستهزاء به .
١٥ - وقال الكافرون في الآيات الدالة على القدرة : ما هذا الذي نراه
إلا سحر وأضغ .
١٦ - إنذا متنا وصرنا ترابا وعظما إننا لخرجون من قبورنا لحياء ؟ !
١٧ - انحيا ويصعب ابواؤا الاولون الذين ماتوا قبلنا فبادوا وهلكوا ؟ !
١٨ - قل - أيها النبي - لهم : نعم ستبعثون جميعا وأنتم اذلاء صاغرون .
١٩ - فلما البعته سيحه واحده فإذا هم احياء ينظرون ما كانوا يوعدون .
٢٠ - وقال المشركون : يا هلاكنا .. هذا يوم الحساب والجزاء على
الاعمال .
٢١ - فيجابون : هذا يوم القضاء والفصل في الاعمال الذي كتمت به في الدنيا
تكتبون .
٢٢ ، ٢٣ - اجمعوا - يا ملائكتي - الظالمين انفسهم بالكفر وازواجهم
الكلمات وأهلهم التي كانوا يعبدونها من دون الله من الاوثان والانداد ، تعرفوهم
طريق النار ليسلكوها .
٢٤ - واحبسوهم في هذا الموقف ، انهم مسئولون عن عقابهم واعمالهم .
٢٥ - مالكم - أيها المشركون - لا ينصر بعضكم بعضا كما كتمت تتناصرون
في الدنيا ؟ !
٢٦ - لا يتناصرون في هذا اليوم ، بل هم متقلدون مستسلمون لأمر الله .
٢٧ - وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون ، ويسأل بعضهم
بعضا عن مصيرهم السيئ .
٢٨ - قال الضعفاء للذين استكبروا : انكم كتمت تأتوننا من الناحية التي نظن
فيها الخير واليمن ، لتصرفوننا من الحق الى الضلال .

الشمس المبين ذلك على مواضع شروق الشمس وشروق سائر النجوم ، فهو الذي يظهرها كل
يوم في موضع في الافق الشرقي بخلاف من الموضع الذي اظهرها به في اليوم السابق ، وذلك
لما منه في التقاطع الشمسي من فواتين حيث تدور الأرض حول محورها من الغرب الى الشرق
كل يوم مرة ويجرى في تلكها الاهليجي حول الشمس في الوقت نفسه .
وتبدو الشمس والنجوم لسكان الأرض كل يوم بدوران الأرض حول محورها مشرقة في مواضع
مختلفة ، وكلما غربت الشمس موشمها في رحلتها على الكرة السماوية بدت مشرقة من مواضع
مختلفة ، فإذا رصدت الشمس بنظام ابتداء من اواخر مارس الى في الاعتدال الربيعي لا ومن
نصف الكرة الشمالي لا فلها ترى وهي تشرق في بقعة في الشرق على الافق ، وكلما مر يوم
وأما الراصد تشرق في نقطة اقرب الى الشمال . وفي اواخر يونيو ترى مشرقة في مكان هو نهاية
اقربها من الشمال ، ثم تبدو الشمس بعد ذلك وهي تنقل راجعة متبعة نفس التغييرات حتى
اواخر سبتمبر (عند الاعتدال الخريفي) حيث ترى مشرقة من المكان الذي اقرضت منه عند
الاعتدال الربيعي ، ثم تبدو بعد ذلك بمسيرة في العكس نحو الجنوب حيث ترى مشرقة في اقرب
نقطة الى الجنوب في اواخر ديسمبر ، ثم تلطف في الرجوع ظاهريا نحو الشمال حيث تكمل دورتها
في الاعتدال الربيعي التالي ، ويستغرق ذلك كله ٣٦٥ يوما وربع يوم ، ويلاحظ ان النجوم ترى
كلها مشرقة في مواضع مختلفة في الافق الشرقي ابتداء رحلة الأرض الى القطب السماوية خلسة
نجوم الأبراج التي مشر التي تنقل الشمس فيها على مدار السنة .

(سورة السافات)

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٢﴾ حَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَائِمُونَ ﴿٣﴾ فَاتَّخَذْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غُلَّيُونَ ﴿٤﴾ فَلْيَنْتَهِمِ
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُتَسَرِّكُونَ ﴿٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٦﴾ إِنْتُمْ كَانْتُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٧﴾ وَيَقُولُونَ أَهْنَا لَنُتَارِكُوهُ الْهَيْتَا لِتَالِغِي
تَجْنُونِ ﴿٨﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٩﴾
إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿١٠﴾ وَمَا تُحِزُّونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ
رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿١٣﴾ فَوَازٍ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿١٤﴾ فِي جَنَّاتٍ
الَّتِي فِيهَا نَاقُورٌ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿١٥﴾ بَطَافٌ عَلَيْهِمْ بِكُنُوسٍ
مِنْ مَعِينٍ ﴿١٦﴾ يَبْصُرُوهَا كُنُوسٌ لُتْرِينَ ﴿١٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

٢٩ - قال المستكبرون : لم نصرفكم ، بل كنتم ليقيم الايمان واعرضتم عنه
باختياركم .

٣٠ - وما كنن لنسا من تسلط عليكم ، نسليك به اختياركم ، بل كنتم قوما
خارجين على الحق .

٣١ - فحق علينا كلمة ربنا : اننا لذائقون العذاب يوم القيلة .

٣٢ - فمدعونكم الى الغي والضلال فاستجبتم لدموتنا ، ان شأنا التحليل
لدموة الناس الى ما نحن عليه من الضلال ، فلا لوم علينا .

٣٣ - فان الاتباع والمتبوعين يوم القيلة في العذاب مشتركون .

٣٤ - ان مثل ذلك العذاب تفعل بالذين لجرموا في حق الله بالشرك وفعل
المسلمي .

٣٥ - ان هؤلاء كفوا اذا قيل لهم : لا اله الا الله يلبون الاقرار بذلك
كبرا واستعظاما .

٣٦ - ويقولون : اتحن نترك عبادة الهتنا لقول شاعر مخيل مستور
المقل ؟ !

٣٧ - بل جاءهم رسولهم بالتوحيد الذي دعا اليه جميع الرسل ، ومسند
بذلك دعوة المرسلين .

٣٨ - انكم - ايها المشركون - لذائقون العذاب الشديد في الآخرة .

٣٩ - وما تكونون من جزاء في الآخرة الاجزاء مملكم في الدنيا .

٤٠ - الا عباد الله المخلصين ، فانهم لا يخفون العذاب ، لانهم اهل ايمان
وطاعة .

٤١ - هؤلاء المخلصون لهم في الآخرة رزق معلوم عند الله .

٤٢ - فواكه متنوعة ، وهم مريحون مطمئنون .

٤٣ - في جنات النعيم .

٤٤ - يجلسون فيها على سرر يقابل بعضهم بعضا .

٤٥ - يطوف عليهم ولدان ثناء فيه شراب من منابع جارية لا تنقطع .

٤٦ - بيضاء عند مزجها ، شهية للشاربين .

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفَوْنَ ﴿١٠﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الْكَرْفِ
عَيْنٌ ﴿١١﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿١٢﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي
قَرِينٌ ﴿١٤﴾ يَقُولُ أَأُنْكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ ﴿١٥﴾ أَوْ دَامِنَا
وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْ نَالِدِينُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ
مُطَّلِعُونَ ﴿١٧﴾ فَأَطْلَعَ قَرْنَاهُ فِي مَوَاقِفِ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ قَالَ
تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَتَرْدِينِ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتَ
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢٠﴾ أَفَأَنْتَ تَحْمِيحِينَ ﴿٢١﴾ إِلَّا مَوْتَنَا
الْأُولَى وَمَا تَحْنُ بِمُعَلَّبِينَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْفَوْزِ
الْعَظِيمِ ﴿٢٣﴾ لِيَتْلِي هَذَا فليَعْمَلِ الْعَمِلُونَ ﴿٢٤﴾ أَذَلِكَ
خَيْرٌ زَلًّا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٢٥﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً
لِّلظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٢٧﴾

٤٧ — ليس فيها غائلة الصداق تأخذهم على قرة ، ولا هم بشر بها يذهب
رعيهم شيئا فشيئا .

٤٨ — وعند هؤلاء المخلصين في الجنة حوريات طبعن على العفاف ، تد
قصرن ابصارهن على أزواجهن ، فلا يتطلعن للشهوة ضالة ، نجل العيون
حسبنا .

٤٩ — كان قاصرات الطرف بيض النعم ، المصون بأجنحته ، فلم تمسه
الأيدي ، ولم يصبه الغبار .

٥٠ — فاقبل بعض هؤلاء المخلصين على بعض يتساملون عن أحوالهم .
وكيف كانوا في الدنيا ؟

٥١ — قال قائل منهم عند ذلك : انى كان لى صاحب من المشركين ، يجادلنى
في الدين وما جاء به القرآن الكريم .

٥٢ — يقول : انك لمن الذين يصدقون بالبعث بعد الموت والحساب
والجزاء ؟

٥٣ — ابعد ان نفنى ونسرى ترابا وعظما نحيا مرة أخرى ، لنحاسب
ونجازى على ما قمنا من عمل ؟

٥٤ — قال المؤمن لجلسائه : هل أتم يا اهل الجنة مطلقون على اهل النار ،
نارى ترينى ؟

٥٥ — ودار بيمره نحو النار ، فرأى صاحب القديم في وسطها ، يعذب
بنارها .

٥٦ — قال حينما رآه : قاله ان كنت في الدنيا لتهلكى لو اطعك في كرك
وعصيانك .

٥٧ — ولولا نعمة ربى بهدايته وتوفيقه لى الى الايمان بالله وبالبعث لكنت
مثلك من المحضرين في العذاب .

٥٨ ، ٥٩ — اتحن مخلدون منعمون في الجنة ، فلا نموت ابدا غير موتنا
الاولى في الدنيا ، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ؟

٦٠ — ان هذا الذى اعطانا الله من الكرامة في الجنة لهو النور العظيم ،
والنجاة الكبرى مما كنا نحضره في الدنيا من عقاب الله .

٦١ — لنيل مثل ما حظى به المؤمنون من الكرامة في الآخرة ، فليعمل في
الدنيا العاملون ، ليدركوا ما أدركوه .

٦٢ — انك الرزق المعلوم المعد لاهل الجنة خير لم شجرة الزقوم المعدة
لاهل النار ؟

٦٣ — اتنا جعلنا هذه الشجرة مخنة وعذابا في الآخرة للمشركين .

٦٤ — انها شجرة في وسط الجحيم ، غذيت من النار ومنها خلقت .

(سورة الصافات)

مَلْعَمًا كَأَنَّهُمْ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٥٥﴾ فَلَيْسَ لَهُمْ لَكَوْنٌ مِنْهَا
فَالْكَوْنُ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَاكِمَ
خِمِيدٍ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٥٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ
بِزُرْعُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُنْذِرِينَ ﴿٦٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَيْنَا نُوحَ فَلْتَنِعْمَ الْمَجِيبُونَ ﴿٦٥﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٦٧﴾
وَوَضَعْنَا عَلَى الْآخِرِينَ ﴿٦٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّهُمْ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧٢﴾

- ٦٥ — ثم رما قبيح المنظر ، كره الصورة ، تنفر منه العيون كانه رعوس الشياطين التي لم يرها الناس ، ولكن وقع في وهمهم شناعتها وقبح منظرها .
- ٦٦ — فاتهم لاكلون من هذه الشجرة فمالئون من ظلمها بطونهم ، اذ لا يجدون غيرها ما ياكلون .
- ٦٧ — ثم ان لهؤلاء المشركين على ما ياكلون من الزقوم لخطا ومزاجا من ماء حار يشوى وجوههم ، وتقطع منه ايمانهم .
- ٦٨ — ثم ان مصيهم الى النار ، فهم في عذاب دائم ، اذ يؤتى بهم من النار الى شجرة الزقوم ، فياكلون ثم يسقون ، ثم يرجع بهم الى محلهم من الجحيم .
- ٦٩ ، ٧٠ — انهم وجدوا آباءهم ضالين ، فهم يسربسون الخطى على آثارهم ، ويستعجلون السير في طريقهم ، مقلدين لا متبصرين ، كأنهم يزعمون ويحتنون على الاسراع الى متابعة الآباء من غير تدبر ولا تعقل .
- ٧١ — ولقد ضل عن قصد السبيل وطريق الايمان قبل مشركى مكة اكثر الامم الخالية من قبلهم .
- ٧٢ — ولقد ارسلنا في هذه الامم الخالية رسلا ينذرونهم ويخوفونهم عذاب الله فكذبوهم .
- ٧٣ — فانظر — بلن يتأتى منك النظر — كيف كان مال الذين اتفرتهم رسلهم !! لقد اهلكوا ، فاصفوا عبرة للناس .
- ٧٤ — لكن هناك مؤمنون استخلصهم الله لعبادته ، لينالوا فضل كرامته ، فغزوا بطوابه ، ونجوا من عذابه .
- ٧٥ — ولقد نادانا نوح حين يؤس من قومه ، فأتهم المصيبون كنا له ، اذ استجبنا دعاه ، فاهلكنا قومه بالطوفان .
- ٧٦ — ونجينا نوحا ومن آمن معه من الفرق والطوفان .
- ٧٧ — وجعلنا ذرية نوح هم الباقين في الارض بعد هلاك قومه .
- ٧٨ — وتركنا ذكرا جبيل على نوح في الآخرين من الامم الى يوم القيامة .
- ٧٩ — تحية سلام وأمن لتوخي في الملكة والثقلين جميعا .
- ٨٠ — انا مثل هذا الجزاء نجزي من احسن ، فجاهد لاعلاء كلمتنا ، وتحمل الاذى في سبيلنا .
- ٨١ — انه من مبلعنا الذين آمنوا بنا ، ووفوا بعهدتنا ، وادوا رسالتنا .
- ٨٢ — ثم اغرقنا الآخرين من كل قومه .



(الجزء الثالث والعشرون)



* وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأِبراهيمَ ﴿١٤﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ
 سَلِيمٍ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾
 أَفُنُكُمُ الْهَيْمَةُ أَمْ آلِهَةُ اللَّهِ تَرْبُدُونَ ﴿١٧﴾ تَلَا عَنْكُمْ رِيبَ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ فَغَطَّرَ نَظْرَهُ فِي الشَّجَرِ ﴿١٩﴾ فَقَالَ إِنِّي
 سَقِيمٌ ﴿٢٠﴾ فَقَوْلُوا عَنْهُ مُدِيرِينَ ﴿٢١﴾ فَرَأَى إِلَهُ الْهَيْمَتِمْ
 فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ فَرَأَى
 عَلَيْهِمْ ضَرْبًا مِنَ الْبَاطِلِينَ ﴿٢٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ
 أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنَتُونَ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
 قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٢٨﴾ فَلَرَأَوْا بِهِ
 كَيْدًا جَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى
 رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٣٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾
 فَجَبَرْتَهُ يَدَيْهِمْ جَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّيَ قَالَ



٨٣ — وان ممن على طريقته وسنته في الدعوة الى التوحيد والايان بالله لابراهيم .

٨٤ — اذ اقبل على ربه بقلب نقي من الشرك ، مخلصا له العبادة .

٨٥ — اذ انكر على ابيه وقومه ما هم عليه من عبادة الاصنام بقوله : يا هذه الاوثان التي تمعبونها ؟!

٨٦ — انزكبون كذبا فاضحا بما تصنعون ، اذ تعبدون غير الله ، وتريدون هذا الافك بلا مسوغ الا اختياركم له !

٨٧ — ما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لكونه خالقا للعالمين ، اذا لاقيتموه وقد اشرركم معه في العبادة غيره ؟!

٨٨ — فنظر نظرة في النجوم ، ليستل بها على خالق الكون ، فوجدها متغيره متحولة .

٨٩ — فقرر انه يخشى على نفسه الضلال ويسقم الاعتقاد .

٩٠ — فلصرف عنه قومه ، معرضين من قوله .

٩١ — فمال الى اصنامهم بصرعا متخفيا ، وعرض عليها من الطعام الذي وضعوه امامها ، ليصيبيوا من بركتها في زعيمهم ، فقال في سخرية واستهزاء : الا تاكلون ؟ !

٩٢ — ما لكم عجزتم عن الكلام بالايجب او السلب ؟ !

٩٣ — فمال عليهم ضريسا باليد اليمنى — لانها اقوى الباطشتين — فحطبها .

٩٤ — فاسرعوا الى ابراهيم — وبعد ان تبين لهم ان ما حدث لآلهتهم من التكسير كان بفعله — يعذبونه على ما ارتكب في شان آلهتهم .

٩٥ — قال ابراهيم موبخا لهم : اتعبدون ما سويتم بأيديكم من ابحار ؟ ! فاني ذهبت عقولكم ؟ !

٩٦ — والله خلقكم وخلق ما تصنعون بأيديكم من الاوثان ، فهو المستحق — وحده — للعبادة .

٩٧ . — قال عباد الاصنام لبعضهم — لما قرعتم الحجة ، ولجأوا الى القوة ، فعزموا على احراقه : ابنوا له بنيانا ، واملأوه نارا متاججة ، واللقوه في وسطها .

٩٨ — فاردادوا بهذا ان ينزلوا به الازياء ، فأتاه الله من النار بعد ان اتى فيها ، وعلا شأنه بما كان له من كرامة ، وجعلهم الله هم الاسفلين .

٩٩ — وقال ابراهيم — لما ينس من آياتهم — : اني مهاجر الى المكان الذي امرني ربى بالمسير اليه ، سيهديني ربى الى المقر الامين والبلد الطيب .

١٠٠ — رب هب لي ذرية من الصالحين ، تقوم على الدعوة اليك من بعدي .

١٠١ — فبشرته الملائكة باين يتحلى بالمعتل والحلم .

(سورة الصافات)

يَذُنُّ لِيَّ أَرِيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ
 قَالَ يَبْتُ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّوْا لِلْجَبِينِ ﴿١٧﴾ وَنَدَّيْتَهُ
 أَنْ يَبْكُ بِرِهِمُ ﴿١٨﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَّاكَ تَجْزَى
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهْوُ الْبِلَاقِ الْمُسِينِ ﴿٢٠﴾
 وَفَدَيْتَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ وَتَرَكَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٢٢﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٣﴾ كَذَّاكَ تَجْزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾
 إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٢٦﴾ وَبَلَكَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
 مُحْسِنٌ وَعَلَىٰ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿٢٨﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِّنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾
 وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٣٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

١٠٢ — وولد وشب ، فلما بلغ معه مبلغ السعى في مطالب الحياة اختير ابراهيم فيه برؤية رآها . قال ابراهيم : يا بني انى ارى في المقام وحيا من الله يطلب منى نبحك ، فانظر ماذا ترى ؟ قال الابن الصالح : يا ابي انت جز امر ريك ، ستجدنى من الصابرين ان شاء الله .

١٠٣ — فلما استسلم الوالد والمولود لقضاء الله ، ودفعه ابراهيم على الرمل المجتبع ، وأسططه على شقه ، فوقع جبينه على الأرض ، ونهيا لخبجه .

١٠٤ ، ١٠٥ — وعلم الله صدق ابراهيم وابنه في الاختيار ، وناداه الله — نداء الخليل — : يا ابراهيم ، قد استجبت مطيئنا لوحى الرؤيا ، ولم تتردد في الامتثال ، فحسبك هذا ، انا نخفف عنك اختيارنا جزاء احسانك ، كما تجزى المحسنين على احسانهم .

١٠٦ — ان هذا الابتلاء الذى ابتلينا به ابراهيم وابنه لهو الابتلاء الذى ابان جوهر ايمتهما ويقينهما في رب العالمين .

١٠٧ — وفديناه بمذبح عظيم القدر ، لكونه بأمر الله تعالى م

١٠٨ — وتركنا له الثناء على السنة من جاء بعده .

١٠٩ — تحية ابن وسلام على ابراهيم .

١١٠ — مثل ذلك الجزاء الدافع للبلاء نجزى المحسنين في امثال لوامر الله .

١١١ — ان ابراهيم من عباقنا المذمتين للحق .

١١٢ — وبشرته الملائكة — بأمرنا — بأنه سيرزق ابنه اسحق على يأس وعقم من امراته ، وأنه سيكون نبيا من الصالحين .

١١٣ — ومنحناه وابنه البركة والخير في الدنيا والآخرة ، ومن ذريتهما محسن لنفسه بالايمن والطاعة ، وظالم لها بين الضلال بكفره ومعصيته .

١١٤ — ولقد ائتمنا على موسى وهارون بالنبوة والنعمة الجسام .

١١٥ — ونجيناها وقومها من الكرب الشديد الذى كان ينزله بهم فرعون وقومه .

١١٦ — ونصرناهم على اعدائهم ، فكانوا هم الغالبين .

الْكِتَابِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٣٧﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٣٨﴾ وَزَكَّاهُمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ سَلَامٌ عَلَى
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٤﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٤٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأْتَهُمْ لَمَحْضُونَ ﴿١٤٧﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٤٨﴾ وَزَكَّاهُمْ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤٩﴾
سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٥٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ وَإِنَّ
لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَاهِلَةً رَابِعِينَ ﴿١٥٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٥٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٥٦﴾

١١٧ — وآتينا موسى وهارون الكتب الواضح المبين لأحكام الدين ، وهي التوراة .

١١٨ — وأرشدناهما إلى الطريق المعتدل .

١١٩ — وأيقنا ثناء حسنا عليهما في الآخرين الذين جاءوا من بعدهم .

١٢٠ — تحية أمن وسلام على موسى وهارون .

١٢١ — ان مثل الجزاء الذى جازينا به موسى وهارون نجزى كل الحسنين .

١٢٢ — انهما من عبادنا المذنبين للحق .

١٢٣ — وان الياس ابن الذين ارسلناهم لهداية اقوامهم .

١٢٤ — اذ قال الياس لقومه — وكثفوا يعبدون صنما لهم — : اتستبرئون على فيكم ، فلا تخافون الله بانقاء عذابه ؟!

١٢٥ — اتعبدون الصنم المنسوى بعلا ، وتتركون عبادة الله الذى خلق العالم فأحسن خلقه ؟!

١٢٦ — الله خلقكم وحفظكم اتم وأباكم الاولون ، فهو الحقيق بالعبادة .

١٢٧ — فكذبوه ، فجزاؤهم ان يحضروا الى النار يوم القيامة .

١٢٨ — الاعباد الله الذين اخلصوا في ايمانهم ، هؤلاء هم المفلحون .

١٢٩ — وجعلنا له ذكرا حسنا على السنة من جاءوا من بعده .

١٣٠ — سلام على ال ياسين ، او عليه وعلى آله بتقليبه عليهم .

١٣١ — ان مثل الجزاء الذى جازينا به ال ياسين تجزى كل محسن على احسنه .

١٣٢ — ان الياس من عبادنا المؤمنين .

١٣٣ — وان لوطا ابن المرسلين الذين ارسلناهم لتبليغ رسالتنا الى الناس .

١٣٤ — لقد نجينااه واهله جميعا ، مما حل بقومه من العذاب .

١٣٥ — الا ابراته العجوز ، فقد هلكت مع الهالكين .

١٣٦ — ثم اهلكنا من سوى لوط ومن آمن به .

(سورة الصافات)

وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَتُعْصِمْ ذَمَّهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
تَقُولُونَ ۝ وَإِنْ يَأْمُرُ بِالسَّاعَةِ يُسْرِعُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ ۝ إِذْ أَتَىٰ آلَ
إِلْيَاسَ الْمُنَافِقِينَ ۝ فَنَادَىٰ فِي الْمَدِينَةِ ۝ فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
فَالْتَقَمَهُ الْخَوْفُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسْتَجِيبِينَ ۝ لَكُنَّ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝
* فَبَدَّلَ بِالْعِزِّ وَالْمَقَامِ ۝ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِّنْ يَقْطِرِ ۝ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مَائَةً أَوْ يَزِيدُونَ ۝
فَأَمَّاؤُا فَنَجَّيْنَاهُمْ إِلَىٰ جَنَّةٍ ۝ فَاسْتَقْبَهُمُ الرَّبُّ فِي
الْجَنَّةِ وَلَهُمُ الْبُيُوتُ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهٍ يُقُولُونَ ۝ وَلَدَّ اللَّهُ
وَهُمْ لَكَافُونَ ۝ أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ۝
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ

١٣٧ ، ١٣٨ — وانكم يا أهل مكة لتفرون على ديار قوم لوط في سفركم الى الشام صباحا ومساء ، افقدتم عقولكم فلا تعقلون ما حل بهم جزاء تكذيبهم ؟ !

١٣٩ — وان يونس لمن الذين ارسلناهم لتبليغ رسالتنا الى الناس .

١٤٠ ، ١٤١ — اذ هجر قومه من غير امر ربه ، وذهب الى سفينة مملوءة فركب فيها ، فتمرصت السفينة لأمير يطلب الاقتراع لاجراج أحد ركابها من حولتها ، فخرجت القرعة على يونس ، فكان من الغلوطين بالقرعة ، فالتقى في البحر على حسب عرفهم في ذلك الحين .

١٤٢ — فابتلمه حوت وهو مستحق للبلامة ، جزاء هروبه من الدعوة الى الحق والصبر على المخالفين .

١٤٣ ، ١٤٤ — فلولا ان يونس كان من المفزيين لله ، المواطنين على نكره ، لما ت في بطن الحوت ، وما خرج منه الى يوم البعث .

١٤٥ — فطرحناه في الفضاء الواسع من الارض ، لا يواريه شيء من شجر او بناء ، وهو حليل مما كان فيه (١) .

١٤٦ — واتبنا عليه شجرة لا تقوم على ساق فغطته ووقته غوائل الجو .

١٤٧ — حتى اذا صبح بما اصابه ، ارسلناه الى عدد كبير يقول من رآه : انهم مائة الف او يزيدون .

١٤٨ — فاستجبوا لدعوته ، فبسطنا عليهم نعمتنا الى وقت معلوم .

١٤٩ — فاستفت قومك — ايها النبي — : الخالق البينات دونهم ، ولهم البنون دونه ؟ !

١٥٠ — بل اخلقنا الملائكة انثا وهم معلنون خلقهم ، فعملقوا بما شاهدوه ؟ !

١٥١ ، ١٥٢ — تنبه — ايها السامع — لحديثهم ، انهم من كذبهم ليقولون : ولد الله ، وهو المنزه من الوالدية والولدية ، وانهم لكاذبون في هذا القول بشهادة الأدلة على وحدانيته .

١٥٣ — اختار لنفسه البينات المكروهة في زعمكم على البنين المحبوبين منكم ، وهو الخالق للبينات والبنين ؟ !

١٥٤ — ماذا اصابكم حين حكمتم بلا دليل ، كيف تحكمون بذلك مع وضوح بطلانه ؟ !

١٥٥ — انسيتم دلائل القدرة والتفزيه فلا تتذكرون حتى وقعتم في الضلال ؟ !

(١) ما حدث لسجينا يونس عليه السلام معجزة وليس في طبيعة الاشياء ما يسع حدوث ابتلاع حوت رجلا وقباده . هي في جوفه بعض الوقت ، وهناك احياء لان : ادهيا . ان يكون الحوت من غير نوات الاسنان NYST GOURET من الهركلات للفسخام مثل الهرقول الصادي الذي يرتاد البحر الابيض المتوسط وقد يبلغ طوله نحو عشرين مترا فيبقى يونس في فيه الهائل بين صفاق الباليين المتكفية من سقته الى ان لقطه في المرء لان طوق هذه الهيكل تنسج كثيرا عن ابتلاع رجل .

الاشي : ان يكون الحوت من نوات الاسنان مثل حوت المنبر الذي يبلغ طوله نحو عشرين مترا ايضا . وان هذا الحوت شوهد مرارا في البحر الابيض المتوسط ، ويمكن ان يبلغ في الصادة حيوات ضخاما قد يتجاوز طولها ثلاثة امتار .

سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ
اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا
مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنْهُمْ لَهُمُ
الْمُصَوَّرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْقَطِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلِ
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ ﴿١٧٥﴾

١٥٦ — بل لكم ثروة دليل بين تستحلون به على ما تدمون ١١

* * *

١٥٧ — فأتوا بحجتكم — ان كان لكم حجة في كتاب مسأوى — ان كنتم صادقين فيما تقولون وتحكمون .

* * *

١٥٨ — تبادوا في اعتقادهم وجعلوا بين الله وبين الجنة المستورين عنهم ترابة ، ولقد علمت الجنة ان الكفار لحضرون الى الله ، لينالوا جزاءهم المحتسوم .

* * *

١٥٩ — تزيها لله — تعالى — عما يذكره المفترون من صفات المعجز والتقص .

* * *

١٦٠ — لكن عباد الله المخلصين براء مما يصفه الكافرون .

* * *

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ — فانكم — ايها الكفار — وما تعبدون من دون الله ، ما انتم على ما تعبدون من دونه بمضلين احدا باغوائكم ، الا من سبق في علمه — تعالى — انه من اهل الجحيم وسيصلى نارها .

* * *

١٦٤ — وقالت الملائكة — متحيزين لوقف العبودية — : ما احد منا الا له مقام في المعرفة والعبادة معلوم لا يتمناه .

* * *

١٦٥ — وانا لنحن الصافتون انفسنا في مواقف العبودية دائما .

* * *

١٦٦ — وانا لنحن المتزهنون لله — تعالى — عما لا يليق به في كل حال .

* * *

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ — وان كان كفار مكة قبل بعثة الرسول ليقولون : لو ان عندنا كتابا من جنس كتب الاولين — كالنوراة والانجيل — لكنا عباد الله المخلصين له العبادة .

* * *

١٧٠ — وجاءهم الكتاب ففكروا به ، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم .

* * *

١٧١ ، ١٧٢ — اتقسم : لقد سبق قضاؤنا لعبادنا المرسلين ، ان النصر والعاقبة لهم على الكافرين .

* * *

١٧٣ — وان اتباعنا واتصارنا لهم الغلبة — وحدهم — على المخالفين .

* * *

١٧٤ — فامرض عنهم وانتظر الى وقت مؤجل ، فاننا سنجعل لك البعثة والنصر والظفر .

* * *

١٧٥ — وتظنهم وارثب ماذا يحل بهم من العذاب والنتال بمخالفاتك وتكذيبك ، فسوف يعاينون الهزيمة بصفوفهم ، ويرون نصر الله للمؤمنين .



أَفِيعْدَابِنَا يُسْتَعِجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَأَذَا تَزَلَّ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصَرَ قَسُوفٌ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾



١٧٦ — أسلبوا متوالم فبمذابنا فستعملون ؟؟

* * *

١٧٧ — فاذا نزل المذاب بفنائهم الواسع فمساء صباح المنظر فبالعذاب.

* * *

١٧٨ — واعرض عنهم الى حين فنتهى الىهم لهم »

* * *

١٧٩ — وابصر ما فستقبلهم ففستقبلك ، فسوف فرون ما به فستعملون ؟

* * *

١٨٠ — فزفها لله فخلقك فخلق القوة والفظة عما فنعونه به من
الفترفات .

* * *

١٨١ — وسلام على الاصفاء المرسلين »

* * *

١٨٢ — والفناء لله — وفده — فخلق المالمين ، والفالم على الفلق
لجمعين .

* * *

(٢٨) سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يَكْتُمُ
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ۝ كَرَّاهُ أَهْلًا مِّن قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادُوا
وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ ۝ وَيَجْعَلُونَ أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ

● سورة ص ●

هذه السورة هي الثامنة والثلاثون من سور القرآن الكريم ، وهي مكية
وأيضا تملأ وثماتون آية .

وقد صورت لنا لونا من عناد المشركين لدعوة النبي — صلى الله عليه وسلم —
— وحسدكم على ما كرمه الله به من شرف الرسالة ونزول القرآن ، فردت
عليهم ما تعلقوا به من اوهام باطلة ، وبينت ان الذي حملهم على محاربة الدعوة
ما هم فيه من انفة كاذبة وحب للخلفه والشقاق ، وأنه لو نزل بهم عذاب الله
لما كان موقفهم من الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — هذا الموقف .
ثم ضرب الله الامثال بالامم السابقة ، ليكون ذلك زجرا لهم عن العناد واللجاج ،
وتثبيتا لرسوله — صلى الله عليه وسلم — على ابلاغ الدعوة مما يلقى في
سبيلها من عنف المشركين ومكرهم ، وليشكر الله على ما يلقى عليه من نعم ،
كما فعل اخوانه من الانبياء والمرسلين . وعقب هذا بنكر ما اعد الله للمتقين
من حسن المآب ، وما اعد للطاغين من شر المآل . ثم ذكرهم بما كان بين
ابيهم آدم — عليه السلام — وعدوه ابليس ، ليعلموا ان ما يدعوهم اليه
من التكبر عن اتباع الحق خلق من اخلائه ، وان هذا الاستكبار كان سببا لطرده
من رحمة الله .

وختمت السورة بتحديد مهمة الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — وهو
ابلاغ الدعوة وأنه لا يسألهم عليها من اجر ، وليس هو المتكلف لها من ثلثاء
نفسه ، وما القرآن الا ذكر للعالمين ، وليعلمن صدق اتبعه بعد حين .

١ — ص : حرف بدأت به السورة على طريقة القرآن في بدء بعض السور
بالحروف المقطعة ، أقسم بالقرآن ذي الشرف والشان العظيم انه لحق
لا ريب فيه .

٢ — بل الذين كفروا في استكبار عن اتباع الحق ومعقدة لاهله .

٣ — كثيرا ما اهلكنا قبلهم من امة مكتبة ، فاستماتوا حين جاءهم العذاب ،
وليس الوقت وقت خلاص منه .

وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ① أَجْعَلِ الْإِلَهَ
 إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ② وَأَطْلُقِ الْمَلَأُ
 مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْعَذَابِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
 يُرَادُ ③ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْإِلَهِ الْأَخِيرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا
 انْخِلَاقٌ ④ أَلْزَلْ عَلَيْهِ الَّذِينَ كَرِهُوا لَنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
 مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابِ ⑤ أَمْ عَنْهُمْ عَزَافٌ
 وَجْهَ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الرَّؤُوفِ ⑥ أَمْ لَهُمْ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ⑦
 جُنْدَ مَا هُنَاكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ⑧ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
 قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ⑨ وَكُودٌ وَقَوْمُ
 لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ⑩ إِنَّ كُلَّ
 إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ حَتَّىٰ عِقَابٍ ⑪ وَمَا يَنْظُرُ هَتُولَاءُ إِلَّا

٤ — وعجب هؤلاء أن جاءهم رسولٌ بشرٌ مثلهم ، وقال الجاحقون لرسالته:
هذا موه شديد الكذب .

٥ — اجعل الآلهة المتعددة الها واحدا ؟! ان هذا لأمر بالغ نهاية العجب .

٦ — واتدفع الكبراء منهم يوصى بعضهم بعضا : ان سيروا على طريقتكم ،
وابتقوا على عبادة آلهتكم ، ان هذا لأمر جسيم يراد بنا .

٧ — ما سمعنا بهذا التوحيد في دين آبائنا الذين ادركناهم . ما هذا الا
كذب مصنوع .

٨ — اخص محمد من بيننا بشرف نزول القرآن عليه ؟! ليس الحق في شيء
مما زعموا بل هم من القرآن في حيرة وتخيُّط ، بل انهم لم يتحروا ويتخطوا
الا لانهم لم ينفقوا عذابى بعد ، وانهم لذائقوه .

٩ — بل نسال هؤلاء الحاسدين لك : اندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب ، حتى يتخبروا للنبوة من تهوى انفسهم ؟!

١٠ — بل نسالهم : اللهم ملك السموات والأرض وما بينهما ؟! ان
فلان تدرجوا في المراتى الى المنزلة التى يتحكمون فيها بنا يشاعون ، ان
استطاعوا .

١١ — جند حقير هنالك مهزوم — لا محالة — كما هزم انمالهم من المتحزبين
على الانبياء ؟!

١٢ ، ١٣ — كذبت قبل هؤلاء قوم نوح وعاد وفرعون ذو الابنية العظيمة
الراسخة كالجبال ، وثمود . وقوم لوط وقوم شعيب — لصاحب الشجر الكثير
الملف — اولئك الذين تحزبوا على رسلهم كما تحزب قومك .

١٤ — ما لحد من كل هؤلاء الا كذب رسوله ، فحل بهم عقابى .

(سورة من)

صَبَّحَهُ وَاحِدَةً مَّا مَسَّ مِنْ فِجَاقٍ ۝١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا
فِتْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝١٦ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ
عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا نَحْنُ الْجَبَالُ
مَعَهُ يُسَيِّجُ بِالْعِثْوِ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ
كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَقَّلَ الْقَلْبَ ۝٢٠ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ
تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُوا لَا تَخَفْ خَصَصْنَاكَ بِغُلَامٍ بَعِثْنَا عَلَى بَعْضِ قَاحِكُمْ
بَيْنَنَا وَالْحَقِّ وَلَا تَطْلُطْ وَأَعَدْنَا لَكَ سَرَّاءَ الْبَصَرِ ۝٢٢
إِنْ هَذَا إِلَّا نَبَأُ لَوْ تَسْمَعُونَ نَعْبَةً وَّلِي نَعْبَةً وَاحِدَةً
فَقَالَ أَكْفَيْتُمَا وَعِزِّي فِي الْقَلْبِ ۝٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْبَتِكَ إِلَي نَعَايِدُهُ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْقَلْطَاءِ

١٥ — وما ينتظر هؤلاء الخزيون على الرسل الا صيحة واحدة لا تحتاج الى تكرار .

١٦ — وقال الكفرون مستهزئين : ربنا عجل لنا نعيمنا من العذاب قبل يوم الجزاء .

١٧ — اصبر — يا محمد — على ما يقوله فيك المشركون ، وانكر عبثنا داود ذا القوة في الدين والحنيا ، انه كان رجاءا الى الله في جميع احواله .

١٨ — انا ذللنا الجبال معه ، يستقل ما فيها من منافع ، وهن ينزهن الله — تعالى — عن كل نقص في آثر النهار واوله .

١٩ — وذللتنا له الطير مجبوعة من كل صنف وكل مكان ، كل من الجبال والطير رجاءة لمشيئة داود ، يصرفها كيف شاء للخير العالم .

٢٠ — وتوينا ملكه ، وآتيناه النبوة ، وتميز الحق من الباطل .

٢١ — وهل جاءك — يا محمد — خير الخصوم الذين جاءوا داود من سور الحراب وهو محل العبادة ، لا من بلية .

٢٢ — اذ دخلوا على داود فخلف منهم واضطرب . قالوا : لا تخف ، نحن متخاصمان ، ظلم بعضنا بعضا ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوز ، وارشدنا الى الطريقة المثلى .

٢٣ — قال احد الخصمين : ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة ، ولي نعمة واحدة ، فقال : اجعلني كالفها كما لكمل ما تحت يدي : وغلبني في المخلبة .

(الجزء الثالث والعشرون)

لِيَبْقَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَطَنَّ دَاوُدُ أَمَّا فَتَنَتُهُ
فَاسْتَفَرَّ بِهِ وَنَحَرًا كَمَا وَأَنَابَ ﴿٢١﴾ فَفَغَرَّاهُ ذَٰلِكَ
وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٢﴾ يَلْدَاوُدُ إِنَّا
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَقْبِضَ الْمَوَئِذَ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يَظْلُمُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ أُسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ ﴿٢٣﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
النَّارِ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٥﴾
كَتَبَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ

٢٤ — قال داود قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر : لقد ظلمك بطلب قسم
نعمتك الى نعالجه ، وإن كثيرا من المخالفين ليجور بعضهم على بعض ، إلا من
استقر الإيمان في قلوبهم ، وكان عمل الصالحات من دلبهم ، وهم قلة نادرة ،
وعرف داود أن الأمر ما هو إلا امتحان منا له ، فطلب من الله المغفرة ، وانحنى
راكعا لله ، ورجع اليه خاشعا .



٢٥ — نغفرنا له تعجله في الحكم ، وإن له عفتنا لقربى وحسن مرجع .



٢٦ — وأوحى الله اليه : يا داود أنا صيرتك خليفة منا في الأرض ، فاحكم
بين الناس بما شرعت لك ، ولا تسر في الحكم وراء الهوى ، فيحيد بك عن سبيل
الله ، ان الذين يحيدون عن سبيل الله باتباع أهوائهم لهم مذاب شديدة يغفلتهم
عن يوم الجزاء .



٢٧ — وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما عبثا ، ذلك ما يظننه
الكافرون ، فاجروا الأحكام على أهوائهم ، فمذاب شديدة للذين كفروا من
النار .



٢٨ — أليق بحكمتنا وعدلنا أن نسوى بين المؤمنين الصالحين وبين
المفسدين في الأرض ، أم يليق أن نسوى بين من خلف عذابنا واتقى عقابنا وبين
المعمردين على لحالكنا ؟

(سورة من)

أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ ۖ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ
إِنَّهُ أَوَّابٌ ۖ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصُّفُوفُ
الْمُجَادُّ ۖ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۖ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَفُطِنَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْيُنِ ۖ وَلَقَدْ فُتِنَا سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَانَ عَلَى
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۖ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۖ
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۖ
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۖ وَخَنَزِيرٍ مُقْرَنٍ
فِي الْأَصْفَادِ ۖ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ۖ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْنٌ وَحْشَنَ مِثَالٍ ۖ
وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

٢٩ — هذا المنزل عليك — يا محمد — كلاب تزلزله كثير التمع ، ليضعفوا
في مهم آياته ، وليتعض به أصحاب العقول الصحيحة والبصائر النيرة .

٣٠ — ووهبنا لداود سليمان المستحق للتناء ، الخلق أن يقال فيه : نعم
العبد ، لأنه رجاء إلى الله في كل لحواله .

٣١ — واذكر من أخبار سليمان أنه عرض عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة
التي تسكن حين وقوعها وتسرع حين سيرها .

٣٢ — فقال سليمان : اني لأشريت حب الخيل — لأنها عذة الخير وهو
الجهاد في سبيل الله — حبا ناشئا عن زكري لربي ، وما زال مشغولا بعرضها
حتى غابت عن ناظريه .

٣٣ — لم يرد لها عليه ليتعرف لحوالها ، فأخذ يسمح سوقها وأعانقها
ترمعا بها وحبا لها .

٣٤ — ولقد امتحنا سليمان حتى لا يفتخر بأبهة الملك ، فالتقيناه جسدا على
كرسيه لا يستطيع تدبير الأمور ، فتنبه إلى هذا الامتحان ، فرجع إلى الله —
تعالى — واتسب .

٣٥ — دعا سليمان ربه — منيبا إليه — رب أغفر لي ما بدر مني ، وهب
لي ملكا لا يليق لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب الكثير المطاء .

٣٦ — فذللنا له الريح ، تجرى حسب مشيئته رحية هينة ، حيث قصد
وأراد .

٣٧ — وذللنا له كل بناء وغواص في أمتاق البحار من الشياطين
المتبردين .

٣٨ — وآخرين من هؤلاء الشياطين قرن بعضهم ببعض في الأغلال
والسلاسل ، ليكف فسادهم عن الآخرين .

٣٩ — وأوحى إليه أن هذا الذي اتبعنا به عليك مطلقا ، فاعط من شئت
واحرص من شئت ، فلا حصاب عليك في الإعطاء أو المنع .

٤٠ — إن لسليمان عنقنا لقرية عظيمة وحسن مرجع ومآل »

يُنْصَبُ وَعَذَابٌ ⑪ أَرَكُنْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُقْتَسَلٌ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ⑫ وَوَعَيْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ ⑬ وَظَلَّيْكَ
مِنْهُنَا فَأَضْرِبْ بِيَدٍ وَلَا تَحْنُتْ ⑭ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَارًا نَعِيمٍ
الْعَبْدُ ⑮ لَهُ أَوَّابٌ ⑯ وَأَذْكُرْ عِبْلَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ⑰ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ⑱ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِيَن الْمُصْطَفَيْنِ
الْأَخْيَارِ ⑲ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ⑳ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنَ
مَقَالٍ ㉑ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّنْجَنَّةٍ لَهُمْ الْأَنْبُوبُ ㉒
مُنكِيْنَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ㉓
• وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ㉔ هَذَا

٤١ — واذكر — يا محمد — عبدنا أيوب اذ دعا ربه ائى أصابنى الشيطان بالتعب والالام .

٤٢ — فاستجبنا له وناديناه : ان اضرب برجليك الأرض ، فثمت ماء بارد فتفسل منه وتشرب ، فيزول ما بك من نصب وعذاب .

٤٣ — وجمعنا شمله بأهله الذين تفرقوا عنه أيام محنته ، وزدنا عليهم مثلهم ، وفعلنا ذلك رحمة منا له وعظة لأولى العقول ، ليعرفوا ان عقوبة الصبر الفرج .

٤٤ — كان أيوب قد حلف أن يشرب أحدا من أهله عندا من المعصى ، فحلف الله يمينه بأن يأخذ حزمة فيها العدد الذى حلف أن يضربه به ، فيضرب بالحزمة من حلف على ضربه ، فيبر يمينه بأقل ألم ، وقد من الله عليه بهذه النعم ، لان الله وجده صابرا على بلائه ، فاستحق بذلك الثناء ، فتعم الموصوف بالعبادة هو لانه رجاء الى الله فكل الأمور .

٤٥ — واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب لولى القوة فى الدين والدنيا والبصائر النيرة .

٤٦ — انا خصصناهم بصفة هى ذكرهم الدار الآخرة ، فيذكرونها ويذكرون بها .

٤٧ — واثم عندنا لمن المختارين الأخيار .

٤٨ — واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكلهم من الأخيار .

٤٩ — هذا الذى قصصناه عليك نيا بعض المرسلين تذكير لك ولعومك ، وان للمؤمنين المحرزين من عصيان الله — تعالى — حسن مرجع ومآل .

٥٠ — أمد لهم جنات عدن مفتحة لهم أبوابها ، لا يصددهم عنها صلا .

٥١ — يجلسون فيها متكئين على الأرائك والسرر شأن المترفين ، ويتمتعون فيها بطلب فاكهة كثيرة وشراب كثير .

٥٢ — وعندهم فى الجنة من نسوة قصرن لبصرهن على أزواجهن ، فلا ينظرن الى غيرهم ، وهن مستويات السن معهم ، ليكون ذلك ادعى الى الوفاق .

(سورة من)

مَا تَعُدُّونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَالَهُ مِنْ
نَفَادٍ ﴿٢﴾ هَذَا وَإِنَّ الطَّيْنِ لَشَرَّ مَتَابٍ ﴿٣﴾ جَهَنَّمُ
يَصْلُونَهَا فَيَنَسُّوْنَ إِلَيْهَا دُخَانًا فَلْيَلْذُقُوهُ حِمِيمٌ
وَعَسَاقٌ ﴿٤﴾ وَعَلَّوْا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥﴾ هَذَا فَوْجٌ
مُقْتَحِمٌ مُعَكَّرٌ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٦﴾
قَالُوا يٰلَئِنْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَأَنتُمْ قَدِمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنَسُّوْا
الْقَرَارُ ﴿٧﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٨﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعْلَمُهُمْ
مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٩﴾ اخْتَلَفْتُمْ بَيْنَنَا يٰأَيُّهَا زَاغَتْ عَنْهُمْ
الْأَبْصَارُ ﴿١٠﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١١﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَمِمَّنْ أَلَّهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿١٢﴾
رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَعْلُ ﴿١٣﴾

٥٣ — هذا النعيم هو الذى توعدونه ليوم القيامة .

٥٤ — ان هذا لعلولنا ما له من نهيلة .

٥٥ — هذا النعيم جزاء المتقين ، وان للطاغين المتمردين على انبيائهم لشراً مآل ومنقلب .

٥٦ — وهو جهنم ، يدخلونها ويقاسون حرها ، ويئس الفراش هى .

٥٧ — هذا ماء بلغ الغلغلة فى الحرارة وصديد أهل جهنم ، يؤمرون ان ينوقوه .

٥٨ — ومذاب آخر مثل هذا المذاب انواع مزوجة .

٥٩ — ويقال للطاغين — وهم رؤساء المشركين — : هذا جمع كثير داخلون النار معكم فى زحمة وشدة ، وهم اتباعكم ، فيقول هؤلاء الرؤساء : لا مرجبا بهم ، انهم داخلون النار مقلسون حرها .

٦٠ — قال الاتباع : بل انتم لحق بهذا الدعاء الذى دعوتهم به علينا ، لانكم الذين تقدمتم لنا هذا المذاب باغرائكم لنا ودعوتنا الى الكفر ، فكفرتنا بسببكم ، فئس القرار والمستقر جهنم .

٦١ — قال الاتباع : ربنا ، من تسبب لنا فى هذا المذاب فزده عذاباً مضاعفاً فى النار .

٦٢ — وقال أهل النار : ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم فى الدنيا من الأشرار الأراذل الذين لا خير فيهم ؟! وهم فقراء المسلمين .

٦٣ — كيف اتخفناهم فى الدنيا هزوا ولم يدخلوا النار معنا ، ام انهم دخلوها وزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم ؟!

٦٤ — ان ذلك الذى ذكرناه من حديث أهل النار حق لا بد ان يقع ، وهو تخلفهم ونزاع أهل النار بعضهم مع بعض .

٦٥ — قل للمشركين — يا محمد — : انما انا مخوف من عذاب الله ، وما من معبود بحق الا الله الواحد الذى لا شريك له ، القهار الذى يغلب كل ذى سلطان .

٦٦ — رب السموات والأرض وما بينهما ، العزيز الذى لا يغلب ، القهار المتجاوز عن ذنوب من آمن به .

قُلْ هُوَ نَبِيُّ أَعْظَمٍ ۖ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧٤﴾ مَا كَانَ
 لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّامِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ يُوحَىٰ
 إِلَيَّ إِلَّا أَمْرٌ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ
 كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٧٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ
 الْكَافِرِينَ ﴿٨٠﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
 خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٨١﴾
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٨٢﴾
 قَالَ فَاتَّخِذْ مِنْهَا قَائِمًا رَاجِمًا ﴿٨٣﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِنَّ
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٤﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ ﴿٨٥﴾
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٦﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

٦٧ ، ٦٨ — قل لهم — يا محمد — : هذا الذى أنفرتكم به خبر عظيم أنتم منه معرضون لا تفكرون فيه .

٦٩ — ما كان لى من علم بأخبار الملائكة الا على وقت اختصامهم فى شأن آدم ، لاني لم اسلك الطريق المتعارف بين الناس من قراءة الكتب او التلقى من المعلمين ، وطريق على هو الوحي .

٧٠ — ما يوحى الى الا لاني رسول لبلغكم رسالة ربى بأبين عبارة .

٧١ — اذكر لهم حين قال ربك للملائكة : انى خالق بشرا — وهو آدم عليه السلام — من طين .

٧٢ — فاذا اتهمت خلقه ونفخت فيه سر الحياة — وهو الروح — فخرؤا له ساجدين سجود تعظيم وتحيه ، لا سجود عبادة .

٧٣ ، ٧٤ — فامتثل الملائكة كلهم اجمعون ، وخرؤا له ساجدين ، الا ابليس لم يسجد ، وتعالظ وتكبر ، وكان بهذا التكبر من الكافرين .

٧٥ — قال الله تعالى : يا ابليس ، ما منعك من السجود لما خلقتك بنفسى بلا واسطة ! انكبرت مع انك غير كبير ، أم انت فى حقيقة نفسك من المتقوين !

٧٦ — قال ابليس : انا خير من آدم : لآك خلقتى من نار وخلقته من طين ، فكيف اسجد له !

٧٧ — قال الله تعالى لابليس — جزاء له على تكبره عن امر ربه — : فلخرج من جماعة الملائكة الا على ، فللك مطرود من رحمتى .

٧٨ — وان عليك ابعادى لك من كل خير الى يوم الجزاء ، فتجزى على كترك بى وتكبرك على .

٧٩ — قال ابليس : رب لهلنى ولا تمتنى الى يوم البعث .

٨٠ ، ٨١ — قال الله تعالى : مثلك من المؤجلين المهلن الى يوم الوقت المعلوم لنا ، وهو نهاية الدنيا .



الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا
جِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُظْطَرَّيْنَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَيْمَنَ تَبْعِكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾



٨٢ ، ٨٣ — قال ابليس : فبعظمتك وجلالك لاغوين البشر اجمعين ، الا
مبادك الذين اخلصتهم لطاعتك ، فلا سلطان لى عليهم .

* * *

٨٤ ، ٨٥ — قال الله تعالى : الحق يمينى وتسمى ، ولا اتول الا الحق ، لاملان
جهنم من جنسك من الشياطين وممن تبعك من ذرية آدم اجمعين ، لا فرق
عندى بين تابع ومتبوع .

* * *

٨٦ — قل لامتك — يا محمد — ما اسالكم على ما امرت بتقليعه اليكم من
القرآن والوحي اجرا ، وما اتا من الذين يتحلون بما ليس فيهم حتى ادعى
النبوة .

* * *

٨٧ — ما القرآن الا تذكير وعظة للعالمين جميعا .

* * *

٨٨ — ولتعلمن — ايها المكذبون به — صدق ما اشتبه عليه من وعد ووعيد
واخبار عن امور مستقبله وآيات كونه بعد وقت قريب .



(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْثَانَا جَمْعٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ



● سورة الزمر ●

هذه السورة بكية ، قيل الا ثلاث آيات منها هي الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، وآياتها ٧٥ آية . افتتحت هذه السورة بالتثوية بشأن القرآن ، ثم بالدعوة الى اخلاص العبادة لله — وحده — والرد على من قال : ان لله ولدا ، ثم عرضت الآيات قدرة الله — تعالى — في خلق السموات والارض وخلق الانسان ، وان الناس ان يكفروا به فهو غنى عنهم ، وان يشكروا يرضه لهم ولا يرضى لهم الكفر ، كما عرضت لخلق من لخلق الانسان في موضحين : انه اذا مسمه الضر دعا ربه واتاب اليه ، واذا انعم عليه نسي ما كان يدعو اليه من قبل . ثم عقدت مقارنة بين من يحضر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبين المتمردين عليه ، وما اعد لهؤلاء واولئك من الجزاء يوم القيامة ، ثم ذكرهم بنعمة الله عليهم بفزاله الماء ، وأنه يحيى به الارض بعد موتها ، وينبت به النبات الذي يأخذ أطوارا متعددة ، وفي ذلك ذكرى لاولى الالباب .

وتعود السورة للحديث عن القرآن وتأثيره على الذين يخشون ربهم ، وان الله قد ضرب فيه الامثال لعلمهم يتذكرون ، قرأنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ، ثم قارنت السورة بين العبد المشرك والمعبود المخلص لله ، واتهما لا يستويان ، وان الموت هو مال الجميع ، ثم عند ربهم يختصمون . ثم بينت مال من كذب على الله وكذب بالصدق ، ومال الصادقين في اقوالهم ، الصادقين ما اتزل اليهم ، وان هؤلاء المشركين لو سألتهم : من خلق السموات والارض ليقولن : الله . ولكم — مع ذلك — يعبدون من لا يعمنون عنهم ضرا ان ارادهم الله بضر ، ولا يمسكون رحمة ان اراد الله بهم رحمة ، ثم تقر هذه السورة ان هذا الكتاب اتزل بالحق ، فمن اعتدى فلنفسه ، ومن ضل فائمه على نفسه ، وان الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليس عليهم بوكيل .

ثم تعود الى تذكرهم بالموت والبعث ، وان الشركاء الذين اتخفوا من دون الله لا يملكون لهم شيئا ، حتى الشفاعة ، فان لله الشفاعة جميعا .

ولما كثر الكلام عما اعد للعاص والمسرغين من العذاب الاليم — وربما كان هذا مما يبعث في قلوبهم الياس من رحمة الله — فتح لهم باب الامل في رحمة الله « قل يا مبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » ودعاهم الى التوبة اليه قبل ان ياتيهم العذاب بغنة وهم لا يشعرون : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » . والذين اتقوا لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . وختمت السورة بالحديث عن اليوم الآخر من مبدئه يوم ينفخ في الصور فصمق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله . الى ان يأخذ كل ذي حق حقه ، فيساق اهل النار اليها ، كما يساق اهل الجنة اليها ، ويقولون فيها : الحمد لله الذي صدقنا وعده وقضى بين الجميع بالحق . وتيل الحمد لله رب العالمين . ١ — تنزيل القرآن من الله بالذي لا يغلبه احد على مراده ، الحكيم في فعله وتشريع .

٢ — انا اتزلنا اليك — يا محمد — القرآن امرا بالحق ، فاعبد الله مخلصا له — وحده — العبادة .

(الجزء الثالث والعشرون)

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
 كَفَّارٌ ﴿٢٠٠﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْتَارُ
 مَا بَشَاءٌ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٢٠١﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
 وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَهُوَ غَسَّاقٌ غَاطٍ كُلُّ
 بَحْرٍ لَّاجِلٌ لِّمَسْئَةٍ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢٠٢﴾ خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَآوَزَ لَكُمْ مِنْ
 الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
 مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٢٠٣﴾ إِنْ تَكْفُرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ

٣ - الاله - وحده - الدين البريء من كل شائبة ، والمشركون الذين اتخذوا من دونه نصراء يقولون : ما نعبد هؤلاء لانهم خلقون ، انما نعبدكم ليقربونا الى الله - تقريبا - بشفاعتهم لنا عنده ، ان الله يحكم بين هؤلاء المشركين وبين المؤمنين الموحدين فيما كفوا فيه بخلفون من امر الشرك والتوحيد ، ان الله لا يوفق لاحراك الحق من شائته الكتب والاسمان فيه .

٤ - لو اراد الله ان يتخذ ولدا - كما قالت النصراني في المسيح والمشركون في الملائكة - لاختار الولد من خلقه كما يشاء هو ، لا كما تشاؤون انتم ، تنزه الله عن ان يكون له ولد ، هو الله الاحد الذي لا مثيل له ، القهار الذي بلغ الغاية في القهر .

٥ - خلق السموات والارض متلبسا بالحق والصواب على ناهوس ثابت . يلف الليل على النهار ويلف النهار على الليل على صورة الكرة ، وذلك الشمس والقمر لارادته ومصلحة عباده ، كل منهما يسير في ملكه الى وقت محدد عنده . . وهو يوم القيامة ، الا هو - دون غيره - الغالب على كل شيء ، فلا يخرج شيء عن ارادته ، الذي بلغ الغاية في الصلح عن المخبئين من عباده (١) .

٦ - خلقكم - ايها الناس - من نفس واحدة هو آدم ابو البشر ، وخلق من هذه النفس زوجة حواء ، وانزل لصلحكم ثمانية انواع من الانعام ذكرا وانثى : وهي الابل والبقر والضان والماعز ، بخلتكم في بطون امهاتكم طورا من بعد طور في ظلمات ثلاث : هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، فلكم النعم بهذه النعم الله مربيكم ومالك امركم ، له - لا لغيره - الملك الخالص ، لا معبود بحق الا هو ، فكيف يعبدون عن عبادته الى عبادة غيره !! (٢) .

(١) تشير هذه الآية للكرامة التي ان الارض كروية تدور حول نفسها لان مادة التكوير مضاعفا لشد الشيء على الشيء على سبيل التتابع ، ولو كانت الارض غير كروية « مسطحة مثلا » لخم الكيل او طلع القهار على جميع اجزائها دفعة واحدة .

(٢) نشأ البويضة في احد بيضى المرأة ، حتى اذا اكتمل بنسجها انطلقت منه نيتلتها احد

(سورة الزمر)

تَسْكُرُوا رِيْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا رِيْضَةَ اللَّهِ أَنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِنْكُمْ عَلَيْهِ
رَبِّكُمْ مَّرْجِعَكُمْ فَيُنْصِبُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَنَا
رَبَّهُ مِثْبَاتًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ مَا كَانَ يَدْعُو
إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾
أَمِنْ هُوَ قُلْتُ هَإِنَّا إِلَيْكَ مُّاجِدُونَ وَقَدْ آمَنَّا بِالْآخِرَةِ
وَرَجَّوْا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادُ
الَّذِينَ هُمْ أَنْتُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَارْضُ بِاللَّهِ وَاسْمَةً إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

٧ - أن تكفروا بنعمه - أيها الناس - فإن الله غنى عن امتلكم وشكركم ، ولا يجب لعباده الكفر ، لما فيه من ضرهم ، وإن تشكروه على نعمه يرض هذا الشكر لكم ، ولا تحمل نفس آثمة أثم نفس أخرى ، ثم إلى ربيكم مآلكم ، فيخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا ، إنه عليم بما كنتم تكتمون التي في الصدور (١) .

٨ - وإذا أصاب الإنسان مكروه - من مكروه الدنيا - دعا ربه راجعاً إليه بعد أن كان معرضاً عنه ، ثم إذا أعطاه ربه نعمة عظيمة نسي الضر الذي كان يدعو ربه إلى إزالته وكشفه من قبل أن يمن عليه بهذه النعمة ، وجعل لله شركاء متساوين معه في العبادة ، فعل هذا الإنسان ذلك ليضل نفسه وغيره عن طريق الله . قل - يا محمد - إن هذه صفته متواعدا : تمتع بكفركم بنعم الله عليكم زمناً قليلاً ، أنك من أهل النار .

٩ - أمن هو خائش لله أثناء الليل يقضيه ساجداً وقائماً ، يخشى الآخرة ويرجو رحمة ربه ، كمن يدعو ربه في الضراء وينسأه في السراء ؟! قل لهم - يا محمد - : هل يستوى الذين يعلمون حقوق الله فيوجدونه ، والذين لا يعلمون ، لاهمالهم النظر في الأدلة ؟! انما يمتنع أصحاب العقول السلية .

١٠ - قل - أيها النبي - مبلغاً عن ربي يا عبادي الذين آمنوا بي ، اتخذوا وقاية من غضب ربيكم ، فإن إن احسن العمل عاقبة حسنة ، في الدنيا وبالتايه ، وفي الآخرة بالجنة . ولا تقيموا في ذل ، فأرض الله واسعة ، وأصبروا على مفارقة الأوطان والأحباب ، انما يوفى الله الصابرين أجرهم مضاعفاً ، لا يدخل جنت حسب الحاسبين .

يوفى غلوب ، ثم يمضي فيقاء غلوب في طريقها إلى الرحم فلا يصله إلا بعد بضعة أيام قد يقتر لها في أنفائها أن يخصبها الحيوان الحقوى من الرجل فتبدأ نوا مراحل تطورها المكرة ، وفي الرحم يبيض الجنين بلبه مدة الحمل حيث يكون لنفسه منها غلاطين « السلى » CHARION ويسمى جزء منه في تكوين الجنين والرحم AVNION الذي يبيض بالجنين احاطة مباشرة . وقد اختلفت الآراء في تحديد القليتين الثلاث في آفة التكوين فمن ذلك انها :
١ - البطن ، والرحم ، والخصية (ويتصد بها ما يغلف الجنين بصفة عامة) .
٢ - الرحم والسلى والرحم .
٣ - البطن والظهر والرحم .
٤ - البيض وقناة غلوب والرحم .

والظاهر أن الرأي الأخير هو الأرجح لأنها ثلاث مفترقات في أماكن مختلفة ، لها الآراء الأخرى فلها نشر في الواقع إلى كلمة وحدة في مكان واحد تحيط به طبقات متعددة ، ولعل الخالق العظيم قد أنوما في كتابه إلى هذه الحقيقة العلمية في زمن لم يكن الناس قد اكتشفوا فيه بوضوح التغيرات ومسلكتها ذلك في اجسام الأتلك بعيدا من الحيوان .
(١) هذا من القرآن الكريم صريح في مبدأ شخصية العقوبة مثل ماورد في سورة يوسف من قوله تعالى : « قال معاذ الله أن نلذذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، أنا أن لظالمون » . وهذا من القرآن الكريم لتصيل للبيد الكفور وهو الجدا الذي لم يستقر في فقه القلقون إلا في المصور الحديثة

(الجزء الثالث والعشرون)

لَهُ الَّذِينَ ۝ وَأَمَرْتُ لِأَن أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝
قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ
دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَلِيسِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَعْلِيَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُعِينُ ۝ هُمْ
مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ
اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَلْعَبُدُوهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۝ وَالَّذِينَ أَجْنَبُوا
الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ
عِبَادَ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝
أَفَسَ حَقِّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ أَفَلَا تَتَّقُدْنَ فِي النَّارِ ۝
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ

١١ — قل : ائى لمرت ان اعبد الله مخلصا له عبادتى من كل شرك ورياء .

* * *

١٢ — ولمرت منه تعالى — لمرأ مؤكدا — ان اكون اول المنتادين لاوامره .

* * *

١٣ — قل : ائى اخشى ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الهول .

* * *

١٤ ، ١٥ — قل لهم يا محمد — : الله وحده — اعبد ، مبرنا عبادى من الشرك والرياء ، فاذا عرفتم طريقى ولم تطيعون فاعبدوا ما شئتم من دونه . قل لهم : ان الخاسرين — كل الخسران — هم الذين اضاعوا انفسهم بضلالهم ، واهلهم باضلالهم يوم القيامة . الا ذلك الضياع هو الخسران الكامل الواضح .

* * *

١٦ — لهؤلاء الخاسرين من فوقهم طيفات متراكمة من النار ومن تحتهم مثلها ، ذلك التصوير للعذاب يخوف الله به عباده ، يا عباد : فآخشوا باسى .

* * *

١٧ ، ١٨ — والذين اجتنبوا الاصنام والشياطين ان يتقربوا اليها ، ورجعوا الى الله فى كل امورهم ، لهم البشارة العظيمة فى جميع المواطن ، فيشر — يا محمد — عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون الاحسن والاھدى الى الحق ، اولئك — دون غيرهم — الذين يوفقهم الله الى الهدى ، واولئك هم — دون غيرهم — اصحاب العقول الثيرة .

* * *

١٩ — ائملك التصرف فى ملكى ، فمن وجبت عليه كلمة العذاب تستطيع ان تمنعه منه ! لك هذه القوة ، فانت تنفذ من فى النار بعد ان وجبت لهم !

(سورة الزمر)

مَنْبِةٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَجْلِفُ اللَّهُ
الْعِبَادَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ
بَنَاتِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ
يُوجِبُ فَتْرَةً مُمْضَةً ثُمَّ يُخْلِقُ حُطَلَاءَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِلأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٦١﴾ أَفَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ صَدَقُوا لِلْإِسْلَامِ
لَهُمْ عَلَى قُورَيْشٍ رِيبَةٌ قَوْلَ الْقَلْبِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ
اللَّهِ أَوْ لَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ
الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَنْفُسُهُمْ جُلُودَ الَّذِينَ
يَحْمِلُونَ رِيبَهُمْ ثُمَّ تَلَيَّنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِنَّكَ ذِكْرُ اللَّهِ
ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَدِي بِهِ مِنْ بَسَاءٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٣﴾ أَفَلَمْ يَتَّبِعِ بَوَاحِشَهُ سَوَاءَ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْفِتْنَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٦٤﴾

٢٠ — لكن الذين خلقوا ربيهم لهم أعلى الجنة وتصورها ، مبنية بعضها فوق بعض ، تجرى من تحتها الأنهار ، وعدا من الله ، أو الله لا يخلف وعده .



٢١ — ألم تر — أيها المخلط — أن الله أنزل من السماء ماء ، فأجراه في ينبوع وعيون في الأرض ، ثم يخرج به زرعاً مختلفاً أشكاله ، ثم يبس بعد نضارته فتراه مصفراً ، ثم يجعله قشراً متكرساً ، أن في ذلك للتقل من حال إلى حال للتذكير الأولى المقول النيرة (١) .



٢٢ — أكل الناس سواء ، فمن شرح الله صدره للإسلام يقول تعالبيه ، فهو على بصيرة من ربه ، كمن أعرض عن النظر في آياته ؟ . لعذاب شديد للذين قست قلوبهم من ذكر الله ، أولئك العاسية قلوبهم في انحراف عن الحق واضح .



٢٣ — الله نزل أحسن الحديث كتاباً تشبهت معانيه والفاظه في بلوغ الغاية في الإعجاز والأحكام ، تردد فيه المواعظ والأحكام ، كما يكرر في التلاوة ، تنقيض عند تلاوته وسباع وعيده جلود الذين يخفون ربه ، ثم ثلث جلودهم وتلوهم إلى ذكر الله ، ذلك الكتاب الذي اشتمل على هذه الصفات نور الله يهدي به من يشاء ، فيوفقه إلى الإيمان به ، ومن يضلله الله — لعلمه أنه سيعرض عن الحق — فليس له من مرشد ينقذه من الضلال .



٢٤ — أكل الناس متساوون ، فمن يتقى بوجهه العذاب السوء الشديد يوم القيامة بعد أن نفل يداه ، كمن يأتي آمناً يوم القيامة ؟ ! وقيل للظالمين : ذوقوا وبال عملكم .

(١) دورة المياه في الطبيعة من السماء إلى الأرض حيث تسلك فيها ميولاً لم تعرف قبل إرواسه القرن الثامن ، حيث إن الفكرة التي كانت مسائدة قبل ذلك كانت تقول : أن ماء الحيوان والنبات يشهر من بطن الأرض أينما فيه من حفر وأبار في قيعان البحار .

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَذَانَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ
ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٦٠﴾
ثُمَّ إِنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَحْتَصِمُونَ ﴿٦١﴾
* قُلْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ
جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ فِي جَهَنَّمَ مَنُوءَى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِي
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

٢٥ — كذب الذين من قبل هؤلاء الفُزَركين فجاءهم العذاب من حيث لا يفتعون .

٢٦ — فإذا هم الله الصّغير في الحياة الدنيا ، انقسم : لعذاب الآخرة
كبر من عذاب الدنيا ، لو كفوا من أهل العلم والنظر .

٢٧ — ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل يذكرهم بالحق ، وجاء
أن يذكروا ويتمطوا .

٢٨ — أنزلناه قرآنا عربيا بلسانهم ، لا اختلال ولا اختلاف فيه ، وجاء
أن يبقوا ويخشوا ربهم .

٢٩ — ضرب الله مثلا للمُشرك رجلا مملوكا لشركاء متازمين فيه ،
وضرب مثلا للمُوحّد رجلا خالص الملكية لواحد ، هل يستويان مثلا ؟ لا يستويان .
الحمد لله على اقلية الحجة على الناس ، لكن أكثر الناس لا يعلمون الحق .

٣٠ ، ٣١ — انك — يا محمد — ميت ، وانهم جميعا ميتون . ثم انكم
بعد الموت والبعث عند الله يخلصكم بعضكم بعضا .

٣٢ — فليس أحد أشد ظلما ممن نسب الى الله ما ليس له ، وانكر
الحق حين جاءه على لسان الرّسل من غير تفكير ولا تدبر ، ليس في جهنم
مستقر للكافرين المخترين حتى يجتروا على الله ؟

٣٣ — والذي جاء بالحق وصدق به اذ جاءه ، أولئك هم المتقون لاغيرهم .

(سورة الزمر)

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٣﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ
ضُرِّهِ ۚ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ يَلْفَظُونَ
أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثِمٌّ ﴿٦٧﴾

٣٤ — لهؤلاء المتقين عند ربهم ما يحبون ، ذلك الفضل جزاء كل محسن في عقيقته وعمله .

٣٥ — لكرم الله المتقين بما لكرمهم به ، ليخفف لهم أسوأ عملهم ، ويوفيههم اجرهم بأحسن ما عملوا في الدنيا .

٣٦ — الله — وحده — كلف عباده كل ما يهيمهم ، ويخوفك — يا محمد — كهار قریش باللهنهم التي يدعونها من دون الله ، وذلك من ضلالهم ، ومن يضل الله — لعلبه أنه يختار الضلالة على الهدى — فما له من مرشد يرشده .

٣٧ — ومن يرشده الله الى الحق ويوفقه اليه — لعلبه أنه يختار الهدى على الضلالة — فما له من مضل ينحرف به عن سبيل الرشاد ، اليس الله ببنيع الجناب ، ذى انتقام شديد ، يحفظ اوليائه من اعدائه ؟!

٣٨ — واقسم : لئن سألت — يا محمد — هؤلاء المشركين — من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : الله هو الذى خلقهن . قل لهم — يا محمد — : اعقلتم فرايتم الشركاء الذين تدعونهم من دون الله ، ان شاء الله ضرى هل هن مزيلات عنى ضره ، أو شاء لى رحبة هل هن متعلات عنى رحبته ؟! قل لهم — يا محمد — : الذى يكتينى فى كل شىء وحده ، عليه — لا على غيره — يعتمد المتوكلون المفوضون كل شىء اليه .

٣٩ ، ٤٠ — قل لهم — متوعداً — : يا قوم اثبتوا على طريقكم من الكفر والتكذيب انى ثابت على عمل ما امرنى به ربى ، فسوف تدركون من منأ الذى ياتييه عذاب يذله ، وينزل عليه عذاب دائم لا ينكشف عنه ؟!

(الجزء الرابع والعشرون)

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِرَءِيءٍ ۝ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ
أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَحْكُمُونَ ۝ قُلِ اللَّهُ
الْمُنْتَفِعُ بِجِبَاعِهَا لَهْؤُكُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ
تَرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اجْتَمَعَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

٤١ — انا أنزلنا عليك — ايها النبي — القرآن الكريم لجميع الناس
مشتتلا على الحق الثابت . فمن استرشد به نفع ذلك لنفسه ، ومن ضل
من طريقه فاني يرجع ويال ضلله على نفسه وما أنت — يا محمد — بهوكل
بهدايتهم ، فما عليك الا البلاغ ، وقد بلغت »



٤٢ — الله يقبض الأرواح حين موتها ، ويقبض الأرواح التي لم تمت
حين نومها ، فيمسك التي قضى عليها الموت لا يردها الى بدنها ، ويرسل الأخرى
التي لم يحن أجلها عند اليقظة الى أجل محدد عنده . ان في ذلك لأدلة واضحة
لقوم يتدبرون »



٤٣ — بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء يتقربون بهم اليه . قل
لهم — يا محمد — : انعلمت هذا ونو كان هؤلاء الشفعاء لا يملكون شيئا
ولا يمتثلون !!



٤٤ — قل لهم — يا محمد — لله وحده الشفاعة كلها ، فلا يتألف
أحد الا برضاه ، له — وحده — ملك السموات والأرض ، ثم اليه — وحده —
ترجعون فيحاسبكم على أعمالكم .



٤٥ — واذا ذكر الله — وحده — دون أن تذكر آلهتهم انتقضت ونفرت
قلوب الذين لا يؤمنون بالحياة الآخرة ، واذا ذكرت آلهتهم التي يعبدونها من
دون الله سارعوا الى الفرح والاستبشار .

(سورة الزمر)

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِسْمَةِ ﴿١٧﴾ وَبَدَأَ اللَّهُمَّ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٨﴾
وَبَدَأَ اللَّهُمَّ سِعَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٩﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلَىٰ مِنْ
فِتْنَةٍ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ لَمَّا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢١﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَعَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَعَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٢﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾ * قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

٤٦ — قل — يا محمد — متوجها الى مولاك : يا الله يا خالق السموات والأرض على غير مثال ، يا عالم السر والعلن ، انت — وحك — تفصل بين عبادك فيما كانوا فيه يختطفون من لهور الدنيا والآخرة ، فاحكم بيني وبين هؤلاء المشركين .

* * *

٤٧ — ولو أن الذين ظلموا انفسهم بالشرك كل ما في الأرض جميعا وضعفه معه لقدموه افتداء لأنفسهم من سوء العذاب الذي أعد لهم يوم القيامة ، وظهر لهم من الله ما لم يخطر على بالهم من العذاب .

* * *

٤٨ — وظهر لهم في هذا اليوم سوء عملهم ، وأحاط بهم من العذاب ما كانوا يستهزئون به في الدنيا .

* * *

٤٩ — ماذا أصاب الإنسان ضر نادانا متضرعا ، ثم اذا أعطيناه — تفضلا منا — نعمة قال هذا الإنسان : ما أوتيت هذه النعم الا لعلم منى بوجوه كسبه ، وفات هذا الإنسان ان الأمر ليس كما قال ، بل هذه النعمة التي أتم الله بها عليه اختبارا له ليبين له الطلوع من العاصي ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها اختبار وفتنة .

* * *

٥٠ — قد قال هذه المقالة الذين من قبل هؤلاء المشركين ، فما دفع عنهم العذاب ما اكتسبوه من مال ومقاع .

* * *

٥١ — فاصاب الكفار السابقين جزاء سيئات عملهم ، والظالمون من هؤلاء المخاطبين سيصيبهم جزاء سيئات عملهم ، وما هؤلاء بمفلقين من عقاب الله .

* * *

٥٢ — ايقول هؤلاء ما قالوا ولم يعملوا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويعطيه بقدر ان يشاء على مقتضى حكمته : ان في هذا لعبا لقوم يؤمنون .

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
 جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٠﴾ وَأُتِيُوا إِلَىٰ رَبِّكَ
 وَأُتِلُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُاتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٦١﴾
 وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يُاتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْثَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَنْ تَقُولَ
 نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ
 لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٦٣﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٤﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي
 كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَاحُكَ
 فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ
 أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٧﴾ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ

٥٣ — قل — يا مجحد — مبلغا عن ربك : يا عبادي الذين كثروا على
انفسهم من المعاصي ، لا تياسوا من رحمة الله ، ان الله يتجاوز عن الذنوب
جميعا ، انه هو — وحده — العظيم في مغفرته ورحمته .

* * *

٥٤ — وارجعوا — ايها المترفون على انفسهم — الى ملك امركم
ومربيكم ، وانتقلوا له من قبل ان يجيئكم العذاب ثم لا ينصرم احد من الله
ويدفع عنكم عذابه .

* * *

٥٥ — واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم — وهو القرآن الكريم —
من قبل ان يجيئكم العذاب فجأة وعلى غير استعداد ، وانتم لا تعلمون بمجيئه .

* * *

٥٦ — ارجعوا الى ربكم ، واسلموا له ، واتبعوا تعالييه ، لئلا تقول
نفس مذنبه حينها ترى العذاب : يا اسلى على ما ضيعت في جنب طاعة الله
وحقه ، واني كنت في الدنيا لمن المستهزئين بدينه .

* * *

٥٧ — أو تقول تلك النفس المذنبه — متحيلة للعثر — : لو أن الله
وفقنى للهدى لكنت في الدنيا من الذين وقوا انفسهم من عذاب الله بالايان
والعمل الصالح .

* * *

٥٨ — أو تقول تلك النفس المذنبه — حين تشاهد العذاب — : ليت
لى رجعة الى الدنيا ، فلكون فيها ممن يحسنون العقيدة والعمل .

* * *

٥٩ — بلى — ايها النادم — قد جاءتك تعاليى على لسان الرسل ،
فكذبت بها وتعاليت من اتباعها ، وكنت في دنياك من التاليتين على الكفر .

* * *

٦٠ — ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله — فنسبوا اليه ما ليس
له — وجوههم مسودة من الحزن والكاية ، ان في جهنم مقرا للمتكبرين المتعاليين
من الحق .

(سورة الزمر)

اتَّقُوا بِمَقَازِيهِمْ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١١
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٢
الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَايَتْ آلَهُ أُولَئِكَ
هُمْ الْخَالِسُونَ ١٣ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَابُورِي أَعْبُدْ آلِهَاتِ
الْجَاهِلُونَ ١٤ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَنْ أَشْرَكَ بِحَبِطِ عَمَلِكْ وَلَسْ كُنتَ مِنَ الْخَالِسِينَ ١٥
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ السَّكِرِينَ ١٦ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ ١٧ مُبْحَلَةٌ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ١٨ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ١٩ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بَنُورِ رَبِّهَا

٦١ - وينجى الله الذين جعلوا لهم وثابة من عذاب الله ، بما سبق في قلبه من فوزهم ، لاختيارهم الهدى على الضلال ، لا يصيبهم في هذا اليوم السوء ، ولا هم يحزنون على فوت نعم كانوا يؤملونه .

٦٢ - الله خالق كل شيء - وهو وحده - على كل شيء وكيل ، يتولى أمره بمقتضى حكمته .

٦٣ - لله وحده تصريف أمور السموات والأرض ، فلا يتصرف فيهن سواه ، والكافرون بحجج الله ويبراهينه هم - وحدهم - الخاسرون اثم خسران .

٦٤ - قل - يا محمد - : أبعيد وضوح الآيات على وجوب توحيد الله بالعبادة تأمروني أن أخص غيره بالعبادة أيها الجاهلون ؟!

٦٥ - واتقسم : لقد أوحى إليك - يا محمد - وإلى الرسل من قبلك : لئن أشركت بالله شيئا - ما - ليطلقن الله عليك ، ولتكونن من القوم الخاسرين اثم خسران .

٦٦ - لا تجبهم - أيها الرسول - إلى ما طلبوه منك ، بل أعبد الله - وحده - وكن من القوم الشاكرين له على نعمه .

٦٧ - وما عظم المشركون الله حق عظمته ، وما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا معه غيره ، ودعوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الشرك به ، والأرض جبيعتها مملوكة له يوم القيامة ، والسموات قد طويت - كما تطوى الثياب - بيمينه ، تنزه الله عن كل نقص ، وتعالى علوا كبيرا عما يشركونه من دونه .

٦٨ - وسينفخ - حتما - في الصور (١) ، فيموت من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أن يؤخرهم إلى وقت آخر ، ثم نفخ فيه نفخة أخرى فإذا الجميع قائمون من قبورهم ، ينتظرون ما يفعل بهم .

(١) الصور لغة : البوق ، والصور الذي حلقا منه القرآن من مقام النبي ، لتدري عنده وحقيقته .

(الجزء الرابع والعشرون)

وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالْبَيْتَيْنِ وَالشَّهَادَةِ وَوُضِعَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٣٦﴾ وَوَفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ قِيلَ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِمَا كَفَرْتُمْ مَنُوتِ الْمُسْكِرِينَ ﴿٣٩﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
خَلِدُوا فِيهَا خَالِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

٦٦ — واضاعت الأرض — يومئذ — بنور خالقها ومالكها ، واعد الكتاب الذى سجلت فيه اعمالهم ، واحضر الانبياء والمدول ليشهدوا على الخلق ، وفصل بين الخلق بالعدل ، وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب .



٧٠ — واعطيت كل نفس جزاء عملها ، والله املم بفعلهم .



٧١ — وحث الكافرون على السير — بعنت — الى جهنم جماعات . جماعات ، حتى اذا بلغوها فتحت ابوابها ، وقال لهم حراسها — مويخين لهم —: ألم ياتكم سفراء من الله من نوعكم ، يقرؤن عليكم آيات ربيكم ، ويخوفونكم لقاء يومكم هذا ؟! قال الكافرون مقرين : بلى جاعنا الرسل ، ولكن وجبت كلمة المذاب على الكافرين ، لاختيارهم الكفر على الايمان .



٧٢ — قيل لهم : ادخلوا ابواب جهنم مقدرا لكم فيها الخلود فبست جهنم مستقرا للبهتالين عن قبول الحق .



٧٣ — وحث المتقون على السير — مكرمين الى الجنة جماعات جماعات ، حتى اذا بلغوها ، وقد فتحت ابوابها ، وقال لهم حفظتها : امان عظيم عليكم ، طبتم في الدنيا من دنس المعاصي ، وطبتم في الآخرة — نفسا — بما نلتهم من النعيم ، فادخلوها مقدرا لكم الخلود ، فان لكم من النعيم مالا يخطر على بال .



نَسَاءً فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَاقِبِينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
يَا لِحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾



٧٤ — وتال المتقون : الثناء لله — وحده — الذى حقق لنا ما وعدنا
به على لسان رسله وملكنا أرض الجنة ننزل منها حيث نشاء ، فنعم أجسر
العملين المحسنين الجنة .

* * *

٧٥ — وترى — أيها الرائي — الملائكة محيطين بالعرش ، يزهون الله
عن كل نقص ، تنزيهاً مقترنا بحمد خالقهم ومربيهم ، وفصل بين جميع الخلائق
بالمعدل ، ونطق الكون كله تقلاً : الحمد لله رب الخلائق كلها .»

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٦٦/١٨٩

مطبع الامم المتحدة



تفسير سور

غافر، فصلت، التتورك
الزخرف، الدخان، الجاشية





(٤) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَيَاؤها اِخْمِسْنَ وَمَثَابُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْبُكَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ①
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصْرُومِ ② مَا يُجَدَّلُ فِي هَآئِنِ
اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ قُلُوبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ③
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْرَابُ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ ④



عناصر

افتتحت هذه السورة — كما افتتحت سور كثيرة — بحرفين من حروف الهجاء ، وابتدئت بالتثنية بشأن القرآن المنزل من العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول . ثم دعت الى التوحيد وعدم الاغترار بما قد يكون عليه الكافرون من سلطان ، ودعمتهم الى ان ينكروا مال الأمم قبلهم .

وتحدثت السورة — بعد ذلك — عن حيلة العرش وتسييحهم ودعائهم ، وصورت حال الكافرين وما هم فيه من غضب الله . وتحدثت السورة — في أكثر من موضع — عن آيات الله وقدرته في انفسهم وما يحيط بهم من السموات والأرض ، وما لفاض عليهم من نعمه ، كما دعاهم الله — في أكثر من آية — الى توحيده بالعبادة « فادعوا الله بخلصين له الدين » وقال ربيكم ادعوني استجب لكم « فلكم الله ربيكم خالق كل شيء لا اله الا هو » . كما اشتملت السورة — في بعض آياتها — على التذكير باليوم الآخر « وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاطمين » وتحدثت السورة عن شيء من قصة موسى — عليه السلام — مع فرعون وقومه . ولا سيما مؤمن آل فرعون ، وختمت السورة بدعوة الناس الى ان يسبوا في الارض لينظفروا ما حل بالأمم قبلهم ، وكيف كان عاقبة فرورهم بها عندهم من العلم ، فلما حل بهم عذاب الله قالوا : آمنا بالله — وحده — وكفرتنا بما اشركنا به ، ولكنهم آمنوا بعد فوات الاوان « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا » وذلك سنة الله في خلقه . ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وعند نزول العذاب خسر هنالك الكافرون .

١ — ح ، م : حرفان من حروف الهجاء بدئت بهما السورة — على طريقة القرآن في بعض السور — للاشارة الى ان القرآن من جنس كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله .

٢ ، ٣ — تنزيل القرآن من الله القوى الغالب ، المحيط عليه بكل شيء لا وقابل التوبة من التائبين ، شديد العذاب ، صاحب الإتمام ، لا معبود بحق الا هو ، اليه — وحده — المرجع والمآل .

٤ — ما يلزم في آيات الدالة عليه الا الذين كفروا ، فلا يخضعك تنظلم في البلاد يتيسر الله شئونهم مع كفرهم .

(الجزء الرابع والعشرون)

كُلُّ أَمْرٍ رَسُولُهُمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا
بِهِ الْحَقَّ فَأَخْلَنَتْهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٦٠﴾ وَكَذَلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٦٢﴾ رَبَّنَا
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ وَفِيهِمُ السَّعَادَاتُ وَمَنْ تَبَى السَّعَادَاتِ بِوَمِيذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَادَوْنَ لَمَقَاتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَاتِكَ أَنْفَكُوا

٥ — كذبت قبل هؤلاء المشركين قوم نوح والمجمعون على معاداة الرسل من بعد قومه ، وحرصت كل أمة على إيقاع الشر برسولهم لياخذوه بالبطش ، وتماروا في الباطل الذى لا حقيقة له ، ليزيلوا بجلهم الحق الثابت ، فاختنعتهم بالعذاب المستأصل ، ففطر كيف كان عقابى لهم ؟ !

٦ — وكما حقت كلمة العذاب على الامم التى كذبت انبياءها ، لحقت كلمة ريك على الكافرين بك — يا محمد — لانهم اصحاب النار ، لاختيارهم الكفر على الايمان .

٧ — الذين يحملون العرش من الملائكة ، والمحيطون به ، ينزهون مالك امرهم ومرييهم عن كل نقص تنزيها مقترنا بلقاء عليه ، ويؤمنون به ، ويطلبون المغفرة للمؤمنين قاتلين : رينا وسعت رحمتك كل شيء ، واحاط ملكك بكل شيء ، فاصفح عن سيئات الذين رجعوا اليك واتبعوا طريقك ، وجنبهم عذاب الجحيم .

٨ — ويقول هؤلاء الملائكة : رينا وادخل المؤمنين جنات الانابة التى وعنتهم بها على لسان رسلك ، وادخل معهم الصالحين من الآباء والارواح والذرية ، انك انت — وحك — الغالب الذى لا يغلب ، الحكيم الذى لا يخطئ .

٩ — ويقولون في دعائهم : جنب المؤمنين جزاء سيئاتهم ، ومن جنبته جزاء سيئاته يوم الجزاء فقد رحمته بفضلك ، والوقاية من جزاء السيئات هو النظر البالغ العظم .

(سورة غافر)

إِذْ دَعَوْا إِلَى الْإِيمَانِ فَكُفُّوا ۖ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا
أَلَمِثْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتَمِثْنِ فَأَعْرِضْنَا بِئْسَ مَا قَوْلُكَ إِلَىٰ خُرُوجِ
مِنْ سَبِيلٍ ۖ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِنَّا دَعَيْتُ اللَّهَ وَحَدَّثُوكُمْ
وَأَنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّوْا فَلَمَّا كَرِهَ اللَّهُ الْكِبْرَ ۖ
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ۖ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ وَفِصْحُ الْأَرْجَبِ
ذُو الْعَرْشِ يُنْقِ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَسْأَلُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۖ يَوْمَ هُمْ مَبْرُؤُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّعَنِ الْمَلِكِ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۖ
الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذْ

١٠ - ان الذين كفروا ينادون : لكرامة الله ويفضه لكم كبير من كرامتكم
تفسمكم التي اورثتكم موارد العذاب ، حين كنتم تدعون الى الايمان مرة
بعد مرة فتمسارعون الى الكفر .

١١ - قال الكفرون : ربنا ائمتنا موتتين : موة من حياتنا الدنيا ، وموة
من حياتنا في البرزخ (١) ، واحيينا مرتين : مرة هي حياتنا الدنيا ، ومرة
اخرى بالبعث من القبور ، فهل الى خروجنا من العذاب من طريق .

١٢ - فلكم العذاب الذي انتم فيه ، لان شاتكم في الدنيا اذا دعى الله
— وحده — كفرتكم وان يشرك به غيره تؤمنوا ، واذا كان هذا شاتكم فقد
استحققتكم جزاء شرككم ، فالحكم لله العلى الكبير الذى يجازى من كفر بما
يستحقه .

١٣ - الله الذى يريكم دلائل قدرته ، فينزل لمصالحكم من السماء ماء
يكون سبب رزقكم ، وما يقطع بهذا الا من يرجع الى التكفير في آيات الله .

١٤ - فاعبدوا الله مخلصين له العبادة ، ولو ابغض الكافرون عبادتكم
واخلاصكم .

١٥ ، ١٦ - الله عالى المقامات ، صاحب العرش ، ينزل الوحي من
تفائه وابره على من اصطفاه من عباده ، ليخوف الناس عقبة مخالفة
المرسلين يوم التقاء الخلق اجمعين : يوم الحساب الذى يظهر فيه الناس
واضحين ، لا يخفى على الله من امرهم شيء ، يتسالمون نداء رهيبا :
لن الملك اليوم ؟ وجوابا حاسما : لله الواحد المتقرد بالحكم بين عباده ،
البالغ القهر لهم .

١٧ - اليوم تجزى كل نفس بما فعلت ، لا ظلم اليوم ينقص اجبر او
زيادة عقاب ، ان الله سريع حسبه فلا يتأخر عن وقته .

١ - وقد يدل على حياة البرزخ — التى هي حياة خفية لا تعلم كنهها — ما كثره الله
تعالى في قوله من آل فرعون « النار يعرسون فيها فعدوا ومضيا ، ويوم تقوم الساعة اخذوا
آل فرعون انشد للعذاب » وقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ابواقا ،
بل احياء عند ربهم يرزقون » .

الْقُلُوبُ لَدَى الْخَائِرِ كَظِيمٍ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٥﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الْصُّدُورُ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٧﴾
* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا
فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ﴿١٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَقُرُونٍ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

١٨ — وخوفهم — يا محمد — يوم القيامة القريبة ، حين تكون القلوب
مند الحناجر من شدة الخوف ، مبتلين غيظا لا يستطيعون التعبير عنه ،
ليس للظالمين أنفسهم بالكفر قريب ولا شفيح يطاع في لهرهم .

* * *

١٩ — وهو — سبحانه — يعلم النظرة الخفنة للمين ، وما تخفيه الصدور
من المكونات .

* * *

٢٠ — والله يحكم بالمثل ، والشركاء الذين يدعونهم من دون الله
لا يحكمون بشيء لعجزهم ، ان الله — وحده — هو المحيط بكل ما يسمع
ويبصر .

* * *

٢١ — اتعد المشركون ولم يسيروا في الأرض ، هموا كيف كان مال'
الامم الذين كانوا من قبلهم ؟ ! كانوا هم — لا غيرهم — اشد منهم قدرة
واتارا في الأرض ، فاستاصلهم الله يذوبهم وليس لهم من الله من حافظ
يحفظهم من عذابه .

* * *

٢٢ — ذلك العذاب الذى نزل بهم ، لانهم كانت تأنيهم رسلهم بالادلة
الواضحات تمجدوها ، فمجل الله عذابهم المستاصل ، انه ذو قوة عظيمة ،
بالغ الشدة في العذاب .

* * *

٢٣ ، ٢٤ — انقسم : لقد ارسلنا موسى بـمجزاتنا وبرهان ذى سلطان
واضح الى فرعون وهامان وقارون فقالوا : هو ساحر بها جاء من المعجزات ،
مبالغ في الكتب لدعواه انه رسول من ربه .

* * *

(سورة غافر)

وَاسْتَحْيُوا نَفْسَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٥١﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ بِكُمْ كَذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ بِكُمْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٥٣﴾ يَلْقَوْنَ لَكَ
الْمَلَأَ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَعْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٥٤﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَلْقَوْنَ

٢٥ — غلبا اتاهم موسى بالحق من مثلنا قال فرعون ومن معه لاتباعهم: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واتركوا نساءهم لحياء ، وليس مكر الكافرين الا ذاهبا في مناهة وضياح .

* * *

٢٦ — وقال فرعون : دعونى اقتل موسى وليدع ربه لينقذه منى ، انى اخشى ان يغير دينكم — يا قوم — او ان يشيع فى الارض الفتن .

* * *

٢٧ — وقال موسى لفرعون وقومه : انى تحصنت بملك ابرى الذى ربانى ، وملك ابركم ومريكم بنعمه واحسانه ، من كل متفطرس متعال لا يؤمن بيوم الحساب .

* * *

٢٨ — وقال رجل مؤمن من اهل فرعون يخفى ايمانه — مخلصا قومه — : انتصدون رجلا بالقتل لانه يقول : معبودى الله ، وقد جاعكم بالادلة الواضحات من ملك ابركم ومريكم ، ولن يكن كاذبا فى دعواه فعليه — وحده — وبالله كذبه ، وان يكن صادقا ينزل بكم بعض الذى يخوفكم به من العذاب ، ان الله لا يوفق الى طريق النجاة من هو مجاوز الحد مبالغ فى الكذب .

* * *

٢٩ — يا قومى : لكم الملك اليوم عالىن فى ارض مصر دون غيركم . فمن يتقننا من عذاب الله ان جاسا ؟ ! قال فرعون : ما اظهر لكم من الراى الا الذى اعتقده ، وما ارشدكم بهذا الراى الا طريق الهداية .

* * *

(الجزء الرابع والعشرون)

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۖ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَنَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمَ
لِلْعِبَادِ ۖ وَيَلْقَوْنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۖ
يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ۚ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَلَقَدْ جَاءَ كُرْيُوسُ
مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ فَمَازَلْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ ۚ حَتَّىٰ
إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ۖ ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقْنًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ
جَبَّارٍ ۖ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنِيَ صِرْحًا لَعَلَّ أَبْلَغُ
الْأَسْبَبِ ۖ ۝ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَاهًا مَوْسَىٰ

٣٠ ، ٣١ — وقال الرجل الذى آمن من آل فرعون : يا قوم انى اخشى عليكم يوما مثل يوم الاقوام المحترزين على رسلهم ، مثل عادة قوم نوح وعاد وثمود والاقوام الذين من بعدهم ، وما الله يشاء ظلما لعباده .

٣٢ ، ٣٣ — ويا قوم : انى اخاف عليكم يوم تصليح الخلق بعضهم على بعض ، يوم تفرون محبرين ، ليس لكم من الله من مانع ، ومن يضل الله — لعلمه انه يختار الضلالة على الهدى — فما له من مرشد يهديه .

٣٤ — انقسم : لقد اتاكم يوسف من قبل موسى بآيات الواضحات ، فما زلتم فى شك مما اتاكم به ، حتى اذا ملت قلتم : ان يرسل الله من بعد يوسف رسولا ، مثل هذا الاضلال الشنيع يضل الله من هو مجاوز الحد ، كثير الشك والارتياب .

٣٥ — الذين يجادلون فى آيات الله بغير برهان جاههم ، كبر كرها وسخطا عند الله وعند المؤمنين ما انطبوعوا عليه من الجدل ، مثل هذه الختم يختم الله على كل قلب متماعل على الخلق ، متسلط على الناس .

٣٦ ، ٣٧ — وقال فرعون : يا هامان ابن لى بناء عاليا رجاء ان ابلغ المسالك . . مسالك السموات فارى اله موسى ، وانى لاظنه كاذبا فى دعوى الرسالة ، ومثل هذا التزين الباطل زين لفرعون سوء عمله حتى رآه حسنا ، ومنع عن سبيل الحق لاختياره سبيل الضلالة ، وليس مكر فرعون الا فى خسر عظيم .

(سورة غافر)

وَأَنِّي لَأَظُنُّكَ كَذِبًا ۖ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ
وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۖ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٦٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَوْمِ آمِنُوا هُدِّدْتُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٨﴾
يَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِلَهِيَّةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ فِي دَارِ
الْأَقْرَارِ ﴿٦٩﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِنَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا مِن بَغْرِ حَبَابٍ ﴿٧٠﴾ * وَيَقَوْمِ مَا لِيَ
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْدَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٧١﴾ تَدْعُونَنِي
لَا أَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفْلِ ﴿٧٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٧٣﴾ فَسَدِّ كُرُونَ مَا أَقُولُ

٣٨ — وقال الذى آمن من قوم فرعون : يا قوم اتقوا بى أرشدكم طريق
الصلاح .

* * *

٣٩ — يا قوم : ما هذه الحياة الدنيا الا كبتاع الراكب يفتى بسرعة ، وان
الدار الآخرة هى — وحدها — دار الاستقرار .

* * *

٤٠ — من عمل سيئة فى الدنيا فلا يجازى عليها فى الآخرة الا مثلها ،
ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها رزقا غير مقدر بحساب الحاسبين .

* * *

٤١ ، ٤٢ — ويا قوم : أى شئ لى ، ادعوكم الى أسباب النجاة وتدعوننى
الى النار ؟ ! تدعوننى الى الكفر بالله واشراك من لا علم لى به ، وأنا
ادعوكم الى القوى الذى لا يخلب ، الكثير المغفرة للذنوب .

* * *

٤٣ — لا محالة ان الاله الذى تدعوننى الى عبادته ليس له دعوة يستجيبها
فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ولن مرجعنا الى الله ، وان المجاوزين الحدود
هم اهل النار لا المؤمنين المعتدلين .

* * *

لَكَرُّ وَأَفْوَضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١١﴾
فَقَوْلُهُ اللَّهُ سَيَلَّتْ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ
الْعَذَابِ ﴿١٢﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٣﴾
وَإِذْ يَتَحَاجَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿١٤﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَرَ بَيْنَ
الْعِبَادِ ﴿١٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْيَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَوْلَىٰ نَكُ
تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا
دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٧﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿١٨﴾

٤٤ — فستعلمون صدق ما قلته لكم ، ولكل امرئ الى الله ، ان الله محيط بصره بالعباد فيجازيهم على اعمالهم .

٤٥ ، ٤٦ — فوفى الله مؤمن آل فرعون شدائد مكرهم واحاط بال فرعون العذاب السيئ النار يخلونها صلبا ومساء ، هذا في الدنيا وهم في عالم البرزخ ، ويوم تقوم القيامة يقول الله تعالى : ادخلوا قوم فرعون اشد انواع العذاب .

٤٧ — واذا نذر لهم — يا محمد — حين يتخاصم اهل النار فيها ، فيقول الضعفاء — وهم الاتباع — للمستكبرين — وهم الرؤساء — : انا كنا لكم في الدنيا تبعاً ، فهل انتم حاملون عنا جزءاً من عذاب النار ؟ !

٤٨ — قال المستكبرون : اننا كلنا فيها نحن وانتم ، ان الله فصل بالحق بين العباد ، فلكل منا ما قضاه عليه من العذاب .

٤٩ — وقال الذين في النار من الضعفاء والكبراء لحفظة جهنم — متوسلين اليهم — ادعوا الهكم يخفف عنا يوما من العذاب نستروح فيه .

٥٠ — قال خزنة جهنم لهم — مويخين — : ألم تنبهوا الى ما نزل بكم وكانت تجيبكم الرسل بالبراهين الواضحات ؟ قال اهل جهنم : بلى جاءنا الرسل فكذبناها . قال الخزنة : لماذا كان الامر كذلك فادعوا انتم ، وما دعاء الجاحدين الا في ضياع .

٥١ — انا لننصر رسلتنا والمؤمنين في الحياة الدنيا بالانتقام من اعدائهم واقامة الحجة عليهم ، وفي يوم القيامة يوم يقوم الشهود يشهدون للرسل بالتبليغ ، ويشهدون على الكفرة بالتكذيب .

(سورة قلم)

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْرِتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ❶ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهَدَىٰ وَأَوْثَقْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ❷ هُدًى وَذِكْرَ لِي الْأُولَى
الْأَلْبَبِ ❸ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ❹ إِنَّ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبَرُ مَاهُمْ يُبْلِغُهُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ❺ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ❻ وَمَا يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُؤْمِنَةُ ٭ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ ❼ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لِرَبِّكَ
فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ❽ وَقَالَ رَبُّكَ

٥٢ — يوم لا ينفع الظالمين اعتذارهم عما فرط منهم في الدنيا ، ولهم العذاب من الرحمة ، ولهم سوء الدار .

٥٣ ، ٥٤ — انقسم لقد آتينا موسى ما يهتدى به الى الحق ، واورثنا بني اسرائيل التوراة هادية ومذكرة لاصحاب العقول السليمة .

٥٥ — اذا عرفت ما تصمصناه عليك فاصبر — يا محمد — على ما ينالك من اذى ، ان وعد الله بنصرك ونصر المؤمنين حق لا يتخلف ، واطلب المغفرة من ربك لما قد يعد ذنباً بالنسبة اليك ، ونزه ربك عن النقائص تنزيها مقترباً بالثناء عليه اواخر النهار واولائه .

٥٦ — ان الذين يمارون في دلائل الله بغير حجة جاءتهم منه — تعالى — ليس في صدورهم الا تعال عن اتباع الحق ، وليس تعالىهم بموصلهم الى غيبتهم . فاطلب الحفظ من الله ، انه هو المحيط سمعه ويصره بكل شيء .

٥٧ — انقسم : لخلق السموات والارض اعظم من خلق الناس ، لكن اكثر الناس سلبوا العلم ، فلم يؤمنوا بالبعث مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض .

٥٨ — وما يستوى الاممى عن الحق والبصير العارف به ، ولا يسفوى المحسنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسيء في عقيدته وعمله ، قليلا — اى قليل — تذكرون ايها الناس .

٥٩ — ان القيامة لا تية لا شك فيها ، ولكن اكثر الناس لا يصدقون .

(الجزء الرابع والعشرون)

أَدْعُونَ أَتُجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَمَوْفِقٌ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَهُ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٥٨﴾
كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٥٩﴾ اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَمَوَدَّةَ
فَالْحَسَنِ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
* قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ

٦٠ - وقال خالقكم ومالك أركانكم : اسألوني أعطكم ، ان الذين يمتاعظون
عن دعائى سيحطلون جهنم اذلاء صافرين .

٦١ - الله - وحده - الذى جعل لكم الليل لتهدأوا فيه وتستريحوا من
العمل ، والنهار مضينا لتعملوا فيه ، ان الله لصلح فضل عظيم على
الناس ، ولكن أكثرهم لا يشكرونه على نعمه .

٦٢ - ذلكم المنعم بهذه النعم الجليلة الله مالك أركانكم ، خالق كل شيء ،
لا معبود بحق الا هو فالى اى جهة تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ؟

٦٣ - مثل هذا الانصراف من الحق الى الباطل انصرف الذين كفوا من
قبلكم ينكرون آيات الله ويجحدونها .

٦٤ - الله - وحده - الذى جعل لكم الارض مستقرة صالحة لحياتكم
عليها ، والسماء بناء محكم التراب ، وقدر خلقكم فابدع صوركم ، وجعلكم
فى احسن تقويم ، ورزقكم من المباحات ما يلذ لكم ، ذلك المنعم بهذه النعم
الله ربكم ، فتماعلى الله مالك العوالم كلها وربهم .

٦٥ - هو المنفرد بالحياة الدائمة ، لا معبود بحق الا هو ، فتوجهوا
بالدعاء اليه مخلصين له العبادة ، الثناء كله حق ثابت لله رب الخلائق
جميعا .

(سورة غافر)

الْعَالِينَ ﴿٥٥﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ
لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ هُوَ الَّذِي يُخَوِّمُ وَيُعِثُّ
فَإِذَا فَضَعَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ يَصْرِفُونُ ﴿٥٨﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذِبًا وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ إِذْ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٦٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٦١﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا
ضَلُّوا عَنْ بَلَدٍ لَرَّ كُنَّا نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ

٦٦ — قل — إلهي الرسول — : أني نهيت من عبادة الآلهة التي تعبدونها من دون الله . حين جئني الحجج من ربي ، وأمرت أن أتقذ في كل أموري لاه رب العوالم كلها .

٦٧ — الله — وحده — الذي خلقكم — يا بني آدم — من تراب ، ثم حول من هذا التراب نطفة ، ثم حول هذه النطفة الى قطعة دم جامدة ، ثم يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا ، ثم يد في آجالكم لتبلغوا سن الكمال في القوة والعقل ، ثم يطيل أعماركم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى قبل سن الشبَاب أو الشيخوخة ، وخلقكم الله على هذا النمط لتبلغوا وقتا مسمى عنده وهو يوم البعث ، ولكي تعقلوا ما في هذا الثقل في الأطوار من حكم وعبر (١) .

٦٨ — الله الذي يحيى ويميت ، فلماذا أراد إبراز أمر الى الوجود فأتى بما يقول له : كن ، فيكون دون تخلف .

٦٩ — ألم تنظر الى الذين يجادلون في آيات الله الواضحة ، كيف يصرون من النظر فيها يصرون على ما هم فيه من ضلال .

٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ — الذين كذبوا بالقرآن وما أرسلنا به رسلا — جيمعا — من الوحي ، فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم حين تكون الأغلال والسلاسل في أعناقهم ، يجرون بها في الماء الذي بلغ الغاية في الحرارة ، ثم بعد ذلك يلقون في النار يصطلون حرها ، ثم يقال لهم — توبوا وتبكيتم — : أين معبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله ؟ ! قل الكافرون : غابوا عنا ، بل الحق أننا لم تكن نعبد من قبل في الدنيا شيئا يعمد به ، مثل هذا الاضلال الشنيع يضل الله الكافرين عن سبيل الحق لعلمه أنهم يؤثرون الضلالة على الهدى .

(١) هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه .. الخ « .
التعليق على النطفة والعلقة والخضة الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ السجدة ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ المؤمنون ، ٦٧ غافر و الحج .

النطفة في اللغة : تطلق على معان منها بني الرجل .
ويترجع الى الآية الكريمة (ألم يك نطفة من مني ينس) تبين ان المقصود بالنطفة جزء خاص من هذا المني ، وقد كشف العلم عن المقصود بهذا الجزء وهو الحيوان القوي الذي يصله السائل القوي وهذا الحيوان هو الذي يلقح بويضة الأنثى .
العلقة : من معانيها في اللغة لدم الجاهد أو السائل أو الذي اشتدت حره .. والمراد بها دمها خلايا الجنين التي تعلق بجدار الرحم بعد طور تلقيح الحيوان الى للبويضة وصورتها خلية واحدة تنقسم الى عدة خلايا وتكثر وتتحرك نحو جدار الرحم وتلتصق وتستنبطه معدة نزيها من الدم محليا .

الخضة : هي الجنين في طور من أطوار تكوينه ، يتلو الخلة بعد انفصالها بجدار الرحم واستدارتها بغير انتظام وأحاطتها بالغشية ، حيث تبني الخضة كلك بصفة أسابع حتى يبدأ تكوين العظام ، والخضة تحوي على خلايا مخلفة وهي التي يتكون منها الجنين ، وعلى خلايا غير مخلفة وهي التي تحيط بالجزء المخلف وتغلفها وتقيه وإمداده بالغذاء .
العظام : أثبت علم الأجنة أخرا أن مراكز تكوين العظام تظهر في الطبقة الوسطى من خلايا الخضة المخلفة في مرحلة سابقة لتبني الخلايا المضطبة .

(الجزء الرابع والعشرون)

فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٣٨﴾ أَذْخُلُوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قَبَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٣٩﴾
 قَاصِمِينَ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَإِنَّمَا تَزِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ
 أَوْ تَتَوَقَّنَا بِكَ فَلْيُنَا بِرُجُوعٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ
 قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ
 عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِطَلِيقَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا
 جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصْ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤١﴾
 اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا
 تَأْكُلُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَكَ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً
 فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَيُرِيدُكَ
 عَاقِبَتُهُ فَاقْبَلْهُ فَانصُرْكَ اللَّهُ تَنْصُرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

٧٥ ، ٧٦ — يقال للكافرين : ذلكم العذاب بسبب ما كنتم في الدنيا —
تفرحون في الأرض بغير ما يستحق الفرح ، وبسبب توسعكم في الفرح بما
يصيب أنبياء الله وأوليائه من أذى ، ادخلوا أبواب جهنم مقدرا لكم فيها
الخلود ، فبئس مستقر المتكبرين جهنم .

٧٧ — فاصبر — يا محمد — ان وعد الله لك — بعذاب أعدائك — حق
لا ريب فيه ، وسيأتيتهم هذا العذاب لما في حياتك أو حين يرجعون إلينا ،
فان نرك بعض ما خوفناهم من العذاب في حياتك فذاك ، وان نميتك قبل
ذلك فإلينا يرجعون ، فنحاسبهم على ما كانوا يفعلون .

٧٨ — واقسم : لقد أرسلنا رسلا كثيرين من قبلك ، منهم من أوردنا
أخبارهم عليك ومنهم من لم نرد عليك أخبارهم ، وما كان لرسول منهم أن
يأتى بمعجزة إلا بمشيئة الله وإرادته ، لا من تلقاء نفسه ولا باقتراح قومه ،
فإذا جاء أمر الله بالعذاب في الدنيا أو الآخرة قضى بينهم بالعدل ، وبخسر في
فلك الوقت أهل الباطل .

٨٩ — الله الذى خلل لكم الإبل ، لتركبوا بعضها وتاكلوا بعضها .

٨٠ — ولكم فيها منافع كثيرة غير الركوب والاكل ، ولتبلغوا عليها حاجة
تهدمون بها في أنفسكم ، كجر الأثقال وحملها ونحو ذلك . وعلى الإبل التي
هى نوع من الأتلم ، وعلى الفلك تحبلون أنتم ولتتمتعتم .

٨١ — ويريكم الله دلائل قدرته ، فآخبروني أى دليل منها تتكرون ، وهى
من الواضح بحيث لا ينكرها من له أدنى عقل ؟ !

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَاتَلُوا فِي الْأَرْضِ قَبَا
أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا
ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّثُوا كَقَدِّمْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٥٧﴾ فَلَمْ
يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَفَتَ اللَّهُ الَّذِينَ قَدْ
خَلَعُوا فِي عِبَادِهِ وَنَسُوا مَا لَكَ الْكَافِرُونَ ﴿٥٨﴾

٨٢ — اتعدوا فلم يمتدوا في الأرض ثيروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهلاك والتدمير ! ؟ كان من قبلهم أكثر منهم عددا ولشد منهم قوة وآثرا في الأرض ، فما دفع عنهم عذاب الله ما كسبوه من مال أو قوة أو سلطان .



٨٣ — فحين جاءت هذه الأمم رسلهم بالشرائع والمعجزات الواضحات فرحت هذه الأمم بما عندهم من علوم الدنيا ، واستهزؤا بعلم المرسلين ، فنزل بهم العذاب الذي أخبرهم به المرسلون وكفوا به يستهزئون .



٨٤ — فلما رأت هذه الأمم شدة عذابنا قالوا : صدقنا بالله — وحده — واتركنا الآلهة التي كنا بمسببها مشركين .



٨٥ — فلم يكن ينتقمهم آياتهم حين راوا شدة عذابنا ، من الله سنة قد سبقت في عبادته ألا يقبل الإيمان حين نزول العذاب ، وخسر وقت نزول العذاب الكافرون .



(١٤) سُوْرَةُ فَضِّلْتُمْ مَكِّيَّنَا
وَأَرْسَلْنَاهَا أَنْجِ وَخَسِرْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَسَّ ① تَقْرِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① كَتَبَ

فصلت

افتتحت هذه السورة بحرفين من حروف المعجم على طريقة القرآن الكريم في كثير من السور ، وقد نوهت هذه السورة في كثير من آياتها بشأن القرآن الكريم وما اشتمل عليه من بشارة وإنذار ، وبيّنت موقف المشركين منه ، من الأغراض منه ومحاربة دعوته ، وموقف الرسول منهم من الثبات على دعوته وقوله لهم : « انما أنا بشر مثلكم يوحى الى اننا الهكم اله واحد ، فاستقيموا اليه واستغفروه » وتأخذ السورة في تفكير المشركين بآيات قدرة الله — تعالى — في خلق السموات والأرض ، ثم تخوفهم بما وقع لأقرب الأمم الى ديارهم عاد وثمود ، وتذكرهم باليوم الآخر يوم يشهد عليهم سبحانه وإبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وما يكون بينهم وبين أعضائهم من المجادلة يومئذ ، وما يدعوا به الاتباع ربه يوم القيامة : « رينا ارنا اللذين أضلنا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين » .

وكما هي سنة الله في هذا الكتاب أنه اذا تحدث عن الكافرين تحدث عن المؤمنين ، فقد تحدثت السورة عن الذين قالوا : رينا الله ثم استسلموا ، وما أعد لهم من عليم مقبم ، وعقدت المقارنة بين الخير والشر : « ولا تسوى الحسنة ولا السيئة » .

ثم تنتقل السورة فتلطف الأنظار الى آيات قدرة الله — تعالى — الدالة على امكان البعث وأحياء الموتى . ثم تعود — مرة أخرى — الى تشديد التنكير على المخرفين لآيات الله وأتهم لا يخفون على الله ، وأن هذا الكتاب لا يأتيه البطلان من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وأن رسالة محمد ليست بدعا من الرسلات .

وتقرر السورة خلقا من أخلاق الإنسان أنه اذا اتهم الله عليه أمرض من الحق ، واذا ممه الشر لغو دعاه عريض .

وختمت السورة بتقرير امرين هما اهم ما اشتملت عليه من الأغراض ، أولهما : التنويه بالقرآن الكريم وما اشتمل عليه من الحق الذي لا ريب فيه : « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . وثانيهما : أن ما عليه الكافرون ما هو إلا شك في البعث حملهم على الكفر والضلال ، إلا أنهم في مرية من لقاء ربهم ، إلا انه بكل شيء محيط .



١ — حرفان من حروف المعجم افتتحت بهما السورة — كعادة القرآن في افتتاح كثير من السور — لآثرة الالتباه والتلذيل على أعجاز القرآن .



٢ — هذا الكتاب تنزيل بديع من المنعم بجلال النعم ودققتهما .



فَصَلِّتْ أَبْنَتَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦١﴾
 وَقَالُوا أَأُفْلِحُونَ ﴿٦٢﴾ أَكُنَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي إِذْ أُنزِلَ
 وَقُرْءَانًا مِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمِزْ إِنَّنَا عَالِمُونَ ﴿٦٣﴾
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ
 وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ وَرَبِّكَ الْمُبْدِي ﴿٦٤﴾
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
 مَمْنُونٍ ﴿٦٦﴾ قُلْ أَهْيَاكُمْ لَتَكْفُرُوا بِاللَّهِ خَلَقَ الْأَرْضَ
 فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِهْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾
 وَجَعَلَ فِيهَا رُكُوعًا مِنْ قَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
 أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٌ ۖ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ



٣ — كتاب ميزت آياته لفظا بفواصل ومقاطع ، ومعنى يتميزه بين الحق والباطل ، والبشارة والإنذار ، وتهذيب النفوس ، وضرب الأمثال ، وبين الأحكام ، وهو مقروء باللسان العربى ، ميسرا فهمه لقوم يعلمون .

٤ — ميسرا المؤمنين العاملين بما أعد لهم من نعيم ، ومخوبا المكثين بما أعد لهم من عذاب اليم ، فاتصرف عنه أكثرهم ، فلم ينتعوا به ، كأنهم لم يسمعوا .

٥ — وقال الكافرون للرسول — صلى الله عليه وسلم — : تلوننا فى أغطية متكلفة مما تدعونا اليه من توحيد الله ، وفى آذاننا صمم فلا نسمع ما تدعونا اليه ، ومن بيننا وبينك حجاب يمنع يمنعنا من قبول ما جئت به ، فاعمل ما شئت اننا عاملون ما شئتنا .

٦ ، ٧ — قل لهم — ايها الرسول — : ما لنا الا يبشر مثلكم يوحي الى من الله انما معبودكم الحق اله واحد ، فاسلكوا اليه الطريق القويم ، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم ، وعذاب شديد للمشركين الذين لا يؤدون الزكاة الى مستحقها ، وهم بالحياة الآخرة — دون غيرهم — جاحدون .

٨ — ان المؤمنين الذين عملوا الصالحات لهم جزاء حسن غير مقطوع .

٩ — قل — ايها الرسول — لهؤلاء المشركين : عجباً لكم ، تكفرون بالله الذى خلق الأرض فى يومين ، وأنتم — مع هذا — تجعلون له شركاء متساوين معه ، ذلك الخالق للأرض مالك العوالم كلها ومربيهم (١) .

١٠ — وجعل فى الأرض جبالا ثلاثة من فوقها ثلاثا تبدي بكم ، وأكثر فيها الخير ولقد رزق فيها أهلها ، حسبما تقتضيه حكمته ، كل ذلك فى يومين ، وأنتم — مع هذا — تجعلون له شر لا نقص فيه ولا زيادة ، هذا التفتيل فى خلق الأرض وما عليها بيان للسائلين .

(١) فكر اليوم والأيام فى سورة الفرقان ، وفى سورة الحج الآية (٢٧) قال تعالى : « وإن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » وفى سورة السجدة الآية (٥) قال تعالى : « يدبر الأمر » من السماء الى الأرض ثم يرجع اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون « وفى سورة الماعز الآية (٤) قال تعالى : « نرجع الزلازل والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

التطبيق العلمى : وهذات الزين التى يستخدمها الناس مرفطة بالأرض ودورانها حول مفرورها وحول الشمس . فلما ما غادر أحد الأرض الى جرم سماوى اختلفت هذه الوحدات طولاً أو قسراً . والآيات الكريمة تشير الى هذه الحقيقة العلمية والى ان الزين نسبى . ولذلك فى ان هناك سنوات فلكية نسبية يمكن التفرقة بينها ، فالسنة الشمسية على الأرض تحسب بمقدار الزين الذى تقطع فيه الأرض دورة كاملة حول الشمس فى نحو ٣٦٥ يوماً شمسية على حين ان الميترات القريبة من الشمس مثل عطارد يقطع دورته حول الشمس فى ٨٨ يوماً ، وعلى حين ان بلوتو وهو أبعد الكواكب الميالة من الشمس ولبطولها يتم دورته حولها فى ٢٥٠ سنة من سنواتنا .

(سورة فصلت)

إِلَى السَّمَاءِ وَمِى دُخَانٍ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِمَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ
مَمَلَكَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحَفَظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ
شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّمَا أُرْسِلَتْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَرَّيُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يِمْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْمُوتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ

١١ — ثم تعلقت قدرته بخلق السماء وهى على هيئة دخان فوجدت ،
وخلقه للسموات والأرض — على وفق إرادته — هين عليه بمنزلة ما يقال
للشيء : احضر — راضيا أو كرها — فيطيع .

١٢ — وأتم خلق السموات سبعا في يومين آخرين ، وأوجد في كل سما
ما أعدت له واقتضته حكمته ، وزين السماء القريبة من الأرض بالنجوم
المنيرة كالمصابيح ، للهداية وحفظا من استتاع الشياطين لأخبار الملا
الأعلى ، ذلك الخلق المتقن تدبير العزيز الذى لا يغلب ، المحيط علمه بكل
شيء .

١٣ — فان أعرض المشركون عن الإيمان بعد وضوح دلائله فنزل لهم —
أيها الرسول — : خوفكم عذابا شديدا كالعصاة مثل عصاة عاد
وثمود .

١٤ — أتت عاد وثمود العصاة حين انتهت رسلهم من جميع الجهات ؟
فلم يدعوا طريقا لأرشادهم الا سلوكه ، وقالوا لهم : لا تعبدا الا الله .
قالوا : لو أراد الله إرسال رسول لأنزل إلينا ملائكة ، فإنا بما أرسلتم
به من التوحيد وغيره جاحدون .

١٥ — فأما عاد فتمتعوا في الأرض بنعيم حق لهم في هذا التعالى ، وقالوا
— مغترين بأنفسهم — : من أشد منا قوة ؟ ! عجباً لهم . يقولون ذلك ولم
يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ؟ ! وكفوا بآياتنا ينكرون

(الجزء الرابع والعشرون)

الْحَزَنِي فِي الْحَبِيزَةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَتَزَيُّ
وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا نُمُودٌ فَعَدَبْتَهُمْ فَاسْتَحَبُوا
الْعَمَى عَلَى الْمُنَى فَأَخْلَتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَجَبِينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا
يَنْقُوتُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُنْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمُ

١٦ - فأرسلنا عليهم ريحا ذات صوت شديد في أيام مسئولات لنذيقهم عذاب الهوان في الحياة الدنيا ، واتقسم : لعذاب الآخرة أشد خزيا ، وهم لا ينصرونهم ناصر يومئذ .

١٧ - وأما ثمود فبينما لهم طريق الخير وطريق الشر ، فاختاروا الضلالة على الهدى ، فاصلبتهم ساعة أحرقتهم في مذلة وهوان ، بسبب ما كسبوا من ذنوب .

١٨ - ونجينا من هذا العذاب الذين آمنوا وكاثروا يتقون الله ويخشون عذابه .

١٩ - وأذكركم لهم - أيها النبي - يوم يحشر أعداء الله إلى النار ، فيجىء أولهم على آخرهم ، ليم الزام الحجة عليهم بين جبيهم .

٢٠ - حتى إذا ما جاعوا النار وسئلوا مما ارتكبوا من الآثام في الدنيا ، فأنكروا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون في الدنيا .

٢١ - وقال أعداء الله لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : لتطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وهو خلقكم لول مرة من العظم ، واليه - وحده - ترجعون بعد البعث فيحاسبكم على ما قدمت من عمل .

٢٢ - وما كن باسقاطكم أن تخنوا أعمالكم القبيحة من جوارحكم مخافة أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم . ولكن كنتم تظنون أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالكم ، بسبب اتيناتها في الخفاء .

(مسورة فصلت)

فَأَصْبَحُكُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فِلْنَارُ
مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ النَّمْعَتَيْنِ ﴿١٢﴾
* وَقَبَضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقًا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٣﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَيْنَا مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ
تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٢٣ — وذلك الظن الفاسد الذى ظننتوه يريك اهلكم ، فأصبحتم —
يوم القيامة — من الخاسرين اثم خسران .

* * *

٢٤ — فان يكتلموا آلامهم فالتلر مصرهم ومستقرهم الدائم ، وان يطلبوا
رضاء الله عليهم لما هم بمجلبين الى طلبهم .

* * *

٢٥ — وهيتا لهم قرناء فاسدين — فى الدنيا — فحسبوا لهم ما بين
ايديهم من امور الآخرة — فأغروهم بأنه لا يموت ولا حساب — وما خلفهم
من امور الدنيا ليستمتعوا بها ، وثبتت عليهم كلمة العذاب مع ام قد مضت
من قبلهم من الجن والانس ممن كفوا على شاكلتهم ، لاختيارهم الضلالة
على الهدى ، ان هؤلاء — جميعا — كفوا من الخاسرين اثم خسران .

* * *

٢٦ — وقال الكفار بعضهم لبعض : لا تصفوا لهذا القرآن ، واتوا بالافور
البطل عند تلاوته ، فلا يستمع لتلاوته احد ولا ينتفع به ، رجاء ان تغلبوا
محمدا بذلك .

* * *

٢٧ — فنقسم : لنفيقن اللذين كفروا عذابا شديدا على فعلهم — ولاسيما
محاربتهم القرآن — ولنجزهم اسوأ جزاء على افعالهم .

* * *

٢٨ — ذلك الذى ذكر من العذاب جزاء حق لاعداء الله ، النار معد لهم
فيها دار الخلود ، جزاء جحودهم المستمر بايالت الله وحججه .

* * *

٢٩ — وقال الكفرون — وهم فى النار — : ربنا ارنا الفريقين اللذين
اوتعنا فى الضلال من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ، ليكونا من
الاسفلين مكانة ومكانا .

* * *

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْلُوا نُنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكِنْ
فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكِنْ فِيهَا مَا مَدَّعُونَ ﴿٦١﴾ تَزَلَّ
مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٣﴾
وَلَا تَسْئَلُوا الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا
ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

٣٠ — ان الذين قالوا : ربنا الله اقرارا بوحديته ، ثم استسلموا على شريعته ، تنزل عليهم الملائكة مرة بعد مرة ، قائلين : الا تخافوا من شر ينزل بكم ، ولا تحزنوا على خير يفوتكم ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها على لسان الانبياء والمرسلين .

٣١ ، ٣٢ — وتقول لهم الملائكة : نحن نصرأؤكم في الحياة الدنيا بالتأييد وفي الآخرة بالتشفاعة والتكريم ، ولكم في الآخرة ما تشتهي انفسكم من الملائك والطيبات ولكم فيها ما تتمنون اكراما وتحية من رب واسع المغفرة والرحمة .

٣٣ — لا أحد أحسن قولا ممن دعا الى توحيد الله وطاعته ، ومبل — مع ذلك — عملا صالحا ، وقال — اعترافا بمقيدته — : اتى من المتقدين لأوامر الله .

٣٤ — ولا تستوى الخصلة الحسنة ولا الخصلة القبيحة ، ادفع الاساءة — ان جاءتك من عدو — بالخصلة التي هي احسن منها ، فتكون العاقبة المعالجة ان الذى بينك وبينه عداوة كأنه نصر مخلص .

٣٥ — وما يزرق هذه الخصلة — وهى نفع السيئة بالحسنة — الا الذين عندهم خلق الصبر ، وما يبرقها الا ذو نصيب عظيم من خصال الخير وكمال النفس .

٣٦ — وان يوسوس لك الشيطان ليصرفك عما أمرت به — ايها المخاطب — فاحصن بالله منه ، ان الله هو المحيط سميحه وعليه بكل شيء فيعينك منه .

(سورة فصلت)

وَلَا لِلْفِجْرِ وَاجِدُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِلَيْهِ
تَعْبُدُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
يَسْتَحْسِنُونَ لَهُمْ بِالْبَاسِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦٨﴾
وَمِنْ عَائِيهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي
الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي عَائِلَتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ بَعْضُ
مَنْ يَأْتِي هَٰؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَفْعَمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَكَاثِبٌ عَزِيزٌ ﴿٧١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتَرَدَّدُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٧٢﴾ مَا يَقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مُفْتَرٍ

٣٧ — ومن دلائل قدرته — تعالى — الليل والنهار والشمس والقمر ،
لا تسجدوا للشمس ولا القمر ، لانهما من آياته ، واسجدوا لله — وحده —
الذى خلق الشمس والقمر والليل والنهار ان كنتم حقا تعبدونه وحده .

٣٨ — فان تعاطم المشركون عن امتثال امرك فلا تأسف ، فالذين عند
ربك في حضرة قدسه — وهم الملائكة — ينزهونه عن كل نقص في كل وقت
بالليل والنهار ، مخلصين له ، وهم لا يملون من تسيبته .

٣٩ — ومن دلائل قدرته — تعالى انك ترى — يا من يستطيع ان يرى
— الارض يابسة فاذا انزلنا عليها الماء تحركت بالنبات وانتفخت وزادت ،
ان الذى احيا الارض بعد موتها لخليق ان يحيى الموتى من الحيوان ، انه
على كل شيء تام القدرة (١) .

٤٠ — ان الذين يميلون عن الصراط السوى في شأن آياتنا ، ويزيغون
عنها تكتنبا لها ، لا يغيب عنا امرهم وما يقصدون ، وسنجزئهم بسا
يستحقون ، امنن يرمى في النار خير ام من ياتى مطمئنا يوم القيامة الى
نجاته من كل سوء ؟ . قل لهم متوعدا : اعملوا ما اردتم ، ان الله محيط
بصره بكل شيء ، فيجازى كلا بعمله .

٤١ ، ٤٢ — ان الذين جحدوا بالقرآن ذى الشان حين جاءهم — من
غير تدبير — سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور احد ، جحدوه
وانه لكتاب عز نظيره ، يغلب كل من عارضه ، لا ياتيه الباطل الذى لا اصل
له من اية ناحية من نواحيه ، نزل متتابعاً من اله منزله من العبث ، محمود
كثير الحمد بما اسدى من نعم .

(١) تبين الآية ان عناصر التربة وبركانها الميتة تنحط ينزل عليها ماء المطر فتوب فيه ،
فيسهل وصولها الى بذور النباتات وجذورها ، حيث تقول الى خلايا واتسجة واعضاء حية ،
وبذلك تبدو حية ، ويزيد حجبها بما يتخللها ويملؤها من نبات .

(الجزء الرابع والعشرون)

وَدُّوْ عَقَبَ إِلَيْهِ ❶ وَلَوْ جَعَلْتَهُ قُرْءَانًا عَجَبًا لَقَالُوا
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَنجِيَّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ❷
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِذْ فِيهِ وَلَوْ لَا
كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مُرِيبٍ ❸ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ❹ * إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَكُّرٍ مِنْ أَكْثَمِهَا وَمَا نَحْمِلُ مِنْ
أُنْثَى وَلَا نَضَعُ لَأَبْعَلِيهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي
قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا لَنَا مِنْ شَيْءٍ ❺ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيسٍ ❻ لَا يَسْمَعُ

٤٣ — لا يقال لك — يا محمد — من أعدائك إلا كما قيل للرسل من قبلك من أعدائهم من شتم وتكذيب ، إن خالفك ومريبك لثو مغفرة عظيمة وذو عقاب بالغ الألم ، فيغفر لمن تلب منهم وينتقم لك ممن أصر على عناده ..

٤٤ — ولو جعلنا القرآن أعجيبا — كما اقترح بعض المفسرين — لقالوا منكروين : هلا بينت آياته بلسان نفيقه . لكتب أعجيب ومخاطب به عربى ١٩ قل لهم — أيها الرسول — هو كما نزل للمؤمنين — دون غيرهم — هدى وشفاء للمؤمنين ، ينقذهم من الحرّة ، ويشفيهم من الشكوك . والذين لا يؤمنون به كأن في آذانهم — من الأعراس — صميا ، وهو عليهم عمى ، لأنهم لا يرون منه إلا ما يتفخون به الفتنة ، أولئك الكفرون كمن يدعون الى الإيمان به من مكان بعيد ، لا يسمعون فيه دعاء .

٤٥ — أقسم : لقد آتينا موسى التوراة فاختلف فيها قومه ، ولولا فساد سبق من ريك — يا محمد — أن يؤخر عذاب المكذبين بك الى أجل محدد عنده لفصل بينك وبينهم باستئصال المكذبين ، وإن كسار قومك لفى شك من القرآن موجب للقلق والاضطراب .

٤٦ — من عمل عملا صالحا فأجره لنفسه ، ومن أساء في عمله فآتبه على نفسه ، وليس ريك بظلام لمبيده ، فيماتب احدا بئنب غيره .

٤٧ — الى الله — وحده — يرجع علم قيام الساعة ، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها ، وما تحل من اثنى ولا تضع حملها الا كان هذا مقترنا بعلمه ، وإنكر يوم ينادى الله المشركين — نوبيخا لهم — : أين شركائى الذين كنتم تدعونهم من دونى ؟ ! قالوا معترفين : نعلك — يا الله — ليس منا من يشهد أن لك شريكا .

٤٨ — وغاب عنهم ما كانوا يعبودونه من قبل من الشركاء ، وايقنوا أنه لا مهرب لهم .

(سورة فصلت)

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوِضْ
 قَنُوطٌ ❶ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْأَةٍ مَسَّهُ
 لِيَقُولَ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنْ رَجَعْتُ
 إِلَيْ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَكُنُوسًا ❷ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ❸ وَإِذَا
 أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى حَاجَتَهُ ❹ وَإِذَا مَسَّهُ
 الشَّرُّ هُوَ دُعَاءُ عَمِيضٍ ❺ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضِلُّ مَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ
 بَعِيدٍ ❻ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى
 يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ❼ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ
 أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ ❽

٤٩ — لا يبل الانسان من دعاء ربه بالخير الخيوى ، فاذا اصابه الشر فهو ذو ياس شديد من الخير ، ذو قنوط بالغ من ان يستجيب الله دعاه .

* * *

٥٠ — ونقسم : ان اتقنا الانسان نعمة — تفضلا منا — من بعد ضرر شديد اصابه ليقول : هذا الذى نلته من النعم حق ثابت لى ، وما اظن القليلة آتية ، ونقسم : ان فرض ورجعت الى ربى ان لى عنده للعاقبة البالغة الحسن ، ونقسم نحن . لتجزيں الذين كفروا — يوم القيامة — بعملهم ، وانذيتهم من عذاب شديد متراكما بمعضه فوق بعض .

* * *

٥١ — واذا ائتمنا على الانسان تولى من شكرنا ، وبعد بجانبه من ديننا ، واذا مسه الشر فهو ذو دعاء كثير .

* * *

٥٢ — قل لهم — يا محمد — : اخبرونى ان كان هذا القرآن من عند الله ثم جحدتم به ، فمن ابعد عن الصواب ممن هو فى خلاف بعيد عن الحق ؟ !

* * *

٥٣ — قريبا نرى هؤلاء المنكرين دلائنا على صدقك فى اقطار السموات والارض وفى انفسهم حتى يظهر لهم ان ما جئت به هو الحق دون غيره ، انكروا اظهارنا لهم الايت ولم يكف بربك انه مطلع على كل شىء ؟ !

* * *

٥٤ — الا ان هؤلاء الكفار فى شك عظيم من لقاء ربهم لاستبعادهم البعث ؟
الا ان الله بكل شىء محيط بعمله وقدرته .

* * *

(١٢) سُورَةُ الشُّورَى وَكِتَابُهَا
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ۝ كَذَٰلِكَ يُرْوَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ نَكَادُ السَّمٰوٰتِ
نُتَفِقْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ اللَّهُ خَبِيرُ
عَالَمِهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُبَيِّنَ لَكَ الْفُرْقَىٰ وَمَنْ حَوَّلَا

الشورى

هذه السورة مكية ، وعدد آياتها ثلاث وخمسون ، وسُميت الشورى لارتباطها بالمؤمنين إلى السر في تحريف أمور مجتمعهم على أساس التشورى ، أحقاقا للحق ، وتقريبا للمعدل ، وقد اشتملت على كثير من مسائل الدين وأدلة العقائد .

وقد افتتحت بالتقوية بشأن القرآن بأنه وحى من عند الله ، وردت طعن الكافرين ، وحرصت على تسليية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وانتقلت بعد ذلك إلى تقرير قدرة الله الذى أنزله وعظم سلطانه ، وكفر بعض الناس مع وضوح الأدلة على أنه من عند الله ، ببيان اختلافهم في أدراك الحق ، وبعده اخت قدرته — تعالى — على كل شيء ، ثم أثبتت وحده الشرائع ، وأشارت إلى من كفر به مع ذلك ، كما أشارت إلى إرشاد الكتب السماوية إلى الحق ، وقد نددت السورة بشرك المشركين واختلافهم في الحق ظلمًا ، واستعجال المكذبين بالقيامة استهزاء ، وأرشدت إلى ما يجب اتباعه في دعوة الناس إلى الدين ، كما بينت عظم لطف الله بعباده ، وحذرت السورة من الاتهامك في طلب الدنيا فحسب ، وبينت سوء حال الجاحدين وحسن حال المؤمنين في الآخرة ، ونددت بإدعاء المكذبين على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — افتراء القرآن ، مع عجزهم عن الإتيان بقصر سورة من مثله ، ثم أبانت قبول الله توبه المؤمنين ، والحكمة في توزيع الرزق بين الناس بتقدير محكم ، فلم يكونوا — جميعا — أغنياء خشية بغيرهم، ولم يكونوا فقراء خشية هلاكهم، بل وسع لبعض ضيق على آخرين . وأوضحت عظم بركات الغيث ، ودلائل قدرة الله في هذا الوجود ، وإن مصائب الدنيا بسبب المعاصي ، ثم كرر — سبحانه — بأسلوب آخر حال المؤمنين والمكذبين في الآخرة ، وما يكون عليه المكذبون من ذل ، ودعت إلى المباعدة بلجابه دعوة الله من قبل أن تنتهى الحياة فرصة الممهل ، كما عنيت السورة بشلية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبيان قدرته — سبحانه — على هبة الإناء لمن يشاء ، والذكور لفريق آخر ، والجمع بينهما لثالث ، وحرمان فريق رابع منهما ، ثم ذكرت طرق خطاب الله — تعالى — لأتبيائه، وختمت ببيان الطريق الحق المستقيم الذى يجب اتباعه .

١ ، ٢ — حم عسق : افتتحت هذه السورة بهذه الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

٣ — مثل ما في هذه السورة من المعلق يوحى إليك وإلى المرسلين من قبلك الله الغالب بقهره ، الذى يضع كل شيء موضعه ، على وفق الحكمة في أفعاله وتدبيره .

٤ — لله — وحده — ما في السموات وما في الأرض خلقا وملاكا وتدبيرا ، وهو المتفرد بعلو الشأن وعظم السلطان .

٥ — تكاد السموات — مع عظمهن وثباسكن — يتشققن من فوقهن ، خشية من الله ، وتأثرا بعظمته وجلاله ، والملائكة ينزهون الله عما لا يليق به ، مثنين عليه بما هو أهله ، ويسألون الله المغفرة لأهل الأرض ، وينبهه — سبحانه — إلى أن الله هو — وحده — صاحب المغفرة الشاملة والرحمة الواسعة .

٦ — والذين اتخذوا من دون الله نصراء ، الله رقيب عليهم فيما يفعلون ، وما أنت بمغفوس إليك لمر الرقابة عليهم .

(سورة النورى)

وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ
 فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
 يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْغَافِلُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ
 الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾
 وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُفُّوا إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ
 رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ تَطِيرُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ
 أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَبَاسٌ مِمَّنْ لَهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
 الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
 * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا



٧ — ومثل ذلك الإيحاء البين لوحيدنا اليك تراكنا هربيا لا لبس فيه ، لنفكر
اهل مكة ومن حولها من العرب ، وتندر الناس عذاب يوم يجمع الله فيه
الخالق للحساب ، لا ريب في مجيئه ، الناس فيه فريقتان : فريق في الجنة ،
وفريق في السعير .

٨ — ولو شاء الله أن يجمع الناس في الدنيا على طريقة واحدة لجمعهم ،
ولكن يضل من يشاء في رحمة ، لعلمه أنهم سيختارون الهدى على الضلالة،
والظالمون انفسهم بالكفر ليس لهم من دون الله ولى يتكل بحمايتهم ،
ولا نصير ينقذهم من عذاب الله .

٩ — هؤلاء الظالمون لم يتخذوا الله وليا ، بل اتخذوا فيه اولياء ،
وليس لهم ذلك ، فالله — وحده — الولي بحق ان ارادوا وليا ، وهو يحيى
الموتى للحساب ، وهو المسيطر بقدرته على كل شيء .

١٠ — والذي اختلفتم فيه من الايمان والكفر فالحكم الفصل فيه موقوف
الى الله ، وقد بينه . ذلكم الحكم فيما اختلفتم فيه الله مالك امرى ، عليه
امتهدت في امورى ، واليه — وحده — ارجع مسترشدا .

١١ — مبدع السموات والأرض ، خلق لكم من جنسكم أزواجا فذكورا
وانثا ، وخلق من الاتعلم من جنسها أزواجا كذلك ، يتركب بهذا التعبير
الحكم ، ليس كذاته شيء ، فليس له شيء يزوجه ، وهو المدرك — ادراكا
كاهلا — لجميع المسموعات والمرئيات بلا تأثر حسنة .

١٢ — له مقاليد السموات والأرض حفظا وتدبرا ، يوسع الرزق لمن
يشاء ، ويضيقه على من يشاء ، انه — تعالى — محيط علمه بكل شيء .

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا
الَّذِينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
يُنِيبُ ﴿٧٢﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بِقِيَامِهِمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ
مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٧٣﴾ فَلَذَلِكَ فَادَّعَ وَأَسْتَفِيمُ
كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَلْبِغْ أَعْوَاءَهُمْ وَقُلْ نَسِيتُ
أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا جُحْمَ يُنَبِّئُ
وَيُنْكَرُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَهَنَّمُ دَاحِضَةً

١٣ — شرع لكم من العقائد ما عهد به الى نوح ، والذي اوحيناه اليك ، وما عهدنا به الى ابراهيم وموسى وعيسى ، ان ثبتوا دعائم الدين — بامتثال ما جاء به — ولا تختلفوا في شأنه ، شق على المشركين ما تدعوهم اليه من اقامة دعائم الدين ، الله يصطفى لرسالته من يشاء ، ويوفق للايمان واتامة الدين من يترك العناد ويقبل عليه .»



١٤ — وما اختلف اتباع الرسل السابقين في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته ، عداوة وحسدا فيما بينهم ، ولولا وعد سابق من الله بتنجيل العقاب الى يوم القيامة لاهلكوا ، وان الذين ورثوا الكتاب من اسلافهم وادركوا عهدك لى شك من كتبهم موقع في الريب ، حيث لم يستجيبوا لدموتك .



١٥ — فلأجل وحدة الدين وعدم التفرق فيه نادهم الى اقامة الدين ، وثابر على تلك الدموه كما امرك الله ، ولا تسير اهواء المشركين ، وقل : آمنت بجميع الكتب التي انزلها الله على رسله ، وأمرني الله باقامة العدل بينكم ، وقل لهم : الله خالقنا وخالقكم ، لنا اعمالنا لا لكم ، ولكم اعمالكم لا لنا ، لا احتجاج بيننا وبينكم لوضوح الحق . الله يجبع بيننا للفصل بالعدل ، واليه — وحده — المرجع والمآل .»



عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١١﴾
 اللَّهُ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
 لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٢﴾ يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
 أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَمَيَّ سُلُكٍ بِعِيدٍ ﴿١٣﴾
 اللَّهُ يُطِيفُ بِعِبَادِهِ رِزْقًا مِّنْ يَّسَاءٍ وَهُوَ الْقَوِيُّ
 الْعَزِيزُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي
 حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَّصِيبٍ ﴿١٥﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ
 مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ
 بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

١٦ — والذين يجادلون في دين الله من بعدما استجاب الناس لدعوته الواضحة ، حجة هؤلاء المرتابين باطلة عند ربهم ، وعليهم غضب شديد ب كفرهم ، ولهم عذاب اليم ينتظروهم .

١٧ — الله الذى أنزل كتاب محمد وما قبله من كتب المرسلين مشتملة على الحق والعدل ، وما يملك لعل وقت الساعة قريب وانت لا تدري .

١٨ — يستعجل بمجرى الساعة — استهزاء — الذين لا يصدقون بها ، والذين صدقوا بها خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها ، ويعلمون أنها للحق الثابت الذى لا ريب فيه ، ويثبه — سبحانه — الى أن الذين يجادلون في وقوعها لفى ضلال بعيد عن الحق .

١٩ — الله عظيم البر بجميع عباده ، يرزق من يشاء كما يشاء ، وهو الغالب على كل شيء ، المنيع الذى لا يغلب .

٢٠ — من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له أجره ، ومن كان يريد بأعماله متاع الدنيا — نحسب — نعطه ما قسم له فيها ، وليس له فى الآخرة نصيب من الثواب .

٢١ — بل اللهم آلهة شرعوا: لهم من الدين ما لم يأمر به الله ! ! لم يكن ذلك ، ولولا عدة سابقة بتأخير الفصل الى يوم القيامة لفضى بين الكافرين والمؤمنين فى الدنيا ، وان الظالمين اتفسم بالكفر لهم عذاب شديد الأيلام .

(الجزء الخامس والعشرون)

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْحَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٦٥﴾ ذَلِكَ الَّذِي
يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن
يَقْرِفْ حَسَنَةً تَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٦٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن
يَشَأِ اللَّهُ يُحْكَمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّطُ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦٧﴾ وَهُوَ
الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٨﴾ وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٦٩﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ



٢٢ — ترى في القيامة — أيها المخاطب — الذين ظلموا أنفسهم بالشرك خلتين عقاب شركهم وهو نازل بهم — لا محالة — وترى الذين آمنوا وعملوا الصالحات متمعين في أطيب بقاع الجنة ، لهم ما يتمنون من النعيم عند ربهم ، ذلك الجزاء العظيم هو الفضل الكبير الذي تتعلق به الأمال .

٢٣ — ذلك الفضل الكبير هو الذي يبشر الله به عباده المؤمنين الطامعين ، قل — أيها الرسول — : لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة اجرا الا ان تحبوا الله ورسوله في تقرّبكم اليه — سبحانه — بعمل الصالحات ، ومن يكتسب طاعة يضاعف الله له جزاءها ، ان الله واسع المغفرة للمذنبين ، شكور لعباده طيبت أعمالهم .

٢٤ — بل أيقول الكفار : أخلق محمد الكذب على الله ؟ ! فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ، واتهامك بالافتراء على الله ، ويزيل الله الشرك ويخذه ، ويثبت الاسلام ويظهره بالوحي الذي انزله على رسوله — صلى الله عليه وسلم — انه — سبحانه — محيط بخفياء قلوبكم جميعا .

٢٥ — والله — وحده — الذي يقبل التوبة من أهل طاعته بالتجاوز عما نابوا منه ، ويصمح — تفضلا ورحمة — عن السيئات دون الشرك ، ويعلم ما تعملون من خير أو شر .

٢٦ — وجيب الله المؤمنين الى ما طلبوا ، ويزيدهم خيرا على مطلوبهم ، والكافرون لهم عذاب غاية الشدة والايلام .

(سورة التورى)

لَبَّغُوا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقُدْرِ مَا يُشَاءُ إِنَّمَا
بِعَمَلِهِمْ خَيْرٌ يَصِيرُ ﴿٦٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ
بَعْدِهِ مَا تَنْطَرُوا وَيُثَرِّرُ بِهِمُوهُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٨﴾
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٦٩﴾ وَمَا
أَصْبَحْكُمْ مِنْ مِصْبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ
كَثِيرٍ ﴿٧٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٧٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيُظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ
صَابِرٍ شَكُورٍ ﴿٧٣﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ
كَثِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُخَيَّلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

٢٧ — ولو وسع الله الرزق لجميع عباده — كما ينتنون — لطغوا في الأرض وظلموا ، ولكن الله يوسع الرزق لمن يشاء ، ويفيقه على من يشاء ، حسبما اقتضته حكمته ، ان الله محيط علما بما خفى وظهر من امور عباده ، فيقدر بحكمته لكل ما يصلح شأنه .

٢٨ — والله — وحده — هو الذى ينزل المطر الذى يفيئهم من الجذب من بعد اليأس واشتداد القحط ، رحمة بعباده ، وينشر بركت المطر في التبت والثمار والحيوان والسهل والجبل ، وهو — وحده — الذى يتولى تدبير امور عباده ، المحمود على انعمه وجميع انعماله .

٢٩ — ومن دلائل قدرة الله على خلق ما يشاء خلق السموات والأرض على هذا النظام المحكم ، وخلق ما فرق ونشر فيها من الدواب الرثيئة وغيرها ، والله الذى ثبتت قدرته بإبداع ما تقدم تقدير على جمع المكلفين في الوقت الذى يشاء بمعظمهم فيه للجزاء .

٣٠ — وإى مصيبة أصابكم مما تكرهونه فبسبب معاصيكم ، وما عاها عنه في الدنيا أو أخذ عليه فيها فالله أكرم من أن يعاقب به في الآخرة ، وبهذا تنزه عن الظلم واتصف بالرحمة الواسعة .

٣١ — ولستم بقادرين على أن تعجزوا الله عن أنزال المصائب في الدنيا عقابا على معاصيكم وإن هربتم في الأرض كل مهرب ، وليس لكم من دون الله من يتولاكم بالرحمة عند نزول البلاء ، ولا من ينصركم بدفعه عنكم .

٣٢ — ومن دلائل قدرة الله السفن الجارية في البحر ، كالجبال الشاهقة في عظمتها .

٣٣ — ان يشأ الله يسكن الريح فتظل السفن ثوابت على ظهر الماء لا تجرى بهم الى مقاصدهم ، ان في سيرها ووقوفها بأمر الله لدلائل واضحة على قدرة الله ، يعتبر بها المؤمنون الصابرون في الضراء ، الشاكرون في السراء .

٣٤ — أو يهلكن بجنوب ركبتها بارمسا الرياح العاصفة ، وإن يشأ يعف عن كثير ، فلا يعاقبهم بأسكان الهمم ، أو بارمساها عاصفة مفرقة .

مِنْ مَّحِيصٍ ۝ قَالُوا تَبِعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَفَتَنُكَ الْحَيَاةُ
 الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ ۝ وَالَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبَرَهُمْ إِلَهًا وَالْفَوَاحِشَ
 وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا
 لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ
 يَنْتَصِرُونَ ۝ وَجِزَاؤُنَا لِلْغَافِقِينَ عَلَيْهِمْ كَيْدُكَ فَهُمْ
 وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَنِ
 أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ۝
 إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝
 وَلَمَنِ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝

٣٥ — الله — سبحانه — فعل ذلك ليعتبر المؤمنون ، ويعلم الذين يردون آياته بالباطل أنهم في قبضته ، ما لهم مهرب من عذاب الله .

٣٦ — لا تفتروا بمتاع الدنيا ، فكل ما أعطيتوه — أيها الناس — من المال والبنين وسواهما فهو متاع لكم في الحياة الدنيا ، وما أعد الله من نعم الجنة خير وألوم للذين آمنوا ، وعلى خلائهم ومربيهم — وحده — يمتدحون .

٣٧ — والذين يبتعدون من ارتكاب كبائر ما نهى الله عنه ، وكل ما زاد قبحة من الذنوب ، وإذا ما استقزوا بالأساءة إليهم في دنياهم ، هم — وحدهم — يبادرون بالصفح حتى كان ذلك علاجاً نافعا .

٣٨ — والذين أجابوا دعوة خلائهم ومربيهم ، فآمنوا به ، وحافظوا على صلواتهم ، وكان شأنهم التشاور في أمورهم لأتلة العدل في مجتمعهم ، دون أن يستبد بهم فرد أو قلة من الناس ، ومما اتعم الله به عليهم ينفتون في وجوه الخير .

٣٩ — والذين إذا اعتدى عليهم ظالم هم ينتصرون لأنفسهم بمقاومة مدوانه .

٤٠ — وجزاء المسيء إساءة مماثلة تقريراً للعدل ، فمن عفا عن إساءه عند القدرة ، وأصلح ما بينه وبين خصمه تقريراً للود ، فتوابه على الله الذي لا يعلم بقدرة سواه ، أن الله لا يرحم المعتدين على حقوق الناس بجاوزة شريعة الله .

٤١ — وإن الذين يعاقبون المعتدين بمثل ما اعتكوا به فلا مؤاخظة عليهم ولا لوم .

٤٢ — أما اللوم والمؤاخظة على المعتدين الذين يظلمون الناس ويتكبرون في الأرض ويسعدون فيها بغير الحق ، أولئك لهم عذاب شديد الأيلام .

٤٣ — أقسم : إن صبر على الظلم وتجاوز من ظالمه ، ولم ينتصر لنفسه حينما لا يكون العدو تكيئاً للفساد في الأرض ، أن ذلك إن الأمور التي ينبغي أن يوجبها العاقل على نفسه .

(سورة النورى)

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى
الظَّالِمِينَ كَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَّا مَرَدٌّ مِنْ
سَبِيلِ ❶ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَلَابَةً فَخَسِبَ مِنْ
الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْمُخْسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ❷ وَمَا كَانَ لَهُمْ
مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ❸ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مُلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ
مِنْ نَكِيرٍ ❹ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
خَفِيفًا إِنْ ظَنَيْكَ إِلَّا الْبَلْعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ رَحْمَتِنَا فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٤ — ومن ضل طريق الهدى — لسوء اختياره — فليس له ناصر سوى الله يهديه أو يمنعه من العذاب ، وترى في القيامة — أيها المخطئ — الظالمين حين يشاهدون عذاب الآخرة يسألون ربهم أى وسيلة يرجعون بها إلى الدنيا ، كى يعملوا صالحا غير الذى كانوا يعملون »



٤٥ — وترى الظالمين — كذلك — معرضون على النار متفائلين بسبب الظل لما لحقهم من الهول ، يسأرون النظر إلى النار خوفا من مكرها ، ويقول المؤمنون — حينئذ — : ان الخاسرين حقا هم الذين ظلموا انفسهم بالكثر ، وخسروا اولادهم واولادهم ولقبرهم بما حيل بينهم ، وبينه الله إلى ان الظالمين في عذاب دائم .



٤٦ — وما كان لهم نصراء مما عبدوهم من دون الله ومن اطاعهم في معصيته ينقذونهم من عذاب الله ، ومن ضل طريق الحق — لسوء اختياره — فليس له أى طريق ينجيه من سوء المصير .



٤٧ — سارعوا — أيها الناس — إلى اجلية ما دعلكم اليه رسول خالقكم ومربيكم من الايمان والطاعة ، من قبل ان تنتهى الحياة فرسة العمل ، ويأتى يوم الحساب الذى لا يردده الله يعد ان قفى به ، ليس لكم — يومئذ — أى ملاذ يحبيكم من العذاب ولا تجدون أى منكر لما حل بكم »



أَتَيْبِهِمْ فَلَمَّا الْإِنْسَنَ كَفُورٌ ﴿١٥﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتُنَا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ اللَّهُ كُورٌ ﴿١٦﴾ أَوْ يَزِيهِمْ ذِكْرُنَا
وَأَنتُنَا وَنَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾
* وَمَا كَانَ لِيَبْشُرَ أَنَّ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ
حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّن
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِنجِيلُ وَلَكِن
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ
لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٩﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ
الْأُمُورُ ﴿٢٠﴾

٤٨ — فان امرغض للشركون عن اجابتك — ايها الرسول — فلا تحزن ،
فلست رقبيا عليهم فيما يفعلون ، انما كلفت البلاغ ، وقد بينت ، وان
شان الناس اذا منحناهم من لنا سعة بطروا لاجلها ، وان تصيبهم مصيبة
بسبب معاصيهم فاتهم ينسون النعمة ، ويجزعون لنزول البلاء كثيرا
وجحودا .

٤٩ — لله — وحده — ملك السموات والارض خلقا وتديرا وتصرفا ،
يخلق ما يشاء خلقه ، يهب لمن يشاء الاثك من الغربة ، ويفتح من يشاء
الذكور دون الاثك .

٥٠ — ويتفضل — سبحانه — على من يشاء بالجمع بين الذكور والاثك ،
ويجعل من يشاء لا ولد له ، ان الله محيط علمه بكل شيء ، تقدير على فعل
كل ما يريد .

٥١ — وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا بالاتقاء في القلب
الهايا او مناما او بلسماع الكلام الالهي دون ان يرى السليح من يكلمه ،
او برسال ملك ترى صورته ، ويسمع صوته ، ليوحى بلذن الله ما يشاء ،
ان الله قاهر فلا يقنع ، يالغ الحكمة في تصرفاته وتبديره .

٥٢ — ومثل ما اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا اليك — ايها الرسول —
هذا القرآن حياة للقلوب بامرنا ، ما كنت تعرف قبل الياض اليك ما هو
القرآن ، ولا تعرف ما شرائع الابهان ، ولكن جعلنا القرآن نورا عظيما
يرشد به من اختار للهدى ، وانك لتدمو بهذا القرآن الى طريق مستقيم .

٥٣ — طريق دين الله الذي له — وحده — ما في السموات وما في
الارض خلقا وتديرا وتصرفا . وينبئ — سبحانه — الى آتة — وحده —
ترجع اليه جميع الامور .

(٥٨) سُورَةُ الزَّمْرِ تَبَكِّيْهَا
وَأَرْسِلْنَا لَهَا مُنَادِيْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْيَكْتَبِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا
لَعَلَّ حُكَيْمٍ ۝ أَفَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَرَّرْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْلَانًا وَنَجَّيْنَا لِقَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

الزحرف

افتتحت بحرفين من حروف الهجاء ، واتبع ذلك بذكر القرآن وبيان منزلته عند الله ، ثم اخذت السورة تبين موقف المستهزئين بالرسالات من رسلهم ، وساقته أدلة كثيرة موجبة للايمان بالله — وحده — ومع تلك الحجج نسبوا اليه الانتداد ، وجعلوا له البنات ولهم البنين ، وحينما فقدوا الحجة تمسكوا بتقليد آبائهم .

ثم تحدثت عن قصة ابراهيم واعقبها باستعظام كفار مكة نزول القرآن على محمد دون عظيم من عظماء القريتين ، كأنهم يقسمون فضل الله ، والله قد قسم بينهم معيشتهم في الدنيا لمعجزهم عن ذلك . ثم قررت السورة أنه لولا كراهة ان يكفر الناس جميعا لأعطى الكافر كل ما في الدنيا من متاع وزخرف وزينة . كما بينت ان من يعرض عن الحق يسلط الله عليه شيطاناً يقوده الى الهلاك . ثم تعرض السورة قصة موسى وفرعون ، وفرعون بملكه ، وما نزل بفرعون وقومه من انتقام الله . واتبعت ذلك بذكر ابن مريم ، وأنه عبد منعم عليه من الله ، دعا الى الصراط المستقيم . وبعد تخويف من عذاب يوم القيامة للطالين ، وبشارة للمؤمنين بالجنة التي لهم فيها ما تقر به أعينهم ، تختم السورة بعموم ملك الله ، وعجز من أشركهم معه ، فأعرض عنهم — يا محمد — وقل : سلام ، فسوف يعلمون .

١ — حم : افتتحت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

٢ — أقسم — سبحانه بالقرآن الموضح لما اشتبه عليه من العقائد والأحكام .

٣ — انا صرنا الكتاب قرآناً عربياً ، لكي تستطيعوا ادراك اعجازه وتدبر معانيه .

٤ — وان هذا القرآن الثابت في اللوح المحفوظ عندنا ، لرفيع القدر ، ومحكم النظم ، في اعلى طبقات البلاغة .

٥ — انهلمكم فمنع انزال القرآن اليكم اعراضاً عنكم ، لاسرافكم على أنفسكم في الكفر ، لا يكون ذلك ، لاقتضاء الحكم الزامكم الحجة .

٦ — ولرسلنا كثيراً من الأنبياء في الأمم السابقة ، فليس عجيباً ارسال رسول اليكم .

٧ — وما يجيبهم من رسول ينكرهم بالحق الا استمروا على استهزائهم به .

٨ — فاهلكنا المكذبين السابقين ، وقد كانوا اشد من كفار مكة قوة ومنعة ، فلا يغتر هؤلاء بسطوتهم ، وسلف في القرآن من قصص الاولين العجيب ما جعلهم عبرة لغيرهم ، فاعتبروا ايها الكذابين .

٩ — واقسم ان سألت الكافرين — ايها الرسول — عن خلق السموات والارض ؟ ليقولن — جواباً لذلك — : خلقهن الله ، المتصف في واقع الامر بالعزة والعلم المحيط ، لا أنهم يصفونه بهما .

لَكَرَّ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَلِكَ
نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسَتُوا عَلَى ظَهْرِهِ
ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكَ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَهُ
رَبِّنَا لَمُعْتَلُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۚ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُرِّئَ أَحَدُهُمْ مِمَّا صَرَبَ
لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكَلِيمٍ ﴿١٧﴾
أَوْ مَن يَنْشُرُوا فِي الْحَلِيبَةِ وَهُوَ فِي الْخِلَاصِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾
وَجَعَلُوا أَلَمَ الْيَكَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِنَّا أَشْهَدُوا

١٠ — الذى جعل لكم الأرض مكلنا مهذا ، لتستطيعوا الإقامة فيها واستغلالها ، وجعل لأجلكن فيها طرقات تسلكونها فى أسفاركم ، كي تصلوا الى غاياتكم .

١١ — والذى نزل من السماء ماء بقدر الحاجة ، فأحيينا به بلدة مجيدة لا نبلت فيها ، مثل ذلك الأحياء تبعثون من قبوركم للجزاء ، فكيف تنكرونه ؟!

١٢ — والذى خلق أصناف المخلوقات كلها ، وسخر لكم من السفن والإبل ما تركبونه فى أسفاركم لقضاء حوائجكم .

١٣ — كي تستقروا فوق ظهورها ، ثم تنكروا نعمة خالقكم ومربيكم فى تسخيرها لكم عند الاستقرار عليها ، ولتقولوا — استعظابا لتذليلها العجيب ، واعترافا بالعجز عن ضبطها والتسلط عليها — : سبحانه الذى ذلل لنا هذا ، وما كنا لتذليلها مطيقين .

١٤ — وأنا الى خالقنا لراجعون بعد هذه الحياة ، ليحاسب كل على ما قدمت يداه .

١٥ — وجعل المشركون لله — سبحانه — بعض خلقه ولدا ظلوه جزءا منه ، ان الإنسان بعمله هذا المبالغ فى كبره ، واضح فى جحوده .

١٦ — بل أترعون انه اتخذ لنفسه من خلقه البنات وآثركم بالذكر ؟! ان هذا لأمر عجيب حقا .

١٧ — نسبوا اليه ذلك ، والحال انه اذا بشر أحدهم بولادة انثى له صلو وجهه مسودا فيظا ، وهو مملوء كآبة وحزنا لسوء ما بشر به .

١٨ — ليجترئون ويجعلون ولدا لله من شأنه النشأة فى الأزنة ، وهو فى الجدال واقلة الحجة عاجز لقصور بياحه ! ان هذا لمعجب .

(سورة الزنurf)

خَلَقَهُمْ ۖ سَكَّابُ شَهَنَتِهِمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿١١﴾ وَقَالُوا لَوْ
شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۚ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ ۖ فَهُمْ بِهِ
مُتَمَسِّكُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿١٥﴾
* قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٦﴾ فَاتَّبَعْنَاهُمْ مِنْهُمْ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا لِلَّهِ
فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ۖ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ



٢١ — وسما الملائكة المخلوقين للرحمن اثنا ، ارأوا خلقهم رؤية مشاهدة حتى يحكموا بذلك؟! لم يروه ، سنسجل عليهم هذا الافتراء ، ويحاسبون عليه يوم التيسلة .

* * *

٢٢ — وقال المشركون : لو شاء الرحمن عديم عبادتنا لهؤلاء الشركاء ما عبدناهم ، زاعمين انه راض عن عبادتهم لهؤلاء الشركاء ، ليس لديهم بما قالوا اى علم يستندون اليه ، وما هم الا واهيون ، يقولون قولا غير مستند الى دليل .

* * *

٢٣ — بل لأعطيناهم كتابا من قبل القرآن يؤيد افتراءهم ، فهم به متعلقون اشد التعلق؟! لم ننزل عليهم ذلك ، فلا حجة لهم من النقل .

* * *

٢٤ — بل قال المشركون — حين فقدوا كل حجة — : انا وجدنا آباءنا على دين ، وانا على آثارهم سلقون .

* * *

٢٥ — ومثل الحال الذى عليه هؤلاء حال الامم السابقة ، ما لرسلا من تبك في قرية رسولا الا قال المتعمون فيها — وهم الذين أبطرتهم النعمة — : انا وجدنا آباءنا على دين ، وانا على آثارهم سلقون ، فالتقليد ضلال قديم .

* * *

٢٦ — قال النذير : انتهمون آباءكم ولو جنتكم بما هو ادخل في الهداية مما وجدتم عليه آباءكم؟! قالوا — مجيبين لرسلم يكذبونهم بالدين — : انا بما أرسلتم به جاحدون .

* * *

٢٧ — فعاقبنا المكثبين لرسلم عقبا شديدا في الدنيا ، فانظر — ايها المتأمل — كيف صار مال المكثبين لكم مثلا عجيبا وعظلة بالغة؟!

* * *

٢٨ — وانكر — يا محمد — للمكثبين قصة ابراهيم ، اذ قال لابيهِ وقومه : اننى برىء من عبادة آلهم الباطلة .

* * *

٢٩ — لكى اعبد الله الذى خلقنى ، لانه الذى سيرشدنى الى طريق الحق .

* * *

(الجزء الخامس والعشرون)

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ
هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْفَرَسَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٦٨﴾ أَهَمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَنَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيخْذَ بَعْضُهُمْ أَمْرًا يُخَرِّبُهُمْ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَصْهَرُونَ ﴿٧٠﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا
يَتَكَبَّرُونَ ﴿٧١﴾ وَنُنَزِّلُهَا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا نَسْعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٧٢﴾ وَمَن يَعِشْ عَنِ

٢٨ — وصبرها — بإعلائها لهم — كلبة باقية في نريته — هي كلبة التوحيد
— لحلمهم يرجعون اليها ، فيؤملون بها .

* * *

٢٩ — لم يحقق المشركون رجاء إبراهيم ، ولم أعجل لهم العقوبة ، بل تمتعت
الحاضرين لك — يا محمد — وامتعت آباءهم من قبل بأنواع النعم ، حتى نزل
القرآن داعيا إلى الحق وجاءهم رسول مبين يدعوهم إليه .

* * *

٣٠ — وحين نزل القرآن يترشدوا إلى التوحيد ضموا إلى شركهم تسميته
سحرا وتبويها — استهزاء به — وأصروا على كفرهم .

* * *

٣١ — وقال المشركون ، استخلفنا بمحمد ، واستعظما لن ينزل عليه
القرآن : هلا نزل القرآن الذي يزعم أنه وحى الله على رجل عظيم من مكة
أو الطائف !!

* * *

٣٢ — ليس بأيدي المشركين مفاتيح الرسالة ، حتى يجعلوها في أصحاب
الجاه ، نحن بولينها نفير معبشتهم لعجزهم من ذلك ، ونهملنا بعضهم على
بعض في الرزق والجاه ، ليتخذ بعضهم من بعض أعوانا يسخرونهم في قضاء
حوادثهم ، حتى ينسباندوا في طلب العيش وتنظيم الحياة ، والنبوة وما يتبعها
من سعادة الدارين خير من أكبر مقالبات الدنيا .

* * *

٣٣ — ولولا كراهة أن يكفر الناس جميعا إذا رأوا الكفر في سعة من
الرزق لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا ومساعد يرتقون عليها من القضة ،
لهوان الدنيا علينا .

* * *

٣٤ ، ٣٥ — ولجعلنا لبيوتهم أبوابا وسرا من فضة ينعمون بها ويتكئون
عليها ، ولجعلنا لهم زينة من كل شيء ، وما كل ذلك إلا لئلا يفتنوا به
ولا يفتنوا بها ، ولجعلنا لهم مقصورا على الحياة الدنيا ، وثواب الآخرة عند خالك ومريك
معد للذين اتقوا الشرك ، واجتنبوا الموبقات .

* * *

(سورة الزمر)

ذَكَرَ الرَّحْمَنُ نُقُصَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ قَرِينٌ ﴿٦٦﴾ وَإِنَّهُمْ
لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٦٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ
فَيَسَّ الْقَرْيُنُ ﴿٦٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ
أَنْتَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٦٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ
أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا
نَذَرْنَاهُ يَدَ الْإِنْسَانِ مِنْهُمْ مَتَّعِمُونَ ﴿٧١﴾ أَوْ نُرِيكَ الْآدَىٰ
وَعَدْنَاهُمْ فَلَمَّا عَلَيْنَاهُمْ مَقْتَدِرُونَ ﴿٧٢﴾ فَاسْتَمِعْ بِالَّذِي
أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَدُنَّا
لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٧٤﴾ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
يُعْبَدُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

٣٦ — ومن يتعلم من القرآن الذي أنزله الرحمن ذكرى للعالمين ، نتج له شيطانا يتسلط عليه ، فهو معه — دائما — يضلّه ويفويه .

٣٧ — وإن شياطين المتعالمين من القرآن ليمنعونهم عن الطريق الذي يدعو إليه الرحمن ، ويحصب المتعاملون انهم — باتباع قرآنهم — على الهدى .

٣٨ — حتى إذا جاء من تعالى عن القرآن الى الله يوم القيامة ، ورأى عاقبة تعامله ، قال لقرينه — ناديا — : يا ليت بيني وبينك في الدنيا بعد المشرق من المغرب ، فنبشّ صاحب كنت لى ، حتى أوقعنى في الهالوة .

٣٩ — ويقال لهم حينئذ — توبيخا — : إن يخفف العذاب عنكم اليوم — إذ ظلمتم أنفسكم بالكفر — اشتراك شياطينكم معكم فيه ، لأن كلا يعانى من العذاب بما يظلمه .

٤٠ — اتقوا على هداية من بلغوا في الضلال ، فانت تسمع الصم عن الحق ، والعوى عن الاعتبار ، ومن كان في علم الله أنه يموت على الضلال ؟! لا تستطيع ذلك ، لأنهم استقروا في الكفر ، فلم ينتقموا بما يسمعون ويرونه .

٤١ — فإن قبضناك قبل أن نريك عذابهم ، ونشفي بذلك صدرك وصدور قوم مؤمنين فانا سننتقم منهم — لا محالة — في الدنيا والآخرة .

٤٢ — أو أردت أن نريك العذاب الذى وعدناهم قبل وفاتك أريناك ، لأننا مسيطرون عليهم بقدرتنا وقهرنا .

٤٣ — إذا كان لحد هذين الأمرين واقعا — لا محالة — فكأن مستمسا بالقرآن الذى أوحيناه إليك ، وأثبت على العمل به ، لأنك على طريق الحق القويم .

٤٤ — وإن هذا القرآن اشرف عظيم لك — يا محمد — ولأمك — لنزوله عليك بلغة العرب ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بحقه وشكر نعمته .

٤٥ — وانظر في شرائع من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، أجاعت فيها دعوة الناس الى عبادة غير الله ؟! لم يجيء ذلك ، فالعابدون لغير الله متوغلون في الضلال بميلاتهم .

وَمَلَأَهُمْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا نُرِيهِمْ
مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَاهَدْتَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٥﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقُومِ الْيَسَّىٰ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَلِيزَ الْأَنْهَرُ
تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا
الَّذِي هُوَ مِثِّي وَلَا يَكْدُ بَيْنِي ﴿١٧﴾ فَلَوْلَا أَنِّي عَلَيْهِ
أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُكُ الْمُقْتَرِنُونَ ﴿١٨﴾
فَأَسْخَفَ قَوْمُهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٩﴾
فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا أَتَيْنَاهَا مِن مِّمَّنْهُمْ فَأَفْرَقْنَاهُمْ أَفْجَعِينَ ﴿٢٠﴾

٤٦ — ولقد أرسلنا موسى بالمعجزات الدالة على صدقه الى فرعون وقومه ،
نقال : انى رسول خالق العالمين ومربيهم اليكم ، نطالبوه بالمعجزات .

٤٧ — فلما جاءهم بالمعجزات المؤيدة لرسالته قابلوه نور مجيئها بالضحك
منها — سخرية واستهزاء — دون تأمل فيها .

٤٨ — وكل معجزة من المعجزات التى تولت عليهم — لوضح دلالتها
على صدق الرسول ، واستقلالها بإفادة هذا المراد على أتم الوجوه ، وكبالتها
فى نفسها — اذا نظر اليها قيل : هى لكبر من قريبتها وصاحبيتها . وحينما
أصروا على الطغيان لأصنافهم بأنواع البلبا ، ليرجعوا عن غيهم .

٤٩ — وقالوا — مستغنيين بوسى حينما عنهم البلاء — : ياأيها الساحر
— وهو العالم — ادع لنا ربك متوسلا بمهدد عندك أن يكتف عنا العذاب ،
انا — اذا كثف — لمهتدون .

٥٠ — فلما كشف الله عنهم المصائب بدعاء موسى فأجابه بنقض عهدهم
بالإيمان .

٥١ — ونادى فرعون فى قومه — معلنًا قوته وتسلطه — : ليس لى —
لا لغيرى — ملك مصر ، وهذه الأنهار التى تشاهدونها تجرى من تحت قصرى !!
اميتهم من مشاهدة ذلك ، فلا تعقلون ما تمليه المشاهدة من قوتى وضعف
موسى !! وأراد بنداثة تثبيتهم على طاعته .

٥٢ — قال فرعون — مبالغة فى الطغيان — : بل انا خير من هذا الذى هو
ضعيف ذليل ، ولا يكاد يبين دعواه بلسان فصيح .

٥٣ — وقال أيضا — محرضا على تكذيب موسى — : فلمالقى عليه ربه
أسورة من ذهب ليلقى اليه بمقاليذ الأمور ، أو أعانه ببلانكة يؤيدونه ان كان
صادقا فى دعواه الرسالة ؟.

٥٤ — فاستفز فرعون قومه بالقول ، وأثر فيهم هذا التنبؤ ، فطاعوه
فى ضلاله ، أنهم كانوا قوما خارجين عن دين الله القويم .

٥٥ — فلما أغضبونا لشدة الغضب — بفراطهم فى الفساد — انتقمنا منهم
بإغراقهم لجمعين .

(سورة الزمر)

جَعَلْنَاهُمْ سَفَافًا وَمَثَلًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ
 ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا
 ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ مِّمَّا هُوَ مَضْرُوبُهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
 خَصِمُونَ ﴿٥٣﴾ إِن هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ
 مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٤﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً
 فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّهُ لِعِلْمٍ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ
 بِهَا وَاتَّبِعُونَّ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ
 الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
 بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ
 الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٩﴾
 فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

٥٦ — فجعلنا نرعون وقومه تدوة للكافرين بعدهم في استحقاق مثل عقابهم،
وحدثنا عجب الشأن يعتبر به جميع الناس .

٥٧ — ولما ضرب الله عيسى بن مريم مثلا ، في كونه كآدم ، خلقه من تراب ،
ثم قال له : كن فيكون ، فهو عبد مخلوق ، منعم عليه بالنبوة ، لا تصح عبودته
من دون الله . اذا قومك من وصله المضروب يعرضون ولا يعون .

٥٨ — وقال الكافرون : آلهتنا خير ام عيسى ؟! فلما كان هو في النار فلنكن
نحن وآلهتنا معه . ما ضرب الكفار هذا المثل لك الا للجدل والغلبة في القول
لا لطلب الحق ، بل هم قوم شدداء في الخصومة بمعنون فيها .

٥٩ — يا عيسى الا عبد اتعنا عليه بالنبوة ، وصيرناه عبرة عجيبة كالثلث
— لخلقهم بدون أب — لبني اسرائيل ، يستدلون به على كمال قدرتنا .

٦٠ — ولو نشاء لحوّلنا بعضهم — ايها الرجال — ملائكة يخلفونكم في
الارض كما يخلفكم اولادكم ، لتعرفوا ان الملائكة خاضعون لتصرف قدرة
الله ، فمن اين لهم استحقاق الالهوية ؟!

٦١ — وان عيسى بحثوه بدون أب ، واحيائه الموتى ، وابرائه الائمة
والابرص لدليل على قيام الساعة ، فلا تشكن فيها ، واتبعوا هداى ورسولى .
هذا الذى ادعوك اليه طريق مستقيم موصل الى النجاة .

٦٢ — ولا يمنعمكم الشيطان عن اتباع طريقى المستقيم ، انه لكم عدو
ظاهر العداوة .

٦٣ — وحينما ارسل عيسى الى بنى اسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيات
البيّنات ، قال لهم . قد جئتكم بشريعة حكيمة تدعوكم الى التوحيد ، وجئتكم
لابين لكم بعض الذى تختلون فيه من امر الدين لتجتمعوا على الحق ، فآخشوا
عذاب الله واطيعون فيها ادعوكم اليه .

٦٤ — ان الله — وحده — هو خالقى وخالقكم ، فاعبدوه دون سواه ،
وحفظوا على شريعته ، هذا الذى ادعوكم اليه طريق مستقيم موصل الى
النجاة .

عَذَابٍ يَوْمَ الْيَمِّ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
 بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ
 لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَلْعَابِدُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ
 الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا
 مُسْلِمِينَ ۝ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصُفَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۝ وَفِيهَا
 مَا نَسِيَهُ الْأَنْفُسُ وَلِلَّهِ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلِدُونَ ۝
 وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
 لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ
 فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ تَخْلِدُونَ ۝ لَا يُفَرِّجُهُمْ فِيهِ
 مُبْسَلُونَ ۝ وَمَا ظَلَمْتُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۝
 وَنَادَوْا بِعَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ۝

٦٥ — فاختطف الأحزاب من بين النصارى بعد عيسى فرثا في امره ، فهلاك
للذين ظلموا بما قالوه في عيسى مما كفروا به من عذاب شديد الايلام يوم القيامة .

٦٦ — ما ينتظر الكافرون شيئا بعد اعراضهم عن الايمان الا اثيان الساعة
بغثة ، وهم غافلون عنها .

٦٧ — الاصحاء الذين جمعهم الباطل في الدنيا يكون بعضهم لبعض عدوا
يوم اثيان الساعة بغثة ، وتقطع كل محبة الا محبة الذين خافوا — وهم في
الدنيا — عذاب الله ، واجتمعوا فيها على طامته .

٦٨ — ينادى الله المتقين — تكريبا لهم — : يا عبادى ، لا تخافوا اليوم
عذابا ، ولا اثم تحزنون ، فقد امنتكم العذاب ، وضمن الله لكم نثواب .

٦٩ — الذين صدقوا بآيات الله واطاعوه ، وكانوا له متقلاين .

٧٠ — يقال لهم يوم القيامة تشرينا : ادخلوا الجنة اثم مع ازواجكم ،
تسرون فيها سرورا عظيما ، يظهر اثره على وجوهكم .

٧١ — وبعد دخولهم الجنة يطاف عليهم بأوان من ذهب واكواب كذلك ،
وفيها ألوان الأطعمة وأنواع الاثربة ، ولهم في الجنة كل ما تشتهيہ الانفس
وتقر به الاعين ، ويقال لهم — اكملوا السرور — : اثم في هذا النعيم مخلدون .

٧٢ — ويقال — اثابا للنعمة — : تلك هى الجنة التى ظفرتم بها بسبب
ما قدتمتم في الدنيا من عمل الصالحات .

٧٣ — لكم فيها ملكة كثيرة الاكواع والمخادير ، تتبمعون بالاكل منها .

٧٤ — ان الذين لجروا بالكفر في عذاب جهنم خالدون دائمون .

٧٥ — لا يخفف العذاب عن هؤلاء المجرمين ولا يسكن ، وهم فيه يائسون
من النجاة .

٧٦ — وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بهذا العذاب ، ولكن كانوا هم الذين
ظلموا انفسهم باختيارهم الضلالة على الهدى .

٧٧ — ونادى المجرمون — حين ينسوا من تخفيف العذاب الشديد — مالكا
خازن النار قائلا له : سل ربك ان يبيننا لنستريح من احوال جهنم . قال
لهم مالكا : انكم مقيمون في العذاب دائما .

(سورة الزمر)

لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِقَى كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾
أَمْ أَمْرًا مَرًّا فَنُتَابِرُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
مِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ
إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٨١﴾ مُبَحَّنٌ
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾
فَلَدُّهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ
إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
وَالْبَهِ تَرْجُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

٧٨ — قال تعالى — ردا عليهم — : لقد جاءكم رسولنا — يا أهل مكة — بالدين الحق ، فأمن به قليل ، وأعرض عنه لكثركم . وهم لهذا الحق كارهون .

* * *

٧٩ — بل الحكم مشركو مكة أمرهم على تكذيب الرسول والتأمر على قتله ، فلما محكومون أمرا في مجازاتهم واطهارك عليهم .

* * *

٨٠ — بل أحسب هؤلاء المشركون أنا لا نسمع حديث أنفسهم بتدبير الكيد ، وما يتكلمون به فيما بينهم من تكذيب الحق ؟! بل نسمعها ، والحفظة من الملائكة عندهم يكتبون ذلك .

* * *

٨١ — قل للمشركين : ان صح بالبرهان ان للرحمن ولدا فانا اول العابدين لهذا الولد ، لكنه لم يصح بالحجة ان ولدا للرحمن ، لما يترتب عليه من عجز القوى ومقر الغنى ، وهو — سبحانه — المنزه عن النقص المتصف بالكمال .

* * *

٨٢ — تنزيها لخالق السموات والأرض خالق العرش العظيم عما يصفه به المشركون ، مما لا يليق بألوهيته .

* * *

٨٣ — قدمهم ينهضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دنياهم — بترك الحادة — غير ملتفت اليهم ، حتى يجيء يوم القيامة الذي وعدوا به ، لتجزى كل نفس بما كسبت .

* * *

٨٤ — وهو الذى يعبد في السماء بحق ، ويعبد في الأرض بحق ، وهو — وحده — ذو الاحكام البالغ في أعماله وتدبيره ، المحيط عليه بما كان وما يكون .

* * *

٨٥ — وتعالى وتعظم الذى له — وحده — كمال التصرف في السموات والأرض وفيما بينهما من مخلوقات الجو المشاهدة وغيرها ، وله تدبير الأمر في ذلك ، وعنده — وحده — علم وقت القيامة ، واليه — وحده — ترجعون في الآخرة للحساب .

* * *

٨٦ — ولا يملك آلهتهم الذين يعبدونهم من غير الله الشفاعة لمن عبدوهم ، لكن من شهد بالتوحيد — وهم يعتقدون ان الله ربهم حقا — هم الذين يشفعون فيمن يشاء الله من المؤمنين .

* * *

٨٧ — ولئن سألت — ليها الرسول — هؤلاء المشركين ممن خلقتهم ، يقولون : خلقهم الله ، فكيف يصرفون عن عبادته تعالى الى عبادة غيره مع اقرارهم بأنه خلقهم ؟! ان هذا لعجيب .



وَقِيلَ يَا أُولَ الْأَعْيُنِ إِنَّ هَٰذَا قَوْمٌ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَاصْنَعِ
لَهُمْ قُلُوبًا ۚ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۚ وَالْمُرْسَلُونَ لَا يَخَافُونَ



٨٨ — أقسم بقول محمد — صلى الله عليه وسلم — مستقيما داعيا ؟
« يارب » ان هؤلاء الملقدين قوم لا ينتظر منهم ايمان .

* * *

٨٩ — فأعرض — ايها الرسول — عنهم — لشدة عنادهم — وودعهم ،
وقل لهم : شأني متارككم بسلامتكم منى وسلامتى منكم ، فسوف يعلمون
ان ماكتبه منادهم الخسران المبين .

* * *

(١٤) سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
وَأَسْأَلُكَ مَا تَشَاءُ وَتَرْضَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ❶ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ❷ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
مُبَرَكَةٍ ❸ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ❹ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ ❺ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ❻ رَحْمَةً
مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ❼ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ❽ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ❾ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ❿

الدخات

ابتدأت السورة بالحديث عن القرآن ، وأنه انزل من عند الله في ليلة القدر المباركة للإتذار والتوحيد ، وأنه الحق . كما تحدثت عن البعث ، وأنه لا ريب فيه ، ونقضت حجج المنكرين له ، وردت على المشركين ، وقارنت بين مشركى مكة وأسلانهم قوم فرعون ، وتعرضت لما حل بهم من انتقام الله ، ثم أكدت أن يوم القيامة هو موعد فرق الكفر والضلال جميعا ، وتحدثت عن جزاء الضالين في هذا اليوم وجزاء المهتدين ، وانتهت بالحديث عن القرآن، كما بدئت به ، ويتهديد المكثبين بأمره — صلى الله عليه وسلم — بانتظار ما يحل بهم من البلاء والمصائب .

١ — حم : ابتدأت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم في افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

٢ — أقسم الله بالقرآن الكاشف عن الدين الحق ، الموضح للناس ما يصلح دنياهم وآخرتهم ، أعلما برفعة قدره .

٣ — إننا ابتدأنا انزال القرآن في ليلة وغيره الخير ، كثيرة البركات ، لأن من شئنا الإتذار بإرسال الرسل وانزال الكتب .

٤ — في هذه الليلة المباركة بفصل ويبين كل أمر محكم ، والقرآن رأس الحكمة ، والفصل بين الحق والباطل ، ولذا كان أنزاله فيها .

٥ — أعنى بهذا الأمر أمرا عظيما صلدرا من عندنا كما اقتضاه تدبيرنا ، لأن من شئنا إرسال الرسل بالكتب لتبليغ العباد .

٦ — لأجل رحمة ربك بعبيده أرسل رسله للناس يبلغونهم هديه ، لأنه وحده — السميع لكل مسوع ، المحيط علما بكل معلوم .

٧ — هو خالق السموات والأرض وما بينهما ، إن كنتم موقنين بالحق ، مذعنين له ، مؤمنين بآيته المنزل للقرآن رحمة وهداية .

٨ — لا إله يستحق العبادة سواه ، هو — وحده — يحيى ويميت ، وهو — خالقكم وخالق آبائكم الأولين .

(مسورة العناب)

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٣﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾
أَنَّ لَهُمُ الْآذِينَ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا
عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿٦﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا
إِنْ كُنْتُمْ عَابِدُونَ ﴿٧﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا
مُنتَقِمُونَ ﴿٨﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٩﴾ أَنْ أَذْهَبَ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٠﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَانِيَكُمْ بِسُلْطَنِ
مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَإِنِّي عَلْتُ بَرِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُونَ ﴿١٢﴾
وَأِنْ لَّمْ تَوَدُّوا لِي فَأَعْرِضُونِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا رَءَوْهُ أَنْ هَلَكَ لَاءُ
قَوْمٍ كَذِبُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَرَ بَعَادَى لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿١٥﴾

٩ — بل الكفار في شك من هذا الحق ، يقيمون أهواءهم ، وذلك شأن
اللاهين اللاعبين ، لا شأن أهل العلم واليقين .

١٠ — فانتظر — أيها الرسول — حينما ينزل بهم القحط ، فيصابون بالهزال
وضعف البصر ، يرى الرجل بين السماء والأرض دخانا واضحا ! بحيث
يسمح إلهه ولا يراه !

١١ — يحيط هذا الدخان بالمكثبين الذين أصابهم الجذب ! فيقولون لشدة
الهول : هذا عذاب شديد الأيلام .

١٢ — كما يقولون استغاثة بالله : اننا سنؤمن ان تكشف عنا عذاب الجوع
والحرمان .

١٣ — كيف يتعظ هؤلاء ، ويؤمنون بما وعدوا من الإيمان عند كشف العذاب ،
وقد جاءهم رسول واضح الرسالة بالمعجزات الدالة على صدقه ، وذلك أعظم
موجبات الإعتناء !!

١٤ — ثم أعرضوا عن التصديق بالرسول المؤيد بالمعجزات الواضحة !
وقالوا — كنبا وانفراء — : تارة يعلمه البشر ، وقالوا تارة لخرى : اخطط
عقله .

١٥ — فرد الله عليهم : انا سنرفع عنكم المذاب زمن الدنيا ، وهو قليل ،
وانكم مأتون — لا محالة — الى ما كنتم عليه .

١٦ — اذكر — أيها الرسول — يوم نأخذهم الأخذة الكبرى بعنف وقوة ،
اننا — بهذا الأخذ — منتقمون منهم .

١٧ — ولقد امتحنا قبل كفار مكة قوم فرعون بالدعوة الى الإيمان ، وجاءهم
موسى رسول كريم على الله ، فكفروا به عنادا ! وكذلك شأن هؤلاء المشركين .

١٨ — قال لهم الرسول الكريم : ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم
من قبول دعوتي ، لاني لكم رسول مختص بكم ، آمين على رسالتي .

١٩ — ولا تتكبروا على الله بتكذيب رسوله ، لاني آتيكم بمعجزة واضحة
تبين صدق نبوتي ورسالتي .

٢٠ — واني اعتصمت بخالقي وخلقتكم من أن تتكفروا من قتلى رجبا .

٢١ — وان لم تصدقوا بي فكونوا بمنزل مني ، ولا تؤذوني .

٢٢ — فدعا موسى ربه — شاكيا قومه حين ينس من إيمانهم — بأن هؤلاء
قوم تناهى لهم في الكفر ، فافعل بهم ما يستحقون .

٢٣ — فسر بالمؤمنين ليلا في خفية ، حتى لا يدركونكم ، لأن فرعون
وجنوده سيقتلونكم اذا علموا ، للايقاع بكم .

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٦٦﴾ كَرَّ تَرَكُوا
 مِنْ جَنَّتٍ وَعَمِيونَ ﴿٦٧﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَهِيدٍ ﴿٦٨﴾
 وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَلَکَیْنِ ﴿٦٩﴾ کَذَکَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
 ءَانَعِينَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ
 الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٧٢﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ
 الْمُضْرِئِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾
 وَءَاتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهَا بَلَاؤٌ مُّبِينٌ ﴿٧٥﴾ إِنَّ
 هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٧٦﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
 بِمُنشَرِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَنذَرْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ كُنْتُمْ صَالِحِينَ ﴿٧٨﴾ أَمْ
 خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْجَعُ أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكَتْهُمْ أَيْمُنُهُمْ
 كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

٢٤ — وأترك البحر سلكتنا على هيئته بعد ضربه بالعصا ، ليحفظه المنكرون ، فأنهم مخرقون لا محالة .

* * *

٢٥ — تركوا بعد اغراقهم كثيرا من الجنك الناضرة والعيون الجارية ،

* * *

٢٦ — والزروع المتنوعة والمنازل الحصنة ،

* * *

٢٧ — وعيشة مترفة نضرة كانوا فيها متعبين ،

* * *

٢٨ — مثل ذلك العقاب يملقب الله من خالف أمره ، وخرج على طاعته ، ويحول ما كان فيه من النعم الى قوم آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين .

* * *

٢٩ — فما حزنتم عليهم السماء والأرض عندما أخذهم المذاب ، لهوان شأنهم ، ولم ينظروا لتوبة ، ولم يهملوا لتدارك تقصيرهم ، احتقارا لهم .

* * *

٣٠ — ولقد نجى الله بنى اسرائيل من العذاب المذل لهم .

* * *

٣١ — نجاهم من فرعون ، ان فرعون كان مستعليا على قومه ، مسرفا في الشر والطغيان .

* * *

٣٢ — انقسم : لقد اخفنا بنى اسرائيل على علم منا بلحيتهم بالاختيل على عالى زمقهم ، فبعثنا فيهم انبياء كثيرين مع علمنا بحالهم .

* * *

٣٣ — وآتاهم الله على يد موسى من الدلائل ما فيه اختبار ظاهر لهم ،

* * *

٣٤ ، ٣٥ — ان هؤلاء المكثبين بالبعث يقولون : ما الموتة الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بعدها ببعوثين .

* * *

٣٦ — ويقولون لرسول الله والمؤمنين : ان كنتم صادقين في دعواكم ان ريكم يحيى الموتى الحسب في الآخرة فمجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ، بسؤالكم ريكم ذلك .

* * *

٣٧ — لكهار مكة خير في القوة والمنعة والسلطان وسائر امور الدنيا ام قوم تبع ومن سبقهم ؟! ليس مشركو قومك — يا محمد — اقوى منهم ، وقد اهلكناهم في الدنيا بكفرهم واجرامهم ، فليعتبروا بهم .

(سورة العنكبوت)

يَتَّبِعُهُمَا ۖ إِلَٰهَ الْخَلْقِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾
يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْتَى عَنْ مَوْتَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ إِنَّ
فَجْرَتِ الزُّقُومِ ﴿١٤﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿١٥﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي
فِي الْبُطُونِ ﴿١٦﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿١٧﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ۖ إِنْ
سَوَاءٌ بِالْحَمِيمِ ﴿١٨﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ﴿١٩﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ
هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ
أَمِينٍ ﴿٢٢﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٣﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ تَحْتِهِ
وَأَسْتَبْرَقَ مَتَقَلِيلِينَ ﴿٢٤﴾ كَذَٰلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٥﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنِيكَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٢٦﴾

- ٣٨ — وما خلق الله السموات والأرض وما بينهما دون حكمة .
- ٣٩ — ما خلقتناها الا خلفا منوطا بالحكمة ، على نظام ثابت يدل على وجود الله ووحدانيته وتدرته ، ولكن أكثر هؤلاء في غفلة صبياء ، لا يعلمون هذه الدلالة .
- ٤٠ — ان يوم الحكم بين الحق والمبطل وقت موعدهم لاجمعين .
- ٤١ — يوم لا يدفع أى قريب عن أى قريب ، ولا أى حليف عن أى حليف شيئا قليلا من العذاب ، ولا هم ينصرون عند الله بانفسهم .
- ٤٢ — لكن الذين رحمهم الله من المؤمنين يعفو الله عنهم ، ويأذن لهم بالشفاعة ، انه الغالب على كل شيء ، الرحيم بعباده المؤمنين .
- ٤٣ ، ٤٤ — ان شجرة الزقوم المعروفة بقبح منظرها وخبث طعمها وريحها ملعام الفاجر كثير الآثام .
- ٤٥ ، ٤٦ — طعمها كسلال المعدن الذى صهرته الحرارة ، يغلى فى البطون كظلى الماء الذى بلغ النهاية فى غليظه .
- ٤٧ — خذوا يا زبانية جهنم — هذا الفلجر الآثيم ، مقودوه بمنف وغلظة الى وسط جهنم .
- ٤٨ — ثم صبوا فوق رأسه الماء الشديد الحرارة ، زيادة فى تعذيبه وإيلامه .
- ٤٩ — يقال له — استهزاء وتهكبا به — : ذق العذاب الشديد ، انك كنت العزيز فى قومك ، الكريم فى حسبك .
- ٥٠ — ان هذا العذاب الذى لمستبوه حقيقة واقعة هو ما كنتم تخاصمون بشاتة فى الدنيا ، وتشكون فى وقوعه .
- ٥١ — ان الذين وقوا انفسهم من المعاصى بالتزام طاعة الله فى مكان عظيم ، يأمنون فيه على انفسهم .
- ٥٢ — فى جنات ينعمون فيها ، وميون من الماء تجرى من تحتها ، اكراما لهم باعظام نعيمهم .
- ٥٣ — يلبسون ما رقى وما غلظ من الحرير زيادة فى زينتهم ، متقابلين فى مجالسهم ، لائم لهم الآنس .
- ٥٤ — ومع هذا الجزاء زوجناهم فى الجنة بحور مين ، يحار فيهم الطرف لفرط حسنهن وجمالهن وسعة عيونهن .
- ٥٥ — يطلبون فى الجنة كل فلكمة يشتهونها ، آمنين من الفصص والزوال والحرمان .



لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّاهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْغَوْرُ
الْعَظِيمُ ﴿٥٢﴾ إِنَّمَا يَسِرُّهُ يُبْسَاتُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْدَكُرُونَ ﴿٥٣﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٤﴾



٥٦ — لا يذوقون في الجنة الموت بعد الموت الأولى التي ذاقوها في الدنيا
عند انقضاء آجالهم ، وحفظهم ربيهم من عذاب النار .»

٥٧ — حفظوا من العذاب فضلا واحصا منا من خالفك ، ذلك الحفظ من
العذاب ودخول الجنة هو غاية الفوز العظيم .»

٥٨ — ما لنا سهلتا عليك تلاوة القرآن وتبليغه منزلا بلفظك ولقنتهم كي
يحتفظوا ، فيؤمنوا به ويعملوا بما فيه .

٥٩ — فانتظر ما يحل بهم ، انهم منتظرون ما يحل بك ويدموتك من الدوائن .»

(٤٥) سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا مَا يَبْتَغِيكَ مِنَ الْوَعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ① تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ①
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ①
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ①
وَأَنخَلَفَ الْبَیْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

الجاهلية

افتتحت هذه السورة بحرفين من حروف الهجاء ، واتبعت ذلك ببيان لنزول القرآن من الله العزيز الحكيم ، ثم عرضت أدلة كونية وعقلية لإثبات عقيدة الإيهان والدعوة إلى اعتناقه كما تضمنت الدعاء على المكذبين للآيات ، ثم أخذت تعدد نعم الله ومضله على عباده ، وطلبت من المؤمنين أن يغفروا للمكذبين ، فالله — وحده — هو الذي يجزي كل نفس بما كسبت ، وبعد ذلك تحدثت السورة عما تفضل الله به على بني إسرائيل من نعم كثيرة وما وقع بينهم من اختلاف سيقضي الله فيه يوم القيامة . ثم أخذت تفرق بين من اتبعوا الحق ومن اتبعوا الهوى فأنكروا البعث وردوا آيات القدرة بطلبهم أحياء آياتهم ، والله هو المحيى والميت ، له ملك كل شيء ، ويوم يحضر المبتلون تدمي كل نفس إلى كتابها ، ويفوز المؤمنون ويؤنب المستكبرون ، وتعود السورة إلى الحديث عن نكارتهم الساعة وتكذيبهم بالآيات الدالة عليها ، وعن نسيان الله إياهم كما نسوا هذا اليوم ، وبيان أن ماواهم النار باستهزائهم بآيات الله وغرورهم بالدنيا ، وختمت السورة بالتناء على خالق السموات والأرض ، صاحب الكبرياء فيها ، العزيز الحكيم .



١ — جم : حرفان من الحروف الصوتية ابتدأت بهما هذه السورة على طريقة القرآن في افتتاح بعض سورته بمثل هذه الحروف للإشارة إلى عجز المشركين من الاتيان بمثله مع أنه مؤلف من الحروف التي يستعملونها في كلامهم .



٢ — تنزيل القرآن من الله القوى المنيع ، الحكيم في تدبيره وصنعه .



٣ — أن في خلق السموات والأرض من بديع صنع الله لدلالات قوية على الوهيته ووحدانيته ، يؤمن بها المصدقون بالله بنطرحهم السلبية .



٤ — وفي خلق الله لكم — ليها الناس — على ما أنتم عليه من حسن الصورة وبديع الصنع ، وما يفرق وينشر من الدواب على اختلاف الصور والنتائج لدلالات قوية واضحة لقوم يستيقنون بأمرهم بالتدبر والتفكر .

(سورة الجاثية)

وَرَزَقْنَا حَيَاةَ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ
 ءَايَاتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ
 الرَّحْمَٰنُ فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
 وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَادِي
 عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
 أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا
 أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مَن وَّرَايَهُم جَهَنَّمُ وَلَا
 يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ
 أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِءَايَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿١١﴾
 * اللَّهُ الَّذِي مَخْرَجَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَخَرَّ

٥ — وفي اختلاف الليل والنهار في الطول والقصر والنور والظلام مع تعلقيهما على نظام ثابت ، وفيما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بالإنبات بعد موتها بالجذب ، وتصريف الرياح الى جهات متعددة مع اختلافها ببرودة وحرارة وقوة وضعفا وعلامات واضحة على كمال قدرة الله لقوم فكروا بمقولهم فخلص يقينهم .

* * *

٦ — تلك آيات الله الكونية التي أقامها الله للناس ، نقرأها عليك في القرآن على لسان جبريل مشتملة على الحق ، فإذا لم يؤمنوا بها فباى حديث بعد حديث الله — وهو القرآن — وآياته يصدقون .

* * *

٧ — هلاك شديد لكل من افترى على الله اتبع الاكاذيب وإن كثرت آثامه بذلك .

* * *

٨ — يسمع هذا المفترى آيات الله تنطق عليه ناطقة بالحق ، ثم يصر على الكفر مخبراً عن الإيهام ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات ، فبشره أيها النبي — تهكياً — بعذاب اليم لاصراره على عمل ما يوصل اليه .

* * *

٩ — وإذا علم هذا العنيد أى شيء من آيات الله جعل آيات الله كلها ملادة لسخريته واستهزائه ، أولئك الأماكون الآثون لهم عذاب مذل لكبرياتهم .

* * *

١٠ — من ورائهم جهنم تنتظرهم ، ولا يدفع عنهم ما كسبوا في الدنيا شيئاً من عذابها ، ولا الإلهة التي اتخذوها من دون الله نصراء تنفع شيئاً من عذابها . ولهم عذاب عظيم في هوله وشدة .

* * *

١١ — هذا القرآن دليل كامل على الحق من عند الله ، والذين جحدوا ما اشتمل عليه من حجج خالفهم ومربهم لهم عذاب من أشد أنواع العذاب .

* * *

١٢ — الله — وحده — هو الذى ذل لكم البحر لفسر السفن فيه بأذنه وقدرته حاملة لكم ولحاجاتكم ، ولتطلبوا من فضل الله من خيرات البحر باستفادة علم وتجارة وجهاد وهداية وصيد واستخراج آتية ، ولعلكم تشكرون نعمه بإخلاص الدين لله .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَتَى إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ قُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
 فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي
 إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
 الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ
 بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاخْلُقُوا إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ
 الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَوْنَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ
 الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾
 إِنَّهُمْ لَنُفِئُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ

١٣ — وذللكم جميع ما في السموات من نجوم مضبئة وكواكب ، وكل ما في الأرض من زرع وشرع وخصب وماء ونار وهواء وصحراء جبيها منه — تعالى — ليوفر لكم منافع الحياة ، ان فيها ذكر من نعم لايات دالة على قدرته لتقوم يتدبرون الآيات .

* * *

١٤ — قل — ايها الرسول — للذين صدقوا بالله واتبعوك : بهضغوا عن الابداء الذى يصيبهم من الذين لا ينوقمون ايام الله التى يجزى فيها اتواها بالحر واقواها بالثب . حسبها كانوا .

* * *

١٥ — من عمل صالحا فلنفسه الاجر والنواب ، ومن اساء عمله فعلى نفسه وزر عمله ، ثم الى خالقكم ترجعون للجزاء .

* * *

١٦ — انقسم : لقد اعطينا بنى اسرائيل التوراة والحكم بما فيها والنبوة الملهمة من قبل الله ، ورزقناهم من الخيرات المتنوعة وفضلناهم بكثير من النعم على الخلق اجمعين .

* * *

١٧ — واعطيناهم دلائل واضحة من امر دينهم فما وقع بينهم اختلاف الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الدين واحكامه عداوة وحسدا فيها بينهم ، ان ربك يفصل بين المختلفين يوم القيامة فى الامر الذى كانوا فيه يختلفون .

* * *

١٨ — ثم جعلناك — يا محمد — بعد اختلاف اهل الكتاب بمبعوثا على منهاج واضح من امر الدين الذى شرعناه لك ولن قبلك من رسلنا فاتبع شريعك الحق ، الثابتة بالحجج والدلائل ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون طريق الحق .

(سورة الحاثية)

أُولَئِكَ بَعْضُ ^طوَاللَّهِ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١١﴾ هَذَا بَصَرُكَ لِلنَّاسِ
وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
أَجْرُحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَمْحُلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّحِلُّهُمْ وَعَمَلُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣﴾
وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَفَرَأَيْتَ مِنْ أَمْعَدِ
إِلَهِهُ هَوْنَهُ وَأُضْطَلُّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يَمِيلُ كُنَّا إِلَّا الظُّلُمُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْطَرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِبَيِّنَاتٍ مَا كَانَتْ
جَهَنَّمَ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُؤْمِنُوا بِمَا بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

١٩ — ان المبطلين الظالمين في اتباعك لهم ان يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعتمهم ، وان المتجاوزين لحدود الله بعضهم انصلوا بعض على الباطل ، والله ناصر الذين يخشونه فلا ينالهم ظلم الظالمين .

٢٠ — هذا القرآن المنزل عليك دلائل للناس تبصرهم بالدين الحق ، وهدى يرشدهم الى مسالك الخير ، ونعمة لقوم يستيقنون بثناب الله وعقابه .

٢١ — بل احسب الذين اكتسبوا ما يسوء من الكفر والمعاصي ان نجعلهم كالذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من الاعمال ، فنسوى بين الفريقين في الحياة ونسوى بين الفريقين في المات ، بشس ما يقضون اذا احسوا انهم كالمؤمنين .

٢٢ — وخلق الله السموات والارض مطبسا بالحكمة والنظام ، لتظهر دلائل الوهيمته وقدرته ، ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير او شر ، وهم لا ينقصون شيئا من جزائهم .

٢٣ — انظرت فرايت ايها الرسول من اتخذ هواه معبودا له فخذع له واطاعه ، وضل عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، واغلق سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يهديه من بعد امراض الله عنه ، اتركوا النظر فلا تفكرون !!

٢٤ — وقال المنكرون للبعث : ما الحياة الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ؟ نحيا ونموت ، وليس وراء ذلك حياة بعد الموت ، وما يهلكنا الا مرور الزمان ، وما يقولون ذلك عن علم ويقين ، ولكن من ظن وتخمين .

٢٥ — واذا قرئت عليهم آيات الله واضحات الدلالة على قدرته على البعث ما كان حجتهم الا مقاتلتهم — فرارا من الحق — : لحيوا آياتنا ان كنتم صادقين في دعوى وقوع البعث .

قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِضُ
يَحْسِرُ الْمُطْغَلُونَ ﴿٦٧﴾ وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى
إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا
يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٧٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِيَنِي بُنَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
مُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُتَّبِعِينَ ﴿٧٢﴾ وَيَذَاهِبُ لَهُمُ سَعَاتٌ مَا عَمِلُوا وَخَالٍ بِهِمْ

٢٦ — قل لهم — يا محمد — الله يحييكم في الدنيا من العدم ثم يميتكم فيها عند انقضاء آجالكم ، ثم يجمعكم في يوم القيامة ، لا شك في هذا الجمع ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث ، لأعراضهم عن التأمل في الدلائل ، والقادر على ذلك قادر على الاتيان بآياتكم .

* * *

٢٧ — والله — وحده — ملك السموات والارض خلقا وملكا وتديرا ، وحين تقوم الساعة — يوم قيامها — يخسر الذين اتبعوا الباطل .

* * *

٢٨ — وترى يوم تقوم الساعة — ايها المخاطب — اهل كل دين جالسين على الركب من هول الموقف متحيزين لاجابة النداء ، كل لمة تدعى الى سجل اعمالها ويقال لهم : اليوم تستوفون جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا .

* * *

٢٩ — ويقال لهم : هذا كتابنا الذي سجلنا فيه اعمالكم واخفتموه بليديكم ينطق عليكم بما عملتم شهادة صدق ، انا كنا نستكتب الملائكة اعمالكم لنحاسبكم على ما فرط منكم .

* * *

٣٠ — فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحة فيدخلهم ربهم في جنته ، تلك الجزاء هو الفوز البين الواضح .

* * *

٣١ — وأما الذين كفروا بالله ورسله فيقال لهم — توبيخا — : ألم نلتكم رسلى ، فلم تكن آياتي تلى عليكم . فتعاليتم عن قبول الحق ، وكنتم قوما كافرين ؟!

* * *

٣٢ — وإذا قال لكم رسول الله — ايها المنكرون للبعث — : ان وعد الله بالجزاء حق ثابت ، والساعة لا شك في جيئتها ، قلتم : ما نعلم ، أى شيء الساعة وما حقيقتها ؟! ما نحن الا نظن مجيء الساعة ظنا ، وما نحن بموقنين انها آتية .

* * *



مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٧﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّاصِرِينَ ﴿٦٨﴾ ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ ءَالِهَتَ اللَّهِ مَزَاجًا
وَعَرَّيْتُمْ الْحَبْلَ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُستَعْتُونَ ﴿٦٩﴾ فَبِاللَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧١﴾



٣٣ — وظهر لهؤلاء الكفار قبائح أعمالهم ، ونزل بهم جزاء استهزائهم
بآيات الله .

* * *

٣٤ — وقيل لهؤلاء المشركين — توبيخا — : اليوم نترككم في العذاب كما
تركتم الاستعداد للقاء ربكم في هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح ، ومقرمكم
النار ، وليس لكم من ناصرين ينقذونكم من عذابها .

* * *

٣٥ — فلزم العذاب الذي نزل بكم بسبب كفركم واستهزائكم بآيات الله ،
وخدمتكم الحياة الدنيا بزخرفها ، فاليوم لا يستطيع أحد اخراج هؤلاء من
النار ، ولا هم يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالاعتذار .

* * *

٣٦ — فله — وحده — الثناء ، خالق السموات والأرض وخالق جميع
الخلق ، فان هذه الربوبية العامة توجب الحمد على كل نعمة .

* * *

٣٧ — وله — وحده سبحانه — العظمة والسلطان في السموات والأرض ،
وهو العزيز الذي لا يغلب ، ذو الحكمة الذي لا يخطئه في أحكامه .
والله اعلم .

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨٩

مطبع الاسرام التجارية



تفسير سور

الأخفاف: محمد. الفتح: العبرات
ق: الأبرياء: الطور: النجم
القمر: الرحمن: الواقعة: الحديد





(٤١) سُبُورَةُ الْإِخْفَافِ وَكَيِّتُهَا
وَأَسْبَاغُهَا بِمَجْنُونٍ وَرَسُولاؤُنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ① تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ①



سورة الاحقاف

تحدثت هذه السورة الكريمة من انزال القرآن من عند الله ، ووجوب
الايان به ويحمد صلى الله عليه وسلم ، والتصديق بالقيامة ، وعنت
بالنبيه الى الاعتبار بما اصاب السابقين الذين عصوا الله ورسله ، ودعت الى
العناية ببر الوالدين ورعاية حقوقهما ، وعرضت لقصة نذر من الجن استمعوا
الى القرآن الكريم وتواصوا بالانصاف له ، فوجدوه مصدقا لما جاء به
الرسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ،
فآمنوا به ، ودعوا قومهم الى ذلك ، وانتهت الحديث بدعوة النبی — صلى
الله عليه وسلم — الى الصبر على تكذيب قومه والتأسي في ذلك بما احتله
اولو العزم من الرسل قبله .

١ — افتتحت هذه السورة ببعض الحروف على طريقة القرآن
الكريم في افتتاح طائفة من سورته بالحروف .

٢ — تزيل القرآن من عند الله الغالب على كل شيء ، ذى الحكمة
في كل ما يفعل .

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
 وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
 الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَشْفُونَ بِكُتُبٍ مِّنْ
 قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَالِحِينَ ﴿٢﴾ وَمَنْ
 أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَهًا
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا حُزِرَ
 النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤﴾
 وَإِذَا لُتِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَٰهِيَ
 لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّؤْتَمِنٌ ﴿٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ
 إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
 تُفْعِلُونَ فِيهِ كُنِيَ بِهِ سَمِيلًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ

٣ — ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا على نوااميس ثابتة ،
لغالبات تقتضيها الحكمة ، والى امد معين تنفى بعده ، والذين جحدوا بهذه
الحقيقة معرضون عما ائذروا به من خلق جديد يوم يبعث الناس للجزاء .

* * *

٤ — قل للذين يدعون غير الله : اخبروني عن حال ما تدعون من دون
الله ؟ اعلوني : اى شيء خلقوا من الارض لم لهم مشركة فى السموات ؟
ايتونى بكتب من عند الله او اثر من علم الاولين تستندون اليه فى دعواكم
ان كنتم صادقين .

* * *

٥ — ومن اكثر ضلالا ممن يدعو من دون الله معبودات لا تستجيب
له ما بقيت الدنيا ؟! وهم مع ذلك غافلون عن دعائهم ، غير شاعرين به .

* * *

٦ — واذا جمع الناس للحساب يوم القيامة كان هؤلاء المعبودون اعداء
لن مبدوهم ، يتبرعون منهم ، ويكذبونهم فيما زعموا من استحقاقهم لمباذنتهم .

* * *

٧ — واذا تتلى على المشركين آياتنا واضحات قالوا لكفرهم وعنادهم
— عن تلك الايات — دون تأمل : هذا سحر ظاهر .

الرَّحِيمِ ① قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى
مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُرُّ أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ② قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَكُفْرُكُمْ بِهِءُ وَشَهِيدٌ شَاهِدٌ مِنْ بَيْنِ أَيْمَانِهِ عَلَىٰ مِثْلِهِ
فَعَلَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ③ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ④
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا
إِلَيْهِ ⑤ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِءُ فَسَقِلُوا مِنْ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ⑥
وَمِنْ قَبْلِهِ ⑦ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ⑧ وَهَذَا كِتَابٌ
مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَزْرِيَّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ
لِلْمُحْسِنِينَ ⑨ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا
فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ⑩ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑪

٨ — بل ليقول هؤلاء الكافرون : اختلق محمد القرآن واضافه الى الله ؟ قل ردا عليهم . ان افترفته علجنى الله بعقوبته ، فلا تستطيعون ان تدفعوا عني من عذابه شيئا . هو — وحده — أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في آياته ، كفى به شهيدا لي بالصدق وشهيدا عليكم بالكذب ، وهو — وحده — واسع المغفرة لمن تلب ، عظيم الرحمة ، يهمل العصاة ليتداركوا .

* * *

٩ — قل لهم : ما كنت لول رسول من عند الله فئتكموا رسالتى ، ولست أعلم ما يفعل الله بى ولا بكم ، ما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا الذى يوحىه الله الى ، وما أنا إلا منذر بين الاذكار .

* * *

١٠ — قل : لخبرونى ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بنى اسرائيل على نزول مثله من عند الله ، فأمن به واستكبرتم ، الا تكونون حينئذ اضل الناس واطلمهم لانفسهم ؟! ان الله لا يوفق الى الهدى من ظلم نفسه واستكبر عن الحق .

* * *

١١ — وقال الذين كفروا في شأن الذين آمنوا استهزاء بهم واستعلاء عليهم : لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء الى الايمان به ، فانا نحن اصحاب السيادة والمقول الراجحة ! ونحن لم يهتدوا به يطعنون فيه فيقولون : هذا كذب قديم من اساطير الاولين .

* * *

١٢ — ومن قبل القرآن انزل الله التوراة قدوة ورحمة للملأين بها ، وهذا القرآن الذى يكتبونه مصدق لما قبله من الكتب ، انزله الله بلسان عربى ليكون انذارا متجددا للذين ظلموا ، ويشرى للذين استقبلوا على الطريقة .

* * *

١٣ — ان الذين قالوا : ربنا الله وحده ، ثم احسنوا العمل ، فلا خوف عليهم من نزول مكروه ولا هم يحزنون لفوات مطلوب .

* * *

١٤ — اولئك الموصوفون بالتوحيد والاستقامة هم المختصون بدخول الجنة خالدين فيها ، اعطاهم الله ذلك جزاء بما كانوا يعملون من الصالحات .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلَتُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَتَجَلَّىٰ عَنْهُمْ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ
الْبَصِيقِ الَّذِي كَانُوا يَعُودُونَ ﴿٦٧﴾ وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَلِّيَنِي
أَنْ لَّكُمْ أَتِدَّانِي أَنْ أُنْجِرَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ
قَبْلِي وَمَا يَسْتَفِئِينَ اللَّهَ وَلَيْكَ ءَامِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا
فَقَبُولٌ مَا هَذَا إِلَّا سُلْطَانُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ فَكَذَّبَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْنَ

١٥ — ووصينا الانسلن بوالديه أن يحسن اليهما احسانا عظيما ،
 حملته ايه حملا ذا مشقة ، ووضعتة وضعا ذا مشقة ، وبدة حملة وفصاله
 ثلاثون شهرا قاست فيها صنوف الآلام ، حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله ،
 وبلغ اربعين سنة ، قال : رب اللهمنى شكر نعمتك التى ائتمت على وعلى
 والدى ، وللهمنى أن اعمل عملا صالحا ترضاه ، واجعل الصلاح ساريا فى
 ذريتى ، انى ثبت اليك من كل ذنب ، وانى من الذين اسلموا انفسهم
 اليك (١) .

* * *

١٦ — أولئك الموسوفون بتلك المحامد هم الذين نتقبل عنهم اعمالهم
 الحسنة ، ونعفو عن سيئاتهم فى عداد اصحاب الجنة ، محققين لهم وعد
 الصدق الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا .

* * *

١٧ — والذى قال لوالديه حين دعواه الى الايمان بالبعث ، متضرجا
 منهما ومنكرا عليهما : أف لكما . اتعدائنى بالخروج من القبر وقد مضت
 الامم من قبلى ولم يبعث من القبور احد ؟! وابواه يستغيثان الله استعظاما
 لجرمه ، ويقولان له حنا على الايمان : هلكت ان لم تؤمن ، ان وعد الله
 بالبعث حق ، فيقول امحانا فى النكثيب : ما هذا الذى تقولانه الا خرافات
 سطرها الأولون .

(١) أقل مدة للحمل ستة اشهر لقوله تعالى : « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » وقوله
 تعالى : « وفصاله فى عامين » وقوله تعالى : « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ان
 اراد أن يتم الرضاعة » فباعتبار مدة الفصل من مدة الحمل والفصل يبقى للحمل ستة اشهر .
 وهذا يتفق مع ما ثبت علميا من ان الطفل اذا ولد لستة اشهر فانه قابل للحياة .

(سورة الأحقاف)

الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَالِصِينَ ﴿١٥﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ
مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِیَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ
فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَنْتَعْتُمْ بَهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْمُؤْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَأَذْكُرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنْفَكَ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ وَابْلُغْكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقِيلًا أَوْدَتْهُمْ قَالُوا

١٨ — أولئك الغائلون ذلك هم الذين حق عليهم وقوع العذاب . في عداد
ألم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ، لأنهم كانوا خاسرين .

* * *

١٩ — ولكل من المسلمين والكلار منازل ملائمة لما عملوا ، ليظهر
عدل الله فيهم ، وليؤنيهم جزاء أعمالهم ، وهم لا يظلمون ، لاستحقاقهم
ما يجزون به .

* * *

٢٠ — ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم : أذهبتم نصيبكم
من الطيبات في حياتكم الدنيا ، واستمتعتم بها . فاليوم تجزون عذاب الهوان
بما كنتم عليه في الدنيا من الاستكبار في الأرض بغير الحق ، والخروج عن
طاعة الله .

* * *

٢١ — واذكر هودا أيضا عاد اذ حفر قومه المقيمين بالاحقاف — وقد
مضت الرسل قبله ويعدده بمثل انذاره — قاتلا لهم : لا تعبدوا الا الله ،
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الهول (١) .

* * *

٢٢ — قال قوم هود انكرا عليه : اجئنا لتصرفنا من عبادة آلهتنا ؟
فأتانا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في هذا الوعيد .

* * *

٢٣ — قال هود : انما العلم بوقت عذابكم عند الله وحده ، ولما ابلغكم
الذى ارسلت به ، ولكى اراكم قوما تجهلون ما تبعث به الرسل .

(١) وكنت منازل هذه القبيلة بالاحقاف ، وموقع الاحقاف مختلف فيه : وبعض المفسرين
يلتزمون انه بين الهين وحيان الى حضرموت والتحر : اى في الجنوب الشرقى من جزيرة العرب .
وبعض القئين في الزمن القريب يرون انه شرقى العقبة معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليها
في خرابب معبد كشفوا عنه في جبل ارم ، ووجدوا في جوارب الجبل اثرا جاهلية قديمة ،
فترجحوا ان هذا المكان هو موضع ارم الذى ذكرها القرآن الكريم ، ثم خربت قبل الاسلام ولم
يبق منها حينما ظهر الا عين ماء كان التجار واصحاب القوافل يتزاورون عليها في طريقهم الى الشام .

(الجزء السادس والعشرون)

هَذَا عَرِضٌ مُطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رَجِ فِيهَا
عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا
لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَافْعِدَةً لِّمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا
أَفْعِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ
مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٦٩﴾
وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَيْكَ قَوْمَهُمْ

٢٤ ، ٢٥ — فأتاهم العذاب في صورة سحب ، فلما رأوه امتدا في
الافق ، متوجها نحو أوديتهم ، قالوا فرحين : هذا سحبنا يتنا بالطر والخمر .
فقل لهم : بل هو ما استعجلتم به ربح فيها عذاب شديد الألم ، تهلك كل شيء
بأمر خالقها ، دمرتهم فأصبحوا لا يرى من آثارها الا مسكنهم . كذلك الجزاء
نجزى كل من ارتكب مثل جرمهم .

* * *

٢٦ — ولقد مكنا عادة فيها لم تمكنكم فيه من السمعة والقوة يا أهل
مكة ، وجعلنا لهم سمعا وإبصارا وأفئدة ، لو شاموا الانتفاع بها ، فما نفعهم
سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم شيئا قليلا ، لأنهم كفوا يكذبون بآيات
الله ، فحال ذلك بينهم وبين انتفاعهم بها لوتوا ، ولحاط بهم العذاب الذي
كانوا به يستهزئون .

* * *

٢٧ — ولقد أهلكنا القرى التي كانت حولكم يا أهل مكة ، وبينا لهم
الدلائل بأساليب متنوعة ، لعلهم يرجعون من الكفر ، فلم يرجعوا .

* * *

٢٨ — فعلا منهم من الهلك الذين اتخذوهم من دون الله آلهة
مقربين بهم اليه تعالى !! بل غابت هذه الآلهة عنهم أحوج ما كانوا الى
النصرة ، وذلك الذي حل بهم من خذلان آلهتهم لهم وضلالهم عنهم هو عقوبة
كذبهم وافترائهم .

(سورة الاحقاف)

مُنذِرِينَ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَتَقَوَّمَتَا إِنَّا سَمِعْنَا كَتَبًا أُنزِلَ مِنْ
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى
طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٢﴾ يَتَقَوَّمَتَا أَحْيَاوَا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا
بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْبَاسِ ﴿٦٣﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعِجِّزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ
لَهُ مِنْ دُونِهِ آلِيَاءٌ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٤﴾
أُولَٰئِكَ رَوَّاهُ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
يَكُنْ يَحْتَقِنْ يَقْلِبْ عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ
النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰئُوا
الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ

٢٩ — واذا فكر — يا محمد — اذ وجهنا اليك جماعة من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروا تلاوته قال بعضهم لبعض : ائمتوا ، فلما نبت تلاوته رجعوا مسرعين الى قومهم ، محذرين من الكفر ، داعين الى الايمان .

* * *

٣٠ — قالوا : يا قومنا انا سمعنا كتابا عظيم الشأن ، انزل من بعد موسى ، مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية ، يرشد الى الحق في الاعتقاد ، والى شريعة قوية في العمل .

* * *

٣١ — يا قومنا : اجيبوا داعي الله الذي يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ، وصدقوا بالله ، يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم ، ويبينكم من عذاب شديد الالم .

* * *

٣٢ — ومن لا يجب داعي الله فليس بمستطيع ان يعجز الله عن اخذه وان هرب في الارض كل مهرب ، وليس له من دون الله نصراء يمنعونه من عذابه . اولئك الذين يمرضون عن اجابة الداعي الى الله في حيره ويس واخشع من الحق .

* * *

٣٣ — اغفلوا ولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعجز عن خلقهم قادر على احياء الموتى !! بلى هو قادر على ذلك ، لانه — تعالى — على كل شيء تام القدرة .

* * *

٣٤ — ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم تقرعوا : اليس هذا للعذاب بالامر الحق المطبق لما انذرناكم في الدنيا !! قالوا : بلى وربنا ، هو الحق ، قال : فذوقوا ألوان العذاب الشديد باصراركم على الكفر والتكذيب .



مَا يُوعَدُونَ لَّا يَلْبِثُونَ إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ فَبَلَّغْ فَهَلْ مِنْكُمْ
إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾



٣٥ — فاصبر — يا محمد — على الكافرين كما صبر أصحاب القوة
والثبات من الرسل في الشدائد ، ولا تستعجل لهم العذاب ، فهو واقع
بهم — لا محالة — وإن طال الأمد . كأنهم يوم يشاهدون هولاه يحسبون
مدة لينهم قبله ساعة من نهار . هذا الذي وعظمت به كاف في المعصية ، فلع
يهلك بعذاب الله إلا الخارجون عن طاعته .





(٤٧) سُبْحَانَكَ جَهَنَّمَ لَنْ يَدْخُلَهَا
وَأَنْتَ أَهْلُهَا إِنَّكَ وَكَرِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بِأَلْفِهِمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ



سورة محمد

بيئت هذه السورة في بدايتها ان الله ابطل اعمال الكافرين باتباعهم
الباطل ، وكفر عن المؤمنين سيااتهم باتباعهم الحق . كما بيئت باطناب
وجوب الدفاع عن الحق ، وان جزاء ذلك في الآخرة دخول الجنة ، وحرقت
المؤمنين على نصر دين الله والقتال في سبيله . واوضحت ان المبطلين اذا
تولوا عن الايمان افسدوا في الارض وقطعوا ارجلهم ، وحذرت من المنافقين
ان يكونوا بين المؤمنين حتى لا يستمعوا لتبليطهم . وهددت المنافقين بهتك
استارهم لظهار رسول الله على احقادهم . ونهت المؤمنين ان يضعفوا عن قتال
الكافرين ، وهم الاعلون والله معهم ولن يترهم اعمالهم . ثم ختمت بالدعوة
الى الاتفاق في سبيل الله ، وبيان ان من يبخل بذلك فاقبا يبخل على نفسه ،
ويان الامراض عن اتباع الحق يكون سببا في هلاك المعرضين والايتان يقوم
آخرين خير منهم .

١ — الذين كفروا بالله ورسوله ، وصدوا فروعهم عن الدخول في
الاسلام ، ابطل الله كل ما عملوه .

٢ — والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدقوا بما انزل على محمد
وهو الحق من ربهم ، محاه عنهم سيئاتهم . واصلاح حالهم في الدين والدنيا .

٣ — ذلك بان الذين كفروا سلكوا طريق الباطل ، وان الذين آمنوا
اتبعوا طريق الحق من ربهم — مثل ذلك البيان الواضح يبين الله للناس
احوالهم ليمتدبروا .

أَرْقَابٍ حَتَّىٰ إِذَا انْخَضُوا عَنْ أَوْتَاقِهِمْ فَأَمَّا مَنْ
 بَعْدَ وَهْمٍ فَنَادَىٰ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ
 يَسْأَلُ اللَّهَ لَا تَنْصِرُنِي وَلَكِنْ لِيَبْلُوًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ①
 سَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ② وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ الَّتِي
 هُمْ فِيهَا بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا إِنْ تَشَاءُ اللَّهُ بِمَضْمُونِهِ
 وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ ③
 أَعْمَلُهُمْ ④ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ
 أَعْمَلُهُمْ ⑤ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
 وَلِلْكَافِرِينَ أَمُوتُنَّ ⑥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ⑦ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ

٦ ٥ ٤ ٣ — ماذا لقيتم الذين كفروا في الحرب فاضربوا رقابهم ٢
حتى اذا اضعفتهم بكثرة القتل فيهم فاحكوا قيد الأسارى ، فلما ان تمناوا
بعد انتهاء المعركة منا بخللاتهم دون عوض ، واما ان تتدوهم بالمال او
بالأسرى من المسلمين ، فتلقوهم بالعوض . ولكن هذا شأنكم مع الكافرين .
حتى تضع الحرب اثقالها وتنتهى ، حكم الله فيهم ذلك ولو شاء الله لانتصر
منهم بغير قتال ، ولكن ليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد ، والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يبطل اعمالهم (١) ، سيهديهم ويصلح قلوبهم ، ويدخلهم
الجنة عرفها لهم .

٧ — يا ايها الذين آمنوا : ان تصروا دين الله ينصركم على مدوكم ،
ويوطد امركم .

٨ — والذين كفروا فاشقاهم الله وابطل اعمالهم .

٩ — امرهم ذلك بسبب اثمهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والتكاليف ،
فابطل اعمالهم .

١٠ — اتعدوا عن طلب ما يعظهم ، فلم يسيروا في الأرض فينظروا
في اى حال كان عاقبة الذين كذبوا الرسل من قبلهم ، لوقع الله عليهم الهلاك
في كل ما يختص بهم من نفس ومال وولد ، وللكافرين بالله ويرسله امثال
هذه العاقبة .

١١ — ذلك الجزاء من نصر المؤمنين وقهر الكافرين يا الله مولى الذين
آمنوا ونصرهم ، وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويمنع هلاكهم .

(١) حيث الرقاب في هذه الآية الكريمة لأن ضربها اتجع وسيلة للاجهار السريع على المشروب
بغير تطيب له ولا تمثيل به ، إذ أنه من الثابت علميا ان الرقبة حلقة الاتصال بين الرأس وسائر
الجسد ، فلذا قطع الجهاز العصبي شلت جميع وظائف الجسم الرئيسية ، ولذا قطعت الشرايين
والأوردة توقف الدم عن تغذية المخ ، ولذا قطعت الممرات الهوائية وقف التنفس ولج جميع هذه
الحالات تنهى الحياة سريعا .

(الجزء السادس والعشرون)

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿٦٦﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ
أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا
نَاصِرَ لَهُمْ ﴿٦٧﴾ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْعْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَذِبٌ
لَمْ يَسُوْءْ عَلَيْهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٦٨﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ
لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَمْرِئٍ ذَرَّةٍ لِلشَّرِبِ وَأَنْهَارٌ
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ
رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَعْمَاءُهُمْ ﴿٦٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا
مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ

١٢ — أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عظيمة
تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يمتعون في الدنيا قليلا ، ويأكلون كما
تأكل الأنعام ، غافلين عن التفكير في العاقبة ، لا هم لهم سوى شهواتهم ،
والنار في الآخرة مأوى لهم .

* * *

١٣ — وكثير من أهل القرى السابقين هم أشد قوة من أهل قريظة
— مكة — التي أخرجك أهلها يا محمد . أهلكناهم بأنواع العذاب ، فلا ناصر
لهم يمنهم منا .

* * *

١٤ — أيسئوى الفريقان في الجزاء ؟! أفمن كان منها على معرفة بينة
بخالفه ومريبه فاطاعه ، كمن زين له سوء عمله ، واتبعوا فيها ياتون ويثرون
أهواءهم الباطلة .

* * *

١٥ — صفة الجنة التي وعد الله بها المتقين : فيها أنهار من ماء غير
متغير ، وأنهار من لبن لم يفسد طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشربين ،
وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه . ولهم فيها أنواع من كل الثمرات ،
ومغفرة عظيمة من ربهم . أصفى جنة هؤلاء كصفة جزاء من هو . خلاد في
النار ، وسقوا ماء مغرطا في الحرارة ، فقطع أبعاءهم (١) .

(١) توجه الآية الكريمة الانتظار إلى أن الماء الآمن الراكد المتغير ماء غير ، وقد قرئت
الآية الكريمة ذلك قبل كشف الغطاء المكرة — ميكسكوب — بقرون عدة ، حيث تبين أن الماء
الراكد المتغير مسنود للآلئ البكريا الضارة وغرها من الطفيليات التي تصيب الناس والآنعام
بأمراض شتى .

الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ ﴿١١﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآمَنُوا بِهَدْيِ وَهَّاءِ أَتْلَهُمْ تَقْوَاهُمْ ۖ ﴿١٢﴾
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَتَدْجَأُ
 أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنْ لَمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۖ ﴿١٣﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُمْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَاسْتَغْفِرُ لَذَنِكَ ۚ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۖ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا
 لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ تُحْكَمُ ۚ وَذِكْرُهَا
 الْفَسَالُ ۚ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
 نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۚ فَأُولَئِكَ لَمْ ۖ ﴿١٥﴾ طَاعَةٌ
 وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ
 خَيْرًا لَّهُمْ ۖ ﴿١٦﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
 فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

١٦ — ومن الكفار فريق يستمعون اليك — يا محمد — غير مؤمنين بك ولا منتفعين بقولك ، حتى اذا انصرفوا من مجلسك قالوا استهزاء للذين اوتوا العلم : اى قول قال محمد الآن ؟! اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر ، فلتصرفوا عن الخير متعافين لشهواتهم .

* * *

١٧ — والذين اهتموا الى طريق الحق زادهم الله هدى ، واعطاهم ثوابهم التى يتقون بها النار .

* * *

١٨ — لم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين . فهل ينتظرون الا الساعة ان تاتيهم فجأة ؟ ! فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها ، فمن اين لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة بغتة ؟!

* * *

١٩ — فاثبت على العلم بأنه لا معبود بحق الا الله ، واستغفر الله لذنبك ولذنوب المؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم كل منصرف لكم وكل اقامة .

* * *

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ — ويقول الذين آمنوا : هلا نزلت سورة تدهمونا الى القتال !! فلما نزلت سورة لا تحتل غير وجوبه ، وذكر فيها القتال مأمورا به ، رايت الذين فى قلوبهم نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ، خوفا منه وكراهية له ، فالحق بهم طاعة لله وقول يقره الشرع ، فلذا جئ الامر ولزيمهم القتال ، فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من النفاق ، فهل يتوقع منكم — ايها المنافقون — ان توليتهم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا صلاتكم يا قاريكم !!

اللَّهُ فَاصْبِرْ لَهُمْ وَاعْمُرْ أَصْرَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى
لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَطَطْنَاهُ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَذْنَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا سَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا
رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۚ وَلَوْ سَاءَ
لَا رَيْبَ لَكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِعِهِمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ
الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۚ وَلْيَبْلُغْ بَكْرُ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَيَبْلُغُوا أَخْبَارَكُمْ ۚ إِنَّ

٢٣ — أولئك الذين أنعمهم الله عن رحمته ، فأنصهم عن سماع الحق ، وأعمى أبصارهم عن رؤية طريق الهدى .

* * *

٢٤ — أعموا فلا يتقوهون هدى القرآن ؟! بل على قلوبهم ما يحجبها من تدبره .

* * *

٢٥ — ان الذين ارتدوا الى ما كانوا عليه من الكفر والضلال من بعد ما ظهر لهم طريق الهداية . الشيطان زين لهم ذلك ، ومد لهم في الآمال الكاذبة .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — ذلك الارتداد بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في بعض الأمر ، والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين . ذلك حالهم في حياتهم ، ففى أى حال يكونون اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم اذلالا لهم ؟ !

* * *

٢٨ — ذلك التوفى الرهيب على تلك الحالة بأنهم اتبعوا الباطل الذى أغضب الله ، وكرهوا الحق الذى يرضاه ، فلبطل كل ما عملوه .

* * *

٢٩ — بل اظن هؤلاء الذين في قلوبهم نفق ان لن يظهر الله أعتادهم لرسوله ولليؤمنين ؟!

* * *

٣٠ — ولو نشاء لذلك عليهم ، علمفتهم بعلاجات نسمهم بها ، واتسم : لتعرفنهم من أسلوب قولهم ، والله يعلم حقيقة أعمالكم جميعا .

* * *

٣١ — واتسم : لتعالجكم معالجة المختبر ، حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين في البأساء والضراء ، ونبلو أختباركم من طاعتكم وعصيتكم في الجهاد وغيره .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ ۚ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ
أَعْمَلُهُمْ ﴿٦٧﴾ * يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ
وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٦٨﴾ ۚ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٦٩﴾ ۚ فَلَا تُهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرُكَ أَعْمَالُكُمْ ﴿٧٠﴾ ۚ إِنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ ۖ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ
أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٧١﴾ ۚ إِنْ يَسْأَلْكُمْ مَا
فِي خُصْبِكُمْ فَابْتِغُوا وَبِخْرَاجِ أَصْفَلِكُمْ ﴿٧٢﴾ ۚ هَٰذَا نَمُ
هَٰؤُلَاءِ يَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ
وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

٣٢ — ان الذين كفروا وصدوا عن طريق الله ، وخالفوا الرسول في عناد وامرار ، من بعد ما ظهر لهم الهدى ، ان يضرروا الله شيئا ، وسيبطل كل ما عملوه .

* * *

٣٣ — ياأيها الذين آمنوا : اطيعوا الله فيما امركم به ، واطيعوا الرسول فيما دعاكم اليه ، ولا تضيعوا اعمالكم .

* * *

٣٤ — ان الذين كفروا وصدوا عن الدخول في الاسلام ، ثم ماتوا وهم كافرين ، فان يغفر الله لهم .

* * *

٣٥ — فلا تضعفوا لامدائكم اذا لقيتموهم ، ولا تدعوهم الى المسالة خوفا منهم ، وانتم الاعلون القاللون بقوة الايمان ، والله معكم بنصره ، ولن ينقصكم ثواب اعمالكم .

* * *

٣٦ ، ٣٧ — اما الحياة الدنيا باطل وغرور ، وان تؤمنوا وتركوا المعاصي ، وتعملوا الخير ، يعطكم الله ثواب ذلك ، ولا يسالكم اموالكم ، ان يسالكم اياها فيمالغ في طلبها تبخلوا بها ، ويظهر لحقادكم لحبكم لها .



الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أَمْثَلَكُمْ ﴿٥٥﴾



٢٨ — هاكنم هؤلاء تدمون لتفتقوا في سبيل الله الذي شرعه ، فممنكم
 من ييخل بهذا الاتفاق ومن ييخل بما يضر الا نفسه . والله — وحده —
 الفنى ، وانتم الفقراء المحتاجون اليه .
 وان تعرضوا عن طاعة الله يستبدل مكانكم قوما غيركم ، ثم ٧ يخونوا
 امثالكم في الاعراض عن طاعته .



(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ وَكَتَبَهَا
وَأَنشَاهَا يَتِيمٌ وَغَيْرُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ① لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ② وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ③ هُوَ الَّذِي
أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدَهُمْ مَعًا
إِيمَانَهُمْ ④ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَيْهَا حَكِيمًا ⑤ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

سورة الفتح

حدثت في افتتاحيها عن المنع المبين ، الذي يسهه الله لرسوله ، وعن أثره العظيمة في انتشار الاسلام ، واعزاز المسلمين . ومن تثبيت الله قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ، وعن عذاب المنافقين والمشركين ، بتشككهم في نصر الله لرسوله ، وعن ارسال محمد - صلى الله عليه وسلم - شاهدا ومبشرا ، ليتحقق الايمان بالله . وانتقلت بعد ذلك الى حديث بيعة اهل الصديق والوفاء لرسوله ، وبيئت كذب اعتذار المتخلفين عن الخروج مع الرسول ، وانهم تخلفوا لظنهم ان الله لا ينصره ، وعرضت لطلبهم الخروج معه للفنائم .

ثم بينت انهم سيدعون الى قتال قوم ذوى باس وقوة ، وانه لا اثم في التخلف عن القتال لعذر صحيح ، كما اوضحت عظم الخير الذي وعد الله به من رضى عنهم في بيعة الرضوان ، وتكلمت عن فرار الكافرين وهزيمتهم اذا ما قاتلوا المؤمنين ، وشرحت حكمة الله في كف الكافرين عن المؤمنين ، والمؤمنين عن الكافرين يوم فتح مكة ، وانتهت الحديث ببيان ان الله صدق رسوله رؤياه دخول المسجد الحرام ، وان محمدا والذين آمنوا معه غلاظ على الكفار ، يتراحمون فيما بينهم ، ويبيان ما يعرف به المؤمنون ، وصفتهم في التوراة وصفتهم في الانجيل ، ووعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة الواسعة والاجر العظيم .

١ ، ٢ ، ٣ - انا فتحنا لك - يا محمد - فتحا عظيما مبينا بانتصار الحق على الباطل . ليغفر لك الله ما تقدم مما يعد لمثل مقابلك ذنبا ، وما تاخر منه ، ويكمل نعمته عليك بانتشار دعوتك . ويثبتك على طريق الله المستقيم ، وينصرك الله على اعداء رسالتك نصرا قويا غالبا .

{ - هو الذى انزل الطهانية في قلوب المؤمنين ليزدادوا بها يقينا مع يقينهم ، ولله - وخذه - جنود السموات والارض ، يدبر امرها كما يشاء ، وكان الله محيطا علمه بكل شيء ، ذا حكمة بالغة في تدبير كل شأن .

(سورة الفتح)

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبُكَرُوا عَنْهُمْ
سَعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قَوْزًا عَظِيمًا ١ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوَةِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَةِ وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٢
وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَرِيظًا
حَكِيمًا ٣ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ٥ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ
اللَّهِ قَوْقُ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَمَأْ بَيْنُكَ عَلَى نَفْسِهِ
وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَنْبُؤِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٦
سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

٦٤٥ - ليخذل الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنلت تجرى
من تحتها الأنهار ، دائمين فيها ، ويحو عنهم سيئاتهم ، وكان ذلك الجزاء
عند الله فوزا بالفا غاية العظم . وليعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين
مع الله وغيره والمشركت ، الطلقين بالله ظنا فسادا ، وهو أنه لا ينصر
رسوله . عليهم وحدهم دائرة السوء ، لا يفلتون منها ، وغضب الله عليهم
وطردهم من رحمته وهيا لعذابهم جهنم وساعت نهلية لهم .»

* * *

٧ - والله جنود السموات والأرض ، يدبر أمرها بحكيمته كما يشاء ،
وكان الله غالبا على كل شيء ، ذا حكمة بالغة في تدبير كل شأن .»

* * *

٨ - انا أرسلناك - يلمحمد - شاهدا على أمك وعلى من قبلها
من الأمم ، ومبشرا للمتقين بحسن الثواب ، ونذيرا للمصاة بسوء العذاب .»

* * *

٩ - لتؤمنوا - أيها المرسل اليكم - بالله ورسوله ، وتصوروا الله
بنصر دينه ، وتعظموه مع الاجلال والاكابر ، وتزهدوا عما لا يليق به غدوة
وعشيا .»

* * *

١٠ - أن الذين يماهدونك - على بذل الطلقة لئصرتك - إنما
يماهدون الله ، قوة الله معك فوق قوتهم ، فمن نقض مهادك بعد ميثاقه ،
فلا يعود ضرر ذلك إلا على نفسه ، ومن وفى بالعهد الذي عاهد عليه الله
- باتهام بيمينك - فسيمطيه الله ثوابا بالفا غاية العظم .»

(الجزء السادس والعشرون)

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِإِذْنِهِمْ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ^٤
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ
أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^٥ بَلْ
ظَنَنْتُمْ أَنَّ نَنْ يَنْقَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَيْنَا أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ
قَوْمًا بُورًا^٦ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا^٧ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا^٨ سَيَقُولُ الْمُظَلَّمُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَيْنَا مَقَامِ
لِنَا خُذُوا قُرُونًا تَتَعَبَّرُ بِرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ
قُلْ لَنْ نَبْدِلَ كَلِمَ اللَّهِ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ نَحْنُدُّوهُنَّ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا^٩ قُلْ

١١ — سيقول لك من خلفهم التفاف من سكان البلدية — اذا رجعت من سفرك — : شغلنا عن الخروج معك اموالنا واهلونا ، فاستغفر لنا . يقولون بالسنتهم غير ما في قلوبهم قل ردا عليهم : نعم يملك لكم من الله شيئا يدفع عنكم قضاءه ، ان اراد بكم ما يضركم ، او اراد بكم ما ينفعكم ؟ بل كان الله بكل ما تعملون محيطا .

* * *

١٢ — بل ظننتم ان لن يرجع الرسول والمؤمنون من غزوهم الى اهلهم ابدا ، فخذلتم ، وزين ذلك الظن في قلوبكم ، وظننتم الظن الفاسد في كل شئونكم ، وكنتم في علم الله قوما هالكين ، مستحقين لسخطه وعقابه .

* * *

١٣ — ومن لم يؤمن بالله ورسوله ، فانا هيأنا للكافرين نارا موقدة ذات لهب .

* * *

١٤ — والله — وحده — ملك السموات والارض يديره تدبير قادر حكيم ، يغفر الذنوب لمن يشاء ، ويعذب بحكمته من يشاء ، وكان الله عظيم المغفرة واسع الرحمة .

* * *

١٥ — سيقول هؤلاء الذين خلفهم التفاف عن الخروج معك من سكان البلدية : اذا انطلقتم الى مقامكم ، وعذكم الله بها لتأخفوها ، دمونا تتبعكم اليها يريدون بذلك تغيير وعد الله بتلك الفناءم لن خرج مع الرسول الى الحديبية ، قل لهم — يا محمد — : لن تتبعونا . مثل ذلك الحكم بعدم اتباعهم حكم الله من قبل ذلك بتلك الفناءم لن خرج الى الغزو مع رسوله ، فيقولون : لم يأمركم الله بذلك ، بل تصدقونا ان نشارككم ، بل كان هؤلاء — بما تالوا — لا يهتدون من تشريع الله الا لمهما قليلا .

(سورة الفتح)

لِلْمُطْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدَّ عَوْنَ إِيَّاهُمْ قَوْمٌ أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُيَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ كُرْهُهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكَ هَٰذِهِمُ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكَ وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا

١٦ - قل للمتخلفين عن الخروج من اهل المدينة : ستدعون الى قتال قوم ذوى شدة قوية في الحرب ، فان تستجيبيوا نهذه الدعوة يعظم الله الغزوة في الدنيا ، والثواب في الآخرة ، وان تعرضوا عنها كما اعرضتم من قبل ، يعذبكم الله عذابا بالغ الالم .

* * *

١٧ - ليس على الاعمى اثم في التخلف عن قتال الكفار ، ولا على الاعرج اثم ، ولا على المريض اثم كذلك ، حيث لا يستطيعون ، ومن بطع الله ورسوله في كل امر ونهى بدخله جنات فسيحات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا بالغ الالم .

* * *

١٨ ، ١٩ - لقد رضى الله عن المؤمنين حين يماهدونك مختارين تحت الشجرة ، نعلم ما في قلوبهم من الاخلاص والوفاء لرسالتك ، انزل الطمانينة عليهم واعطاهم بصدقهم في البيعة واتمام الصلح عزاء عاجلا ، ومغائهم كثيرة وعدهم الله بها يأخونونها ، وكان الله غالبا على كل شيء ، ذا حكمة بالغة في كل ما قضاه .



(الجزء السادس والعشرون)

مُسْتَقِيمًا ❶ وَأَنْتَ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ❷ وَلَوْ قَتَلْنَاكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَانُ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ❸
سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَحْدِلَ سُنَّةَ اللَّهِ
تَبْدِيلًا ❹ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ وَأَيْدِيكَ
عَنْهُمْ يَطْمَئِنُّ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمُ عَلَيْهِمْ ❺ وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ❻ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلُهُ
وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ
تَطْغَوْهُمْ فَوْصَبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ



٢٠ ، ٢١ — وعينكم الله مغنم كثيرة تلخونونها في الوقت المقدر لها ،
فعجل لكم هذه ، وهو ما وعدكم به من الغنائم ، ومنع اذى الناس عنكم ،
ولتكون آية للمؤمنين على صدق وعد الله لهم ، ويهديكم طريقا مستقيما ،
بطاعته واتباع رسوله ، ومغناهم اخرى لم تقدرُوا عليها قد حفظها الله لكم
ناظركم بها ، وكان الله على كل شيء قديرا .

* * *

٢٢ — ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ، ولم يعقدوا معكم صلحا ،
لفروا منهزمين رعبا منكم ، ثم لا يجدون اى ولى يلى امرهم ، ولا اى نصير
ينصرهم .

* * *

٢٣ — سن الله سنة قد مضت من قبل في خلقه ، ان تكون العاقبة
لرسوله وللمؤمنين ، وان تجد لسنة الله تغييرا .

* * *

٢٤ — وهو الله — وحده — الذى منع ايدى الكفار من ايدائكم وايديكم
من قتالهم بوسط مكة ، من بعد ان اقدركم عليهم ، وكان الله بكل ما تعملون
بصيرا .

* * *

٢٥ ، ٢٦ — اهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد
الحرام ومنعوا الهدى الذى سقتهوه محبوبا معكم على التقرب به من
بلوغ مكانه الذى ينحر فيه . ولولا كراهة ان تصيبوا رجلا مؤمنا ونساء
مؤمنات بين الكفار بمكة ، لم تملوهم ، فقتلوهم بغير علم بهم ، فيلحقكم

(سورة فتح)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَانزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ
رَسُولَهُ الرُّبَا بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكَ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَلَّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٧﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكُوعًا مُجْدِبًا يُنْفِخُونَ فَعِزًّا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أُتْرَجَ شَطَطُهُ فَتَازَرُوا

من أجل قتلهم عار وخزى ، لسلطانكم عليهم .. كان الكف ليدخل الله في حفظه من كل بينهم من المؤمنين ، ومن أسلم من الكافرين . لو تميز المؤمنون لعقبنا الذين أصروا على الكفر منهم مقابا بالغ الألم ، حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الأتفة اتفة الجاهلية فأنزل الله طباتيته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلية الوقلية من الشرك والعذاب ، وكنوا لحق بها واهلا لها ، وكان الله محيطا عليه بكل شيء .



٢٧ — لقد صدق الله رسوله رؤياه دخول المسجد الحرام بتحقتها .
انقسم : تتدخلن المسجد الحرام — ان شاء الله — آمنين عدوكم ، بين محلق راسه ومقصر ، وغير خفتين ، نعم لم سبحانه الخير الذي لم تعلوه في تأخير دخول المسجد الحرام ، فجعل من قبل دخولكم فتحا قريبا .



٢٨ — هو الله الذي أرسل رسوله بالارشاد الواضح ودين الإسلام ليعليه على الأديان كلها ، وكفى بالله شهيدا على ذلك .



فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الرُّوَّاعَ لِيغِيظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾



٢٩ — محمد رسول الله وأصحابه الذين معه أشداء لثوباء على الكفار . متراحمون ، متعاطفون فيما بينهم تبصرهم راكمين ساجدين كثيرا ، يطلبون بذلك ثوابا عظيما من الله ورضوانا عميما ، علامتهم خشوع ظاهر في وجوههم من أثر الصلاة كثيرا ، ذلك هو وضعهم العظيم في التوراة . وصنعتهم في الإنجيل كسفة زرع اخرج اول ما ينشق عنه ، فأزره ، فتحول من الدقة الى الغلظ ، فاستقام على أصوله ، يعجب الزراع بقوته ، وكان المؤمنون كذلك ، ليفيط الله بقوتهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة تمحو جميع ذنوبهم ، وثوابا بالغا غلبة العظم .

(١٩) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُفُضُّونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

سورة الحجرات

انتدحت بنهى المؤمنين من الحكم بشئ قبل ان يامر به الله ورسوله،
وعن رفع اصواتهم فوق صوت النبى — صلى الله عليه وسلم — واقتت على
الذين يخفون اصواتهم في حضرته ، وتحدث بين يتركون الأدب فينادونه
— صلى الله عليه وسلم — من وراء حجراته ، ثم امرت المؤمنين ، بالتثبت
من اخبار الفاسقين وضعاف الايمان ، واهرت الولا بما يفعلونه عند تقائل
فريقين من المؤمنين ، ونهت المؤمنين عن استهزاء بعضهم ببعض ، وتعيب
بعضهم بعضا ، ومن ظن السوء باهل الخير ، وعن تتبع بعضهم ، ونهت
الأعراب عن ادعاء الايمان قبل ان يستقر في قلوبهم ثم ابانت من هم المؤمنون
الصادقون ، وختمت الحديث بالنهى عن المن على رسول الله بالاسلام ،
وبينت ان المنه لله عليهم بهدايتهم الى الايمان ، ان كانوا صابقين في دعواهم .

* * *

١ -- ياأيها الذين آمنوا : لا تقدموا أى امر في الدين والدنيا ، دون ان
يامر به الله ورسوله واجعلوا لانفسكم وقاية من عذاب الله بلمثال ثريعبته .
ان الله تام السمع لكل ما تقولون ، محيط علمه بكل شئ .

* * *

٢ — ياأيها الذين آمنوا : لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اذا تكلم
وتكلمتم ، ولا تساووا اصواتكم بصوته ، كما يخاطب بعضكم بعضا ،
كرامة ان يهطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ببطلانها .

(سورة المحمرات)

اللَّهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ① إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
 الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ② وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى
 تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ③
 بَنَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ مِّنْهُم مَّا فَتِنُوا أَنْ
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتْلَمِينَ ④
 وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
 الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَرَتَّبَهُ
 فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
 أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ⑤ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَبِعَمَّةٍ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑥ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

٢ - ان الذين يخفضون اصواتهم في مجلس رسول الله ، اجلالا له ، اولئك - وحدهم - هم الذين لخلص الله قلوبهم للتقوى ، فليس لغيرها مكان فيها ، لهم مغفرة واسعة لذنوبهم وثواب بالغ غاية العظم .

* * *

٤ - ان الذين ينادونك من وراء حجراتك اكثرهم لا يعقلون ما ينبغي لمقابلك من التوقير والاجلال .

* * *

٥ - ولو ان هؤلاء صبروا - تألبا معك - حتى تتصد الخروج اليهم ، لكان ذلك خيرا لهم في دينهم ، والله عظيم المغفرة ذو رحمة واسعة .

* * *

٦ - يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم اى خارج من حدود شريعة الله باى خبر ، فنتبثوا من صدقه ، كراهة ان تصيبوا اى قوم ماذى - جاهلين حالهم - فتصبروا على ما فعلتم معهم - بعد ظهور براعتهم - مفتحين دائما على وقومه ، متبينين انه لم يقع منكم .

* * *

٧ ، ٨ - واعلموا - ايها المؤمنون - ان فيكم رسول الله ، فالتدروه حق قدره ، واصدقوه ، لو يطيع ضعف الايمان منكم ، في كثير من الامور ، لوقعتم في المشقة والهلاك ، ولكن الله حبيب في الكللين منكم الايمان ، وزينه في قلوبكم ، فتصونوا عن تزيين مالا ينبغي ، ويغض اليكم جحود نعم الله ، والخروج من حدود شريعته ، ومخالفة اوامره ، اولئك هم - وحدهم - الذين عرفوا طريق الهدى وثبتوا عليه ، تفضلا كريما ، واتعابا عظيما من الله عليهم ، والله محيط علمه بكل شيء ، ذو حكمة بالغة في تدبير كل شأن .

(الجزء السادس والعشرون)

الْآخَرَىٰ فَفَعَلُوا آلَتِي نَبِيٍّ حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَيَّ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنِ
فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا
مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْبِسُوا أُنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِحَسَبِ
الْأَسْمِ الْمُسْوَقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّرَبَّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٥٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا
مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ
بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ يٰٓأَيُّهَا

٩ - وان طائفتان من المؤمنين تقاتلوا فاصلحوا ايها المؤمنون بينهما ؛
فان تعدت احدهما على الاخرى ، ورفضت الصلح معها ، فقاتلوا التي
تتعدى ، الى ان ترجع الى حكم الله ، فان رجعت فاصلحوا بينهما بالانصاف ،
واعملوا بين الناس جميعا في كل الشئون ؛ ان الله يحب العادلين .

١٠ - انما المؤمنون بالله ورسوله اخوة ، جمع الايمان بين قلوبهم ؛
فاصلحوا بين اخويكم رعية لآخوة الايمان ، واجملوا لانفسكم وقاية من
مذاب الله بامثال امره واجتناب نهيه ، راجين ان يرحمكم الله يتقواكم .

١١ - ياايها الذين آمنوا : لا يسخر رجال منكم من رجال آخرين ؛
عسى ان يكونوا عند الله خيرا من البهاخرين . ولا يسخر نساء مؤمنات
من نساء مؤمنات ، عسى ان يكن عند الله خيرا من الساخرات . ولا يعيب
بعضكم بعضا ، ولا يدع الواحد لخاله بما يستكره من الاثقاب ، بشئ الذكر
للمؤمنين ان ينكروا بالفسوق بعد انصافهم بالايمان ، ومن لم يرجع عما نهى
عنه فاولئك هم - وحدهم - الظالمون انفسهم وغيرهم .

١٢ - ياايها الذين آمنوا : ابتعدوا عن كثير من ظن السوء باهل الخير .
ان بعض الظن اثم يستوجب العقوبة ، ولا تتبعوا عورات المسلمين ، ولا
ينكر بعضكم بعضا بما يكره في غيبته ، ايحب احذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ،
فقد كرهتموه ؟! فاكروها الغيبة فانها مماثلة له ، وقوا لانفسكم مذاب الله
بامثال ما امر ، واجتناب ما نهى . ان الله عظيم في قبول توبة التائبين .
تو رحمة واسعة بالعالمين .

(سورة المجرات)

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَايِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَّهٗ تَوَكَّلُوا
وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَإِنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ يَدْبِرُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ يَمْشُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بِاللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَالِحِينَ ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

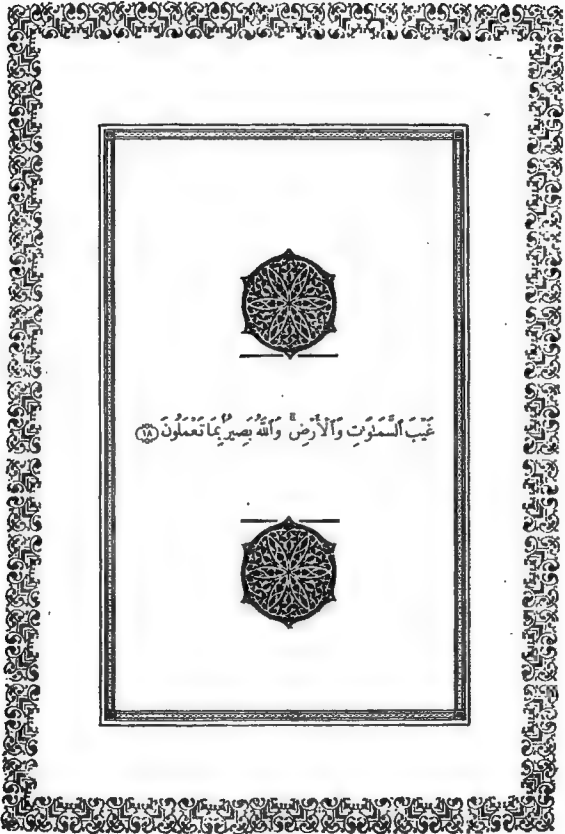
١٣ — يا أيها الناس : أنا خلقتكم بمساوئين من أصل واحد هو آدم وحواء ، وصيرتكم بالتكثر جموعا عظيمة وقبيل متعددة ، ليتم التعارف والتعاون بينكم ، ان أرفعكم منزلة عند الله في الدنيا والآخرة انتاكم له ، ان الله محيط علمه بكل شيء ، خير لا تخفى عليه دقائق كل شأن .

١٤ — قالت الاعراب بالاستغفار : آمنا ، قل لهم — يا محمد — : لم تؤمنوا ، لان قلوبكم لم تصدق ما نطقتم به ، ولكن قولوا : انقصدنا ظاهرا لرسالتك ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد ، وان تطيعوا الله ورسوله صاقيين لا ينقصكم من ثواب اعمالكم اى شيء ، ان الله عظيم المغفرة للعبيد ، ذو رحمة واسعة بكل شيء .

١٥ — اما المؤمنون — حقا — هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ، وجاهدوا باموالهم وانفسهم في طريق طاعة الله ، اولئك هم — وحدهم — الذين صدقوا في ايمانهم .

١٦ — قل لهم — يا محمد — تكفينا لقولهم آمنا : اتخبرون الله بقصديق قلوبكم ، والله وحده يعلم كل ما في السموات ، وكل ما في الارض ، والله محيط علمه بكل شيء ؟

١٧ — يعدون اسلامهم يدا لهم عليك — يا محمد — تسوجب شركك لهم ، قل : لا آمنوا على اسلامكم ، فخير لكم ، بل الله — وحده — يمن عليكم بهدايته اياكم الى الايمان ، ان كنتم صاقيين في دعواكم .



غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦



١٨ - ان الله يعلم كل ما أستر في السموات والأرض ، والله محيط
الرؤية بكل ما تعملون .»

(٥) سُورَةُ وَقْتٍ مَكِينَةٍ
وَاسْمُهَا أَحْسَنُ وَأَرْجَى رِسْتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أُوتِيتُنَا
وَكُنَّا تَرَابًا ۝ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ
فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

سورة ق

تحدثت في بدايتها عن اثبتت رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — وعن انكار الكفار ان يجيء رسول منهم ، واستبعلهم البيعت بعد ان يصيروا ترابا ، وعرضت للأدلة الكونية الدالة على ان الله لا يعجزه ان يبعث الناس بعد موتهم وهو الذى خلقهم اولا ويعلم ما توسوس به نفوسهم ، واحصى اعمالهم واقوالهم في كتاب دقيق الحفظ ، وابانت ان محاولة الكفار في يوم القيامة التوصل من الكفر الذى كان في الدنيا بالقاء التبعة على قرنائهم من الشياطين لا تجديهم نفعا . اذ ينتهى الجدال بينهم بالفتنهم جميعا في النار ، في حين يتفضل الله على المؤمنين بالنعيم الدائم في الجنة : ثم نهت السورة حديثها بامرهم — صلى الله عليه وسلم — بالصبر على اذى الكافرين الذين لم يعتبروا بمصرى المكذبين من الامم قبلهم ، وتوجيهه — صلى الله عليه وسلم — الى الثبات على عبادة الله ، وتأكيد امر البيعت ، وتسليته — صلى الله عليه وسلم — بانه مذكر للمؤمنين ، وليس بمسيطر على الكافرين .

* * *

١ ، ٢ ق : حرف من حروف الهجاء افقتحت السورة به على طريقة القرآن الكريم في افتتاح بعض السور ببعض هذه الحروف للتحدي وتشبيه الاذهان : اقسام القرآن ذى الكرامة والمجد والشرف : انا ارسلناك — يا محمد — لتنذر الناس به فلم يؤمن اهل مكة ، بل عجبوا ان جاءهم رسول من جنسهم ينذرهم بالبيعت ، فقال الكافرون : هذا شيء منكر عجيب .

* * *

٣ — ابعد ان نموت ونصير ترابا نرجع ؟ ذلك البيعت بعد الموت رجع بعيد الوقوع .

* * *

٤ — تد علمنا ما تأخذ الأرض من اجسادهم بعد الموت ، وعندنا كتاب دقيق الاحصاء والحفظ .

* * *

٥ — لم يتدبروا ما جاءهم به الرسول ، بل كذبوا به من نورهم دون تدبر وتفكر ، فهم في شأن مضطرب لا يستقرون على حال .

* * *

٦ — اغفلوا فلم ينظروا الى السماء مرفوعة فوقهم بقدر همد ، كيف احكنا بناءها وزيناها بالكوكب ، وليس فيها أى شقوق تعاب بها (١) .

(١) السماء كل ما يعطونا وتصبح فيه اجرام مختلفة ، منها النجوم والكواكب ، ولكل نظام دقيق ، وتناسق . كما انها تحفظ بانوارها طبقات لقوانين الجاذبية فلا يصيبها خلل .

سورة ق

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ⑦ ثَمَرَةٌ وَذُرِّي لِكُلِّ
عِدَّةٍ مُنِيبٍ ⑧ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا
بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ⑨ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا
طَلْعٌ نَضِيدٌ ⑩ رَزَقْنَا الْعِبَادَ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا
كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ⑪ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ
الرَّسِّ وَنُوحٌ ⑫ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ⑬
وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ
وَعْدُ ⑭ أَفَعَيَّنَا بِالْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ
خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑮ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ
بِهِ نَفْسُهُ ⑯ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ⑰
إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ⑱
مَا يَلْقَا مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ⑲ وَجَاءَتْ

٧ — والأرض بسطناها وأرسيها فيها جيالا ثوابت ضاربة في أعمائها ؛
ونبتنا فيها من كل صنف ينتج به من النبات ؛ يمر الناظرين (٧) .

٨ — جعلنا ذلك تبصيرا وتفكيرا لكل عبد راجع الى ربه ، يفكر في
دلائل قدرته .

٩ — ونزلنا من السماء ما كثر الخير والبركات ، فأنبتنا به جنات
ذات شجار وأزهار ونهار ، وأخرجنا به حب الزرع الذى يحصد .

١٠ — النخل ذاهيات الى السماء طولا ، لها طلع مقراكم بعضه
موق بعض ، لكثرة ما فيه من مادة الثمر .

١١ — أنبتنا رزقا للعباد ، ولحيينا بالباء أرضا جف نباتها ، كذلك
خروج الموتى من القبور حين يبعثون .

١٢ ، ١٣ ، ١٤ — كذب بالرسول قبل هؤلاء أمم كثيرة . قوم نوح ،
والقوم المعروفون بأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون وقوم لوط والقوم
المعروفون بأصحاب الإكة ، وقوم تبع . كل من هؤلاء كذب رسوله ، فحق
عليهم ما وعدهم به من الهلاك .

١٥ — أعطيت إرادتنا أو عولت قدرتنا ، فمعجزنا عن الخلق الاول ،
فلا نستطيع أعانتهم ! لم نعجز باعتراهم ، بل هم في ريب وشبهة من خلق
جديد بعد الموت .

١٦ — أقسم : لقد خلقنا الإنسان ، ونعلم ما تحصنه به نفسه ، ونحن
— بعلمنا بأحواله كلها — أقرب اليه من عرق الوريد ، الذى هو أقرب
شيء منه .

١٧ — اذ يتلقى الملكان الحانطان ، أحدهما من اليمن قعيد ، والآخر
من الشمال قعيد ، لتسجيل أعماله .

١٨ — ما يتكلم به من قول الا لديه ملك حافظ مهيا لكتابة قوله .

(٢) القشرة الأرضية مرسومة في مواضع معينة هي الجبال ، ومنخفضة في مواضع أخرى
هي تيمان المحيطات ، وتتوازن لثقل هذه الأجزاء بعضها مع بعض . ومن فكرة الله وحكمته
ان يوجد هذا التوازن ، وجعله ثابتا من طريق انسياب المواد الأرضية المكونة للقشرة الرقيقة
نحو الطبقات السطحية ، وذلك من الثقل الى المكان الأقل ثقلا .

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١١﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١٢﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿١٣﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ
هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿١٤﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿١٥﴾ أَتَلْقَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ
كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٦﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيدٍ ﴿١٧﴾ الَّذِي
جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿١٨﴾
* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنَّ كَانَ فِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ ﴿١٩﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ
بِالْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ
لِّلْعَنِيدِ ﴿٢١﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ
مِن مَّرِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٢٣﴾

١٩ — وجاءت غشية الموت بالحق ، الذى لا مزية فيه ، ذلك الامر الحق ما كنت تهرب منه .

* * *
٢٠ — ونفخ فى الصور نفخة البعث ، ذلك النفخ يوم وقوع العذاب الذى توعدهم به .

* * *
٢١ — وجاءت كل نفس برة او فاجرة معها من يسوقها الى المحشر ، ومن يشهد بعملها .

* * *
٢٢ — ثم يقال — تقرعنا للكتب : لقد كنت فى الدنيا فى غفلة تالفة من هذا الذى تقاسيه ، فازلنا عنك الحجب الذى يغطى عنك امور الآخرة ، فبصرك اليوم نافذ قوى .

* * *
٢٣ — وقال شيطانه الذى كان مقبضا له فى الدنيا : هذا الكافر الذى مندى مهيا لجهنم باضلالى .

* * *
٢٤ ، ٢٥ — يقال للملكين : النفا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر ، مبالغ فى المناد ، وترك الانتقاد للحق ، مبالغ فى المنع لكل خير ، ظالم متجاوز للحق ، شك فى الله تعالى وفيما اتزله .

* * *
٢٦ — الذى اتخذ مع الله الها آخر يعبد ، فالتقياء فى المذاب المبالغ غلبة الشدة .

* * *
٢٧ — قال الشيطان ردا لقول الكافر : ربنا ما أطغيته ، ولكن كن فى ضلال بعيد من الحق ، فاعتنه عليه باغوائى .

* * *
٢٨ — قال تعالى للكافرين وقرنائهم : لا تختصموا عندى فى موقف الحساب والجزاء ، وقد قدمت اليكم فى الدنيا وعيدا على الكفر فى رسالاتى اليكم ، فلم تؤمنوا .

* * *
٢٩ — ما يغير القول الذى عندى ووعيدى بإدخال الكافرين النار ، ولست بظلام للمبيد فلا املقب مبدا بغير حجب .

* * *
٣٠ — يوم نقول لجهنم تقرعنا للكافرين : هل امتلأت ، وتقول جهنم غشيا عليهم : هل من زيادة استريد بها من هؤلاء الظالمين ؟

* * *
٣١ — وادنيت الجنة مزينة للذين اتقوا ربهم — يابتنال امره واجتنب نهيه — مكثا غير بعيد منهم .

(سورة ق)

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٧﴾ مَنْ خَشِيَ
الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٨﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٩﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٤٠﴾ وَكَرَّهْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ
بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤٢﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مِنَّا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٤﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الْكَوْكَبِ ﴿٤٥﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٧﴾ إِنَّا نَحْنُ الْحَقُّ وَنَحْيُ

٣٢ — هذا الثواب الذى توعدون به لكل رجاء الى الله ، شخيص الحفظ لشريعته .

٣٣ — من خلف عقاب من وسعت رحمته كل شيء ، وهو غائب عنه لم يره ، وجاء فى الآخرة بقلب راجع اليه تعالى .

٣٤ — يقال تكريما لهم : ادخلوا الجنة آمنين ، ذلك اليوم الذى دخلتم فيه الجنة هو يوم البقاء الذى لا انتهاء له .

٣٥ — لهؤلاء المتقين كل ما يشاؤون فى الجنة ، وعندنا مزيد من التعميم مما لا يخطر على قلب بشر .

٣٦ — وكثيرا اهلكنا من قبل هؤلاء الكذابين من اهل القرون الماضية ، هم اشد من هؤلاء قوة وتسليطا ، نطوفوا فى البلاد وامعنوا فى البحث والطلب ، هل كان لهم مهرب من الهلاك ؟!

٣٧ — ان فيما نعمل بالأمم الماضية لعظة لمن كان له قلب يدرك الحقائق ، او اصنى الى الهداية وهو حاضر بفطنته .

٣٨ — لتقسم : لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلاق فى ستة ايام ، وما اصلنا اى اعياء (١) .

٣٩ ، ٤٠ — اذا تبين ذلك ، فاصبر ايها الرسول على ما يقول هؤلاء المكذبون من الزور والبهتان فى شأن رسالتك ، ونزه خالك ومريك عن كل نقص ، حابدا له وقت الفجر ، ووقت العصر ، لعظم العبادة فيهما ، ونزهه فى بعض الليل وامقلب الصلاة .

٤١ ، ٤٢ — واستمع لما اخبرك به من حديث القليلة لعظم شأنه ، يوم ينادى الملك المنادى من مكان قريب ممن ينالهم ، يوم يسمعون النفخة الثانية بالحق الذى هو البعث . ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور .

(١) يراجع فى شأن معنى الأيام للتطبيق العلمى على الآيات من رقم ٩ — ١٢ من سورة قصص .



وَالْيَنَّا الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾ يَوْمَ نَسْفَعُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ مِرَاعًا
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿١٨﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَيَعِيدُ ﴿١٩﴾



٤٣ — انا نحن — وحدنا — نحى الخلاق ونميتهم فى الدنيا ، والينا
— وحدنا — الرجوع فى الآخرة .

* * *

٤٤ — يوم تثشق الأرض عنهم فيخرجون منها مسرعين الى الحشر
... ذلك الامر العظيم حشر هين ويسر علينا وحدنا .

* * *

٤٥ — نحن اعلم بكل ما يقولون من الاكاذيب فشان رسالتك ، وما
انت عليهم ببسطة تجبرهم على ما تريد ، وانما انت منذر ، ففكر بالقرآن
المؤمن الذى يخاف عقلى ، فتنفعه الذكرى .



(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ يَذُرُونَ ۝ فَلْيَمْلِكِ وَقْرًا ۝ قَابِلِينَ
يُسْرًا ۝ فَلْيَقْصِمِ أَمْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ
لَصَادِقٌ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ كُوفِعَ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْحَبْكِ ۝ إِنَّكَ لَنِي قَوْلٍ مُتَخَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ
مَنْ أَفَكَ ۝ قِيلَ الْخَرُوصُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ



سورة الذاريات

بدأت السورة بالتسم على صدق البعث ووفوع الجزاء . ثم أوردت بتسم آخر على اضطراب المتكرين فيها يقولونه عن رسول الله وعن القرآن الكريم ، ثم انتقلت الى انذار المتكرين بسوء ما لهم في الآخرة ، وإلى تصوير ما أعد للمتقين فيها جزاء ما قدموا من أعمال صالحة في الدنيا . ثم نبهت الى تأمل آيات الله في الكون وفي الانفس ، وما أودع فيها من عجائب الصنع ولطائف الخلق .

وتحدثت عن قصة ابراهيم مع ضيفه من الملائكة ، ثم عرضت لآحوال بعض الأمم ، وما أصابهم من الهلاك بتكذيبهم لآتيائهم ، ثم أشارت بإجمال الى بعض الآيات الكونية ، وحفت على الرجوع الى الله : وانراده بالعبادة التي هي الغاية من خلق الجن والانس ، وختمت بانذار من كذبوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعذاب مثل العذاب الذي أصاب الأمم قبلهم

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — أقسم بالرياح المثيرات للسحاب ، تدفعها دفعاً ،
فالحاملات منها ثقلاً عظيماً من الماء ، فالجاريات به ميسراً بتسخير الله ،
فالمقسمات رزقاً يسوقه الله الى من يشاء .

* * *

٥ ، ٦ — ان الذي توعدونه من البعث وغيره لحقق الوقوع ، وان
الجزاء على أعمالكم لحاصل لا محالة .

* * *

٧ ، ٨ — أقسم بالسماء ذات الطرائق المحكمة : انكم اذ تقولون —
ما تقولون لئى قول مضطرب .

* * *

٩ — يصرف عن الايمان بذلك الوعد الصادق والجزاء الواقع من
صرف عنه ، لا يثاره هواء على عقله .

* * *

١٠ ، ١١ — هلك الكذابون القائلون في شأن القيامة بالتفن والتخمين ،
الذين هم مغهورون في الجهل ، غفلون عن أدلة اليقين .

(سورة التاريات)

سَامُونَ ۝ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ۝ يَوْمَ هُمْ عَلَى
 النَّارِ يُقْعَتُونَ ۝ ذُوقُوا فَتَنَّاكَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ
 بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝
 ءَاجِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
 مُحْسِنِينَ ۝ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝
 وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ
 وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝
 وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
 وَمَا تُوعَدُونَ ۝ قُورَيْبٍ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
 مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
 إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
 سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ۝ فَرَأَى إِلَهُهٖ بَـَٔتَاءً يَّعْبُدِ

١٢ — يسألون مستهزئين مستبشرين : متى يوم الجزاء !!

* * *

١٣ — يوم هم موقوفون على النار ، يصهرون بها .

* * *

١٤ — يقال لهم : ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم فى الدنيا تستعجلون وقوعه .

* * *

١٥ — ان الذين اطاعوا الله وخافوه ينعمون فى جنات وعيون لا يحيط بها الوصف .

* * *

١٦ — متقبلين ما اعطاهم ربهم من الثواب والتكريم ، انهم كانوا قبل ذلك — فى الدنيا — محسنين فى أداء ما طلب منهم .

* * *

١٧ ، ١٨ — كانوا ينالون قليلا من الليل ، ويستيقظون اكثره للعبادة ، وباوآخر الليل هم يستغفرون .

* * *

١٩ — وفى احوالهم نصيب ثابت للمحتاجين ، المساكين منهم والمحرومين المتعنفين .

* * *

٢٠ — وفى الارض دلائل واضحات موصلة الى اليقين ، لمن سلك طريقه .

* * *

٢١ — وفى انفسكم كذلك آيات واضحات ، اغفلتم عنها فلا تبصرون دلائلها ؟ !

* * *

٢٢ — وفى السماء امر رزقكم وتقدير ما توعدون .

* * *

٢٣ — فانقسم برب السماء والارض : ان كل ما تنكرون من وقوع البعث والجزاء وتعذيب الكافرين واثابة المتقين ، لثبت مثل نطقهم الذى لا تشكون فى وقوعه منكم .

* * *

٢٤ ، ٢٥ — هل علمت قصة الملائكة اضياف ابراهيم الكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : سلام ، قوم غير معروفين .

(الجزء السادس والعشرون)

سَمِعِينَ ﴿٦١﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُمْ بِعَلِيمٍ ﴿٦٣﴾
فَأَقْبَلَ امْرَأَتَهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ
الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ * قَالَ لَمَّا خَطْبُكُمُ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٦﴾
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ ثَمَرِيٍّ ﴿٦٧﴾ لِيَرْسَلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ ﴿٦٨﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٦٩﴾
فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٠﴾ لَمَّا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧١﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ
يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٧٢﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى
قَرُونَ بِسُلْطَانٍ مَبِينٍ ﴿٧٣﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سِحْرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٧٤﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

٢٦ ، ٢٧ — فذهب الى اهله في خفية ، فجاء بعجل سمين ، ففريه اليهم ، فلم ياكلوا منه قال منكرا حالهم : الا تأكلون !!

* * *

٢٨ — فاحس في نفسه خوفا منهم ، قالوا : لا تخف ، ويشروه بفلام له حظ وافر من العلم .

* * *

٢٩ — فأتيت ابراته في صيحة حين سمعت البشارة ، فضربت وجهها بيدها — استبمادا وتعجبا — وقالت : انا عجوز عطر ، فكيف الذ !!

* * *

٣٠ — قالوا : كذلك قضى ربك ، انه هو الحكيم في كل ما يتضى ، المليم الذى لا يخفى عليه شيء .

* * *

٣١ — قال ابراهيم : فما شأنكم — بعد هذه البشارة — ايها المرسلون !!

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — قالوا : انا لرسنا الى قوم بخرطين في العصيان لا لتلقى عليهم حجارة من طين لا يعلم كنهه الا الله ، مملية بمخمصة عند ربك للمجاهزين الحد في الفجور .

* * *

٣٥ ، ٣٦ — فقضينا باخراج من كان في تلك القرية من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير اهل بيت واحد من المسلمين .

* * *

٣٧ — وتركنا فيها علامة تدل على هلاك اهلها ، ليعتبر بها الذين يخافون العذاب الاليم .

* * *

٣٨ — وفي قصة موسى عظة ، اذ أرسلناه الى فرعون ، مؤيدا ببرهان بين

* * *

٣٩ — فاعرض فرعون عن الايمان بموسى معتدا بقوته ، وقال : هو ساحر او مجنون .

(سورة القاريات)

مَلِيْمٌ ﴿١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيْمَ ﴿٢﴾
مَا تَدْرِيْنَ شَيْءٌ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٣﴾
وَفِي ثَمُوْدٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤﴾ فَنَعَتْهُنَّ عَنْ
أَمْرِ رَبِّيْهُنَّ فَخَلَّتْهُنَّ الصَّلِيعَةُ وَهُنَّ يَنْظُرُونَ ﴿٥﴾ فَمَا
اسْتَظْلَمُوا مِنْ قِيَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ﴿٦﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ
مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ
الْمُهْدُونَ ﴿٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِيْنٌ ﴿١١﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِيْنٌ ﴿١٢﴾
كَذَٰلِكَ مَا أَنَّىٰ لِلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رُّسُوْلٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُوْنٌ ﴿١٣﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ ؕ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوْنَ ﴿١٤﴾

٤٠ — فلخففناه ومن اعتز بهم ، فربناهم في البحر ، وهو مقترف ما يلام عليه من الكثر والعناد .

٤١ — وفي قصة عاد عظة ، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا خير فيها .

٤٢ — ما ترك من شيء مرت عليه إلا جعلته كالعظم البالى .

٤٣ ، ٤٤ — وفي قصة ثمود آية ، إذ قيل لهم : تمتعوا في داركم الى وقت معلوم ، فتجبروا وتعالوا عن الاستجابة لامر ربهم ، فاهلكهم الساعة وهم يعلمون وقوعها بهم .

٤٥ — فما تمكثوا من نهوض ، وما كانوا قادرين على الانتعاش بدفع المذابح .

٤٦ — وقوم نوح اهلكناهم من قبل هؤلاء ، انهم كانوا قوما خارجين عن طاعة الله .

٤٧ ، ٤٨ — والسماء احكىناها بقوة ، وانا لقادرون على أكثر من ذلك (١) . والارض بسطناها ، فنعم المهيئون لها نحن كالمهاد .

٤٩ — ومن كل شيء خلقنا صنفين ، مزدوجين ، لعلكم تتذكرون فتوهموا بقدرتنا .

٥٠ ، ٥١ — فسارعوا الى طاعة الله ، انى لكم من الله رسول واضح الانذار ، ولا تتخذوا مع الله الها آخر ، انى لكم من الله نذير مبين عاقبة الاشراك .

٥٢ — كذلك كان شأن الامم مع رسلهم ، ما اتى الذين من قبل قولك من رسول الا قالوا : سحر او مجنون .

٥٣ — أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى تواردوا عليه ؟! بل هم قوم متجاوزون الحدود فتلاقوا في الطعن على الرسل .

(١) نشير هذه الآية الكريمة الى معان عديدة كثيرة ، منها ان الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون الواسع بقوة وهو على ما يشاء قدير ، ومعنى السماء في الآية كل ما علا الجرم (الثرى) وانظله ، نكل ما حول الاجرام من كواكب ونجوم ومجرات شمسية ومجرات (سماء) هذا الجزء المرئى من الكون منسج انساجا لا يدركه العقل ولا يضمن تحديده ، إذ المسافات فيه تقاس بملايين السنين الضوئية والسنة الضوئية ، على ما اثبتته العلم الحديث في هذا القرن العشرين هي المسافة التي يقطعها الضوء بسرعة تبلغ ٣٠٠.٠٠٠.٠٠٠ تقريبا ألف كيلو مترا في الثانية ، وعبرة الآية الكريمة (ولما يؤسعون) نشير الى ذلك : أى تلك السمة الالهة التي عليها الكون منذ خلقه .

كما اتها نشير ايضا الى ان التوسعة مضبوطة على الزمن ، وهو ما اثبتته العلم الحديث ايضا ، وعرف بنظرية التمدد التي اصبحت حقيقة علمية في اوائل هذا القرن ، وحاصلها ان السدم خارج المجرة التي نعيش فيها تبعد عنا بسرعات متفاوتة بل ان الاجرام السماوية في المجرة الواحدة تبعد بعضها عن بعض .



فَقُولْ عَنْهُمْ مَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ① وَذَكِّرْ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ② وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ③ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
يُطْعَمُوا ④ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ⑤
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْمِلُونَ ⑥ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ⑦



٥٤ — فأعرض عن هؤلاء المعاندين ، فما أتت بعلوم على عدم استجابتهم .

* * *

٥٥ — ودم على التفكير ، فان الذكرى تزيد المؤمنين بصيرة وقوة يقين .

* * *

٥٦ — وما خلقت الجن والانس لشيء يعود على بالنفع ، وانما خلقتهم ليعبدوني ، والمباداة نفع لهم .

* * *

٥٧ — ما اريد منهم من رزق ، لاني غني عن العالمين ، وما اريد ان يطعموني لاني اطعم ولا اطعم .

* * *

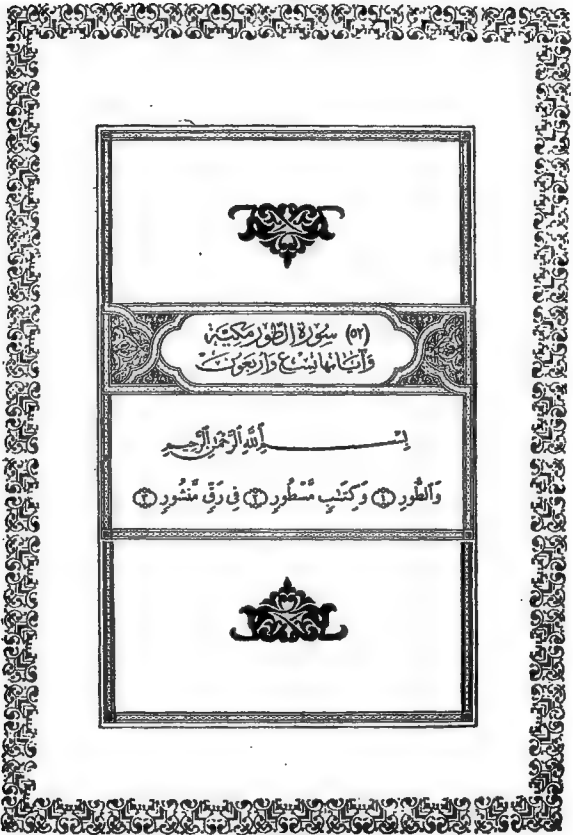
٥٨ — ان الله — وحده — هو المتكفل برزق عباده ، وهو ذو القوة ، الشديد الذي لا يعجز .

* * *

٥٩ — فان الذين ظلموا انفسهم بالكفر والتكذيب نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم من الامم الماضية ، فلا يستعجلوني بانزال العذاب قبل اوانه .

* * *

٦٠ — فهلاك الذين كفروا من يومهم الذي يوعدونه ، كما فيه من الشدائد والاهوال .



(۵۲) سُبْحَةُ الطُّورِ مَكِينِ
وَأَيْتَانِهَا لَيْسَتْ دَارِجَتَا سَبْعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورُ ① وَكُتِبَ مُسْطُورٌ ② فِي رَقٍّ مَنُشُورٌ ③



سورة الطور

بدأت السورة بالقسم بخمسة من اعظم المخلوقات على وقوع المذابح بالكاذبين ، ثم خلصت الى الحديث عن نزوله بهم ، والوانه معهم يوم البعث والجزاء ، وانتقلت الى الحديث عن نعيم المتقين وما يتكهنون به في جنات الخلد وما ينالون من صنوف الاكرام ، ثم ما تقر به اعيينهم من اتباع ذريتهم بهم ، ورفع درجاتهم اليهم . واعقبت ذلك امر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالمداومة على التذكير دون مبالاة بما يقول عليه الكافرون ، او التفتت لما يصفون به القرآن الكريم ، مظهرة عجزهم عن ان ياتوا بحديث مثله .

كما سفهت كثيرا من آرائهم الفاسدة اعلانا لاضلالهم ، وسوء تقديرهم ، ثم ختمت بتوجيه الخطاب الى النبي — صلى الله عليه وسلم — ان يتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . ولمرت ان يصبر لحكم ربه باهالهم ، فان ذلك لن يضره لانه في حفظ ربه ورعايته ، كما دعت الى تسبيح الله وتنزيهه في جميع الاوقات في كل قيلم يكون منه لاي غرض من الاغراض وفي الليل عند غروب النجوم .



١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ — تقسم بجبل طور سيناء الذي كلم عليه

موسى ، ويكتاب منزل من عند الله مكتوب في صحف ميسرة للقراءة ، وبالبيت المعمور بالطائفين والتسامين والركع السجود ، وبالسمااء المرفوعة بغير عهد ، وبالبجر المملوء .

(سورة الطور)

وَالَّتِي الْأَعْمُورُ ① وَالسَّيْفُ الْمَرْفُوعُ ② وَالْبَحْرِ
الْمَسْجُورُ ③ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ④ مَا لَهُ مِنْ
دَافِعٍ ⑤ يَوْمَ تُمَوَّرُ السَّمَاءُ مَوْرًا ⑥ وَتُسِيرُ الْجِبَالُ
سِيرًا ⑦ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑧ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑨ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ⑩
هَٰذَا النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ⑪ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا
أَمْ أَنْتُمْ لَا تَتَّبِعُونَ ⑫ أَصَلُّوْهَا فَاَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِمَّا تُعْجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑬ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ⑭ فَتَكْبَهُنَ بِمَاءٍ أَسْهُمٍ
رَبِّهِمْ وَوَقَّعَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑮ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑯ مُنْكِحِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ
وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ⑰ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

٧ ، ٨ — أن عذاب ربك الذي توعد به الكافرين لنازل بهم لا محالة ،
ليس له من دافع يدفعه عنهم .

* * *

٩ ، ١٠ — يوم تضطرب السماء اضطرابا شديدا ، وتنقل الجبال
من مقرها انتقالا ظاهرا .

* * *

١١ ، ١٢ — مهلاك شديد في هذا اليوم للكافرين بالحق ، الذين هم
في باطل يلهون .

* * *

١٣ — يوم يدفعون الى نار جهنم دفعا عتيفا .

* * *

١٤ — يقال لهم : هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا .

* * *

١٥ — أبقيتم على انكاركم ، فهذا الذي تشاهدونه من النار سحر ،
أم أنتم لا تبصرون ؟

* * *

١٦ — ادخلوها واثقوا حرها ، فاصبروا على شدائدها أو لا تصبروا ،
فصبركم وعدمه سواء عليكم ، أنها تلاقون اليوم جزاء ما كنتم تعملون في
الدنيا .

* * *

١٧ — ان المتقين في جنات مسيحت ، لا يحاط بوصفها ، ونعيم
مظيم كذلك .

* * *

١٨ — ملتصمين بها أعطاهم ربهم ، ووقاهم ربهم عذاب النار .

* * *

١٩ — يقال لهم : كلوا طعما هنيئا ، واشربوا شرابا مسكنا ، جزاء
بما كنتم تعملون في الدنيا .

* * *

٢٠ — جالسين متكئين على أرائك مصفوفة ، وزوجناهم بنساء
بيض واسمعت العيون حسنها .

ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ
عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١١﴾
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفُلْكِهَا وَلَحِيرٍ مِّمَّا يَتَّبِعُونَ ﴿١٢﴾ يَنْتَزِعُونَ
فِيهَا كَأَسَا لَا تَغْرِبُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿١٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴿١٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا
مُتَشَفِّينَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ النَّاسِمِ ﴿١٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ فَذَكَرْ
فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا جَاهِنٍ ﴿١٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٢٠﴾ قُلْ
تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

٢١ — والذين آمنوا واستحقوا درجات عالية ، واتبعهم ذريتهم
بايمان ، ولم يبلغوا درجات الآباء ، ألحقنا بهم ذريتهم ، لنقر أعينهم بهم ،
وما نقصناهم شيئا من ثواب أعمالهم . ولا يحبل الآباء شيئا من أخطاء
ذريتهم ، لأن كل انسان مرهون بعمله : لا يؤخذ به غيره .

* * *

٢٢ — وزدناهم بفلكة كثيرة ، ولحم مما يشتهون .

* * *

٢٣ — يتجاذبون في الجنة — متوادين — كأسا مليئة بالشراب ،
لا يكون منهم بشر بها كلام بلطال ، ولا عمل يستوجب الاتم .

* * *

٢٤ — ويطوف عليهم غلمان معدون لخدمتهم ، كأنهم في الصفاء
واللباض لؤلؤ مصون .

* * *

٢٥ — وأقبل بعض أهل الجنة على بعض ، يسأل كل صاحبه عن
عظم ما هم فيه وسببه .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — قالوا : انا كنا قبل هذا النعيم بين اهلينا خائفين من
مذاب الله ، فمن الله علينا برحمته ووقانا عذاب النار .

* * *

٢٨ — انا كنا من قبل في الدنيا نعبيده ، انه وحده هو المحسن الواسع
الرحمة .

* * *

٢٩ — عدم على ما انت عليه من التفكير ، لما انت بما ائتم الله عليك
من النبوة ورجاحة العقل بكاهن ، تخبر بالغيب دون علم ، ولا مجنون تقول
ما لا تقصد .

* * *

٣٠ ، ٣١ — بل يقولون هو شاعر ، ننتظر به نزول الموت ، قل تهديدا
لهم : انتظروا على محكم من المنتظرين عاقبة امرى ولهمكم .

* * *

٣٢ — بل اتأمرهم عقولهم بهذا القول المنتفض ، فالكاهن والشاعر
ذو فطنة وعقل ، والمجنون لا عقل له ، بل هم قوم مجاوزون الحد في المناد .

(سورة الطور)

تَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَأَمْ هُمْ
الْحَلِيقُونَ ﴿٣﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ
لَا يوقِنُونَ ﴿٤﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمْ
الْمُضْطَرُّونَ ﴿٥﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ
الْبَنُونَ ﴿٧﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٨﴾
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٩﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿١٠﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٢﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

٣٣ — بل ايقولون : اخلق محمد القرآن ؟ بل هم لكابرتهم لا يؤمنون .

* * *

٣٤ — فليأتوا بحديث مثل القرآن ، ان كفوا صادقين في قولهم ان محمدا اخطئه .

* * *

٣٥ — بل اخلقوا من غير خالق ، ام هم الذين خلقوا انفسهم ، فلا يعترفون بخالق يعبودونه !!

* * *

٣٦ — بل اخلقوا السموات والارض على هذا الصنع البديع !! بل هم لا يوقتون بها يجب للخالق ، فلماذا يشركون به .

* * *

٣٧ — بل اعندهم خزائن ربك يصرغون فيها ، بل اهم القاهرون المحبرون للامور كما يشاعون !!

* * *

٣٨ — بل اللهم مرقى يصعدون فيه الى السماء ، فيستمعون ما يقضى به الله !! فليات مستمعهم بحجة واضحة تصدق دعواه .

* * *

٣٩ — بل الله البنات كما تزعمون ، ولكم البنون كما تحبون !!

* * *

٤٠ — تل اتسالهم شيئا من الاجر على تبليغ الرسالة ، فهم لما يلحقهم من الغرامة مثقلون مثيرمون !!

* * *

٤١ — بل اعندهم علم الغيب ، فهم يكتبون منه ما شاموا !!

* * *

٤٢ — بل ايريدون مكرًا بك وابطالا لرسالتك !! فالذين كفروا هم الذين يحق بهم مكرهم .

* * *

٤٣ — ام لهم معبود غير الله يمنعم من عذاب الله !! تنزيها لله عما يشركون .

* * *

٤٤ — وان يشاهدوا جزاء من السماء سلقطوا عليهم لعذابهم ، يقولوا عنادا : هو سبحانه متجمع .

* * *

٤٥ — فعدعهم غير مكترث بهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون .



كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا مُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَأَصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿١٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُورِ ﴿١٩﴾



٤٦ — يوم لا يدفع عنهم مكرهم شيئا من العذاب ، ولا هم يجدون
نصرا .

٤٧ — وإن للذين ظلموا مذابا غير العذاب الذي يهلكون به في الدنيا ،
ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .»

٤٨ — واصبر لحكم ربك باهلالهم ، وعلى ما يلحقك من آذاهم ، تلك
في حفظنا ورعايتنا ، فإن يضرك كيدهم ، وسبب يحمد ربك حين تقوم .»

٤٩ — وتخير جزءا من الليل فسيحه فيه ، وسبحه وقت ادبار النجوم



(٥٣) سُورَةُ الْخُضُرِ كِتْمًا
وَأَيُّهَا الشَّيْخَانُ وَسَيِّدَتَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ②
وَمَا يَبْطِئُ عَنِ الْأَمْوَی ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④
عَلَيْهِمْ شَدِيدُ الْفَوَى ⑤ ذُؤْمِرَةٌ فَاسْتَوَىٰ ⑥ وَهُوَ
بِالْأُفْقَى الْأَعْلَى ⑦ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ⑧ فَكَانَ قَابَ

سورة النجم

القسم في مستهل هذه السورة يجلى صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما يتحدث به من خير الوحي، وما يبلغه عنه ، ما ضل في شيء منه وما غوى ، وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما تحدث به عن رحلته الى السماء ، في حادث المعراج ، ما زاغ بصره وما طغى .

ثم تنتقل السورة الى الحديث عن ثقافة عقول الكافرين في عبادتهم لاصنام اصطنعوها بأيديهم ، وسموها باسماء من عندهم ، كما سمو الملائكة انما بعد أن جعلوا لله البنات ، واختصوا انفسهم بالذكر !

ثم تطلب الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاعراض عنهم ، وترك امرهم الى الله الذي له ما في السموات والارض ملكا وخلقا ، والذي سيجزى المسء بساعته ، والمحسن بلحسنته ، وهو أعلم بجميع اطوار خلقه واحوالهم ، متبعة ذلك بالتدريج بين اكر حساب كل انسان على عمله ، كما جرت بذلك الشرائع السابقة ، وأخبرت صفح موسى وابراهيم ، وقررت الآيات كل هذه المعاني بما عرضت من صور القدرة وآيت الله في الامم السابقة .

ثم تختم السورة بتوضيح أن القرآن نذير من النذر التي أنذرت بها الامم السابقة ، ليخشوا يوم القيامة الذي قرب وقته ، وتسمى على الكافرين بالقرآن غفلتهم عن ذلك ، واستبدالهم الضحك مكان بكائهم واتعاضهم به ، وقد طلبت الى المؤمنين أن يسجدوا لله الذي أنزله ويصيدوه .

١ ، ٢ - انقسم بالنجم اذا هوى للغروب : ما عدل محمد عن طريق الحق وما اعتقد بطلا .

٣ - وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن من هوى نفسه .

٤ - ما القرآن الذي ينطق به الا وحى من الله يوحيه اليه .

٥ - عليه هذا الوحي ملك شديد القوى .

٦ ، ٧ - ذو حصافة في عقله ورأيه ، فاستقام على صوره ، وهو بالجهة العليا من السماء المقابلة للنظر .

٨ ، ٩ - ثم غرب جبريل منه ، فزاد في الغرب ، فكان دنوه قدر قوسين ، بل أدنى من ذلك .

(سورة النجم)

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَا بَرَأَ
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَابِئِ رَبِّهِ
الْكِبَرَىٰ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ أَالَّتِ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنْزُة
الْقَالِئَةِ الْأُخْرَىٰ ۝ الْكُرَّةِ الْكُرَّةِ ۝ وَالْأُنْثَىٰ ۝ نَبْكَ
إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا
أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
رَبِّهِمُ الْمُنذِرُ ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝ اللَّهُ الْآخِرُ
وَالْأَوَّلُ ۝ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي

١٠ — فلوحي جبريل الى عبد الله ورسوله ما اوحاه ، والله امر عظيم الشأن بعيد الاثر .

* * *

١١ — ما انكر فؤاد محمد ما رآه بصره .

* * *

١٢ — اتكذبون رسول الله ، فتجلبونه على ما يراه معلنة ؟

* * *

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ — ولقد رأى محمد جبريل على صورته مرة أخرى ، في مكان لا يعلم عليه الا الله ، سماه « سدرة المنتهى » ، وانبا ان عنده جنة المأوى ، اذ ينشأها ويغطيها من فضل الله ما لا يحيط به وصف ، ما مال بصر محمد عما رآه ، وما تجاوز ما امر برؤيته .

* * *

١٨ — لقد رأى كثيرا من آيات الله وعجائبه العظمى »

* * *

١٩ ، ٢٠ — اعلمتم ذلك ففكرتم في شأن اللات والعزى ، ومثالا الثالثة الاخرى ، التي اتخذتوها آلهة تعبدونها ؟ !

* * *

٢١ — انقسمتم الابر فجعلتم لانفسكم الذكور ، وجعلتم لله الانثى ؟

* * *

٢٢ — تلك — اذن قسمة جائزة ، اذ تجعلون لله ما تكرهون .

* * *

٢٣ — ما الاصنام الا مجرد اسماء ليس فيها شيء من معنى الالهية ، سميتوها انتم وآباؤكم بيمتقضى اھوائكم الباطلة ، ما انزل الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها ، ما يتبعون الا الظن وما تهواه النفوس المنحرفة عن النظرة السليمة ، ولقد جاءهم من ربهم ما فيه هدايتهم لو اتبعوه .

* * *

٢٤ ، ٢٥ — بل ليس للانسان ما تنهاه من شفاعة هذه الاصنام او غير ذلك مما تشتبهه نفسه ، فله — وحده — امر الآخرة والنيا جميعا .

شَفَعْتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَرَضَى ❸ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسْمَوْنَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ❹ وَمَا لَهُمْ مِنْ عِلْمٍ
إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْئًا ❺ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❻ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ
اهْتَدَى ❼ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى ❽ الَّذِينَ يَحْتَفِظُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ
إِلَّا أَلَّامَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ
أَنْتُمْ كُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

٢٦ — وكثير من الملائكة في السموات مع ملو منزلهم لا تغنى
شفاعتهم شيئا — ما — الا يمد الله تعالى للشفيع ورضاه عن المشفوع له

* * *

٢٧ — ان الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ليصفون الملائكة بالاثوثة ،
فيقولون : الملائكة بنات الله !

* * *

٢٨ — وما لهم بهذا القول من علم ، ما يتبعون فيه الا ظنهم الباطل
وان الظن لا يغنى من الحق شيئا .

* * *

٢٩ — فأنصرف عن هؤلاء الكافرين الذين امرضوا من القرآن ،
ولم يكن همهم الا الحياة الدنيا ، جاهدين فيما يصلحها .

* * *

٣٠ — ذلك الذى يتبعونه فى عقائدهم وأعمالهم منتهى ما وصلوا اليه
من العلم ، ان ربك هو أعلم بنصر على الضلال ، وهو أعلم بن شانه
قبول الاهتداء .

* * *

٣١ — ولله — وحده — ما فى السموات وما فى الأرض خلقا وتعبيرا ،
ليجزى الضالين المسيئين بعملهم ، ويجزى المهتدين المحسنين بالثبوتة
الحسنى .

(سورة النجم)

فَلَا تَرَوْهَا مُنْقَضَةٌ ۖ هِيَ أَعْلَمُ مِنِّي أَنْفَقَ ۝ أُنْفِقَتْ
 أَلَيْسَ تَوَكَّلَ ۝ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى ۝ أَعِنْدَهُ عِلْمُ
 الْغَيْبِ فَهُوَ بِرَأْيِهِ ۝ أَمْ لَهُ يُبَيِّنُ مَنَافِي خُفٍّ مُؤَمِّنٍ ۝
 وَلِمَا يَرْهَمُ اللَّيْلُ وَنَفَى ۝ أَلَا تَرُدُّ وَابِرَةً وَرَدَّ آخَرَى ۝
 وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۝ وَأَن سَعِيرٌ سَوْفَ
 يَرَى ۝ ثُمَّ يُخَوِّذُ الْبُحْرَاءُ الْأَوَّلَى ۝ وَأَن إِلَٰهَ رَبِّكَ
 الْمُنْتَنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
 وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝
 مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۝ وَأَن عَلَيْهِ النُّشْأَةُ الْآخَرَى ۝
 وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى ۝
 وَأَنَّهُ هُوَ أَعْلَمُ عَادَاتِ الْآلَى ۝ وَتَعْدَاتِ آبَائِهِ
 وَقَوْمٍ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَكْثَرُ ظُلْمَى ۝

٣٢ — الذين يجتنبون ما يكبر قلبه من الذنوب وما يعظم قبحه منها ، لكن الصغائر من الذنوب يعفو الله عنها ، ان ربك عظيم المغفرة ، هو اعلم باحوالكم ، اذ خلقكم من الارض ، واذا انتم لجنة في بطون ايهاتكم في اطواركم المختلفة ، فلا تصفوا انفسكم بالتزكى تمحوا وتفاخروا ، هو اعلم بمن اتقى ، فزكت نفسه حقيقة بيقواه .

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ — اثابلت فرايت الذي اعرض من اتباع الحق ، واعطى شيئا قليلا من المال ، وقطع العطاء ؟! اعنده علم الغيب فهو مكتشف له عما يدفعه الى التولى من الحق والبخل بالمال ؟!

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — بل ألم يخبر بها في صحف موسى وابراهيم الذي بلغ الغاية في الوفاء بها عاهد الله عليه : أنه لا تحبل نفس اثم نفس اخرى ؟! ٣٩ — وانه ليس للانسان الا جزاء عمله .

٤٠ — وان عمله مسوف يعلى ، ترى يوم القيامة تشريفا للمحسن وتوبيخا للمسيء .

٤١ — ثم يجزى الانسان عمله الجزاء الاوفر .

٤٢ — ولن الى ربك — لا الى غيره — المعاد .

٤٣ — وانه هو وحده — بسط لسرير الوجوه وقبضها ، وخلق اسباب البسط والقبض .

٤٤ — وانه هو — سلب الحياة ووهبها .

٤٥ ، ٤٦ — وانه خلق الزوجين الذكر والانثى — من الانسان والحيوان — من نطفة دافقة (١) .

٤٧ — وان عليه الاحياء بعد الاماتة .

٤٨ — وانه هو اعطى ما يكتفى ، وارضى بما يقتضى وينخر .

٤٩ — وانه هو رب هذا الكوكب العظيم المسمى بالشعري (٢) .

٥٠ ، ٥١ — وانه اهلك ملأا الاولى قوم هود ، واهلك ثمود قوم صالح ، فما ابقى عليهم .

(١) المقصود بالآية الكريمة الدلالة على قدرة الله تعالى بقائه خلق الذكور والانثى جميعا من الناس والحيوانات من نطفة يشترك في افرازها الذكر والانثى ، وهي على حقة محتوياتها وصغر حجمها ينبوع الحياة ومصدر الاحياء ، وان الامجاز القرآني كما يتضح في الآية الكريمة اذ تذكر ان العالم لم يكن يعلم الى عهد قريب ان في سائر الفكر حيوانات منوية وان في سائر الانثى بويضات ، فاذا التقى حيوان منوي وبويضة واتحدا حدث الاخصاب والحمل ، وهذه حقيقة سبق القرآن الكريم الى ذكرها قبل ان يكشف عنها العلم .
(٢) المراد هنا الشعري الهامية وهي ألم نجم في كوكبة القطب الكبير والمع بأمير منجم =



وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَمْرًا ④ فَتَشْلُهَا مَاغَشِيَ ⑤ فَيَأْتِي هَآلَاةَ
رَبِّكَ تَعَارَى ⑥ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ الشُّعْرِ الْأَوَّلِ ⑦
أَرَفْتَ الْآرِفَةَ ⑧ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ⑨
أَقِنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ ⑩ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ⑪ وَأَنْتُمْ سَلِيدُونَ ⑫ فَاعْبُدُوا اللَّهَ
وَأَعْبُدُوا ⑬



٥٢ — وأهلك قوم نوح من قبل هلاك عاد وثمود ، أنهم كانوا هم
أكثر ظلما وأشد طغيانا من عاد وثمود .

* * *

٥٣ — والقرى المنقلبة بقوم لوط هو الذى قلبها .

* * *

٥٤ ، ٥٥ — فأحاط بها من العذاب ما أحاط ، فبأى نعمة من نعم
ربك ترتاب !

* * *

٥٦ — هذا القرآن نذير من جنس النذر الأولى التى أتت بها
الأمم السابقة .

* * *

٥٧ ، ٥٨ — قريت القليلة ، ليس لها من دون الله من يكشف عن
وقت وقوعها .

* * *

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ — اتجحدون كل حق لمن هذا القرآن تعجبون أنكلرا ،
وتضحكون استهزاء وسخرية ، ولا تكون كما يفعل الموقنون ، وأنتم لاهون
متكبرون !!

* * *

٦٢ — فاسجدوا لله الذى أنزل القرآن هدى للناس ، ولذروه بالعبادة
جل جلاله .

= السماء، وتشاهد جنوبى الاستواء السماوى بمقدار ١٨ درجة ، وتسمى بالنجم الكفى وكانت
تعرف بهذا الاسم منذ نحو ثلاثة آلاف سنة . وأشير إليها بكعب فى الآثار الفرعونية ، وقد
اختلفوا الله بالذکر لأن بعض العرب كانوا يعبونها ، وكان قدماء المصريين يعبونها أيضا ، لأن
ظهورها من جهة الشرق حوالى منتصف شهر يوليو قبل شروق الشمس يتفق مع زمن الفيضان
فى مصر الوسطى أى مع أهم حدث فى العام وهذا الحادث قد يكون أول تحديد لحلول السنة فى
العام كله لأن ظهور للشعري قبل شروق الشمس لا يحدث إلا مرة واحدة فى للعام ، فهذا
إهداء علم جديد .



(٥٤) سُوْرَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْبَعُهَا خَمْسُونَ خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْسَى الْقَمَرُ ① وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا
وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ② وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ③



سورة القمر

جاءت الآية الاولى من هذه السورة تنبيه الاسباع الى اقتراب القيامة ،
وتحذّر الناس امرها ، ثم جاءت آيات بعدها توضح موقف الكفار من
المعجزات ، وامرارهم على التكذيب ، وتطلب الى رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — الاعراض عنهم وامهالهم ليوم يخرجون فيه من الاجداث كأنهم
جراد منتشر .

وتتابعت الآيات بعد ذلك ، تعرض أطرافا من احوال الامم السابقة مع
رسلهم ، والعذاب الذى حاق بهم ، وبين كل قصة واخرى تنبه الاذهان الى
ان القرآن الكريم ميسر لمن يطلب العظة والاعتبار .

منتهية الى بيان ان كفار مكة ليسوا اقوى ولا اشد من الامم السابقة ،
وانه ليس لهم امان من العذاب ، ثم ختمت السورة بتهديد المكذبين المعاندين
بمماقرهم يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، ويقال لهم : ذوقوا مس
جهنم التى كنتم بها تكذبون ، وتطمئن المتقين الى منازلهم فى جنات ونهر ،
فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

١ — دنت القيامة وسينشق القبر لا محالة .

٢ — وان ير الكفار معجزة عظيمة يعرضوا عن الايمان بها ، ويقولوا :
هى سحر دائم متتابع !

(سورة القمر)

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مَزِيدٌ ۝ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ لِّمَا تُغْنِي النَّفْسُ ۝
فَقَوْلُهُمْ يَوْمَ يَدْعُ النَّارُ إِلَى شَيْءٍ وَنُكِرَ ۝ خُشْعًا
أَبْصَرُهُمْ بِمَرْجُونٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝
مُهْطِعِينَ إِلَى النَّارِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَأَزْدِجِرَ ۝ فَدَعَاهُ بِوَدِّي مُقَلِّبٌ فَاتَّصَرَ ۝ فَفَتَحْنَا
أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ۝ وَبَحَرْنَا الْأَرْضَ
عَيْوًا فَالْتَمَى الْمَاءَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى
ذَاتِ الْوُكُوحِ وَدُمِّرَ ۝ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ
كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّذْكِرٍ ۝
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ وَلَقَدْ بَعَثْنَا الْأَقْرَبَانِ

٣ - وكذبوا الرسل واتبعوا ما تزينه لهم أهواؤهم ، وكل أمر منته
الى غاية يستقر عليها .

* * *

٤ - واتقسم لقد جاء الكفار من اخبر الامم السابقة والحقائق
الكونية ما فيه كفاية لزرعهم .

* * *

٥ - هذا الذى جاءهم حكمة عظيمة بالغة غايتها . فإى نفع تفيد
النذر من انصرف عنها ؟!

* * *

٦ - فأعرض - يا محمد - عن هؤلاء الكفار ، وانتظر يوم يدعو
داعى الله الى امر شديد تنكره النفوس !!

* * *

٧ - خاضعة ابحارهم من شدة الهول ، يخرجون من القبور كأنهم
- فى الكرة والسرعة - جراد منتشرة !!

* * *

٨ - مسرعين الى الداعى ، ينظرون اليه فى ذل وخضوع ، لا يتحول
بصرهم عنه ، يقول الكافرون يوم القيامة : هذا يوم صعب شديد .

* * *

٩ - كتبت قبل كثر مكة قوم نوح ، فكتبوا نوحا عبينا ورسولنا
ورموه بالجنون ، وحالوا بانواع الاذى والتخويف بينه وبين تبليغ الرسالة .

* * *

١٠ - فدعا نوح ربه ائى مغلوب من قومه ، فانتقم لى منهم .

* * *

١١ ، ١٢ - ففتحت ابواب السماء بماء منسوب كثر متتابع ، وشققنا
الارض عيوناً متفجرة بالماء ، فالتقى ماء السماء وماء الارض على اهلكهم
الذى قدره الله تعالى .

* * *

١٣ ، ١٤ - وحملنا نوحا على سفينة من خشب ، وخبوط من ليف
تشد الواحها ، تجرى على الماء بحفظنا ، جزاء لنوح الذى استمر قومه
على تكذيب دعوته .

* * *

١٥ - ولقد تركنا حلقة اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين عظة ، فهل
من تمعظ !!

* * *

١٦ - فملى اى حال كان عذابى وانذارى للمخالفين !!

(الجزء السابع والشرن)

لِلَّذِكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُدْكِرٍ ❶ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنَذِيرٍ ❷ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ
نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ❸ تَنَزَّعُ النَّاسُ عَنْهُمْ أَغْوَارُ نَحْلٍ
مُنْقَعِرٍ ❹ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ ❺ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا
الْفِرْعَوْنَ لِلَّذِكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُدْكِرٍ ❻ كَذَبَتْ ثَمُودُ
بِالنُّذُرِ ❼ قَالُوا أَبْنَاءُ مِنَّا وَاحِدًا نَدْعُهُ إِذَا لَاقَيْنَا
ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ❽ أَهْلَيْ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
كَذَابٌ مُشْرِئٌ ❾ سَبِّعْلُون غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ ❿
إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ قَارِئِيهِمْ وَأَصْطَرِ ⓫
وَنَبِّهِمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ⓬
فَنَادَوْا صَاحِبِهِمْ فَتَعَاوَنَ فَعَقَرٌ ⓭ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنَذِيرٍ ⓮ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيَّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْئَةِ

١٧ — واتسم لقد سهلنا القرآن للتذكر والاعتناء ، فهل من متعظ ؟!

١٨ — كذبت عاد رسولهم هودا ، فعلى أى حال كن عذابى وانذارى للمخالفين !!

١٩ ، ٢٠ — أنا سلطانا عليهم ريحا باردة متوية فى يوم شؤم دائم ،
تقلع الناس من أملكهم ، وترمى بهم على الأرض صرعى ، كأنهم أصول نخل
منقلع من مغارسه .

٢١ — فعلى أى حال كن عذابى وانذارى للمخالفين !!

٢٢ — ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ !!

٢٣ — كذبت ثمود بلذارات نبئهم صالح .

٢٤ — فقالوا : أبشرا من علمتنا لا عصبية له نبعه ، أنا إذا اتبعناه لئى
بعد عن الحق وجنون .

٢٥ — أنزل الوحي عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه ؟! بل هو كثر
الكتب ، منكر للنعمة .

٢٦ — سيعلمون قريبا يوم ينزل بهم العذاب ، من الكذاب المنكر للنعمة ،
أهم أم صالح رسولهم ؟!

٢٧ — أنا مرسلو الناقة آية لرسولنا صالح امتحانا لهم ، فانتظروهم
وتبصر ما هم فاعلون ، واسبر على أذاهم حتى يأتى أمر الله .

٢٨ — نبئهم أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة ، كل نصيب يحضره
صاحبه فى يومه .

٢٩ ، ٣٠ — فنادوا صاحبهم ، فتبأ لعقر الناقة ، فمقرها . فعلى
أى حال كن عذابى وانذارى للمخالفين ؟!

(سورة القمر)

الْمُحْتَظِرِ ❶ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مُدْكِرٍ ❷ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٌ بِالنُّذُرِ ❸ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا هَالُ لَوْطٌ يُجَنِّتُهُمْ بِسِحْرِ ❹ نِعْمَةٍ
مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ شَكَرَ ❺ وَلَقَدْ أَنْذَرُمْ
بَطْلَانًا قَتَارُوا بِالنُّذُرِ ❻ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ❼ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ
بُكْرَةً عَنَابٌ مُسْتَقِرٌّ ❽ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ❾ وَلَقَدْ
بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ❿ وَلَقَدْ جَاءَ هَالُ
فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ❶⓫ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ
عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ❶⓬ أَكْفَلَكُمْ خَيْرٍ مِنْ أَوْلَئِكَ أَنْ تَكُنْ
بِرَأْيِ فِي الزُّبُرِ ❶⓭ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ❶⓮
سَمِعْنَا الْجَمْعَ وَيُوقُونَ اللَّهَ ❶⓯ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

٣١ — انا مسططنا عليهم صيحة واحدة ، فكتفوا بها كشجر يابس
يجبعه من يريد انخاذ حظيرة !!

* * *

٣٢ — ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ ؟

* * *

٣٣ — كذبت قوم لوط بقذارات رسولهم .

* * *

٣٤ ، ٣٥ — انا ارسلنا عليهم ريحا شديدة تزميمهم بالحصى ، الا آل
لوط المؤمنين نجيناهم من هذا العذاب آخر الليل ، انعابا عليهم من عندنا ،
كذلك الاتعام العظيم نجزي من شكر نعمتنا بالايان والطاعة .

* * *

٣٦ — ولقد خوف لوط قومه اخذنا الشديدة ، فشكلوا في انذاراته
نعنيها له .

* * *

٣٧ — ولقد ارادوا منه تمكينهم من ضيفه ، فبحونا ابصارهم جزاء ما
ارادوا ، فقل لهم نهكيا : تجرعوا عذابي وانذاراتي .

* * *

٣٨ ، ٣٩ — ولقد فاجأهم في الصباح البكر عذاب ثابت دائم ، فقل
لهم : تجرعوا عذابي وانذاراتي .

* * *

٤٠ — ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ ؟

* * *

٤١ — ولقد جاء آل فرعون الانذارات المتتالية .

* * *

٤٢ — كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا التي جاءت على يد رسلنا ، فاهلكناهم
اهلاك قوى لا يغلب ، عظيم القدرة .

* * *

٤٣ — انتم — ايها الكفار — اتقوا من اولئك الاقوام السابقين الذين
اهلكوا !! بل لكم براءة من العذاب فيما نزل من الكتب السماوية !!

* * *

٤٤ — بل ايقول هؤلاء الكفار : نحن جهم مؤلف بمبتغ على اعدائه
لا يغلب !!

* * *

٤٥ — سيغلب هذا الجمع ، ويثرون بولس الادبار .



وَالسَّاعَةَ أَدْعَىٰ وَأَمْرٌ ۝١١ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ
وَسَعٍ ۝١٢ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ ۝١٣ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝١٤ وَمَا أَمْرُنَا
إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَفْجَعٍ بِالْبَصَرِ ۝١٥ وَلَقَدْ آهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٦ وَكُلَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝١٧
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۝١٨ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهَرٍ ۝١٩ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٢٠



٤٦ — بل القليلة موعده عذابهم ، والقليلة اعظم داهية وانسى مرارة .

* * *

٤٧ — ان المجرمين من هؤلاء واولئك في هلاك وجحيم مستمرة .

* * *

٤٨ — يوم يجرون في النار على وجوههم يتال لهم : تاسوا آلام جهنم وحرارها .

* * *

٤٩ — انا خلقنا كل شيء ، خلقناه بتقدير على ما تقتضيه الحكمة .

* * *

٥٠ — وما ابرنا لشيء اردناه الا كلمة واحدة هي ان نقول له : « كن »
ميكون في سرعه الاستجابة كلمح البصر .

* * *

٥١ — ولقد اهلكنا اثبأهكم في الكر ، فهل من منعظ !!

* * *

٥٢ — وكل شيء فعلوه في الدنيا مكتوب في الصحف ، مقيد عليهم .

* * *

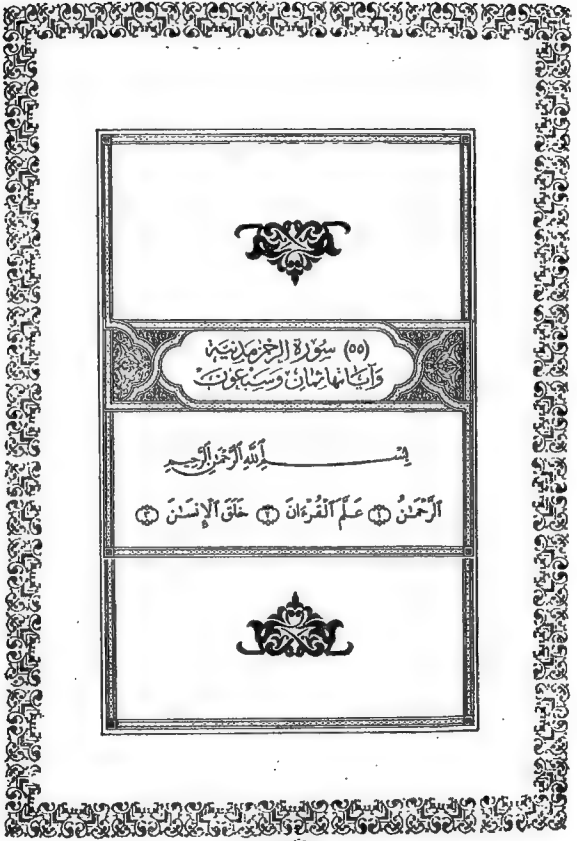
٥٣ — وكل صغير وكبير من الاعمال مكتوب ، لا يغيث منه شيء .

* * *

٥٤ — ان المتقين في جنات عظيمة الشان ، وانهار متعددة الانواع .

* * *

٥٥ — في مجلس حق لا لغو فيه ولا نائم ، عند مليك عظيم القدرة .



(٥٥) سُوْرَةُ الرَّحْمٰنِ
وَآيَاتُهَا شَارِعٌ وَسَيِّدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝



سورة الرحمن

اخّفت هذه السورة في تعداد آلاء الله ونعمه ، بادئة بعد ذكر الرحمن
بذكر اشرف نعمة : وهى تعليم القرآن الكريم ، ثم سارت الآيات في عرض
هذه الآلاء ، في سورة توضح عظيمة خلقتها جل شأنه ، وتبرز قدرته وسلطانه
على الاتس والجن في السموات والارض .

وقد عرضت لعذاب المجرمين المكثبين في جهنم ، وانماضت في نعيم المتقين
في الجنة .

وختمت السورة بتثنيته الله تعالى والفناء عليه .

وقد ذكرت في السورة آية « نباى آلاء ربكنا تكذبان » احدى وثلاثين
مرة على طريقة القرآن الكريم في التكرير المستحسن الذى يقتضيه المقام .
كل واحد منها نقرع المكثبين على تكذيبهم نعم الله في الآية قبلها .

* * *

٢٠١ — الرحمن . علم الاتسان القرآن ويسره له .

* * *

٣ ، ٤ — اوجد الاتسان ، عليه الابلة مما في نفسه تمييزا له عن
غيره .

(سورة الرحمن)

عَلَّمَ الْبَيَانَ ❶ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ❷
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ❸ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ ❹ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ❺ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ❻ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ❼ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ❽
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ❾ فَيَا أَيُّهَا الْآدَمِيُّ
كُذِّبَانِ ❿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ⓫
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَلِجٍ مِنْ نَارٍ ⓬ فَيَا أَيُّهَا الْآدَمِيُّ
كُذِّبَانِ ⓭ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ⓮
فَيَا أَيُّهَا الْآدَمِيُّ كُذِّبَانِ ⓯ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ⓰ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ⓱ فَيَا أَيُّهَا
الْآدَمِيُّ كُذِّبَانِ ⓲ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ⓳

٥ — الشمس والقمر يجريان في بروجهما بحساب وتقدير لا اخلال فيه (١)

٦ — والنبت الذي لا ساق له ، والشجر الذي يقوم على ساق ، يخضعان لله تعالى في كل ما يريد بهما .

٧ ، ٨ — والسماء خلقها مرفوعة ، وشرع المعدل لئلا تتجاوزوا الحد .

٩ — واتقيوا الوزن بالعدل في كل معاملتكم ولا تنقصوا الميزان .

١٠ — والارض بسطها ومهدا للخلائق ، ينتفعون بها .

١١ — في الارض انواع كثيرة من الفلكة ، وفيها النخل ذات الروعية التي فيها الثمر .

١٢ — وفيها الصب ذو القشر ، رزقا لكم ولاتعلمكم ، وفيها كل نبت طيب الرائحة .

١٣ — فيأى نعمة من نعم ربكما تجدان ايها الثقلان ؟!

١٤ ، ١٥ — خلق جنس الانسان من طين يابس غير مطبوخ كالخزف ، وخلق جنس الجان من لحيب خالص من نلر !

١٦ — فيأى نعمة من نعم ربكما تجدان ؟!

١٧ — رب مشرقى الشمس في الصيف والشتاء ، ورب مغربها فيهما (٢) .

١٨ — فيأى نعمة من نعم ربكما تجدان ؟!

١٩ ، ٢٠ — ارسل الله البحرين المنبوع الملح يتجاوران ويتماس سطوحهما ، بينهما حاجز من قسرة الله ، لا يطغى احدهما على الآخر فيمتزجان .

٢١ — فيأى نعمة من نعم ربكما تجدان ؟!

٢٢ — يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ، تتخون منها حلية تلبسونها (٣) .

(١) تصح هذه الآية الكريمة على حركة الشمس والقمر تجري طبقا لنظام دقيق منذ خلقها الله تعالى ولم تتعرف على دقائق هذا النظام الا حديثا حوالي ٢٠٠ سنة خلت ، حيث تبين ان حركة الشمس الظاهرية حول الارض وحركة القمر حول الارض تتم في مدارات فلكية طبقا لقوانين الجاذبية وهي حسابات رياضية في غاية الدقة والخصوصا في هالة القمر . (٢) قد يكون المراد هناك مشرقى الشمس والقمر ومغربهما ، ومن ثم تكون الإشارة الى آية الليل وآية النهار . (انظر ايضا التعليل العملى على الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ من سورة القصص ، التي تبدأ بقوله تعالى : « قل ارايت ان جعل الله عليكم الليل سمدا الى يوم القيامة ») .

ويصح ايضا ان تكون الإشارة هنا الى الشمس وحدها — وهي عماد الحياة في هذا الكوكب الارضى — فيكون المقصود هو مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه ، كما ذهب كثير من المفسرين .

وترجع هذه الظاهرة الى ميل محور دوران الارض على مستوى مدارها حول الشمس بقدر ٢٣.٥ درجة ، لذلك فإن النصف الشمالي من الكرة الأرضية ، مثلا يميل نحو الشمس في الصيف فيطول النهار وي قصر الليل حتى يبلغ ذلك أقصى مداه فظهور الشمس مشرقا أو غاربا على أقصى بعد شمالي من المشرق والمغرب الصادقين لم تقل واجمة يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين عند الاعتدال الفريفي لم يبلغ هذا النصف في الجبل من الشمس ، فيطول الليل وي قصر النهار وتسلر الشمس في تلخوها الظاهري نحو الجنوب حتى تبلغ مدى بعدها الى الجنوب في قبة الشتاء ثم تزداد الى الشمال يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين في الاعتدال الربيعي ، وهكذا . ويصدق عكس هذا جميعه في نصف الكرة الجنوبي ، كما ان هذه الظواهر تبدو بصورة متفرقة كلما اقتربنا من أقصى الشمال أو أقصى الجنوب . ولا شك في ان هذا المنبر المحكم صلاحا لاحوال الأحياء على الارض ، اذ منه تستلهم الفصول المناخية وما يتربط عليها من مواسم الزرع والحصاد وكافة صور التباين الموسمي في نشاط الانسان والحيوان والنبات

(٣) ينظر التعليل العملى على آية ١٢ من سورة ناطر .

فِي أَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٧﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٨﴾ فَيَا أَيُّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٩﴾
كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَأَنْزَلَ رَبِّي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ ﴿٤٠﴾ فَيَا أَيُّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤١﴾
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
شَأْنٍ ﴿٤٢﴾ فَيَا أَيُّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٣﴾ سَنَفَعُ
لَكَ آيَةُ الْفُلَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَا أَيُّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾
يَلْمِزُكَ الْخَنَازِيُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْفَعُوهُمْ مِنْ
أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا
بِسُلْطَنِ ﴿٤٦﴾ فَيَا أَيُّ ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ يَرْسُلُ
عَلَيْكَ سَوَاقٍ مِنْ نَارٍ وَخَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٤٨﴾ فَيَا
ءَالَاءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

- ٢٣ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٢٤ — وله السفن المصنوعات بأيديكم الجاريت في البحر ، العظيمة ، كالجبال الشاهقة .
* * *
- ٢٥ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٢٦ ، ٢٧ — كل من على الأرض زائل ، ويبقى الله صاحب العظمة والاتعام .
* * *
- ٢٨ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٢٩ — يسأل الله جميع من في السموات والأرض حاجاتهم ، كل وقت هو في شأن ، يعز ويذل ، ويعطى ويمنع .
* * *
- ٣٠ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٣١ — سنقصد لحصلكم يوم القليلة أيها الجن والانس
* * *
- ٣٢ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٣٣ — يا معشر الجن والانس ان استنطعم ان تخرجوا من جوانات السموات والأرض هاربين فامخرجوا ، لا تستطيعون الخروج الا بقوة وقهر ، ولن يكون لكم ذلك (١) .
* * *
- ٣٤ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟
* * *
- ٣٥ — يصب عليكم لهب من نار ونحاس مذاب ، فلا تقدران على دفع هذا العذاب (٢) .
* * *
- ٣٦ — فباى نعمة من نعم ريكما تجحدان ؟

(١) ثبت حتى الآن ضخامة المجهدرات والطاقات المطلوبة لتفك من نطاق جاذبية الأرض ، وحيث اقتضى التراجع الجزئى في زيارة الفضاء — اذ محدود جدا بالنسبة لتعلم الكون — نذل الكثير من الجهود العلمية الضخمة في شتى المجالات الهندسية والفيزيائية والفنية والجيولوجية فضلا عن التكاليف الضخيمة المادية التي تنفقت في ذلك وما زالت تنفق ، ويدل ذلك دالة قاطعة على أن انفلال المطلق من أنظار السموات والأرض التي تبلغ ملايين السنين الفسوفية لانس أو جن مستحيل .

(٢) النحاس هو فلز يعتبر من أول العناصر الفلزية التي عرفها الانسان منذ قديم الزمن ، ويميز بلان درجة انصهاره مرتفعة جدا (حوالي ١٠٨٢ درجة مئوية) فإذا ما صب هذا السائل الملتهب على جسد ، مثل ذلك صفحا من اقصى انواع العذاب الما واشدها انرا .

(سورة الرحمن)

وَرَدَّةً كَالْذِهَانِ ﴿٦٠﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٦٢﴾ فَيَا
أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمَتِهِمْ
فَيُؤْخَذُ بِالْأَنْوَالِ وَالْأَفْدَامِ ﴿٦٤﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَدْرِي جَهَنَّمُ أَلَمِي يُكَذِّبُهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٦٦﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٦٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٨﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٩﴾ فَيَا
أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٠﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٧١﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ
رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٧٣﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ
رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَلَكَهٍ زَوْجَانِ ﴿٧٥﴾
فَيَا أَيُّهَا الْآءُ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٦﴾ مُتَكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٧٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الْآءُ

- ٣٧ — فلذا انشقت السماء فكانت جهراء ككرة كالزيت المحترق !
* * *
- ٣٨ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٣٩ — فيوم اذ تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جن .
* * *
- ٤٠ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٤١ — يعرف المجرمون من الانس والجن بعلامة يتميزون بها ، فيؤخذ
بمقدم رؤوسهم واقدامهم ، فيلقى بهم في جهنم .
* * *
- ٤٢ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٤٣ ، ٤٤ — يقال تقريبا : هذه جهنم التي يكذب بها الجرمون منكم ؟
يترددون بين نارها وبين ماء ممتلئ في الحرارة .
* * *
- ٤٥ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٤٦ — وان خلف قدر ربه جنتان عظيمتان .
* * *
- ٤٧ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٤٨ — صاحبنا اغسلان نضرة حسنة .
* * *
- ٤٩ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٥٠ — في هاتين الجنتين عينان تجريان حيث شاموا !!
* * *
- ٥١ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٥٢ — فيهما من كل فاكهة صنفان .
* * *
- ٥٣ — فباى نعمة من نعم ربكما تجحدان !!
* * *
- ٥٤ — معتمدين مطبئين على فرش بطائنها من ديباج خالص ، والصور
الجنتين قريب للمتناول !

(الجزء السابع والعشرون)

رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصَصَاتُ الْغُرَفِ لَمْ يَعْلَمْنِ
 إِيَّاسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ ﴿٥٦﴾ فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا
 كَمَا تَهْتَكُنَّ آيَاتُنَا وَالْعُرْجَانُ ﴿٥٧﴾ فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ
 تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٥٩﴾
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا
 فَيَا أَيُّهَا الرِّبَّكَانُ لَكُمْ آيَاتُنَا وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ آيَاتُنَا

- ٥٥ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٥٦ — فى الجنان زوجات حليسات ابصارهن على ازواجهن ، ليكل ليم يقربهن انس قبلهم ولا جان .
- ٥٧ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٥٨ — كان هؤلاء الزوجات فى الحسن وصفاء اللون البياضات والمرجان .
- ٥٩ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٦٠ — ما جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب .
- ٦١ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٦٢ — ومن دون الجنتين السيفتين جنتان اخريان .
- ٦٣ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٦٤ — خضراوان قد اشتدت خضرتهما حتى مالت الى السواد .
- ٦٥ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٦٦ — فيها عينان غوارتان بالماء لا تنقطعان .
- ٦٧ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٦٨ — فيها ملكة من صنوف مختلفة ونخل ورمال (٧) .
- ٦٩ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٧٠ — فيهن زوجات طيبات الاخلاق ، مشرقت الوجوه .
- ٧١ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٧٢ — حسان العيون ، مقصورات فى خيانهن .
- ٧٣ — فباى نعمة من نعم ريكا تجحدان ؟!
- ٧٤ — لم يقربهن انس قبل ازواجهن ولا جان .

(١) قد يكون وجه تخصيص النخل والرمال هو فضل ثمارها على غيرها من الثمار .
اودع الله فيها من مزايان ثبوت العلم وجودها فيها .

فيتحليل التبر كباويا وجد انه يتوى على نسبة مرتفعة من السكريات (٧٥ ٪ تقريبا)
تمثلها من سكر القصب ، وكذلك السكر المحول (سكر الفاكهة وسكر العنب — الفركتوز
والجلوكوز) وهو سهل الهضم ويستفيد الجسم منه فى انتاج طاقة عالية ويسمر هوارى كير .
ولعل لك ربما كان وجه الحكمة فى امر الله للسيدة مريم يتناول الرطب كى يموضها مما يملكه
وفقدته اناء الخافى . هذا فضلا عن ان التبر يحوى ايضا نسبة عالية من الكالسيوم والحديد
والفسفور التى يحتاج اليها الجسم ويتدارا مناسبيا من حبس التيكوتيك (التيامين الوانى من
مرض البلاجرا) وفيتامينى ١ ، ب ويحتوى ايضا على نسبة من البروتينات والدهنيات وكل هذه
المكونات تجعل من البلح غذاء كاملا .

اما الرمان فيحتوى ليه او عصيره على نسبة مرتفعة (اذا قيس بغيره من الفواكه) من
حبس الفيتامينيك الذى يساعد عند اطرقه على تقليل اثر الحوضه فى البول والدم مما يكون
سببا فى تجنب التقرس وتكوين بعض حصى الكلى هذا فضلا عن احتواء عصير الرمان على نسبة
لا يلى بها من السكريات (حوالى ١١ ٪) السهلة الهضم ، والمولدة للطفة . كما ان قشر
الرمان به مادة عصبية قابضة (تنبئية) تقى الامعاء مما يصيبها من اسهال كما ان قشور
سيقان تشجر الرمان تستخدم فى القضاء على الدودة الخريطية .



فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾ مُتَكِبِّينَ عَلَى رُءُوفٍ مُنْهَضِرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حَسِينٍ ﴿٥١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٥٣﴾



٧٥ — فباي نعمة من نعم ربكما تجحدان !!

* * *

٧٦ — متكئين على فرش ذوات اغطية خضر وقلانس حنيناك تهيبة
الصنع !!

* * *

٧٧ — فباي نعمة من نعم ربكما تجحدان !!

* * *

٧٨ — تعالى وتنزه اسم ربك صاحب العظمة والاعلم :-

(٥٦) سُبُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا يَسُوتُ وَفِيهَا يَحْيَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ① لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ② خَافِضَةٌ
رَافِعَةٌ ③ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ④ وَسِيَتْ الْجِبَالُ
بَسًا ⑤ فَكَانَتْ مَبَآءَ مُنْبَأٍ ⑥ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا
ثَلَاثَةً ⑦ فَأَحِبُّبُ الْمَيْمَنَةِ ⑧ مَا أَحِبُّبُ الْمَشْأَمَةِ ⑨
وَأَحِبُّبُ الْمَشْأَمَةِ ⑩ مَا أَحِبُّبُ الْمَشْأَمَةِ ⑪ وَالسَّافِقُونَ

سورة الواقعة

بندت السورة بالحديث عن وقوع القيامة ، والأحداث التي تصهت وقوعها ، ثم أخبرت أن الخلق في ذلك اليوم ثلاثة أصناف ، معقبة ذلك بتفصيل واف عما أعد لكل صنف من نعيم يلائم منزلته ، أو عذاب يناسب كرهه وعصيانته .

ثم أوضحت الآيات بعد ذلك مظاهر: نعم الله تعالى ، وأكبر قدرته في الخلق والزرع والماء والنار ، وما تقتضيه هذه الآثار الواضحة من تسبيح الله العظيم وتقديسه ، وأقسمت الآيات على مكفة القرآن الكريم وما يستحقه من تقديس ، ناعية على الكافرين سوء صنيعهم ، من وضهم الكنكب مكان الشكر . وعقبت ذلك بلجمل لما فصله عن الأصناف الثلاثة وما ينتظر كل صنف من نعيم أو جحيم .
وختمت السورة بتأكيد أن كل ما جاء فيها هو اليقين الصادق والحق الثابت ، ورببت على ذلك الأمر بتزويه الله تعالى وتقديسه .

١ ، ٢ ، ٣ — إذا وقعت القيامة ، لا تكون نفس مكثبة بوقوعها ، هي خافضة للأشقياء ، رافعة للسعداء .

٤ ، ٥ ، ٦ — إذا زلزلت الأرض واهتزت اهتزازا شديدا ، وننتت الجبال تنفينا دقيقا ، فصارت غبارا مطائرا (١) .

٧ — وصرت جميعا في هذا اليوم بأعمالكم أصنافا ثلاثة .

٨ ، ٩ — فأصحاب اليمين أهل المنزل السنية ما أعظم مكنتهم !! وأصحاب الشمال أهل المنزل الخنية ما أسوأ حالهم !!

(١) تقر هذه الآيات الكريمة مدى الأحوال التي تحمل بالعالم عند قيام القيامة ، ومن هذه الأحوال تلك الكوارث الكونية التي تؤثر على الأرض وتطبقها . فالأرض التي تعيش على سطحها ليست مستقرة ومتوازنة لديها فهي لتكون من طبقات صخرية متداخلة غير منتظمة قد أتزلت بعضها بالنسبة لما يجاورها وكونت يا يسمى الغلاف الجيولوجي في مناطق عديدة . هذه الفوالق كانت ولا تزال المراكز العميقة للزلازل الكبرى لأنها تمتد على قوى الشد والجزر التي صاحبها الطبيعة الأرضية عند انكسارها فلذا ما أخلل توازن هذه القوى نتيجة لحوادث التغيرات التصادمية الخارجية فقد يؤدي ذلك إلى انطلاق طاقة حركية كبرى تسبب منها هزات أو زلازل لرؤية قد تهدم كل شيء على سطح الأرض القريب من مركز الزلزال ليحدث هراب كبير .
والفهم العلمي الكور لا يؤثر بل ولا يبعد عن الوجهة الدينية ، فان الله تعالى قد جعل الأسباب الكونية الممتدة يجمع بعضها إلى بعض على غير ما عهدنا ليكون نشأها الرهيب ميبا مباشرا لتخريب الدنيا ، ويكون الفهم العلمي متجاوبا مع الآيات الخيرة بالأحوال الجسم وكل ذلك من عند الله ، ويحصل عندهما وإن الله بتنفيذ قصاله في دنيا .

السَّيِّقُونَ ١٥ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١٦ فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ ١٧ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ١٨ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٩
 عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوئَةٍ ٢٠ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ٢١
 يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ٢٢ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
 وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ٢٣ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَكُونَ ٢٤
 وَفَلَكَةٌ مِمَّا يَنْخَرُفُونَ ٢٥ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ٢٦
 وَحُورٌ عِينٌ ٢٧ كَأَمْثَلِ الذُّلُوفِ الْمَكْنُونِ ٢٨
 جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٩ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
 تَأْثِيمًا ٣٠ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٣١ وَأَحْبَبُ الْيَمِينِ
 مَا أَحْبَبُ الْيَمِينِ ٣٢ فِي بَسْطٍ مَحْضُودٍ ٣٣ وَطَلْحٍ
 مَمْضُودٍ ٣٤ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ٣٥ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣٦
 وَفَلَكَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٧ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٨ وَفُرُشٍ

١. ١١ ، ١٢ — والسابقون الى الخيرات في الدنيا هم السابقون الى الدرجات في الآخرة ، أولئك هم المقربون عند الله ، يدخلهم ربه في جنات النعيم .

١٣ ، ١٤ — هؤلاء المقربون جماعة كثيرة من الامم السابقة وتبيلاتهم ، وقليل من امة محمد بالنسبة اليهم .

١٥ ، ١٦ — على سرر منسوجة بالجواهر النفيسة ، مضجعين عليها في راحة واستقرار ، متقابلين وجوههم زيادة في المحبة .

١٧ ، ١٨ — يدور عليهم للخدمة ولدان باتون ابدا على هذا الوصف ، باتداح واباريق مملوءة من شراب الجنة ، ويكاس مملوءة خمرًا من عيون جارية .

١٩ — لا يصيبهم بشر بها صداغ يصرفهم عنها ، ولا تذهب عقولهم ،

٢٠ ، ٢١ — وملأكة من أى نوع يختارونه ويرضونه ، ولحم طير مما ترشبت فيه نفوسهم .

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ونساء ذوات عيون واسعة ، كابلال اللؤلؤ المصون في صفه صفاء ورونقا ، يعطون هذا الجزاء بما كتوا يعملون من الصالحات في الدنيا .

٢٥ ، ٢٦ — لا يسمعون في الجنة كلاما لا ينفع ، ولا حديثا ياتم مسامحة الا قول بعضهم لبعض : نسلم سلا .

٢٧ — واصحاب اليمين لا يعلم احد ما جزاء اصحاب اليمين !!

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — في شجر من الثبق مقطوع شوكة ، وشجر من الموز مترابك ثمر بعضه فوق بعض ، وظل منبسط لا يذهب وباء منصب في آتيتهم حيث شاعوه ، وملأكة كثيرة الانواع والاصناف لا مظلوعة في وقت من الاوقات ، ولا ممنوعة ممن يريدنها ، وفرش عالية ناعمة !

(سورة الواقعة)

مَرْفُوعَةٍ ❶ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنسَاءً ❷ جَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا ❸ عُرُبًا أَتْرَابًا ❹ لِأَحْصِي الْيَمِينَ ❺ ثَلَاثَةٌ
مِّنَ الْأُولَى ❻ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ❼ وَأَحْصِي
النِّسَاءَ مَا أَحْصَى النَّبَالُ ❶ فِي مَعْمُورٍ وَجَبِيرٍ ❷
وَعَلِيلٍ مِّنْ مَّعْمُورٍ ❸ لَا يَأْكُلُ دُونََ الْكَرِيمِ ❹ إِنَّمَا
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مَثْقُونًا ❺ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ
الْعَظِيمِ ❻ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِنَّا مِثْلَ آبَائِنَا كَانَ آبَاؤُنَا
أَهْلًا لِّلْمَعْصُونِ ❷ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ❸ قُلْ إِنَّمَا
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ❶ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ❷ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَ الْفَاعِلُونَ الْمُكَذِّبُونَ ❸
لَا يَكُونُ مِن تَحْجِيرٍ مِّنْ زُفُورٍ ❹ قَالُوا فَمِنْهَا
الْبَطْرَنُ ❺ فَتَشِيرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ❶ فَتَشِيرُونَ

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — انا ابتدأنا خلق الحور العين ابتداء ،
فخلقناهن أبكارا . محبيات الى أزواجهن ، متقاربات في السن ، مهيئات
لنعيم أصحاب اليمين !

٣٩ ، ٤٠ — أصحاب اليمين جماعة كثيرة من الأمم السابقة ، وجماعة
كثيرة من أمة محمد .

٤١ — وأصحاب الشمال لا يدرى أحد ما فيه أصحاب الشمال من
العذاب !

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ — في ريح حارة تنفذ في المسام وتحيط بهم ، وماء متناه
في الحرارة يشربونه ويصب على رؤوسهم ، وفي ظل من دخان حار شديد
السواد ، لا يبرد يخفف حرارة الجو ، ولا كريم يعود عليهم بالنفع اذا
استنشقه .

٤٥ — انهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين في الاستمتاع بنعيم الدنيا ،
لامين عن طاعة الله تعالى .

٤٦ — وكانوا يصممون دائما على الذنب العظيم الجرم ، حيث اثموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت !

٤٧ — وكانوا يقولون انكرا للاعادة : انبعث اذا متنا ، وصار بعض
اجسامنا ترابا وبعضها عظما بالية ، ائنا لعائدون الى الحياة ثانيا !

٤٨ — انبعث نحن وآباؤنا الاقدمون الذين صاروا ترابا متفرقا ضالا
في الارض !

٤٩ ، ٥٠ — قل لهم ردا لتكلمهم : ان الاولين من الأمم والآخرين الذين
اتم من قبلتهم لجمعون الى وقت يوم معين لا يتجاوزونه .

٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ — ثم انكم ليها الجاحدون من سبيل الهدى ، المكنبون
بالبعث ، لاكون في جهنم من شجر هو الزقوم ، فبالثون من هذا الشجر
بطونكم من شدة الجوع .

٥٤ ، ٥٥ — فشاربون على ما تاكلون من هذا الشجر ماء متناهيا في
الحرارة لا يروى ظبا ، فشاربون بكثرة كشرب الإبل العطش التي لا تروى
بشراب السماء .

(الجزء السابع والعشرون)

شَرِبَ الْخَمِ ۝ هَلَّا تَزْلَمُونَ يَوْمَ الدِّينِ ۝ نَحْنُ
 خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُفِّرُونَ ۝
 ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَادِرُونَ بِبَيْتِكُمُ
 الْمَوْتِ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ۝ عَلَيَّ أَنْ تَبْدِلَ أَمْرًا لَكَ
 وَتُنْشِئَ كُرْسِيًّا مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ
 الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُفِّرُونَ ۝
 ءَأَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ أَمْ نَحْنُ الرَّاعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
 حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ۝ بَلْ
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝
 ءَأَنْتُمْ أَتْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْغَيْزِ أَمْ نَحْنُ الْمُتْرِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ
 لَجَعَلْنَاهُ أُنْجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
 تُورُونَ ۝ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ۝

٥٦ — هذا الذى فكر من الوان العذاب ما اعد قرى لهم يوم الجزاء .

* * *

٥٧ — نحن ابتدانا خلقكم من عدم ، فهلا تقرون بقدرتنا على اعدائكم حين بعثكم !

* * *

٥٨ ، ٥٦ — افرايتم ما تقذفونه فى الارحام من النطف ، انتم تقدرونه وتمهدونه فى اطواره حتى يصير بشرا ، ام نحن المقدرين له ؟ !

* * *

٦٠ ، ٦١ — نحن قضينا بينكم بالموث ، وجعلنا لموتكم وقتا معيناً ، وما نحن بمظلومين على أن نبذل صوركم بغيرها ، وننشئكم فى خلق وصور لا تمهدونها .

* * *

٦٢ — ولقد ايقنتم أن الله تشاءكم النشأة الاولى ، فهلا تشكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الاخرى اقدر !

* * *

٦٣ ، ٦٤ — افرايتم ما تبذرونه من الحب فى الارض ؟ ! انتم تبتونهم ام نحن المبتون له وحدها .

* * *

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ — لو نشاء لصيرنا هذا النبات هشيما يتكسرا قبل أن يبلغ نضجه ، فلا ترالون تتعجبون من سوء ما اصابه قاتلين : انا للمؤمن الغرم بعد جهنم فيه ، بل نحن سيئو الحظ ، محرومون من الرزق .

* * *

٦٨ ، ٦٩ — افرايتم الماء العذب الذى تشربون منه ، انتم انزلتموه من السحاب ام نحن المنزلون له رحمة بكم ؟ ! (١) .

* * *

٧٠ — لو نشاء صيرناه ملحا لا يساغ ، فهلا تشكرون الله أن جعله عذبا سائفا !

* * *

٧١ ، ٧٢ — افرايتم النار التى توقدون ، انتم انبتم شجرتها واودعتم فيها النار ، ام نحن المنشئون لها كذلك ؟ !

(١) الآن هي السحب المظرة ، وعالية الارتفاع تتطلب نوى ظروف جوية خاصة لا يمكن أن يسيطر عليها الانسان أو يولدها صناعها مثل جبوب تيار بارد فوق آخر ساخن أو حالات عدم الاستقرار في الجو .

وقد حاول الانسان استغلال السحب المظرة صناعيا إلا أن هذه المحاولات لا تزال مجرد تجارب ، على أن الثابت علميا أن نجاح هذه التجارب على نطاق ضيق جدا مع وجود نوى بعض الظروف الطبيعية .

(سورة الواقعة)

لَمَّا جَعَلْنَاهَا ذِكْرًا وَمُنْشَأً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ * فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٧٨﴾
وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾
فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٨١﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ أَفَبِعِذَةِ الْحَدِيثِ أَنْتُمْ
مُبْطِنُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكَ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٦﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٨٧﴾
وَحُمِّنُ اقْرُبْ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٨﴾
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٩﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرِيقِينَ ﴿٩١﴾ فَرُوحٌ
وَرِيحَانٌ وَجُنَّتْ نَعِيمُهُ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُحْضِبِ
الْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنَ الْمُحْضِبِ الْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ وَأَمَّا إِنْ

٧٣ — نحن جعلنا هذه النار تذكرا لئلا جهنم عند رؤيتها ، ومنفعة للنازلين
بالبقر ، ينتفعون بها في طهو طعامهم وتدفئتهم .

٧٤ — قدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم ، تزيها وشكرا له على
هذه النعم الجلية .

٧٥ ، ٧٦ — فأقسم حقا بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات
التهدج والاستغفار وأنه لقسم — لو تفكرون في مدلوله — عظيم الخطر
بعيد الأثر (١) .

٧٧ ، ٧٨ — انه لقرآن كثير المنافع ، في اللوح المحفوظ مصون لا يطلع
عليه غير المقربين من الملائكة .

٧٩ ، ٨٠ — لا يمس القرآن الكريم الا المطهرون من الأناس والأحداث ،
منزل من عند الله رب الخلق أجمعين .

٨١ — أتعرضون فيهذا القرآن العظيم ويقدره انتم مهانون ؟ !

٨٢ — وتجعلون بدل شكر رزقكم انكم تكذبونه .

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ — فهلا اذا بلغت روح لحكم عند الموت مجرى النفس ؟
وانتم حين بلوغ الروح الحلقوم حول المحتضر تنظرون اليه ، ونحن أقرب
الى المحتضر وأعلم بحاله منكم ، ولكن لا تدركون ذلك ولا تصونه .

٨٦ ، ٨٧ — فهلا ان كنتم غير خاضعين لربوبيتنا ، تردون روح المحتضر
اليه ان كنتم صائقين في انكم ذو قوة لا تقهر .

٨٨ ، ٨٩ — فأما ان كان المحتضر من السابقين المقربين فمآله راحة
ورحمة ورزق طيب وجنة ذات نعم .

٩٠ ، ٩١ — وأما ان كان من أصحاب اليمين فيقال له تحية وتكريما ؟
سلام لك من اخواتك أصحاب اليمين .

(١) تبين هاتان الآيتان مدى أهمية هذا القسم العظيم ، فان التجوم أجرام مشيلة بذاتها
واقرب النجوم أينا وهي الشمس تبعد عنا بمقدار . . . سنة ضوئية تقريبا بينما التجم الذي
يلها في القرب تبعد عنا بمقدار ؟ سنوات ضوئية تقريبا . فالطاقة التي نستفد منها من الشمس
هي القويات الأساسية للحياة ، فلو كان بعد الشمس عن الأرض أقل أو أكثر مما هو عليه الآن
فان الحياة تصبح قاسية متعذرة كما أن أحجام التجوم تختلف بعضها عن بعض فبعضها التجوم
العابقة وهم من الأصابع بحيث تشمل الأرض والشمس على بعضهما .
هناك مجموعات من التجوم نسمى بالمساقط سابقة في القضاء تخترق المجرة البنية .
من حين لآخر ، فلذا صادف خلال هجرتها المجموعة الشمسية واسطوت بها فان في ذلك الهلاك
والقضاء المحتق حتى اذا ما اقرب نجم من التجوم من الشمس فان ذلك يؤدي أيضا الى اخلال
في التوازن وإلى الهلاك والفساد .
لذلك فان آيات العبرة والقررة تظهر في هذا الكون الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ونظمه .



كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ فَتَرَىٰ مِنْ جَمْعِهِ ﴿١٨﴾
وَتَصْلِيَةً جَمِيعٍ ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٢٠﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾



٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ — ولما ان كان من أصحاب الشمال المكثبين الضالين فله
نزل وقرى أعد له من ماء حار شامت حرارته ، واحراق بنار شديدة
الانتقاد .

* * *

٩٥ — ان هذا الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة لهو عين اليقين الثابت
الذى لا يداحله شك .

* * *

٩٦ — قدم على التوبيخ بذكر اسم ربك العظيم ، تنزيها له وشكرا
على الاله .

* * *

(٥٧) سُورَةُ الْحَجَرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنبِئَانَهَا إِنْسُجٌ وَشَرُفٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

سورة الحديد

بدأت السورة بالأخبار بأن الله سبحانه له ونزهه مما لا يليق به كل ما في السموات والأرض . متبعة ذلك بمقتضيات هذا التسميع من ملك السموات والأرض ، والأحاطة بهما ، والتصرف فيهما ، ثم لهرت بالإيمان بالله والاتفاق في سبيله ، وبينت اختلاف درجات الاتفاق باختلاف دواعيه ومقتضياته ، ثم عرضت صورة المؤمنين يوم القيامة ، يسعى نورهم لأمامهم ومن حولهم ، وصورة المنافقين يلتمسون الانتظار من المؤمنين ، ليقتبسوا من نورهم ، وقد ضرب بينهم بسور له بلب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب .

وانتقلت بعد ذلك تستحث المؤمنين إلى الخشوع لذكر الله ، وما نزل من الحق ، وتبصرهم بمنازل المصدقين والمصدقات عند ربهم ، وبآل الكافرين المكذبين في الجحيم . وتضرب الأمثال لهوان الدنيا وما حوته من متاع ، وعظم الآخرة وما فيها من نعم وعذاب ، وتطلب السبق إلى مغفرة الله ، وتطمئن النفوس إلى أن ما يصيب كل نفس من خير أو شر هو في كتب عند الله ، لتذعن بالتسليم لقضاء الله ، ثم تحدثت عن إرسال الرسل وتبليغهم مؤيدين بالادلة والكتب وأسباب القوة والعمل ، ليقوم الناس بالقسط ، ثم ختمت الآيات بدعوة المؤمنين إلى التقوى ، ووعدهم بمضاعفة الرحمة ، والخطوة بالفضل الذي لا يقدر أحد على شيء منه إلا الله ، لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

١ - نزه الله تعالى ما في السموات والأرض من الإنسان والحيوان والجماد ، وهو الغالب الذي يصرف الأمور بما تقتضيه الحكمة .

٢ - لله ملك السموات والأرض لا لغيره ، يتصرف في كل ما فيها ، يفعل الأحياء والأموات ، وهو على كل شيء تام القدرة .

٣ - هو الموجود قبل كل شيء . والباقي بعد فناء كل شيء ، والظاهر في كل شيء ، فكل شيء له آية ، والباطن فلا تتركه الإبصار ، وهو بكل شيء ظاهر أو باطن تام العلم .

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٠ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ١١ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٢
آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقِضُوا عَمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ
فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَضُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ١٣ وَمَا لَكُمْ
لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ
أَخَذَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٤ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى
عَبْدِهِ آيَاتٍ يَتَّبِعِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٥ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي

٤ — هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استولى على العرش بتدبير ملكه ، يعلم كل ما يغيب فى الارض وما يخرج منها ، وكل ما ينزل من السماء وما يعصده اليها ، وهو عليم بكم . محيط بشئونكم فى اى مكان كنتم ، والله بما تعملون بصير مطلع ، لا يخفى عليه شيء من ذلك .

* * *

٥ — لله وحده ملك السموات والارض ، واليه تعالى ترجع امور خلقه . وتنتهى مصائرهم .

* * *

٦ — يدخل من ساعات الليل فى النهار ، ويدخل من ساعات النهار فى الليل ، يختلف اطوالها ، وهو العليم بكونت الصدور وما تضره القلوب .

* * *

٧ — صدقوا بالله ورسوله ، وانفقوا فى سبيل الله من المال الذى جماعكم الله خلفاءى و التصرف فيه ، فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله ، وانفقوا مما استخلفهم فيه ، لهم بذلك عند الله ثواب كبير .

* * *

٨ — وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم للايمان بربكم ويحكم عليه . وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل ، ان كنتم تريدون الايمان فقد تحقق دليله .

* * *

٩ — هو الذى ينزل على رسوله آيات واضحت من القرآن ، ليخرجكم بها من الضلال الى الهدى ، وان الله بكم لكثير الرأفة ، واسع الرحمة .

(الجزء السابع والعشرون)

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ
دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي
يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُ الْيَوْمِ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ
يَقُولُ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَنَفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا
نَقْتَسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بِهَنَمٍ رَسُولُهُ بَابُ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُورُهُ
مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا
بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ تَرَبِّصُونَ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

١٠ - وإى شىء حصل لكم فى ألا تنفقوا فى سبيل الله من أموالكم ،
ولله ميراث السموات والأرض ؟ ! يرث كل ما فيها ، ولا يبقى أحد مالكاً
لشئ منها ، لا يستوى فى الدرجة والثوبة منكم من اتفق من قبل فتح مكة
وقاتل ، والإسلام فى حاجة الى من يسنده ويقويه ، أولئك المنفقون المقاتلون
قبل الفتح أعلى درجة من الذين اتفقوا بعد الفتح وقاتلوا ، وكلاهما الفريقين
وعند الله المثوبة الحسنى مع تقاوت درجاتهم ، والله بما تعملون خبير ،
فيجازى كلا بما يستحق .

* * *

١١ - من المؤمن الذى ينفق فى سبيل الله مطلقاً ، فيضاعف الله له
ثوابه ، وله عقوق المضاعفة ثواب كريم يوم القيامة ؟ !

* * *

١٢ - يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسبق نور أيمانهم وأعمالهم الطيبة
أمامهم وعن أيمانهم ، تقول لهم الملائكة : بشراكم فى هذا اليوم بجنات تجري
من تحت أشجارها الأنهار ، لا تخرجون منها أبداً ، ذلك الجزاء هو الفوز
المعظم لكم لقاء أعمالكم .

* * *

١٣ - يوم يقول المنافقون والمنافقات للمؤمنين والمؤمنات : انتظرونا
نصيب بعض نوركم ، قيل - توبيخاً لهم - : ارجعوا الى حيث أعطينا هذا
النور غاطبوه ، فحزب بين المؤمنين والمنافقين بحاجز له باب ، بطن الحليز
الذى يلى الجنة فيه الرحمة والنعيم ، وظاهر الحليز الذى يلى النار من
جهته النقمة والعذاب .

(سورة الحديد)

الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُوَفِّدُكُمْ فِتْنَةً وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا وَلَكُمْ
النَّارُ مِنْ مَوْلَاكُمْ وَيُسْ أَلْمَصِيرُ ﴿٢﴾ * أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَلَسِقُونَ ﴿٣﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ
وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ
هُمْ الْمُصَدِّقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

١٤ — ينادى المناهضون المؤمنين : ألم تكن في الدنيا معكم وفي ربكم ؟
قال المؤمنون : بلى كنتم معنا كما تقولون ، ولكم أهلككم أنفسكم بالافتقار ،
وانتظرتهم للؤمنين الحوادث الهلكة . وشككتهم في أمور الدين ، وخدعتمكم
الآمال ، وأنكم على خير ، حتى جاء الموت وخدعكم بعفو الله ومغفرته
الشيطان .

* * *

١٥ — فالיום لا يقبل منكم ما تعلقون به أنفسكم من العذاب مما أغليتم
في ذلك . ولا يقبل من الكافرين المعتنين كفرهم غدية كذلك ، مرجعكم جميعا
النار ، هي منزلكم الأولى بكم ، ويشس المصير النار .

* * *

١٦ — ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن ترقى قلوبهم لذكر الله والقرآن
الكريم ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى ،
عملوا به مدة فطال عليهم الزمن ، فجهت قلوبهم وكثر منهم فخرجون من
حدود دينهم .

* * *

١٧ — اعلّموا أيها المؤمنون أن الله يصلح الأرض ويهيئها للآيات بتزول
الطر بعد يبسها ، قد وضحنا لكم الآيات ، وضرينا لكم الآمال لعلكم تعقلون
ما فيها ، فتخشع قلوبكم لذكر الله .

* * *

١٨ — ان المتصدقين والمتصدقات وانفقوا في سبيل الله نفقت طيبة بها
نفوسهم ، يضاعف الله لهم ثواب ذلك ، ولهم فوق المضاعفة اجر كريم يوم
القيامة .

الْحَيِّمِ ❶ اَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ
وَتَفَاهُتٌ يَبْتَغِيهَا الْآمُولُ وَالْأَوْلَادُ كَمَا يَبْتَغِي
أَتَجِبُ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْجِ قَتْلُهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ
حُطْلًا ❷ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ❸ سَابِقُوا
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ❹ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ❺
مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ❻ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ❼
لِيَكْلَأَ تَأْسُوًا عَلٰى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ❽ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ

١٩ — والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك هم الصديقون والشهداء منزلة وعلو مرتبة ، لهم ثواب ونور يوم القيامة ، مثل ثواب الصديقين والشهداء ونورهم ، والذين كفروا وكذبوا بآيات الله أولئك هم اصحاب النار لا يفرقونها أبدا .

٢٠ — اعلّموا ايها المخورون بالدنيا انها الحياة الدنيا لعب لا ثمرة له ، ولهو يشغل الانسان عما ينفعه ، وزينة لا تحصل شرفا ذاتيا ، وتفاخر بينكم بالنسب زائلة وعظام بالية ، وتكثر بالعدد في الاموال والاولاد ، مثلها في ذلك مثل مطر اعجب الزراع نباته ، ثم يكمل نضجه ويبلغ ثماره ، فتراه عقب ذلك مصفرا آخذا في الجفاف ، ثم يصير بعد فترة هشيما جامدا متكسرا ، لا يبقى منه ما ينفع ، وفي الآخرة عذاب شديد لمن أتر الدنيا وأخذها بغير حقها ، ومغفرة من الله لمن أتر آخرته على دنياه . وليست الحياة الدنيا الا متاع هو غرور لا حقيقة له لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة للآخرة .

٢١ — سارعوا في السبق الى مغفرة من ربكم ، والى جنة مسيجة الارحاء ، عرشها ، مثل عرض السموات والارض ، هيئت للذين صدقوا بالله ورسله ، ذلك الجزاء العظيم فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده ، والله وحده صاحب الفضل الذي جل ان تحيط بوصفه العقول .

٢٢ — منزل من مصيبة في الارض من تحط او نقص في الثمرات او غير ذلك ، ولا في انفسكم من مرض او فقر او موت او غير ذلك الا مكتوبة في اللوح ، مثبتة في علم الله من قبل ان توجد في الارض او في الانفس ، ان ذلك الاثبات للمحيية والعلم بها على الله سهل ، لاحاطة عليه بكل شيء .

٢٣ — اعلّمكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما لم تحصلوا عليه حزنا مفرطا يجركم الى السخط ، ولا تفرحوا فرحا مبطرا بما اعطاكم . والله لا يحب كل متكبر مخور على الناس بما عنده .

(سورة الحديد)

وَيَا مَرُوءَ النَّاسِ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصرف ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴿٢﴾
ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكِتَابَ فَبِمَنْهُمْ مَنَهِدٌ وكثير منهم فاسقون ﴿٣﴾
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
وآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رَأْفَةً
ورحمة ورحمة ربانية أبدعوها ما كتبناها عليهم إِلَّا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا
منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿٤﴾ يكلمها الذين

٢٤ — الذين يمشون بأموالهم عن الإتفاق في مسبيل الله ، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم ، ومن يعرض عن طاعة الله فإن الله وحده الغني عنه ، المستحق بذاته للحمد والثناء .

٢٥ — لقد أرسلنا رسلنا الذين اصطفيناهم بالمعجزات الغلظة ، وأرسلنا معهم الكتب المتضمنة للأحكام وشرائع الدين والميزان الذي يحقق الإنصاف في التعامل ، ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل ، وخلقنا الحديد فيه عذاب شديد في الحرب ، ومنافع للناس في السلم ، يستغلونه في التصنيع ، لينتفعوا به في مصالحهم ومعاشهم ، وليعلم الله من ينصر دينه ، وينصر رسله غلبا عنهم أن الله قادر بذاته ، لا يفقر إلى عون أحد (١) .

٢٦ — ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب الهادية ، فبعض هذه الذرية سالكون طريق الهداية ، وكثير منهم خارجون عن الطريق المستقيم .

٢٧ — ثم تابنا على آثار نوح وإبراهيم ومن سبقهما أو عاصرهما من الرسل برسولنا ، رسولا بعد رسول ، وتابنا بإرسال عيسى بن مريم ، وأوحينا إليه الإنجيل ، وأودعنا في قلوب المتبعين له شفقة شديدة ورقة وعظما ، وابتدعوا زيادة في العبادة وغلوا في التدين رهبانية ما فرضناها عليهم ابتداء ، لكن التزموها ابتغاء رضوان الله تعالى ، فما حافظوا عليها حق المحافظة ، فاعطينا الذين آمنوا منهم بمحمد نصيبهم من الاجر والثواب ، وكثير منهم مكذبون بمحمد خارجون عن الطاعة والطريق المستقيم .

(١) الحديد أحد سبعة عناصر عرفها القدماء وهي الذهب والفضة والزئبق والتماس والرمصاص والحديد والنصير وهو أكثر الفلزات انتشارا في الطبيعة ، توجد أساسا في الحالة المركبة على هيئة أكاسيد وكبريتيد وكبريتات وسيليكات وتوجد كذلك مقادير صغيرة من الحديد الخالص في الشهب والتيازك الحديدية .

اشتركت الآلة إلى أن الحديد ذو بلى شديد ومنافع للناس وأيسر أدل على ذلك من أمثاله الحديد وسبائكاته المتوفرة بفواصل متعددة ومتفاوتة الدرجات في مقاومة الحرارة والشد والصدأ والبلل ، وفي مرونة تقبل المرناسية وغيرها ، ولذلك كان تسبب الفلزات لصناعة أسلحة الحروب وأدواتها وأساسها لجميع الصناعات الثقيلة والخفيفة ودعامة الحضارات . وللحديد منافع جمة للتكتلات الحية إذ تدخل مركبات الحديد في عملية تكوين الكلوروفيل وهو المادة الأساسية في عمليات التمثيل الضوئي التي ينشأ منها نفس النبات وتكوين البروتينات الخ ، وعن طريقه يدخل الحديد جسم الإنسان والحيوان .

ويدخل الحديد في تركيب بروتينات القوة (المادة الكروماتينية) في الخلية الحية كما أنه يوجد في سوائل الجسم مع غيره من العناصر ، وهو أحد مكونات الهيموجلوبين (المادة الأساسية في كرات الدم الحمراء) ويقوم بدور هام في عملية الاحتراق الداخلي للانسجة والتبديل الحيوي بها . والحديد يوجد كذلك في الكبد والطحال والكلى والمفصلات والنخاع الامبر ويحتاج الجسم إلى كمية من الحديد يجب أن يزود بها من مصادره المختلفة فإذا نقصت تعرض الإنسان لعدة أمراض أهمها فقر الدم .



ءَامِنُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ ۚ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّنْ
رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ ٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ ٱللَّهِ ۚ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَاءُ ۗ ٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٣﴾



٢٨ — يا أيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله ، واثبتوا على أيمانكم برسوله يملككم نصيبين من رحمته ، ويجعل لكم نورا تهنئون به ، ويفزر لكم ما فرط من ذنوبكم والله واسع المغفرة وأقر الرحمة .

* * *

٢٩ — ينحكم الله تعالى كل ذلك ليعلم أهل الكتاب الذين له يؤمنوا بمحمد أنهم لا يتدرون على شيء من أنعام الله ، يكسبونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم ، وأن الفضل كله بيد الله وحده ، يؤتيه من يشاء من عباده ، والله صاحب الفضل العظيم .

* * *

رقم الإيداع بدار الكتب
١٨٩ / ١٦٦٦

مطالع الأسماء النجاة



تفسير سور

النصف الأول من العشر الأخير

من أول سورة الجاثية
إلى آخر سورة نوح





(٥٨) سُورَةُ الْحَجَّارِ الْمَكِّيَّةُ
وَائْتِنَا ثَمَانِينَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
الَّذِينَ يَطْفِئُونَ مِنْكُمْ نَارًا مِنْ سَاسِمٍ مَا مِنْ أُمَّةٍ



سورة المجادلة

افتتحت بالحديث عن المرأة التي ظاهر منها زوجها ، وتبع ذلك بيان حكم الظاهر ، ونعى الله في هذه السورة في أكثر من آية على المعادين لدينه ، وحذرهم من التلبس بالآثم والعدوان ، وأرشد المؤمنين الى ادب المناجاة بين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما نعى على المنافقين موالاتهم للكافرين ، ووصفهم بقتلهم حزب الشيطان الخسرون .

وختمت السورة بوصف جامع لما يجب ان يكون عليه المؤمنون من ايثار رضا الله ورسوله على من عداها ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، ووصفهم بقتلهم حزب الله المفلحون .



١ - " قد سمع الله قول المرأة التي تراجعت في شأن زوجها الذي ظاهر منها ، وتضرع الى الله ، والله يسمع ما تتراجعان به من الكلام . ان الله محيط سمعه بكل ما يسمع ، محيط بصره بكل ما يبصر (١) .

(١) روى ابن ابي شيبة عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري عن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم - فقال : " ما ابرأت في شئك بشيء ، وما اترك الا قد حرمت عليه " . وجعلت القبي - صلى الله عليه وسلم - وزاجته ، وجعلت تخشى الى الله تعالى مما تخاف من فرقة الزوج وضياع الولد ، فما ايلات ان نزلت هذه الآية والآيات الثلاث التي بعدها .

(سورة المجادلة)

إِنْ أَنهَيْتُهُمْ إِلَّا أَكْثَرُ وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ۝۱ وَالَّذِينَ
يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ قَوْعُطُونَ بِهِ ۝۲ وَالَّذِينَ
تَعْمَلُونَ خَيْرًا ۝۳ فَن لَّا يَجِدَ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَن لَّا يَسْتَطِيعَ قِطَاعًا مِّسْكِينٍ
مِّسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۴ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ
بِرَسُولِهِ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا
ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝۵ يَوْمَ
يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ
وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝۶ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

٢ — الذين يظهرون منكم أيها المؤمنون من نساءهم بتشبيهن في التحريم بأبائهم مخطئون ، ما الزوجات أمهاتهم ، ما أمهاتهم — حقا — إلا اللاتي ولدنهم ، وإن المظاهرين ليقولون منكرا من القول تنفر منه الأنواق السليمة ، وكذبنا منحرفا عن الحق ، وإن الله لعظيم العفو والمغفرة مما سلف منكم .

* * *

٣ — والذين يظهرون من نساءهم ثم يرجعون لقولهم ٢ فيظن لهم — خطوهم ، ويودون بقاء الزوجية ، فعليهم عتق رقبة قبل أن يتأسا ، ذلكم لذى أوجب الله — من عتق الرقبة — عظة لكم توعظون به كيلا تعودوا ، والله بها يعملون خير .

* * *

٤ — فمن لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا ، فمن لم يستطع ذلك الصوم فعليه إطعام ستين مسكينا ، شرعنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعملوا بمقتضى هذا الإيمان ، وتلك حدود الله فلا تتجاوزوها ، وللكافرين عذاب شديد الألم .

* * *

٥ — إن الذين يعاتدون الله ورسوله خذلوا كما خذل الذين من قبلهم ، وقد أنزلنا دلائل وأصحات على الحق ، وللجاهدين بها عذاب شديد الإهانة .

* * *

٦ — يوم يحييهم الله جميعا بعد موتهم ، فيخبرهم بها عملوا ، أحصاه الله عليهم ونسوه ، والله على كل شيء شاهد مطلق .

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَنْتَحِرُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا
جَاءَهُمْ حَيْوَتُكُمَا لَمْ يَحْجِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
لَوْلَا بَعَثَنَا اللَّهُ مَسَاءً نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا
فَإِنَّ الْمَصِيرُ ﴿١٠١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ
فَلَا تَنَسَجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَسَّجُوا
بِالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

٧ - ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ، ما يكون من مسرة بين ثلاثة إلا هو رابعهم بعلمه ما يتسارون به . ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم ، يعلم ما يتناجون به - أينما كانوا - ثم يخبرهم يوم القيامة بكل ما عملوا ، أن الله بكل شيء تام العلم .

٨ - ألم تر أيها الرسول إلى الذين نهوا عن المسرة فيما بينهم بما يثير الشك في نفوس المؤمنين ، ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه ، ويتسارون فيما بينهم بالذنوب يقتربونه ، والصدوان يحترمونهم ، ومعصيتهم لرسول الله ، وإذا جاءوك حيوك تقول محرف لم يحيك به الله ، ويقولون في أنفسهم: هلاً يعذبنا الله بما نقول إن كان رسولا حقا ؟ ! حسبيهم جهنم يدخلونها ويحترقون بنارها ، فبئس المال ما لهم (١) .

٩ - يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله : إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالذنوب والاعتداء ومخالفة الرسول ، وتناجوا متواصين بالخير والتحيز عن الإثم ، وخافوا الله الذي إليه - لا إلى غيره - تسألون بعد بعثكم .

(١) كان بين المسلمين واليهود بالنبوة مهادة وكانوا إذا مر الرجل من المسلمين بهم يتسارون فيما بينهم حتى يثنى إمامهم يتكلمون على قتله ، أو على ما يكره فيعمل من الأمور بهم ، فتهاجم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك بما يستهزأ ، وعادوا إلى ما نهوا ، وكانوا إذا جاءوا النبي - صلى الله عليه وسلم - حووه بالدعاء عليه في صورة التحية له ، فنزلت هذه الآية .

(سورة المائدة)

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
أَنْشِزُوا فَأَنْشِزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠٧﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَفَعَلُوا بِبَنِي إِدْرِىٰ تَحْتِ يَدِكُمْ
صَدَقَةٌ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٨﴾ ءَاسْتَفَقْتُمْ أَنْ تُفَلِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقْتُمْ ۖ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ

١٠ - انما التناجى الخير للشك من تزيين الشيطان ، ليدخل الحزن على قلوب المؤمنين ، وليس ذلك بضارهم شيئا الا بمشيئة الله ، وعلى الله - وحده - غليعتد المؤمنون .

١١ - ياايها الذين صدقوا بالله ورسوله : اذا طلب منكم ان يوسع بعضكم في المجالس لبعض فاوسعوا ، يوسع الله لكم ، واذا طلب منكم ان تنهضوا من مجالسكم فانهضوا ، يعل الله مكفة المؤمنين المخلصين ، والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير .

١٢ - ياايها الذين صدقوا بالله ورسوله : اذا اردتم مناجاة رسول الله فقدموا قبل مناجاتكم صدقة ، ذلك خير لكم واطهر لقلوبكم ، فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله واسع المغفرة سهل الرحمة .

١٣ - اخشعوا ان تلتزموا تقديم صدقتك امام مناجاتكم رسول الله ؟ فاذا لم تقدموا وعفا الله عنكم ، فحافظوا على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، واطيعوا الله ورسوله ، والله خير بعلمكم فيجازيكم عليه .

وَمَنْ يَعْمَلْ ۝۱۱۱ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝۱۱۲ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝۱۱۳ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝۱۱۴ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ
أَلَّا يُنْفِخَهُمُ الْكَافِرُونَ ۝۱۱۵ اسْتَخَوذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
قَائِلَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ
حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَالِسُونَ ۝۱۱۶ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ
اللَّهَ وَرُسُلَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِينَ ۝۱۱۷ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنِ
أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝۱۱۸ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَوْ

١٤ — ألم تر — أيها الرسول — الى المنافقين الذين والوا قوما غضب الله عليهم ، ما هؤلاء الموالون منكم ولا ممن والوهم ، ويحلفون على الكذب مع علمهم بانهم كاذبون .

١٥ — أمد الله لهؤلاء المنافقين عذابا بالغ الشدة ، انهم ساء ما كانوا يعملون من الفلق والحلف على الكذب .

١٦ — اتخذوا ايمانهم وقاية لانفسهم من القتل ، ولاولادهم من السبي ، ولاموالهم من الغنية ، فصدوا بذلك عن سبيل الله ، فلهم عذاب شديد الالهة .

١٧ — ان تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا ، أولئك اهل النار هم فيها مخلدون .

١٨ — يوم يعطهم الله جيعا فيقسمون له أنهم كتوا مؤمنين كما يتقسمون لكم الآن ، ويظنون انهم بقسمهم هذا على شيء من الدهاء ينفعهم ، الا انهم هم البالغون الغلبة في الكذب .

١٩ — استولى عليهم الشيطان فانساهم تذكر الله واستحضر عظمته ، أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الذين بلغوا الغلبة في الخسران .

٢٠ — ان الذين يعاتدون الله ورسوله أولئك في عداد الذين بلغوا الغاية في الخلة .

٢١ — قضى الله لانتصرن انا ورسلي ، ان الله تام القوة لا يغلبه غالب .

(سورة الحشر)

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
 أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ
 وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
 حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَوَّلُهَا الْآيَةُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

٢٢ - لا تجد قوما يصدقون بالله واليوم الآخر يتبادلون المودة مع من عادى الله ورسوله، ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو اقرباءهم، أولئك الذين لا يوالون من حاد الله ، ثبت الله في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بقوة منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، لا ينقطع عنهم نعمها ، أحبهم الله ولجبوه ، أولئك حزب الله ، إلا أن حزب الله هم لفائزون .

مسورة الحشر

بدأت السورة بالإخبار بأن الله سبحانه له ونزهه عما لا يليق به كل شيء في السموات والأرض ، وأنه العزيز الذي لا يثلب ، الحكيم في تصرفاته وتشريعهم ، ومن آثار عزته وحكمته ما تحدثت عنه السورة من عقبة بنى النضير - وهم من يهود المدينة - وكتبوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة على ألا يكونوا عليه ولا له ، فلما كانت هزيمة المسلمين في يوم أحد نكثوا عهدهم ، وحالفوا قريشا عليه صلى الله عليه وسلم ، فحاصروهم في حصونهم التي ظنوا أنها تمنعهم ، فلم تمنعهم ، ثم أجلاهم عن المدينة ، ثم بينت حكم الفداء : وهو ما كان من الغنائم بلا حرب ولا اسراع بركوب الخيل ونحوها ، فذكرت أنه لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمسلمين وابن السبيل ، وللفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . ثم تحدثت عن الانتصار ومفضلهم ، وإيثارهم المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم حاجة إلى ما آثروهم به ، ولفقت النظر إلى ما كان من وعود المنفقتين لبنى النضير ، في قولهم لهم : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، ولئن قتلتهم لننصرنكم ، وفضحت كذبهم وتغديرهم في ذلك .

ثم خلصت السورة إلى تذكير المؤمنين بما ينبغي أن يكونوا عليه من تقوى الله والالتزود للمستقبل القريب والبعيد ، ولا يكونوا كالذين أعرضوا عن الله فأنساهم أنفسهم .

وختمت ببيان شأن القرآن وعظيم تأثيره ، ذلك لأن الذي أنزله هو الله الذي لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى .

* * *

١ - نزه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض ، وهو الغالب الذي لا يعجزه شيء ، الحكيم في تدبيره وأفعاله .

وَنُظِنُوا أَنَّهُمْ مَا نِعْتَمُ حَصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَنلَهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُجْرِبُونَ يَتِيمَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾
وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ
وَرُسُلَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنٍ أَوْ تَرَ كُنْتُمْ هَآؤُلَاءِ عَلَىٰ أَصْوَاهِمْ فَبِأَنِّ
اللَّهِ وَلِبُخْزَى الْفُلُجَيْنِ ﴿٤﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ
مِنْهُمْ قَدْ أُوْحِشْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُمِيطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

٢ — هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب — وهم يهود بنى النضير — من ديارهم عند أول إخراج لهم من جزيرة العرب . ما ظننتم — أيها المسلمون — أن يخرجوا من ديارهم لقوتهم ، وظنوا — هم — أنهم ممانعتهم حصونهم من بأس الله ، فأخذهم الله من حيث لم يظنوا أن يؤخذوا من جهته ، وألقى في قلوبهم الفزع الشديد ، يخربون بيوتهم بأيديهم ليركبوها خاوية ، وأيدى المؤمنين ليقتسوا على تحصنهم ، فاعتزلوا بها نزل بهم يا أصحاب العقول .

* * *

٣ — ولولا أن كتب الله عليهم الإخراج من ديارهم على هذه الصورة الأبرمة لعبهم في الدنيا بما هو أشد من الإخراج ، ولهم في الآخرة — مع هذا الإخراج — هذاب النار .

* * *

٤ — ذلك الذى أصابهم في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة لأنهم عادوا الله ورسوله أشد العدا ، ومن يعاد الله هذا العدا فلن يفلت من عقابه ، بأن الله شديد العقاب .

* * *

٥ — ما قطعتم — أيها المسلمون — من نخلة أو تركبوها ماقية على ما كانت عليه فبأمر الله ، لا حرج عليكم فيه ، ليمز المؤمنين ، وليهين الفاسقين المنحرفين من شرائعه .

* * *

٦ — وما أنفأ الله ورده على رسوله من أهوال بنى النضير لما أسرعتم في السير إليه بخيل ولا إبل ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من عباده بلا قتال ، والله على كل شيء تام القدرة .

(سورة المشر)

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا تَشْكُرُ الرَّسُولَ
فَتُخَذَوُا وَمَا تَنْتَكِرُ عَنْهُ قَاتِلُوهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ⑤ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصَرُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ⑥ أُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ ⑦
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً لِمَا أُوتُوا
وَيُوْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ
نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑧ وَالَّذِينَ جَاءُوا
مِنْ بَعْلِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ⑨ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

٧. — ما رده الله على رسوله من أموال أهل القرى بغير إيجاف خيل
أو ركاب فهو لله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمسکین وابن السبیل .
کیلا تكون الاموال متداولة بین الاغنیاء منكم خلصة ، وما جاءکم به الرسول من
الاحکام فتمسکوا به ، وما نهاکم عنه فانزکوه ، واجعلوا لکم وقایة من غضب
الله ، ان الله شدید العقاب .

* * *

٨ — وكذلك يعطى ما رده الله على رسوله من أموال أهل القرى للفقراء
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، يرجون زيادة من الله في أرزاقهم
مريضانا ، وينصرون الله ورسوله بنفوسهم وأموالهم ، أولئك هم المؤمنون .

* * *

٩ — والاتصار الذين نزلوا المدينة واتلبوا بها ، وأخلصوا الأيمن من
قبل نزول المهاجرين بها ، يحيون من هاجر اليهم من المسلمين ، ولا يحسون
في نفوسهم شيئا مما أوتى المهاجرون من الفداء ، ويقدمون المهاجرين على
انفسهم ولو كان بهم حاجة ، ومن يحفظ — بتوفيق الله — من يخل نفسه
الشديد فأولئك هم الفائزون بكل ما يحبون .

* * *

١٠ — والمؤمنون الذين جاءوا بعد المهاجرين والاتصار يقولون : ربنا
اغفر لنا ذنوبنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غدا
للذين آمنوا ، ربنا انك بالغ الرأفة والرحمة .

لَا نُخْرِجُهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لِنُخْرِجَهُمْ
لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِكرَ أَحَدٍ أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَنْ أُخْرِجُوا
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَصْرُهُمْ
لِيُؤْتِيَ الْأَذِلَّةَ لَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ
جُدُثٍ يَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْصِيهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَتَلِ
النَّبِيطِينَ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَا كُفْرَ قَالَ إِنْ
بَرِئْتُ مِنْكَ إِنْ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

١١ — ألم تنظر — متعجبا — الى المنافقين ، يتكرر منهم القول لآخواتهم الذين كفروا من اهل الكتب — وهم بنو النضير — : والله ان اجبرتم على الخروج من المدينة لنخرجن معكم ، ولا نطيع في شأنكم احدا مهما طال الزمان ، وان قاتلكم المسلمون لننصركم ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به .

* * *

١٢ — لئن اخرج اليهود لا يخرج المنافقون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصرهم ليفرون مدبرين ثم لا ينصرون .

* * *

١٣ — لآتم — ايها المسلمون — اشد مهلة في صدور المنافقين واليهود من الله ، ذلك لانهم قوم لا يعلمون حقيقة الايمان .

* * *

١٤ — لا يقاتلكم اليهود مجتبعين الا في قرى محصنة او من وراء جدران يستترون بها ، باسمهم بينهم شديد ، تظنهم مجتبعين . متحدين مع ان قلوبهم متفرقة ، اتصلهم بهذه الصفات لانهم قوم لا يعقلون عواقب الامور .

* * *

١٥ — مثل بنى النضير كمثل الذين كفروا من قبلهم قريبا ، ذاتوا في الدنيا ماتبه كفرهم ونقضهم اليهود ، ولهم في الآخرة عذاب شديد الالم .

* * *

١٦ — مثل المنافقين في اغرائهم بنى النضير بالتزود على رسول الله — كمثل الشيطان حين اغرى الانسان بترك الايمان ، فقال له : اكفر فلما كفر قال : انى برىء منك ، انى اخلف الله رب العالمين .

(سورة المشر)

عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَلَدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ
أَنفُسُهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَحِبُّ
النَّارَ وَأَحِبُّ الْجَنَّةَ أَحِبُّ الْجَنَّةَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾
لَوْ أَنَّا هُنَا آلُ فِرْعَانَ عَلَىٰ حَبْلٍ لَّرَأَيْنَهُمْ خَشَعَةً مِّمَّنْ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضَرُّهُمْ فَنُلَاحِظُهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

١٧ — فكان مآل الشيطان ومن اغواه انهما في النار خالدين فيها ، وذلك
الخلود جزاء المعتدين المجاوزين سبيل الحق .

* * *

١٨ — يا أيها الذين آمنوا اجعلوا لكم وقية من عذاب الله بالتزام طاعته ،
ولتتدبر كل نفس أى شيء قدمت على العمل لخد ، والتزموا بتقوى الله ، ان الله
خير بما تعملون ، فيجازيكم عليه .

* * *

١٩ — ولا تكونوا — أيها المؤمنون — كالذين نسوا حقوق الله ، فانساهم
انفسهم — بما ابتلاهم به من البلى — فصاروا لا يعرفون ما ينفعها وما
يضرها ، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله .

* * *

٢٠ — لا يستوى أصحاب النار المعذبون وأصحاب الجنة المتعمون ، أصحاب
الجنة هم — دون غيرهم — الفائزون بكل ما يحبون .

* * *

٢١ — لو أنزلنا هذا القرآن على جبل شديد لرايت هذا الجبل — على
قوته — خاضعا متشققا من خشية الله ، وتلك الامثال نعرضها للناس لطهم
يتدبرون مواقف امورهم .

* * *

٢٢ — هو الله الذى لا معبود بحق الا هو وحده ، عالم ما غاب وما حضر ،
هو الرحمن الرحيم .

* * *

٢٣ — هو الله الذى لا اله الا هو ، الملك لكل شيء على الحقيقة ، الطاهر
من كل نقص ، البرا عما لا يليق ، ذو السلاية من النقص ، المصدق رسله
بما ليدهم به من معجزات ، الرقيب على كل شيء ، الغالب فلا يعجزه شيء ،
العظيم الشأن في القوت والسلطان ، المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله ، تزه
الله وتعالى عما يشركون .

(الجزء الثامن والعشرون)

الْخَلِيقِ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ
لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١﴾

(١٠) سُورَةُ الْمُتَجَنِّدِ مَلَكَيْنَا
وَأَيُّهَا تِلَاوَةِ عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَرَحُّمْتُمْ يَهْتَكُمُ فِي سَبِيلِ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِخُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَعْمَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١﴾ إِنْ يَتَفَقَّهُوا بِكُونُوا

٢٤ — هو الله المبدع للأشياء من غير مثال سابق ، الموجد لها بريئة من التفاوت ، المصور لها على هيئتها كما أراد ، له الأسماء الحسنى ، ينزهه عما لا يليق كل ما في السموات والأرض ، وهو الغالب الذي لا يعجزه شيء ، الحكيم في تدبيره وتشريعہ .

سورة المتحنة

بدأت السورة بنهى المؤمنين عن موالاة المشركين اعداء الله واعدائهم ، لاصرارهم على الكفر ، واخراجهم رسول الله والمؤمنين من ديارهم ببكة ، واشارت الى ان عداوة هؤلاء كلينة للمؤمنين ، لا تليث ان تستعملن حين يلاقونهم ويتمكنون منهم .

ثم انتقلت الى بيان الاسوة الحسنة في ابراهيم والذين معه في تبرئهم من المشركين وما يعبدون من دون الله ، معلنين عداوتهم لهم ، حتى يؤمنوا بالله وحده ، موضحة ان ذلك شأن الذين يرجون لقاء الله ويخشون عقابه .

ثم بينت من تجوز صلحتهم من غير المسلمين ومن لا تجوز ، فاما الذين لا يقاتلوننا في الدين ولا يعينون علينا فان لنا ان نبرهم ونقسط اليهم ، واما الذين قاتلونا في الدين ، وظاهروا على اخراجنا من ديارنا ، فاولئك الذين نهى الله عن برهم والصلة بهم .

ثم بينت السورة حكم المؤمنات اللاتي هاجرن الى دار الاسلام ، وتركن ازواجهن مشركين ، وحكم المشركت اللاتي هاجرن ازواجهن مسلمين وقد تركوهن يدار الشرك .

واثبتت ذلك ببيان بيعة النساء ، وما بايعن عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ختمت بما بدأت به من النهى عن موالاة اعداء الذين غضب الله عليهم ، تقريراً للحكم الذى يبتغه في مفتحتها ، ولكنته في ثناياها .



١ — ياايها الذين صدقوا بالله ورسوله : لا تتخذوا اعدائى واعداءكم ائصاراً تفنون اليهم بالحبية الخالصة ، مع انهم جحدوا بما جاءكم من الايمان بالله ورسوله وكتابه ، يخرجون الرسول ويخرجونكم من دياركم ، لايمانكم بالله ريكم ، ان كنتم خرجتم من دياركم للجهاد في سبيلى وطلب رضائى فلا تتولوا اعدائى ، تلقون اليهم بالوادة سرا ، وانا اعلم بما اسررتهم وما اعلمتم ، ومن يخذل مدو الله وليا لمعقد لخطا الطريق المستقيم .

(سورة التحنة)

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ
وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا ۝ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِلْقَوْمِ هَئِنَّا بُرَءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْبَعْدُ وَهُوَ
وَالْبَعْضُ أَهْدَىٰ مِنَ الْأَمْرِ ۚ وَحَدَّثَ بِالْقَوْلِ إِبْرَاهِيمُ
لِأَبِيهِ لَا تُغْفِرَ لَكَ رَبِّي أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
وَبِنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝
وَبِنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا نَكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَاسْتَوَىٰ

٢ — ان يلتوكم ويتمكوا منكم تظهر لكم عداوتهم ، ويهدوا اليكم ايديهم
والسنتهم بما يسوعكم ، وتبنوا كركم مثلهم ».



٣ — ان تشفعكم تراباتكم ولا اولادكم الذين تتخذونهم اولياء وهم عدو لله
ولكم ، يوم القيامة يفصل الله بينكم ، فيجعل اعداءه في النار ولولياؤه في الجنة ،
والله بكل ما تعملون يصير ».



٤ — قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها في ابراهيم والذين آمنوا معه ،
حين قالوا لقومهم : انا بريئون منكم ومن الالهة التي تمجدونها من دون الله ،
وجدنا بكم ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ، لا تزول ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده ، لكن قول ابراهيم لابيهِ : لا طلب لك المغفرة ، وما اهلك من الله من
شيء ، ليس مما يقتدى به ، لان ذلك كان قبل ان يعلم انه مصمم على عداوته
لله ، فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه . قولوا ايها المؤمنون : ربنا عليك
اعتمدنا ، واليك رجعنا ، واليك المصير في الآخرة ».



٥ — ربنا لا تجعلنا بحال نكون بها فئة للذين كفروا ، واغفر لنا ذنوبنا
يا ربنا ، انك انت العزيز الذي لا يغلب ، ذو الحكمة في بصرفته .

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ① * عَسَى أَنْ يَجْعَلَ
يُنْكَرُ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مودةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ② لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ
فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا
إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ③ إِنَّمَا يَنْهَى
اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ
وَوَضَعُوا عَلَى أَعْنَاجِكُمْ أَنْ تُولُوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ④ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ

٦ — لقد كان لكم — ايها المؤمنون — في ابراهيم والذين معه قدوة حسنة في معادلتهم اعداء الله ، هذه القدوة ان كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر ومن يعرض عن هذا الاقتداء فقد ظلم نفسه ، فان الله هو الغنى عما سواه ، المستحق للحمد من كل ما عداه .

* * *

٧ — عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكافرين مودة ويقتلهم لايمان ، والله تام القدرة ، والله واسع المغفرة ان تلب ، رحيم بعباده .

* * *

٨ — لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوك ولم يخرجوكم من دياركم ان تكرمهم وتمنحوهم صلتكم ، ان الله يحب اهل البر والتواصل .

* * *

٩ — انما ينهاكم الله عن الذين حاربوكم في الدين ليصدوكم عنه ، وأجبروكم على الخروج من دياركم ، وعاونوا على اخراجكم منها ان تتخذوهم ائصارا ، ومن يتخذ هؤلاء ائصارا فأولئك هم الظالمون لانفسهم .

(سورة المتعنة)

وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَوا
مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْرُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١﴾ وَإِنْ فَاتَكَ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكَ إِلَى الْكَافِرِ
فَعَاقِبْتُمْ فَطَاوُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُسْرِقْنَ اللَّهَ شَيْعًا
وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِهَتْلَيْنِ بَغْيَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ
فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ
أَتَحْلِبُ الْقُبُورَ ﴿٤﴾

١٠. — يا أيها الذين آمنوا : اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الشرك فليختبروهن لتعلموا صدق ايمانهن ، الله اعلم بحقيقة ايمانهن ، فان علمتوهن مؤمنات فلا تردوهن الى أزواجهن الكفار ، لا المؤمنات حلال للكافرين ، ولا الكافرون حلال للمؤمنات ، وآتوا الأزواج الكافرين ما اتفقوا من الصداق على زوجاتهم المهاجرات اليكم ولا حرج عليكم ان تتزوجوا هؤلاء المهاجرات اذا اتيتوهن صدقتهن ، ولا تمسكوا بمعقد زوجية الكافرات البقيات في دار الشرك او الملاحقات بها . واطلبوا من الكفار ما اتفقتم من صداق على الملاحقات بدار الشرك وليطلبوا — هم — ما اتفقوا على زوجاتهم المهاجرات ، فلكم التشريع حكم الله ، يفصل به بينكم ، والله عليم بمصالح عباده ، حكيم في تشريعهم .

* * *

١١. — وان ائمت منكم بعض زوجاتكم الى الكفار ، ثم حاربتوهن ، فأتوا الذين ذهبت زوجاتهم مثل ما اتفقوا عليهن من صداق ، واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون .

* * *

١٢. — يا أيها النبي : اذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على أن لا يفركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزني ، ولا يقتلن اولادهن ، ولا يلحنن بأزواجهن من ليس من اولادهن بهنقاوكتبا يخلقنه بين ايديهن وأرجلهن ، ولا يخالفنك في معروف تدعوهن اليه ، معاهدن على ذلك ، واطلب لهن المغفرة من الله ، ان الله عظيم المغفرة والرحمة .

* * *

١٣. — يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله ، لا توالوا قوما غضب الله عليهم ، قد يئسوا من الآخرة وما فيها من ثواب وحساب كما يئس الكفار من احياء اصحاب القبور .

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَنشَأْنَاهَا فِي رَجَبٍ عَشْرَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَسَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ① يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ② كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ③ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَانَهُمْ بِئِينَ مَرْصُوسٍ ④ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي

مسورة الصف

افتتحت هذه السورة بالأخبار بأنه سيبح لله ما في السموات وما في الأرض،
 وأنه لا يليق بالمؤمنين أن يقولوا مالا يفعلون ، وإن الله يحب أن يكونوا يدا
 واحدة ، ثم وصفت بنى اسرائيل بالعناد والكفر على لسان رسولين كريمين
 هما موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، ويأتهم يريدون أن يطفئوا نور
 الله ، والله مقيم نوره ، وفيها وعد الله — ووعده الحق — أن يظهر هذا الدين
 على ما سواه ولو كره المشركون . وختمت بالحث على الجهاد في سبيل
 الله بالاموال والانسف ويوعد المجاهدين بالمغفرة والجنة ، وأخسرى يحبها
 المؤمنون : نصر من الله وفتح قريب ، ويحث المؤمنون أن يكونوا اتصلوا الله
 كما كان الحواريون مع عيسى ابن مريم ، بأن الله يؤيد المؤمنين به .
 وهو الغالب على كل شيء ، ذو الحكمة البالغة .

١ — نزه الله مالا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض ، وهو —
 وحده — الغالب على كل شيء ، ذو الحكمة البالغة .

٢ — يا أيها الذين آمنوا : لاى فرض تقولون بالسنتكم ما لا تصدقه أفعالكم ؟

٣ — كره الله كرها شديدا أن تقولوا ما لا تفعلون .

٤ — إن الله يحب الذين يقتلون في سبيل أعلام كلمته متطهسين ، كأنهم
 بنيان محكم .

٥ — وانكر — يا محمد — حين قال موسى لقومه : يا قومى ، لم تؤمنوا
 وأنتم تهلمون أتى رسول الله اليكم ؟ ! فلما أصروا على الانحراف عن الحق
 قال الله قلوبهم من قبول الهداية ، والله لا يهدي القوم الخارجين من طاعته .

(سورة الصف)

إِنَّمَا أَوَّلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَلِّيًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ
 مِنَ التَّوْبَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ①
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
 الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ② يُرِيدُونَ
 لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ ③ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ④
 يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكَرَ عَلَى مِجْمَرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
 عَذَابِ أَلِيمٍ ⑤ تَوَمَّنْ يَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَجْلِهْدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

٦ - وأذكر حين قال عيسى ابن مريم : يا بنى اسرائيل ائني رسول الله اليكم ،
مصدقاً لما تقدمنى من التوراة ، وبشراً يرسل يأتى من بعدى اسمه احمد ،
فلما جاءهم الرسول المبشر به بالآيات الواضحات قالوا : هذا الذى جئنا به
سحر بين .

* * *

٧ - ومن اشد ظلماً ممن اخذنا على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
دين الحق والخير ، والله لا يهدى القوم المصيرين على الظلم .

* * *

٨ - نفترى بنو اسرائيل الكذب على الله ، لكى يطفئوا نور دينه بانفواهم ،
كمن يريد اطفاء نور الشمس بنفخة من فيه ، والله مكمل نوره باتهام دينه ولو
كره الجاحدون .

* * *

٩ - الله الذى ارسل رسوله محمداً بالقرآن هدى للناس وبالإسلام دين
الحق ، ليعليه على كل الاديان ولو كره المشركون .

* * *

١٠ - يا ايها الذين آمنوا : هل ارشدكم الى تجارة عظيمة تشجيك من عذاب
شديد الالم ؟

* * *

١١ - هذه التجارة هى ان تثبتوا على الايمان بالله ورسوله ، وتجاهدوا
فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم : فلكم الذى ارشدكم اليه خير لكم ان كنتم
تعملون .

(الجزء الثامن والعشرون)

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ
 وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا
 كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِثِ مَنْ
 أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِثُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ
 طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ
 آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٩﴾

(١١) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَسْمَاُهَا الْخُلُقُ بِعَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

١٢ — ان تؤمنوا وتجاهدوا في سبيل الله يفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وممسلن طيبة في جنات عدن ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم .



١٣ — ونعمة أخرى لكم أيها المؤمنون المجاهدون تحبونها ، هي نصر من الله وفتح قريب تغفون خبره ، وبشر المؤمنين — يا محمد — بهذا الجزاء .

١٤ — يا أيها الذين آمنوا كونوا اتصلا بالله اذا دعاكم رسول الله ان تكونوا اتصلا ، كما كان اصفياء عيسى اتصلا لله حين قال : من اتصلي الى الله؟ فأممت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى ، وكثرت طائفة ، فتوينا الذين آمنوا به على عدوهم الذين كفروا ، فاصبحوا بتقويتنا منتصرين غالبين .

(سورة الجمعة)

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَالتَّحْرِيقَ
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْعَقُوا يَرِيَهُمْ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَا يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا يُلْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا
إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا
قَدَّمَتْ أَرْبَابُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ
الَّذِي تَخْشَوْنَ مِنْهُ قَاتَلَهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ

مسورة الجمعة

افتتحت هذه السورة باختياره تعالى انه يمسح له ما في السموات وما في الارض ، وقد امتن — جل شأنه — على العرب الاميين انه بعث فيهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وأن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء . وقد نعى الله تعالى على اليهود تركهم العمل بالتوراة مع علمهم بما فيها ، واتكر عليهم دعواهم انهم اولياء الله من دون الناس ، وتحداهم ان يتبنوا الموت ان كانوا صادقين . وختمت السورة بأمر المؤمنين ان يبادروا الى صلاة الجمعة اذا سمعوا النداء ، وان يذروا البيع ، واذا قضيت الصلاة ينتشرون في الارض ويبتغون من فضل الله ، واتكر عليهم ان يشغلهم عن سماع خطبتها شاغل من تجارة أو لهو ، وتكفل لهم بالرزق ، والله خير الرازقين .

* * *

١ — يسبح لله وينزهه عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الارض ، المالك لكل شيء المتصرف فيه بلا منازع ، المنزه تنزيها كاملا عن كل نقص ، الغالب على كل شيء ، ذى الحكمة البالغة .

* * *

٢ — الله هو الذي ارسل في العرب الذين لا يعرفون الكتابة رسولا منهم ، يقرأ عليهم آياته ويطهرهم من خبائث العقائد والاخلاق ، ويعلمهم القرآن والتقوى في الدين ، واتهم كفوا قبل بعثته لفي انحراف عن الحق شديد الواضح .

* * *

٣ — ويعتد في آخرين منهم ، لم يجئوا بعد وسبجيتون ، وهو — وحده — الغالب على كل شيء ، ذو الحكمة البالغة في كل افعاله .

* * *

٤ — ذلك البعث فضل من الله يكرم به من يختار من عباده ، والله — وحده — صاحب الفضل العظيم .

* * *

٥ — مثل اليهود الذين علموا التوراة ، وكلفوا العمل بها ، ثم لم يعملوا ، كبطل الحمار يحمل كتيبا لا يعرف ما فيها ، سواء مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يوفق الي الهدى القوم الذين شاتموا الظلم .

* * *

٦ — قل يا محمد : يا ايها الذين صرلوا يهودا ، ان ادعيتكم باطلا لكم احب الله من دون الناس جبيفا ، فتنبوا من الله الموت ، ان كنتم صادقين في دعوى حب الله لكم .

* * *

٧ — قال الله : ولا يتبنى الموت يهودى ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وسوء الاعمال ، والله يحيط عليه بالظالمين .

(الجزء الثامن والعشرون)

وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ أَلْعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا
تُجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٣﴾

(١٣) سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَلَانِيذَ
وَأَسْطَانَهَا لِأَخِي عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَسْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

٨ — قل : ان الموت الذى تهزبون منه لا مهرب منه ، فقله ملائكتكم ، ثم
تردون الى عالم السر والعلانية ، فيخبركم بما كنتم تعملون .

* * *

٩ — يا ايها الذين آمنوا اذا لذن للصلاة من يوم الجمعة فلبسوا الى ذكر
الله ، حريصين عليه ، واتركوا البيع ، ذلكم الذى ليرتم به اتفع لكم ان كنتم
تعملون .

* * *

١٠ — يا ايها الذين آمنوا فترقبوا فى الارض لصلحكم ، واطلبوا من فضل
الله ، واتكروا الله بقلوبكم والسننكم كثيرا ، لعلكم تفلحون بخيرى الدنيا
والآخرة .

* * *

١١ — واذا لبسوا متاعا للتجارة او لهوا فترقبوا اليها وتركوا فكلما تخطب
قل لهم : يا عند الله من الفضل والثواب اتفع لكم من الله ومن التجارة ،
والله خير الرازقين ، فاطلبوا رزقه بطاعته .

(سورة الناقون)

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ❶ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❷ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطَوَّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ❸
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمِعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَبْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ أَنْ
يُؤْفَكُونَ ❹ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ وَسَمِعُوا وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ❺ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ❻ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ

مسورة المنافقون

اشتعلت هذه السورة على طائفة من لوصف المنافقين ، ففكرت انهم
يعلمون ايمانهم بالسنتهم غير صادقين ، وبينت انهم يجعلون ايمانهم الكاذبة ،
وقاية لهم من وصف الكفر الذي هم عليه ومجازاتهم به ، كما بينت انهم ذوو
اجسام حسنة تعجب من رآها ، واصحاب فصاحة يستمع اليها ، وهم مع
ذلك فارغة قلوبهم من الايمان كأنهم خشب مسندة لا حياة فيهم .
وعرضت حالهم حين يدعون ليستغفر لهم رسول الله مينة انهم يستكبرون ،
ويظهرون اعراسهم عن الاستجابة بمعاملين .

ثم انتقلت الى ما زعمه المنافقون من انهم امرزة وان المؤمنين انذل ، وملتعدوا
به المؤمنين من اخرجهم بدرجوعهم الى المدينة ، مينة اى الفريقين هو الاعز .
ووجهت في خطابها الخطاب للمؤمنين لينفقوا في سبيل الله ، مبادرين الى
ذلك قبل ان ياتى احدهم الموت ، فيندم ويتمنى ان لو تأخر اجله ، وان يؤخر
الله نفسه اذا جاء اجلها .

١ — اذا جازك المنافقون — يا محمد — قالوا بالسنتهم : تشهد انك لرسول
الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في دعوهم
الايمان بك لعدم تصديقهم بقلوبهم .

٢ — جعلوا ايمانهم الكاذبة وقاية لهم من المؤاخذه ، فمنعوا انفسهم عن طريق
الله المستقيم ، انهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والايمان الكاذبة .

٣ — ذلك الذى دأبوا عليه من الظهور بغير حقيقته والحلف بالايمان الكاذبة ،
بسبب انهم آمنوا بالسنتهم ، ثم كفروا بقلوبهم ، فخطم على قلوبهم بهذا الكفر ،
لهم لا يفهمون ما ينجيهم من عذاب الله .

٤ — واذا ابصرتهم تعجبك اجسامهم لوجاهتهم ، وان يتحدثوا تسمع لقولهم
لحلاوتهم ، وهم مع ذلك فارغة قلوبهم من الايمان كأنهم خشب مسندة لا حياة
فيهم ، يحسبون كل نازلة عليهم لشمورهم بحقيقة حالهم ، هم الحق فاحذرهم ،
طردهم الله من رحمته ، كيف يصرون عن الحق الى ما هم عليه من النفاق !

٥ — واذا قيل لهم : اتبوا يستغفر لكم رسول الله ، حركوا رءوسهم
استزاء ، ورأيهم يعرضون وهم مستكبرون عن الامتثال !

٦ — سواء على هؤلاء المنافقين استغفارك لهم او عدم استغفارك ، لانهم
ان يرجعوا عن نفاقهم ، فلن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدي الى الحق الخارجين
على امره والايمان به .

(الجزء الثامن والعشرون)

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُضُوا ۖ وَلِلَّهِ تَرَاثُمُ السَّمُوتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧٤﴾ يَقُولُونَ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَالِسُونَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَمْرُتَنِي
إِلَّا أَجَلَ قَرِيبٍ فَأُصَدِّقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٧﴾
وَلَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٨﴾

٧ - هم الذين يقولون لاهل المدينة : لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين حتى ينفقوا عنه ، والله خزائن السموات والارض وما فيها من لرزاق ، يعطيها من يشاء ، ولكن المنافقين لا يفهمون ذلك .

* * *

٨ - يقول المنافقون متوعدين : والله لئن رجعنا الى المدينة ليجرنا نخرجنا نخرجنا الاعز منها نخرج المؤمنين الاذل ، والله العزة ورسوله وللمؤمنين لا هؤلاء التوعدين ، ولكن المنافقين لا يعلمون .

* * *

٩ - يا ايها الذين صدقوا بالله ورسوله ، لا تشغلكم الغلبة باموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله واداء ما فرضه عليكم ، ومن تشغله امواله واولاده عن ذلك فاولئك هم الخاسرون يوم القيامة .

* * *

١٠ - وانفقوا - ايها المؤمنون - من الاموال التي رزقناكم ، مبادرين بذلك من قبل ان ياتي اجلكم الموت فيقولوا لخاسرا . رب هلا امهلتني الى وقت قصير ، فاصدقوا كن من الكاهلين في عمل الصالحات .

* * *

١١ - ولن يهمل الله نفسه اذا خان وقت موتها ، والله تلم العلم بما تعملون ، فيجازيكم عليه .

(سورة التائب)

(١٤) سُورَةُ التَّائِبِ
وَأَنبَأْنَا قَوْمًا فِي عَشَائِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكَ فَتَحْكُمُ كَافِرًا مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۝ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكَ
فَأَحْسَنَ صُورَكَ ۝ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِمَا تَصَدُّورٌ ۝ أَلَمْ يَأْتِكَ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ قَبْلُ فَلَا تَأْخُذْ بِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

مسورة التغابن

افتتحت هذه السورة بالاخبار بان كل ما في السموات وما في الارض ينزه الله عما لا يليق بجلاله ، وبان له الملك وله الحمد ، وأنه على كل شيء قدير ، ثم اتبع ذلك بفكر بغض الدلائل على تمام قدرته وعليه ، ثم لفت النظر الى الذين كفروا من قبل هؤلاء ، وعصوا رسل ربهم ، واتهم ذاتوا ويا ل امرهم ، وذلك لانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، فكفروا بهم وأعرضوا عنهم ، وانتقلت السورة بعد ذلك الى ابطال زعم الكافرين انهم لن يبعثوا ، وطلبت من الناس ان يؤمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل عليه ، وحذرتهم يوم الجمع يوم يظهر غيب الناس ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الفوز العظيم ، والذين كفروا هم اصحاب النار ويئس المصير ، وان المصائب باذن الله ، وان من يؤمن بالله يهد قلبه .

وطلبت من الناس ان يطيعوا الله ورسوله فان اعرضوا فان الرسول ليس عليه الا البلاغ ، وأخبرت المؤمنين ان اموالهم واولادهم فتنة ، فلا تصرفهم العناية بهم عما أمروا به ثم أمرتهم ان يتقوا الله ما استطاعوا . وختمت السورة بحضهم على الاتفاق في سبيل الخير ، وان الله شكور حلیم عالم الغيب والشهادة فيجازيهم على اعمالهم ، والله عزيز لا يغلب ، حكيم لا يعيب .

١ - ينزه الله عما لا يليق بجلاله كل ما في السموات وما في الارض ، له الملك التام وحده وله الثناء الجميل ، وهو على كل شيء تام القدرة .

٢ - هو الذي تفرد بخلقكم من عدم ، فمنكم منكر لالوهيته ، ومنكم مصدق بها ، والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم .

٣ - خلق الله السموات والارض بالحكمة البالغة ، وصوركم فأحسن صوركم ، حيث جعلكم في احسن تقويم واليه المرجع يوم القيامة .

٤ - يعلم كل ما في السموات والارض ، ويعلم بما تخفون وما تعلنون من اقوال وافعال ، والله تلم العالم بمخبرات الصدور .

٥ - قد لتلكم خبر الذين كفروا من قبلكم ، فتجروا سوء عقوبة امرهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب شديد الاكram .

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
أَبَشِرْهُمْ وَنَاكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَقَى اللَّهُ وَاللَّهُ غِي
حَمِيدٌ ① زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ
بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ② فَاعْمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّورَ الَّتِي أُنْزِلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ③ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ
ذَلِكَ يَوْمُ النَّفَاثِينَ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ④
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَ الْمَصِيرُ ⑤ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَجِدِ لَهُمْ أَلَّهُ

٦ — ذلك الذى أصابهم ويصيبهم من العذاب لأنه بسبب أنهم اتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة ، فقالوا منكروين : ابشر مثلنا يرشدوننا ، فأتكروا بعنتهم ، وانصرفوا عن الحق ، وأظهر الله غناه عن إيمانهم بأهلاكم ، والله تام الغنى عن خلقه ، مستحق للثناء والحمد على جميل نعمه .

* * *

٧ — ادعى الذين كفروا — باطلا — أنهم لن يبعثوا بعد الموت ، قل لهم — يا محمد — ليس الأمر كما زعمتم . انقسم برى لبعثن بعد الموت ولتخبرن بها عملتم فى الدنيا ثم تجزون عليه ، وذلك البعث والحساب والجزاء على الله سهل يسير .

* * *

٨ — فصدقوا بالله ورسوله ، واهتدوا بالنور الذى أنزلناه اذ وضع لكم ان البعث آت لا ريب فيه ، والله بما يصدر منكم من عمل تام العلم .

* * *

٩ — يوم يجمعكم فى يوم الاولين والآخرين ، يجازيكم على أعمالكم ، ذلك يوم التغلبن الذى يظهر فيه غيب الكافرين لاتصراهم عن الايمان ، وغيب المؤمنين المقصرين لتهاونهم فى تحصيل الطاعات ، ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يذهب عنه سيئاته ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ملكين فيها أبدا ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم .

* * *

١٠ — والذين جحدوا بالايان وكذبوا بمعجزاتنا التى آتينا بها رسلنا ، أولئك أصحاب النار ملكين فيها ، وساء المصير الذى صاروا اليه .

(سورة النازعات)

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمِنَ آيَاتِنَا أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ
لِكُرْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَضَعُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُقِمْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ إِنْ
تَقَرَّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

١١ — ما أصاب العبد من بلاء إلا بتقدير الله ، ومن يصدق بالله يهد قلبه الى الرضا بما كان ، والله بكل شيء تام العلم .

١٢ — واطيعوا الله فيما كلفكم به ، واطيعوا الرسول فيما بلغ عن ربه ، فإن أعرضتم عن هذه الطاعة فإن يضره أعراضكم ، فاعلموا على رسولنا إبلاغكم الرسالة بلاغا بينا .

١٣ — الله لا معبود بحق إلا هو وعلى الله — وحده — فليعتمد المؤمنون في كل أمورهم .

١٤ — يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم بما يصرفونكم عن طاعة الله لتحقيق رغبتهم ، فكونوا منهم على حذر ، وإن تجاوزوا عن سيئاتهم التي تقبل العفو وتعرضوا عنها وتستروها عليهم يغفر الله لكم ، فإن الله واسع المغفرة والرحمة .

١٥ — انما أموالكم ولولادكم ابتلاء وامتحان ، والله عنده أجر عظيم إن يؤثر طاعة الله .

١٦ — فابذلوا في تقوى الله جهنم وطلقتكم ، واسمعوا مواعظه ، واطيعوا أوامره ، وانفقوا مما رزقكم فيما أمر بالاتفاق فيه ، وأعملوا خيرا لأنفسكم ، ومن يكفه الله بخل نفسه وحرصها على المال فاولئك هم الفائزون بكل خير .

١٧ — إن تنفقوا في وجوه البر انفقنا مخلصين فيه يشاعف الله لكم ثواب ما أنفقتم ، ويغفر لكم ما غلط من ذنوبكم ، والله عظيم الشكر والمكافأة للحسنين ، حليم فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه .

١٨ — هو عالم كل ما غاب وما حضر ، التقوى القاهر ، الحكيم في تدبير خلقه الذي يضع كل شيء موضعه .

(١٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَسْمَاُهَا اِنَّتِ بِحَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
وَاحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَتْحَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّكَّةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ



مسورة الطلاق

تحدثت السورة عن بعض احكام الطلاق ، وعن العدة ، وأنواعها ، واحكامها : من بقاء المعتدة في مسكنها الذي طلقت فيه ، ومن وجوب الاتفاق عليها ، واسكناتها . و في ثلثها هذه الاحكام -- كما هي سنة القرآن -- وعد ان امتثل أوامر الله ، ووعد ان تعدى حدوده ، ثم اشارت الى عاقبة المتكبرين عن امتثال أوامر الله ورسله . وختمت السورة بحث المؤمنين على تقوى الله ، وتذكيرهم بنعمة ارسال رسول ينطو عليهم آيات الله ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، ويقدرته العظيمة في خلق سبع سموات ، ومن الأرض يظهرهم .



١ - يا أيها النبي اذا ارعق ان تطلقوا النساء ، فطلقوهن مستقبلات لعدتهن ، واضبطوا العدة ، واتقوا الله ربكم ، لا تخرجوا المطلقات من مساكنهن التي طلحن فيها ، ولا يخرجن منها الا ان يفعلن فعلة منكرة واضحة ، تلك الاحكام المتقدمة معالم الله ، شرعها لعباده ، ومن يجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدري لعل الله يوجد بعد ذلك الطلاق أمرا لا تتوقعه ، فيتحابان .

(سورة الطلاق)

اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ
 وَمَنْ يُتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ
 قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالَّذِي يُنْسِنَ مِنَ
 الْمَحِيِّضِ مَنْ قَسَّ يَكُذِّبُ إِنْ كَرِهْتُمُ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
 وَالَّذِي لَا يَحْضُنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ
 حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝
 ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى الْبِكْرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ
 سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا ۝ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ
 سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ
 وَإِنْ كُنْ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَافْقُوهُنَّ اجْرُوهنَّ وَأَمْرُؤُا بَيْنَكُمْ
 بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَلَاوَعْتُمْ فَتَرْضَعْنَ لَهُنَّ أُخْرَى ۝ لِيُنْفِقَ

٢ - فإذا تاربت المطلقات نهاية عدتهن ، فراجعوهن مع حسن معاينة ،
أو فارقوهن من غير مضارة ، واشهدوا على الرجعة والمفارقة صاحبي عدالة
منكم ، وأدوا الشهادة على وجهها خالصة لله ، ذلكم الذي أمرتم به يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يخف الله فيقف عند أوامره ونواهيه
يجعل له مخرجا من كل ضيق .

* * *

٣ - ويهيء له اسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله ، ومن يفوض
الى الله كل أموره فهو كاثية ، ان الله بالغ مراده ، منفذ مشيئته ، قد جعل
الله لكل شيء وقتا لا يمدوه ، وتكديرا لا يجاوزه .

* * *

٤ - والمعتدات من المطلقات اللاتي يئسن من الحيف لكبرهن ، ان لم
تعلموا كيف يمتددن ، فعدتهن ثلاثة اشهر ، واللاتي لم يحضن عدتهن كذلك ،
وصواحب الحمل عدتهن ان يضمن حملهن ، ومن يتق الله فينفذ أحكامه بيسر
الله له أموره .

* * *

٥ - ذلك التشريع أمر الله - لا غير - أنزله إليكم ، ومن يتق الله بالحافطة
على أحكامه يمح عنه خطياه ، ويعظم له جزام .

* * *

٦ - أسكنوا المعتدات بعض أماكن سكنكم ، على قدر طاقتكم ، ولا تلحقوا
بهن ضررا ، لتضيقوا عليهن في السكنى ، وان كن نوات حمل فاتفقوا عليهن
حتى يضمن حملهن ، فان أرضعت المطلقاتكم أولادكم ، فوفوهن أجورهن ،
وليأمر بعضكم بعضا بما تعورف عليه من سباحة وعدم تمنع ، وان أوقع
بعضكم بعضا في العسر بالثبع والتمنع ، فمريض للاب مرضعة أخرى ،
غير الأم المطلقة .

ذُوسَعَةِ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُلِدَّ عَلَيْهِ رَزَقُهُ فَلْيَنْفِقْ بِمَا
ءَاتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً اَتَتْهَا سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عَصْرٍ يُسْرًا ⑦ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ عَمَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرَسُولِهِ حَسِبَتْهَا لِحَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُهَا عَذَابًا
ثَقِيلًا ⑧ فَلَمَّا قَتَّ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا
خُسْرًا ⑨ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقَرُوا اللَّهَ بِتَأْوِيلِ
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ⑩
رَبُّوهُ لَا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ
رِزْقًا ⑪ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ

٧ — لينفق صاحب بئنة في الرزق مما بسطة الله له ، ومن ضيق عليه
رزقه فلينفق مما اعطاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما اعطاها ، سيجعل الله
بعد ضيق مرجا .

٨ ، ٩ — وكثير من القرى تجبر أهلها وأعرضوا عن أمر ربهم ورسله ،
محاسبناهم حسابا شديدا ، يتقضى كل ما فعلوه وينالقتهم ، وعذبناهم عذابا
منكرا فظيما ، فتجرعوا سوء مال أمرهم ، وكلن عاقبة أمرهم خسرانا شديدا .

١٠ ، ١١ — هيا الله لأهل القرى المتجبرين عذابا بالغ الشدة ، فلهضروا
غضب الله يا أصحاب العقول الراجحة ، الذين اتصفوا بالإيمان ، قد أنزل
الله إليكم ذا شرف ومكفة رسولا يقرأ عليكم آيات الله المبينات لكم الحق من
الباطل ، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور
الهداية ، ومن يصدق بالله ويعمل عملا صالحا يدخله جنات تجري من خلالها
الأنهار ، مخلدين فيها أبدا ، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقا طيبا .

(سورة النحر)

مَنْ يَنْزِلْ الْأَمْرُ بِهِنَّ لَعَلَّهُنَّ أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١١

(١١) سُورَةُ النَّحْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا هِيَ اثْنَا عَشَرَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١
تَحِلَّةُ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢
وَإِذَا أَمَرَ النَّبِيُّ إِلَكُمْ بِبَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلْيَا تَبَاتُ
بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلْيَا تَبَاهُ بِهِ قَالَتْ مَنْ أَتْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَاتِي الْعَلِيمُ

١٢ — الله — وحده — الذى خلق سبع سموات ومن الارض مظهر ٤
يجرى امره بينهما ، لتعلموا ان الله على كل شيء تام القدرة ، وان الله قد
حاط بكل شيء علما .

مسورة التحريم

اشارت المسورة الى امر اغضب النبى صلى الله عليه وسلم من بعض
زوجاته . فامتنع عن بعض ما ترغب فيه النفوس مما احله الله له ، وحذرت
زوجاته مخبة ما تقدم عليه ، ثم انتقلت المسورة الى امر المؤمنين ان يقولوا
انفسهم واهليهم نارا وقودها الناس والحجارة ، وبيئت انه لا يقبل من الكافرين
اعتذار يوم القيامة . ودعت المؤمنين الى التوبة النصوح ، والرسول صلى الله
عليه وسلم الى جهاد الكفار والمنافقين ، والفظلة عليهم ، وختمت بضرب
الامثلة لبيان : ان صلاح الأزواج لا يرد عذاب الله عن زوجاتهم ان كن منحرفات
وان فساد الأزواج لا يضر الزوجات ان كن صالحات مستقيمت ، فكل نفس
بما كسبت رهينة .

١ — ياايها النبى لم تمنع نفسك عمل احل الله لك ؟! تريد ارضاء زوجاتك .
والله بالغ المغفرة واسع الرحمة .

٢ — قد شرع الله لكم تحليل ايمنكم بالتكثير عنها ، والله سيحكم ومتولى
امورك ، وهو التام العلم فيشرع لكم ما فيه خيركم ، الحكيم فيما يشرعه لكم ،

(الجزء الثامن والعشرون)

بِالْجَبْرِ ۝ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ
 الْقَوْمِ بَيْنَهُ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَىٰ رَبُّهُ
 إِنْ مَلَاقُكُمْ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِهِ وَأَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مَسْلُومَاتٍ
 فَمَنْ مَنَعَتْ فَلَتَمَّحَتْ تَبَيَّنَتْ عَلَيْكُمْ مَسْجُودَاتُ تَبَيَّنَتْ
 وَأَبْكَارُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقَدْ جَاءَكُمْ لِلنَّاسِ وَالْحَيَاةِ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاطٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
 صَوًّا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

٣ — وانكر حين أسر الثبي الى بعض أزواجه حيفا ، فلما أخبرت به ،
وأطلع الله نبيه على انشائه ، أعلم بها بعض ، وأعرض — تكرا — عن بعض ،
فلما أعلمها به ، قالت : من أعلمك هذا ؟ قال : أنبأني المعلم بكل شيء ، الذي
لا تخفى عليه خافية .

* * *

٤ — أن ترجعا الى الله ناديتين فقد تعلمتا ما يوجب التوبة ، لأنه قد مالت
قلوبكما عما يحبه رسول الله من حفظ سره ، وإن تتعلمونا عليه بما يسوؤه
فإن الله هو ناصره وجبريل والمتصفون بالصلاح من المؤمنين والملائكة بعدد
نصرة الله مظاهرون له ومعينون .

* * *

٥ — متى ربه ان طلقن — ليتها الزوجات — أن يزوجه بدلا منكن زوجات
خاضعات لله بالطاعة ، مستعدات بقلوبهن ، خاضعات لله ، رجاعات الى الله ،
مستعدات بمثللات له ، ذاهبات في طاعة الله كل مذهب ، ثبات وابتكرا .

* * *

٦ — يا أيها الذين آمنوا : احفظوا أنفسكم وأهلكم من نار وعودها الناس
والحجارة ، يقوم على أمرها وتعذيب أهلها ملائكة قساة في معابلتهم أقوياء ،
يقبلون أوامر الله ، وينفذون ما يؤمرون به ، غير متواتين .

* * *

٧ — يقال للكافرين يوم القيامة : لا تلتبسوا المعاذير اليوم ، إنما تجزون
ما كنتم تعملون في الدنيا .

(سورة الصم) (١)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيْسَ الْمَصِيرِ ﴿٢﴾
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطَ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَطَمَسْنَاهُمَا فَلَمْ يَفْقَاهَا
عَنَّهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٣﴾
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ائْتِنِي بِعِنْدِكَ يَدْنًا فِى الْخَنَةِ وَتَجِئِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ
وَتَجِئِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٤﴾ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ
الَّتِي أَحْصَيْنَا قَرْنَهَا فَتَفَخَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٥﴾

٨ — يا أيها الذين آمنوا : ارجعوا الى الله من ذنوبكم رجعة بالغة في الاخلاص ، عسى ربكم أن يحو عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الانهار ، يوم يرفع الله شأن النبي والذين آمنوا معه ، نور هؤلاء يسير أمامهم وهو بايمانهم ، يقولون — تقربا الى الله — يا سيدنا ومالك امرنا ، انهم لنا نورنا ، حتى نهتدى الى الجنة ، وتجاوز عن ذنوبنا انك على كل شيء تام القدرة .

* * *

٩ — يا أيها النبي : جاهد الكفار الذين اعلنوا كفرهم والمنافقين الذين ابطنوه بما تملكه من قوة وحجة . واشتد على الفريقين في جهادك ، ومستقرهم جهنم ، ويئس المال مآلهم .

* * *

١٠ — ذكر الله حالة مجيبة تعرف بها احوال مماثلة للذين كفروا ، هي امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عصية عبيد من خالص عباده الصالحين ، مخافتاهما بالتأمر عليهما وافشاء سرهما الى قومهما ، فلم ينفخ هذان العبدان الصالحان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئا ، وقيل للزوجتين عند هلاكهما : ادخلا النار مع الداخلين .

* * *

١١ — وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت : رب ابن لي عندك قريبا من رحمتك بيتا في الجنة ، ولتقضى من سلطان فرعون وعمله ، المسرف في الظلم ، ولتقضى من القوم المعتكفين .

* * *

١٢ — وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران ، التي حفظت فرجها ، فنحننا فيه من روحنا ، فحملت بعبسى ، وصدقت بكلمات الله ، وهى لو امره ونواهيه وكتبه المنزلة على رسله ، وكففت من عداد الموابطين على طاعة الله .

(١٧) سُورَةُ الْمَلِكِ مَكِّيَّةٌ
وَإِسْمُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ①
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِنْ فُتُورٍ ③ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الْأُولَى بِعِصِيٍّ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

مسورة الملك

السورة مسماة بسورة الملك اخذا من كلمة الملك التي وقعت في اول آية منها ، وأهم مقاصد هذه السورة الكريمة ، انها توجه الافكار وتلفت الانتظار الى آثار قدرة الله الباهرة في الانفس والاماق ، علوها وسفلها ، ليكون ذلك سبيلا الى الايمان بالله واليوم الآخر ، وبيان حال الكافرين الذين يلقون في جهنم ، فيسمعون شهيقها ، ويصلون نارها ، ويمتدرون بذنوبهم ، ويتحسرون على مصيرهم ، حين تبكتهم الملائكة بعدم استجابتهم للرسول فيها دعاهم اليه وانذرهم به .

وأما من خافوا ربهم ، وآمنوا به ، فلهم مغفرة وعفو عما فرطوا ، ولجر كبير بما قدموا وبخلوا .

١ — تعالى وازدادت بركات من يملك وحدة التصرف في جميع المخلوقات ، وهو على كل شيء تلم القدرة .

٢ — الذى خلق الموت والحياة لفاية ارادها ، هي ان يختبركم ليكم اصبح عبدا وأخلص نية ، وهو الغالب الذى لا يمجزه شيء ، المفو عن المقصرين .

٣ — الذى أبدع سبع سموات متوافقة على سنة واحدة من الانتقان ، ما ترى في صنع الله — الذى عمت رحلته خلقه — اى تفاوت . فاعد بصرك ، هل تجد اى خلل ؟

٤ — ثم اعد البصر مرة بعد مرة يرجع اليك البصر مردودا عن أصابة ما التمس من عيب ، وهو متعصب كثير .

٥ — ولقد زينا السماء القريبة التى تراها الميون بكواكب مضيئة ، وجعلناها مصادير شهب يرجم بها الشياطين ، وأعدنا لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة (١) .

(١) السماء كل ما علنا فخلقنا ، وقال ابن سيده ، هي خضم القضاء بما فيه من الاجرام والشهب . والصورة التى يراها سكان الارض في الليالى الصامتة هي القبة الزرقاء تزينها القجوم والكواكب وكلها مصابيح كما ترى الشهب نهوى محاربة في أعالي جو الارض . وما القبة الزرقاء الا نتيجة قتلان شرد الشمس والجوم مع حقائق الفيار المعلقة في الهواء وجزيئات الهواء نفسه وتشكلت بها . هذا فضلا عن الظواهر الضوئية الخاصة التى تزين السماء الدنيا مثل الشفق والتمير والاضواء البروجية والاضواء الشمال او الفجر القطبي وكلها ظواهر مجاهدة ترجع الى تعامل الضوء مع كتلة الارض والجوى ومجاليها الخنيطى .

(سورة الملك)

جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِصْرُ ① إِذَا الْتَقَوْا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا
شَيْهًا وَمِ تَقُورُ ② تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَا آلَ رِيَّا يُخَذِّرُ ③ قُلُوبَنَا
قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا تَزِلُّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ④ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑤ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ
فُحْشًا لَا تَحِيطُ السَّعِيرِ ⑥ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ
أَجْهَرُوا بِهِ ⑧ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑨ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ الْغَلِيبُ الْخَبِيرُ ⑩ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَاسْجُدُوا فِي مَنَازِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ
وَالِيهِ النُّشُورُ ⑪ ءَأَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

٦ - وللذين لم يؤمنوا بربهم عذاب جهنم ، وساءت عاقبة لهم هذه
المصيبة .

* * *

٧ ، ٨ - اذا طرخوا فيها سمعوا لها صوتا منكرا ، وهى تفلئ غليظا
شديدا ، تكاد تنقطع وتتفرق من شدة الغضب عليهم ، كلها التى فيها
جباة منهم سالهم الوكلون بها موخين لهم : ألم ياتكم رسول يحذركم
لقاء يومكم هذا ؟!

* * *

٩ - قالوا مجيبين : قد جاعنا نذير فكذبنا ، وقلنا : ما نزل الله من
شئ عليك ولا على غيرك من الرسل ما اتهم - ايها المدعون للرسالة -
الا فى انحراف بعيد من الحق .

* * *

١٠ - وقالوا : لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق او نفكر فيما ندعى
اليه ، ما كنا فى عداد اصحاب السعير .

* * *

١١ - فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم ، فبعدا لاصحاب السعير من رحمة
الله .

* * *

١٢ - ان الذين يخلفون ربهم ، وهم لا يرونه ، لهم مغفرة لذنوبهم ،
وثواب عظيم على حسناتهم .

* * *

١٣ - واخفوا قولكم لو اعلنوه ، فيها عند الله سواء ، لانه عظيم
الاحاطة ، عليم بخفيا الصدور .

* * *

١٤ - ليس يعلم الخالق لجميع الاشياء خلقه ، وهو العالم بعقائى
الاشياء وحققها ؟!

* * *

١٥ - هو الذى جعل لكم الارض طيبة ميسرة ، فامشوا فى جوانبها ،
وكلوا من رزقه الذى يخرجه لكم منها ، واليه وحده البعث للجزاء .

(الجزء التاسع والعشرون)

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١١﴾ أَمْ أُنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاوَاتِ
 تُرْسِلُونَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ
 يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافٍ وَمِنْ تَحْتِهَا أَرْضٌ فَنَنْسِفُ
 أُولَئِكَ فِي نَارٍ ﴿١٤﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ
 لَكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا
 فِي غُرُورٍ ﴿١٥﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرِزُقُكَ إِن كُنْتَ مُرْسِلًا
 بَلْ جَاءُوا فِي غَوًى وَتَفَوَّرُوا ﴿١٦﴾ أَمَّنْ يَمْشِي مِكَا عَلَىٰ وَجْهِهِ
 أَهْلًا أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ قُلْ هُوَ
 الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
 قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ

١٦ — ألمنتم من في السماء سلطانه ، ان يقطع بكم الارض ، فيفاجئكم
انها تنضطرب اضطرابا شديدا ؟

١٧ — بل المنتم من في السماء سلطانه ، ان يرسل عليكم ريحا ترجعكم
الحسباء ؟! فستعلمون حينئذ هول وعيدي لكم .

١٨ — ولقد كذب الذين من مثل قومك رسلكم ، فعلى أى حال من
الشدّة كان انكارى عليهم باهلاكهم واخذهم ؟!

١٩ — امعوا ولم ينظروا الى الطير فوقهم ، باسطلت اجنحتهم ،
ويقبضنهن حيناً بعد حين ما يمسكن ان يقعن الا الرحمن ؟! انه بكل شيء
عليم خبير ، يعطيه ما يصلح عليه لمرءه (١) .

٢٠ — بل من هذا الذي هو توه لكم يدفع عنكم العذاب سوى الرحمن ؟!
يا الكافرون الا في غرور بما يتوهمون .

٢١ — بل من هذا الذي يزيحكم — بما تكون به حياتكم وسعادتكم —
ان حبس الله رزقه عنكم ؟! بل تبادى الكافرون في استكبارهم وشرودهم
من الحق .

٢٢ — اتعكس الحال ، فمن يمشى متعثرا ساقطا على وجهه اهدى
في سيره وقصده ، ام من يمشى بمستوى القامة على طريق لا اعوجاج فيه ؟!

٢٣ — قل : هو الذى اوجدكم من العدم ، وجعل لكم السمع والبصائر
والانفذة التى هى اسباب علمكم وسعادتكم ، قليلا ما تؤدون شكر هذه
النعم لواهبها .

٢٤ — قل : هو الذى بكم في الارض ، واليه وحده تجمعون لحسابكم
وجزائكم .

(١) الصنف هو ان يبسط الطائر جناحيه دون ان يحركهما .
وفي طيران الطيور آيات معجزات لم تفهم بعضها الا بعد تقدم علوم الطيران ونظريات الحركة
(الميكانيكا) الهوائية ، ولكن اكثر ما يثير العجب هو ان يمشى الطائر في الجو بجنانه
ساكنين حتى يغيب عن الابصار . وقد كشف العلم ان الطيور الصافرة تركب بمن التيارات
الهوائية المساعدة التي تنشأ لها من اصطدام الهواء بمائل ما او من ارتفاع اعمدة من الهواء
الساكن ، فلذا ما كانت الريح هينة ظلت الامعدة تالفة وصفت الطيور في اشكال حلزونية ،
لما اذا اشتدت انقلبت الامعدة انقلب نصف الطيور في خطوط مستقيمة بجمدة المدى .
وتتحلى الطيور عاية بخصائص منها خفة الوزن ومثاقلة البناء وعلو كثافة القلب ودورة
الدم وجهاز التنفس ودفقة ارتزائها وانسياب اجسامها وهى خصائص اودعها فيها المصمم البصير
لتتمثلها في الهواء حين يبسط جناحيها او تقيسها ، الا ان الطيور الصافرة تتميز على سائر
الطيور باختصار حجم فضلات صدورهما مع قوة الارتداد والريشة المتصلة بلجنتها حتى تستطيع
بسطها فترات طوال من جهد كبير .
لما الطيور صغار الاحجام ، التى تمتد في طيرانها على الخفيف ، تقاها تضرب بجناحيها
الى اسفل والى الامام لتوفير الدفع والرفع اللازمين لطيرانها ثم تقبض اجنتها وتكافئها تنقل
بالرقة بقوة تدفعها المتكسبة .
وهكذا يتسافر البناء التشريحي والتكوين النعسي للطيور بكافة انواعها على طيرانها
وحفظ توازنها وتوجيه اجسامها في اتجاه الطيران .

(سورة القلم)

صٰدِقِيْنَ ۝ قُلْ اِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَاِنَّمَا اَنَا نَذِيْرٌ
مُّبِيْنٌ ۝ فَلَمَّا رَاُوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوْهُ اللّٰذِيْنَ كَفَرُوْا
وَقِيْلَ هٰذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُوْنَ ۝ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ
اَهْلَكْنِيْ اللّٰهُ وَمَنْ مَّعِيَ اَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِیْدُ الْكَافِرِيْنَ مِنْ
عَذَابِ الْیَمِّ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ اٰمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا
فَسَتَعْلَمُوْنَ مَنْ هُوَ فِیْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٌ ۝ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ
اَصْبَحَ مَا وَرَآءُ غَوْرًا فَمَنْ يَّاتِيْكُمْ بِمَا وَعٰیهِ ۝

(۱۸) سُوْرَةُ الْقَلَمِ
وَاَرْبَعًا وَاثْنَانِ خَمْسُوْنَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُوْنَ ۝ مَا اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

٢٥ — ويقول المنكرون للبعث : متى يتحقق هذا الوعد بالنشور ؟
نؤمنوا بزماته أن كنتم صادقين !

* * *

٢٦ — قل يا محمد : هذا علم اخضع الله به ، وانها اتنا نذير بين
الإنذار .

* * *

٢٧ — فلما ملئوا الموعود به قريبا منهم ، علت وجوه الكافرين الكتابة
والذلة ، وقيل توبيخا وإيلاما لهم : هذا الذى كنتم تطلبون تعجيله .

* * *

٢٨ — قل : أخبرونى أن أمانتى الله ومن معى من المؤمنين كما تتمنون ،
أو رحمنا بلخر آجالنا أو عافانا من عذابه ، فقد أنجنا فى الحالين ، فمن يمنع
الكافرين من عذاب أليم استحقوه بكثرهم وفروهم بآلهمهم !

* * *

٢٩ — هو الرحمن صدقنا به ولم تصدقوا وعليه — وخذه — امتدنا ،
واعتمدتم على غيره ، فستعلمون إذا نزل العذاب أى الفريقين هو فى
انحراف بعيد من الحق .

* * *

٣٠ — قل : أخبرونى إن أصبح مأوكم ذاهبا فى الأرض لا تصلون إليه
أى سبب ، فمن غير الله ياتيكم بهاء طاهر متدفق يصل إليه كل من اراده !

سورة القلم

تضمنت هذه السورة الكريمة النفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث همة وتقوية عزيمة ، ليبقى مستمسكا بالحق من غير ملالة فيه لأحد ، وتشبيه ما وقع لأهل مكة من العذاب ، بما وقع لأصحاب الجنة الذين جاءت مصيبتهم فيها ، وتبشير المؤمنين بما لهم عند ربهم ، وعدم التسوية بينهم وبين الكافرين ، والإنكار على المكذبين فيما يدعونه لأنفسهم بغير حق ، وتخويفهم بوصف حالهم فى الآخرة ، وتهديدهم ، والنصح لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالصبر والاحتفال ، وقد ختمت السورة بتجديد القرآن الكريم .

* * *

١. — ن : حرف من الحروف المعجم التى بدئت بعض السور بها ، تحديا
للكاذبين وتشبيها للمصدقين .

(الجزء التاسع والعشرون)

يَعْتَنُونَ ④ وَإِنَّكَ لَآ جَرَّاءٌ غَيْرَ مُنْمِنٍ ⑤ وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ⑥ فَتَتَّبِعُوهُ وَيُصِرُّوا ⑦ بِأَيْدِيكُمْ
الْمُتَّقُونَ ⑧ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ⑨ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ⑩
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ⑪ وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ
مَّهِينٍ ⑫ هَٰؤُلَاءِ مَشَّاءٌ بِبَيْعِهِمْ ⑬ مَتَاعٌ لِغَيْرٍ مُّعْتَدٍ
أَيْمٍ ⑭ عَتَلَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ⑮ أَنْ كَانَتْ
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ⑯ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ⑰ سَنَسِفُهُ عَلَىٰ أَخْرَاطِهِمْ ⑱ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا
بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ⑲
وَلَا يَسْتَنْبِئُونَ ⑳ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ
وَهُمْ نَائِمُونَ ㉑ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ㉒ فَتَنَادَوْا

٢ — أقسم بالظلم الذى يكتب به الملائكة وغيرهم ، وبما يكتبونه من الخير والمنافع ، ما أنت — وقد أنعم الله عليك بالنبوة — بضعيف العقل ، ولا سفيه الراى ؟

* * *

٣ — وإن لك على ما تلقاه فى تبليغ الرسالة اثوليا عظيما غير مقطوع .

* * *

٤ — وإنك استمسك بحسن الصفات وحسن الأعمال التى فطرك الله عليها .

* * *

٥ ، ٦ — لمن قريب تبصر يا محمد ، ويصر الكافرون بإيكم الجنون .

* * *

٧ — إن ريك هو أعلم بمن خلد عن سبيله ، وهو أعلم بالعتلاء المهتدين اليه .

* * *

٨ ، ٩ — فلا تترك ما أنت عليه من مخالفة للكاذبين ، تمنوا لو تلقى لهم بعض الشيء ، فهم يلينون لك طيعا فى تجاوبك معهم .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ — ولا تترك ما أنت عليه من مخالفتك كل كثير الحلف ، حقير ، عياب ، مغفل ، فقال للحديث بين الناس على وجه الاسناد بينهم ، شديد الصد عن الخير ، معتمد ، كثير الاتهام ، غليظ القلب جافه الطبع ، لئيم معروف بالشر ، فوق ماله من تلك الصفات الذميمة .

* * *

١٤ ، ١٥ — لأنه كان صاحب مال وينفق ، كذب بآياتنا وأعرض عنها ، إذا يتلى عليه القرآن قال : هذا قصص الاولين وخرافاتهم .

* * *

١٦ — سنعمل على اتفه علامة لازمة ، ليكون مفتضحا بها أمام الناس

* * *

١٧ ، ١٨ — انا اختبرنا اهل مكة بالاعمال عليهم فكفروا ، كما اختبرنا اصحاب الجنة حين حلفوا ليقطن ثمار جنتهم مبكرين ، ولا يذكرهم الله فيعلقوا الامر بمشيئته .

* * *

١٩ ، ٢٠ — فنزل بها بلاء شديد من ريك ليلا وهم نائمون ، فاصبحت كالليل المظلم جدا اصباحها .

(سورة التلم)

مُصِِّحِينَ ۚ ١١ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صٰلِحِينَ ۚ ١٢ فَانْطَلِقُوا وَهَمَّ يَخْلِفُونَ ۚ ١٣ أَنْ
 لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۚ ١٤ وَغَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ
 قَلِيلٍ ۚ ١٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۚ ١٦ بَلْ
 نَحْنُ عٰرِضُونَ ۚ ١٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا
 تُسَبِّحُونَ ۚ ١٨ قَالُوا سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِينَ ۚ ١٩
 فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَامَمُونَ ۚ ٢٠ قَالُوا يٰوَيْلَنَا
 إِنَّا كَاٰتِلُونَ ۚ ٢١ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبْعِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا
 إِلٰك رَبِّنَا رٰغِبُونَ ۚ ٢٢ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۚ ٢٣ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 جَنَّتِ النَّعِيمِ ۚ ٢٤ أَفْجَعِلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمَجْرِمِينَ ۚ ٢٥
 مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۚ ٢٦ أَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيهِ

٢١ ، ٢٢ — فنادى بعضهم بعضا عند الصباح ، ان بكروا مقبلين على
حربكم ان كنتم مصرين على قطع الثمار .

* * *

٢٣ ، ٢٤ — فاتفعوا وهم يتهايمسون متواصين : الا يمكن أحد منكم
اليوم ممسكنا من دخولها عليكم .

* * *

٢٥ — وساروا اول النهار الى جنتهم ، على تصدهم السوء ، وهم في
غاية القدرة على تنفيذه في زعمهم .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — فلما راوها سوادا محترقة قالوا مضطربين : انا لصالون
مما هذه بجنتنا . بل هي جنتنا ، ونحن محرومون .

* * *

٢٨ — قال اعملهم واخبرهم لانما لهم : ألم اقل لكم حين تواصيتم بحرمان
المسكين : هلا تفكرون الله ، فتمحلوا عن نيتكم !!

* * *

٢٩ — قالوا بعد ان ثابوا الى رشدهم : نزه الله ان يكون قد ظلمنا
بما اصابنا ، انا كنا ظالمين لمسوء قصصنا .

* * *

٣٠ ، ٣١ — فاقبل بعضهم على بعض يلوم كل منهم الآخر ، قالوا :
يا هلاكنا ، انكنا مسرعين في ظلمنا .

* * *

٣٢ — عسى ربنا ان يعوضنا خيرا من جنتنا ، انا الى ربنا وحده راغبون
في عفوه وتعويضه .

* * *

٣٣ — مثل ذلك الذى اصاب اصحاب الجنة ، يكون عذابى الذى انزله
في الدنيا بين يستحقه ، ولعذاب الآخرة اكبر منه لو كان الناس يعلمون ذلك

* * *

٣٤ — ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم الخالص .

* * *

٣٥ ، ٣٦ — انظلم في حكينا فنجعل المسلمين كالكافرين !! ماذا اصابكم !!
كيف تحكمون مثل هذا الحكم الجائر !!

(الجزء التاسع والعشرون)

تَدْرُسُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ لَكَ فِيهِ لَمَآخِيزًا ﴿٧٨﴾ أَمْ لَكَ أَيْمَانٌ
 عَلَيْنَا بَلِغَةَ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ إِنَّ لَكَ لَمَآخِيزًا ﴿٧٩﴾
 سَلَامٌ أَيْسَمِ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٨٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا
 بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَالِحِينَ ﴿٨١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ
 سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٨٢﴾ خَشَعَةً
 أَبْصَرَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
 وَهُمْ سَالِفُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَنَرِيَّ وَمَنْ يَكْذِبُ يَلْمُهَا الْخَبِيثِ
 مُنْتَدِرِينَ عَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْسِلْ لَهُمْ
 إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٨٥﴾ أَمْ فَسَلَّمَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرُورٍ
 مُثْقَلُونَ ﴿٨٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٨٧﴾
 فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ
 نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٨٨﴾ لَوْلَا أَن نَّدَارُكُمْ رَبَّةَ نِعْمَةٍ مِنْ

٣٧ ، ٣٨ — بل لكم كتاب من الله فيه تفارون ! ان لكم فيه للذى
تتخيرونه !!

* * *

٣٩ — بل لكم عهد علينا مؤكدة بالايان باقية الى يوم القيامة ، ان
لكم الذى نهكمون به !!

* * *

٤٠ — سل المشركين يا محمد : ايهم بذلك الحكم كليل !!

* * *

٤١ — بل لهم من يشاركم ويذهب مذهبهم فى هذا القول ؟! فليأتوا
بشركتهم ان كانوا صلحين فى دعواهم .

* * *

٤٢ ، ٤٣ — يوم يشتد الامر ويسعب ، ويدعى الكفار الى السجود —
تمجيزا ونوبيحا — فلا يستطيعون ، منكسرة ابصارهم . تفشاهم ذلة
مرهقة . وقد كانوا يدعون الى الدنيا الى السجود وهم قالون فلا يسجدون

* * *

٤٤ — لدعنى — يا محمد — ومن يكذب بهذا القرآن ، سننهيهم من
العذاب درجة درجة من الجهة التى لا يعلمون ان العذاب ياتى منها .

* * *

٤٥ — وامهلهم بتأخير العذاب ، ان تتبرى قوى لا يفلت منه احد .

* * *

٤٦ — بل اسالهم اجرا على تبليغ الرسالة ، لهم من غرامة كلتهم
اياما منقولون ؟!

* * *

٤٧ — بل اعندهم علم الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون به ؟!

* * *

٤٨ — فاصبر لامهالهم وتأخير نصرته عليهم ، ولا تكن كيونس صاحب
الحوت فى العجلة والفضب على قومه ، حين نادى ربه وهو مملوء غيظا
وغضيا ، طالبا تعجيل مذابهم .

(سورة الطه)

وَبِهِ نُسَيْدُ الْعَرَاءِ وَهُوَ مَعَهُمْ ۖ فَاجْتَبِهْ رَبُّهُ
فَجَعَلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ
لَمَجْنُونٌ ۖ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۖ

(٦٩) سُورَةُ الْحَافِرِ مَكِّيَّةٌ
وَلَا تُنَافِيَانِ فِي حُسْنٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَافِرَةُ ۖ مَا الْحَافِرَةُ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَافِرَةُ ۖ
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ فَاتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ أَعْيُنَ عَدُوٍّ لَّهُمْ فَأَوَّكُوا ۖ
وَمَا عَادَ ثَمُودُ إِلَّا عِدَّتَهُمْ أَلَيْسَ لِقَائِهِمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ۖ

٤٩ — لولا أن تداركته نعمة ربه بقبول توبته ، لطرح من بطن الحوت بالفناء ، وهو محاتب بزلته .

٥٠ — فلصطفاه ربه بقبول توبته ، فجمعه من الصالحين .

٥١ — وإن يكاد الكافرون ليزيلونك عن مكانك ، بنظرهم اليك عداوة ويغضا حين سمعوا القرآن ، ويقولون : انك لجنون .

٥٢ — وما القرآن إلا عظة وحكمة وتذكير للمالين .

سورة الحاقة

مرشيت هذه السورة الكريمة لأحوال القيامة ، ونكرت بما أصاب الأمم السابقة من الهلاك والأخذ الشديد حين كذبوا ، وتحدثت عن التفتيح في الصور ، وما يصيب الأرض والجبال والسماء من التغير والزوال ، وليكون بعد ذلك من العرض للحساب ، وبشرت أصحاب اليمين بما يلحقون من جزاء كريم ونعيم مقيم ، وأنذرت أصحاب الشمال بالحسرة والعذاب الأليم ، وختمت بالحديث من صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما بلغه ، وعن صدق القرآن الذي هو حق اليقين .

١ ، ٢ — القيامة الواقعة حقا ، ما القيامة الواقعة حقا ١٤

٣ — وأي شيء أدراك حقيقتها ، وصور لك هولها وشدهتها ١٥

٤ — كذبت نهود وعاد بالقيامة التي تفرع المالين بأهوالها وشدهاتها ،

٥ — فلما نهود فاهلكوا بالواقعة التي جاوزت الحد في الشدة .

٦ — ولها عاد فاهلكوا بريح باردة عنيفة متبردة .

فِيهَا صَرَخِي كَأَنَّهُمْ أَمْحَازُ يُحَلِّي خَاوِيَةً ⑦ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ
مِنْ بَاقِيَةٍ ⑧ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ
بِالْحُسْطَانَةِ ⑨ فَصَوَّرَ رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً
رَاسِيَةً ⑩ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ⑪
لِنَجْعَلَنَّ لَكَ تَذَكُّرَةً وَتَعْيِبَةً أَلْذُنَّ وَغِيَّةٌ ⑫ فَلِذَا نُفِخَ
فِي الصُّورِ نَفْعَةٌ وَاحِدَةٌ ⑬ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ⑭ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ⑮
وَأَنسَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ⑯ وَالْمَلَكُ عَلَى
أَرْجَائِهِا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ⑰
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑱ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى
كَتَبَهُ بِسَمْعِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا وَكَتَبْتَنِي ⑲ إِنْ
ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَكِي حِسَابِيَّةٌ ⑳ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ㉑

٧ — سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية ليلم متتابعة لا تنقطع ، فترى
القوم في مهلب الريح موتى كأنهم أصول نخل خلوية لجوافها .

* * *

٨ — فهل ترى لهم من نفس باقية دون هلاك ؟!

* * *

٩ — وجاء فرعون ومن قبله من الأمم التي كفرت ، والجماعة المنصرمة
عن الحق والفسطرة السليمة بالأعمال ذات الخطأ العظيم الفاحش .

* * *

١٠ — فعصت كل أمة من هؤلاء رسول ربهم ، فأخذهم بعقابيه اخذة
زائدة في الشدة .

* * *

١١ — أنا لما جاوز الماء حده ، وعلا فوق الجبال في حادث
الطوفان ، حملتكم — بحمل أصولكم — في السفينة الجارية .

* * *

١٢ — لتجعل الواقعة التي كان فيها نجاة المؤمنين واغراق الكافرين
عبرة لكم وعظة ، وتحفظها كل اذن حافظة لما تسمع .

* * *

١٣ ، ١٤ — فإذا نفخ في الصور دفعة واحدة ، ورنعت الارض والجبال
عن موضعهما ، فكلنا مرة واحدة .

* * *

١٥ ، ١٦ — يومئذ نزلت النازلة ، وانشقت السماء بزوال احكامها ،
فهى يومئذ ضعيفة بعد ان كانت محكمة قوية .

* * *

١٧ — والملائكة على جوانبها ، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة
يومئذ ثمانية .

* * *

١٨ — يومئذ تعرضون للحساب ، لا يخفى منكم اى سر كنتم تكتبونه .

* * *

١٩ — فلما من اعطى كتابه بيبيته فيقول معلنا سروره ان حوله : خذوا
اقرعوا كتابي .

* * *

٢٠ — ائني انبثت في الدنيا ائني ملاق حسابي ، فاعدت نفسي لهذا
اللقاء .

* * *

٢١ — فهو في عيفة يعمها الرضى .

(سورة الحاقة)

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١﴾ فُطُوْنَهَا دَانِيَةٌ ﴿٢﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوْا
هَيْهَاتَ مَا اَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٣﴾ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ
كِتٰبُهُ بِشِمَالِهٖ فَيَقُوْلُ يَلْبِثْ اَنِّيْ رَاُوْتُ كِتٰبِيْهِ ﴿٤﴾
وَلَا اَدْرِيْ مَا حَيَاتِيْ ﴿٥﴾ يَلْبِثْهَا كَانَتْ الْقٰضِيَةَ ﴿٦﴾
مَا اَغْنٰى عَنِّيْ مَالِيْهِ ﴿٧﴾ هَلٰكَ عَنِّيْ سُلْطٰنِيَّتِيْ ﴿٨﴾
خَذُوْهُ فَعْلُوْهُ ﴿٩﴾ ثُمَّ اَلْحِجِمِ صَلُوْهُ ﴿١٠﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ
ذُرِّعَتْ سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاَسْلٰكُوْهُ ﴿١١﴾ اِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللهِ الْعَظِيْمِ ﴿١٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلٰى طَعَامِ الْمَسْكِيْنِ ﴿١٣﴾
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْهَا حِسْمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ
غَسِيْلِيْنِ ﴿١٥﴾ لَا يَأْكُلُوْنَ اِلَّا اَنْطِطَعُوْنَ ﴿١٦﴾ فَلَا اَنْسِمُ
يَمَّا يُبْصَرُوْنَ ﴿١٧﴾ وَمَا لَا يُبْصَرُوْنَ ﴿١٨﴾ اِنَّهُ لَقَوْلُ رَّسُوْلٍ
كَرِيْمٍ ﴿١٩﴾ وَمَا هُوَ يَقُوْلُ شَاعِرٍ قَلِيْلًا مَّا تُؤْمِنُوْنَ ﴿٢٠﴾

٢٢ — في جنة ربيعة المكن والدرجكت *

٢٣ — ثمارها قريبة التناول .

٢٤ — كلوا واشربوا اكلا وشربا لا مكروه فيهما ، ولا لذى منهما ، بها
قدتمت من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية .

٢٥ ، ٢٦ — وأما من أعطى كتابه بشياله فيقول ندما وحسرة : يا ليتني
لم أعط كتابي ، ولم أعلم ما حسبي .

٢٧ — يا ليت المودة التي منها كانت الفاصلة في أمري ، فلم أبعث بعدها

٢٨ ، ٢٩ — ما نفعتني شيء ملكته في الدنيا ، ذهبت عني صحتي ، وزالت
قوتي .

٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ — يقال لخزنة جهنم : خذوه فاجمعوا يديه الى عنقه ،
ثم لا تدخلوه الا نار الجحيم ، ثم في سلسلة بالغة الطول فاسلكوه .

٣٣ ، ٣٤ — انه كان لا يصدق بالله العظيم ، ولا يحد احدا علم اطعام
المسكين .

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ — فليس لهذا الكافر اليوم في الجحيم قريب يدفع عنه ،
وليس له طعام الا من غسالة اهل النار التي هي دم وقبح وصديد ، لا ياكله
الا المذنبون المتعمدون المصرون .

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ — فلا تقسم بما تبصرون من المراثيات وما لا تبصرون من
عالم الغيب . ان القرآن ان الله على لسان رسول رفيع المكنة .

٤١ — وما القرآن بقول شاعر كخترعمون ، قليلا ما يكون منكم ايمن
بان القرآن من عند الله .

(الجزء التاسع والعشرون)

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا دَرَّوْنَ ۝ تَزِيلٌ مِّن رَّبِّ
 الْعَالَمِينَ ۝ وَلَوْ تَنَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ۝
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝
 فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَظِيزِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرَةٌ
 لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ خُفٌّ الْبَاقِينَ ۝
 فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

(٧٠) سُورَةُ الْمَجَانِّ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِجْ وَانْجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ الْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ

٤٢ — وما القرآن بمسجع كسجع الكهان الذي تعهدون ، قليلا ما يكون
منكم تذكر وتامل للفرق بينهما .

* * *
٤٣ — هو تنزيل من تعهد العالمين بالخلق والتربية .

* * *
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ — ولو ادعى علينا شيئا لم نطه لاختنا منه كما يأخذ
الاخذ بيمين من يجهز عليه للحال . ثم لقطعنا منه نياط قلبه ، فيموت لساعته

* * *
٤٧ — فليس منكم احد — مهما بلغت قوته — يحجز عقلمنا عنه .

* * *
٤٨ — وان القرآن لعظة للذين يمثلون اوامر الله ، ويجتنبون نواهيه .

* * *
٤٩ — وانا لتعلم ان منكم مكتبين بالقرآن .

* * *
٥٠ — وانه لسبب في ندامة شديدة على الجاحدين به ، حين يرون
عذابهم ونعيم المصدقين .

* * *
٥١ — وان القرآن لحق ثابت لا ريب فيه .

* * *
٥٢ — فنزه ريك العظيم ، ودم على ذكر اسمه .

سورة العارج

في هذه السورة الكريمة تهديد بيوم القيامة ، وتخويف بطوله وما فيه
من أهوال جسام وعذاب لا تقبل فيه فدية بأبناء ولا صاحبة ولا أخ ولا فصيلة ،
بل لا يقبل فيه فدية بأهل الأرض جميعا .

وفيها نعى على الإنسان ضعفه في حال الضراء والسراء ، إلا من عصمهم
الله بالثبوت والعمل الصالح ، فاتهم يسلون من هذا الضعف .

وفيها كذلك انكار على الكافرين في اطباعهم الفاسدة . وختامها وصية
لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بتركهم في سفهمهم ، ولعبيهم حتى
يلاقوا يومهم الذين يوعدون .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ — دعا داع — استعجلا على سبيل الاستهزاء — بعذاب
واقع من الله للكافرين لا محالة ، ليس لذلك العذاب راد يصرمه عنهم ،
فوقوعه من الله صاحب السموات التي هي مصدر القهر القاتم والحكم
النافذ .

(سورة المارج)

دَافِعٌ ① مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ② تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ
 وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ③
 فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ④ إِنَّهُمْ يَرْتَوُّونَ يَوْمَئِذٍ ⑤ وَرَبَّهُ
 قَرِيبٌ ⑥ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ⑦ وَتَكُونُ
 الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ⑧ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ ⑨
 بَصِيرَتَهُمْ يَوْمَذِي الْمُنْجِمِ لَوْ يَفْتَلِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ
 يَنْبِيئِهِ ⑩ وَصَلَحَتِهُ وَأَخِيهِ ⑪ وَفَصَّلَتِهُ الْآثِي
 قُتُوبِهِ ⑫ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ⑬ كَلَّا إِنَّمَا
 لَفْظٌ ⑭ تَزَاوَعٌ لِلشُّرَكَا ⑮ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ⑯
 وَجَمَعَ فَأَوْعَى ⑰ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعٌ ⑱
 إِذَا مَسَّهُ الْفُتُورُ ⑲ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعٌ ⑳
 إِلَّا الْمُصَلِّينَ ㉑ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ㉒

٤ — تصعد الملائكة وجبريل الى مهبط امره في يوم كان طوله خمسين
الف سنة من سنئ الدنيا »

٥ ، ٦ ، ٧ — فاصبر — يا محمد — على استهزائهم واستعجالهم بالعذاب
صبرا لا جزع فيه ولا شكوى منه . ان الكفار يرون يوم القيامة مستحيلا
لا يقع ، وتراه هينا في قدرتنا غير متعذر علينا »

٨ ، ٩ ، ١٠ — يوم تكون السماء كالفضة المذابة ، وتكون الجبال كالصوف
المصبوغ المنفوش ، ولا يسأل قريب قريبه كيف حالك ، لان كل واحد منهما
مشغول بنفسه .

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — يتعارفون بينهم حتى يعرف بعضهم بعضا بعينا ،
وهو مع ذلك لا يساله ، يود الكافر لو يئدى نفسه من عذاب يوم القيامة
ببنيه وزوجته واخيه وعشيرته التى تضمه وينبئ اليها ، ومن فى الارض
جميعا ، ثم ينجيها هذا اللداء .

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ — ارتدع ليها المجرم مما تتفناه من الاعتداء ، ان
النار لهب خالص ، شديدة النزع ليديك ورجليك وسائر اطرافك ، تسدى
بالاسم من اعرض عن الحق ، وترك الطاعة ، وجمع المال فوضعه فى
خزائنه ، ولم يؤد حق الله فيه »

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ — ان الانسان طبع على الهلع ، شديد
الجزع والسخط اذا مسه المكروه والعسر ، شديد المنع والحرمان اذا
اصلبه الخير واليسر ، الا المصلين الذين هم دائبون على صلاتهم فلا يفركونها
فى وقت من الاوقات ، فان الله يعصمهم ويوقتهم الى الخير .

(الجزء التاسع والعشرون)

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١٦﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٧﴾
وَالَّذِينَ يَصِفُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢١﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٢﴾ فَمَنْ ابْتَغَى
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْوَالِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِسَلَامَتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ﴿٢٦﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَّمُونَ ﴿٢٧﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَمَا لَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٢٨﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٩﴾
أَيُطِغِ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٠﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ فَلَا اقْسِمُ بِرَبِّ الْمُبْتَلَى

٢٤ ، ٢٥ — والذين في أموالهم حق معين مشروع إن يسأل العونة منهم ، وإن يتعفف عن سؤالها .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ — والذين يصفقون بيوم الجزاء فيترودون له ، والذين هم من عذاب ربهم خائفون فينتقونه ولا يقعون في أسفله ، إن عذاب ربهم غير مأبون لأحد أن يقع فيه .

* * *

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ — والذين هم حافظون لفرجهم فلا تغلبهم شهواتها ، لكن على أزواجهم وأمائهم لا يحفظونها ، لأنهم غير ملومين في تركها على طبيعتها ، ممن طلب متاعا وراء الزوجات والأماء فأولئك هم المتجاوزون للحلال إلى الحرام .

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — والذين هم لأمانات الشرع وأمانات العباد وما التزموه لله وللناس حافظون غير خائفين ولا ناقضين ، والذين هم بشهاداتهم قاننون بالحق غير كاذبين إلا يعلبون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون فيؤدونها على أكمل الوجه وأفضله .

* * *

٣٥ — أصحاب هذه الصفات المحمودة في جنات مكرمون من الله تعالى

* * *

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — أي شيء ثبت للذين كفروا إلى جهنم مسرعين ملتصين من ميميتك وشمالك جماعات ؟! أيطع كل أمرئ منهم وقد سمح وعد الله ورسوله للمؤمنين بالجنة أن يدخل جنة نعيم ؟!

* * *

٣٩ — فليترددوا عن طمعهم في دخولهم الجنة ، أنا خلقناهم من ماء

(سورة نوح)

وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَقْدِرُونَ ﴿١٠﴾ عَلَيَّ أَنْ تَبْدَلَ خَيْرَ امْنِهِمْ وَمَا
نَحْنُ بِمُسَوِّينَ ﴿١١﴾ فَذَرْنِهِمْ يَمُوتُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَيْنَا نُصِيبُ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ
تَرَافَهُمْ فَذَلَا ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾

(٧) سُوْرَةُ نُوْحٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَنَافِقُ وَالْمُشْرِكُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ﴿١﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلِي لَكَثُ نَذِيرٌ
مُتَيْنٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوهُ ﴿٣﴾ يَغْفِرُ

٤٠ ، ٤١ — فلا تقسم برب المشارق والمغارب من الأيام والكواكب والهدايت ، انا لقادرون على ان نهلكهم وناتى بين هم اطوع منهم لله ، وما نحن بماجزين عن هذا التبديل (١) .
٤٢ — فأتريكم يخوضوا في باطلهم ، ويلعبوا بديانهم ، حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب .
٤٣ ، ٤٤ — يوم يخرجون من القبور سراعا الى الداعي ، كأنهم الى ما كانوا قد نصبوه ومعبوده في الدنيا من دون الله يسرعون ، ذليلة ابصارهم ، لا يستطيعون رفعها ، تفشاهم الحجارة والمهانة ، ذلك اليوم كانوا يوعدون به في الدنيا وهم يكذبون .

سورة نوح

وصلت هذه السورة الكريمة قصة نوح عليه السلام مع قومه ، لمحدث من دموته لهم جهرا ، ثم سرا وجهرا ، وقصت شكواه الى الله من اعراضهم عنه وهتادهم له ، وسجلت اصرارهم على عبادة الأصنام حتى استحقوا عذاب الله . ولما يئس نوح عليه السلام من قبولهم الدعوة دعا عليهم بالهلاك والافتراض ، ودعا لنفسه ولوالديه وللذين آمنوا بالخفران .
١ — انا ارسلنا نوحا الى قومه وقلنا له : كنز قومك من قبل ان ياتيهم عذاب شديد الايام .
٢ ، ٣ ، ٤ — قال نوح : يا قوم انى لكم نكير مبين رسالة ربيكم بلغة تعرفونها ، ان اطيعوا الله واخضعوا له في اداء الواجبات ، وخافوه بترك المحظورات ، واطيعوني فيما تصح لكم به ، يغفر الله لكم ذنوبكم ويبد في اعماركم الى اجل ممسى جعله غلبة الطول في العمر ، ان الموت اذا جاء لا يؤخر أبدا ، لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء اجلكم لآمنتهم .

(١) قد يكون المراد بالمشارق والمغرب انظار ملك الله على سمته الذى لا تحد كما اشير في الآية ١٣٧ من سورة الاحراف : « واورقا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها » ، للدلالة على ارجاء الارض المشار اليها .
وقد يكون المراد ايضا بمشارق الشمس والقمر وكلفة النجوم والكواكب ومغاربها جميعا للدلالة ايضا على ملك الله كله . وترجع ظاهرة شروق الاجرام السماوية وغروبها الى دوران الارض حول محورها من الغرب نحو الشرق ومن لم يبدو لنا تلك الاجرام متحركة في قبة السماء على مكس لك الاتجاه مباشرة على الاتق الشرقى وغاربة من الاتق الغربى ، او على الاتق دائرية من الشرق الى الغرب حول النجم القطبي — في نصف الكرة الشمالي ، مثلا — واذا كان النجم القطبي للنجم اصغر من عرض مكان الراصد فانجم لا يشرق ولا يغرب بل يرسم دائرة صغيرة وهبية حول القطب الشمالي ، وبذلك تشير الآية كذلك الى مساعات الاشارة اذن الى دوران كرة الارض ، هي نعمة كبرى من نعم الله على احياء هذا الكوكب .
وقد لا يكون المراد ايضا بمشارق الشمس والقمر انهم يمشون في نصف سنة وحرم من الضوء تماما انصف الاخر ، وهذا ما لا تصحبه منه الحياة كما نمتها .
واذا اقتصرنا عند ذكر المشارق والمغرب على تدوير الشمس وحدها دون مسائر النجوم والكواكب ، كانت هذه اشارة الى اتساع اللانهاى لمشارق الارض ومغاربها يوما بعد يوم في كل موضع على سطح الارض ، او حتى في لحظة من لحظات الزمان تنو على الكرة الارضية ، فالشمس في كل لحظة غاربة عند نقطة ومشرقة في نقطة اخرى تقابلها . وهذا من محكم تدوير الله وامجارت قدرته . (انظر ايضا التعليق العلوي على الآية ٥ من سورة المسقات والآية ١٧ من سورة الرحمن) .

(الجزء التاسع والعشرون)

لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ وَيُخَوِّدُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ
 اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٢﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاوِي إِلَّا
 فِرَارًا ﴿٣﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْيِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ
 قِيَاءَ أَذْنَانِهِمْ وَاسْتَعْصَمُوا بِرِجَالِهِمْ وَأَمْرُهُمْ خُصْمَانِ
 اتَّكِبَارًا ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٥﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ
 لَهُمْ وَأَمْرُهُمْ إِيْمَارًا ﴿٦﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
 إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٧﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٨﴾
 وَيُمَلِّدُكُمْ بِالْأُمُودِ وَيُنِيبُكُمْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ أَنْهَابًا ﴿٩﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٠﴾ وَقَدْ
 خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
 مَمْدُودَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِ نُورًا وَجَعَلَ

٥ ، ٦ — قال نوح : رب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا زنهرا بلا فتور ، فلم يزدتهم دعائى لهم الا هروبا من طاعتك .

٧ — وانى كلما دعوتهم الى الايمان بك لتفقر لهم وتسعوا اصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا دعوتى ، وتغطوا بثيابهم حتى لا يروا وجهى ، واقلبوا على كثرهم ، وتعظموا عن اجابتى تعظما بالغا .

٨ ، ٩ — ثم انى دعوتهم اليك بصوت مرفوع ، ثم انى جهرت بالدعوة فى حال ، واخفيته اخفاء فى حال اخرى ، حتى اجرب كل خطة .

١٠ ، ١١ ، ١٢ — فقلت لقومى : اطلبوا مغفرة الكثر والعصيان من ربكم ، انه لم يزل غفارا للذنوب من يرجع اليه ، يرسل السماء عليكم غزيرة الدر بالمطر ، ويمدكم باموال وينين هما زينة الحياة الدنيا ، ويجعل لكم بساتين تنعمون بجمالها وثمارها ، ويجعل لكم انهارا تسقون منها زرعكم ومواشيكم .

١٣ ، ١٤ — ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته حتى ترجو تكريمكم بجاهتكم من العذاب وقد خلقكم كرات متدرجة ، نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحها ؟!

١٥ ، ١٦ — ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات بعضها فوق بعض وجعل القمر فى هذه السموات تورا يتبعث منها ، وجعل الشمس مصباحا يصر اهل الدنيا فى ضوئه ما يحتلجون الى رؤيته .

(سورة نوح)

الشمس مَرَجًا ۝ وَاللَّهُ أَتَمَّتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
تِبَاطًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِلَرَجًا ۝ وَاللَّهُ
جَلَّ لَكَ الْأَرْضُ بَسَلًا ۝ لَتَسْكُنُوا مِنْهَا مَسَكًا
فِي جَبَا ۝ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّهْم حَمَوْنِي وَأَتَّبِعُوا مِنْ
لَرِيذَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ ۝ إِلَّا خَلَاوًا ۝ وَكَرُوا مَكْرًا
كِبَارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ الْمَتَكْرَ وَلَا تَدْرُنَّ وَدَا وَلَا
مَوَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَرِدُ الطَّلِيلِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِبْتِهِمْ
أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهْمَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
الْكَافِرِينَ دَبَارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَضُلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَلًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَوْ لِي

١٧ ، ١٨ — والله أنشلكم من الأرض ، فنبتم نبينا عجيبا ، ثم يعينكم
في الأرض بعد الموت ، ويخرجكم منها اخراجا محققا لا محالة .

١٩ ، ٢٠ — والله جعل لكم الأرض مبسوطة لتذهبوا فيها طرقا واسعة

٢١ ، ٢٢ — قال نوح : رب ان قومى عصوتى فيما أمرتهم به من الإيمان
والاستغفار ، واتبع الضعفاء منهم من لم يزد ماله وولده الا خسرانا في
الآخرة ، ومكر اصحاب الاموال والاولاد بتلميهم من الضعفاء مكرًا بالغ
النهاية في العظم .

٢٣ ، ٢٤ — وقالوا لهم : لا تترك عبادة آلهمكم ، ولا تترك ودا
ولا سواعا ولا يثوث ويعوق ونسرا ، وكلفت اصنابا منحوتة على صور
مختلفة من الحيوان ، وقد اضل هؤلاء المتبوعون كثيرا من الناس ، ولا ترد
الظالمين لانفسهم بالكفر والعناد الا بعدا عن الحق .

٢٥ — بسبب ثنوبهم افرقوا بالطوفان ، فادخلوا مقب هلاكهم نارًا
مظمية اللهب والاحراق ، فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يدفعون عنهم
العذاب .

٢٦ — وقال نوح بعد يأسه من قومه : رب لا تترك على الارض من
الكافرين بك احدا يدور في الأرض وينب عليها .



وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتَ مُؤْمِنٍ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿١٨﴾



٢٧ — انك — يارب — ان تتركهم ذون اهلاك واستشصال يوتوموا.
عبادك في الضلال ولا يلدوا الا مثالا عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك

٢٨ — رب اعفّ عني ومن والدي اللذين كفرا سبياً في وجوتي ، وفتح
دخل بيتي مؤمنا بك ، ومن المؤمنين والمؤمنات جميعا ، ولا تزد الكافرين
الا هلكا .



رقم الإيداع بدار الكتب
١٨٦ / ١٦٦٩

مطابع الأستاذ إبراهيم التهامي



تفسير سور

النصف الثاني من العشر الأخير

من أول سورة الجن
إلى آخر سورة الناس





(٣) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
طَبَا فِي الْمَدِينَةِ إِنَّ وَعْدَهُ لَشَدِيدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْهِنِّ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا
فُرْقَانًا كَبِيرًا ۝ يَهْدِي إِلَى الْرُشْدِ فَاعْتَابَهُ ۖ وَلَنْ نُشْرَكَ
بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ آلِهَةٍ شَطَطًا ۝
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْهِنِّ عَلَىٰ آلِهَةٍ كَذِبًا ۝
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْهِنِّ

مسورة الجن

أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه السورة الكريمة أن يبلغ الناس ما أوحى اليه من استماع الجن الى قراءته ، واستجابته لدعوته ، ولخبرهم بما كان من نفعهم وصالحهم ، وما كان من تعودهم لاستراق السمع ثم طردهم عنه الآن ، وعرضت آيات السورة للمستقيمين على طريقة الاسلام والمعرضين منه ، وتحدثت عن خلوص المساجد والمبادة لله وحده ، وعن دعوة الرسول الى الله ، والنفاه الجن حوله ، وحذرت ما لا يملكه الرسول من الامور وما يملكه ، وحذرت العاصين الله ورسوله من جهنم وخلودهم فيها .

وذكرت في خاتمتها ان الله مختص بعلم الغيب ، ويطلع عليه من يصفيه من خلقه ليكون رسولا يحفظ الوحي بحراس حتى يبلغه الناس تبارك وتعالى يعلمه كذلك .

١ ، ٢ - قل يا محمد لايتك : اوحى الله الى انه استمع الى قراءتي جماعة من الجن ، فقالوا لقومهم : انا سمعنا قرآنا مبديا لم نسمع مثله من قبل ، يدعوا الى الهدى والصواب ، فأما بالقرآن الذي سمعناه ، ولن نشرك مع ربنا الذي خلقنا وربانا لحد في عبادته .

٣ - واته تعالى قدر ربنا وعظمته ، ما اتخذ زوجة ولا ولدا .

٤ - واته كان يقول جاهلنا على الله قولا مبديا من الحق والصواب .

٥ - واتا ظننا ان لن تنسب الانس والجن الى الله ما لم يكن ، ويصفوه بما لا يليق به .

(سورة الجن)

فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ① وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ② وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْتَ حَرًّا
شَدِيدًا وَشِبْهًا ③ وَأَنَّا كَأَنَّ نَفْعِدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلْسَمْعِ ④ فَمَن
يَسْمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِيبًا رَّصَدًا ⑤ وَأَنَّا لَا نَدْرِي
أَشْرَأُ يَدُ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ⑥
وَأَنَّا مِنَّا الْمَنَّانُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَآئِفَ
قَدَا ⑦ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعِجْزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُعِزَّهُ مَرْبَا ⑧ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَائِكَ الْمَنِيَّةَ ⑨ فَمَن
يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحْزَنُ بَعْثًا وَلَا رَهَقًا ⑩ وَأَنَّا مِنَّا
النَّاسِيتُونَ وَمِنَّا الْقَاسِيتُونَ ⑪ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا
رَشَدًا ⑫ وَأَمَّا الْقَاسِيتُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ⑬
وَالْوَالِدَاتُ عَلَى الْكُرْحِ لَأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ⑭

٦ - وأنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن ، فزاد
رجال الإنس الجن طغياناً وفساداً .

* * *

٧ - وإن الجن ظنوا كما ظننتم - معشر الإنس - أن إن يبعث الله
أحدًا بعد الموت ، ولا رسولًا من البشر إليهم .

* * *

٨ - وأما طلبنا بلوغ السماء ، فوجدناها ملئت حرسًا قويا من الملائكة
وشهبًا محرقة من جهتها .

* * *

٩ - وأما كنا قبل اليوم نقعد من السماء مقاعد لاستراق الخبيل
السماء ، فمن يرد الاستماع الآن يجد له شهابًا مترصدًا ينقض عليه
فيمهلكه .

* * *

١٠ - وأما لا نعمل أعذاب لريد بمن في الأرض من حراسة السماء
لمنع الاستماع ، لم أراد بهم ربهم خيرًا وهدى ؟

* * *

١١ - وأما منا الأبرار المتقون ومنادون ذلك ، وهم قوم مقتصدون في
الصالح ، كئلتوى مذاهب متفرقة .

* * *

١٢ - ولما أيقنا أن لن نعجز الله أينما كنا في الأرض ولن نعجزه هارين
من تقلعه نحو السماء .

* * *

١٣ - وأما لما سمعنا القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
نقصًا من حسنه ، ولا ظلمًا بلحقه بزياده في سيئاته .

* * *

١٤ - وأما منا المسلمون المقرون بالحق ومنا الحائدون عن طريق
الهدى ، فمن أسلم فأولئك تصدوا سبيل الحق مجتهدين في اختياره .

* * *

١٥ - وأما الجاثرون عن طريق الإسلام فكانوا لجهنم وقودا .

(الجزء التاسع والعشرون)

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعِيدًا ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ السَّاعِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿٧٨﴾
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿٧٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٨٠﴾
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٨١﴾ قُلْ إِنِّي نَزَّ
يُحْيِي بَرِيٍّ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٨٢﴾
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ﴿٨٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لَهُ رَبِّي
أَمَدًا ﴿٨٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٨٦﴾
إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

١٦ — والله لو سار الاتس والجن على طريقة الاسلام ولم يحيدوا عنها ، لاستقيناهم ماء كثيرا يعم اوقات الحلجة .

* * *

١٧ — لنختبرهم فيه كيف يشكرون لله نعمة عليهم ، ومن يعرض عن عبادة ربه يدخله عذابا شاقا لا يطيقه .

* * *

١٨ — ولوحى الى ان المساجد لله وحده ، فلا تمبنوا مع الله احدا .

* * *

١٩ — ولوحى الى انه لما قام عبد الله محمد في صلاته يعبد الله ، كاد الجن يكونون عليه جماعات ملتفة ، تعجبا مما راوه وسيفوه !!

* * *

٢٠ — قل : انما اعبد ربي وحده ، ولا اشرك به في العبادة احدا .

* * *

٢١ — قل : انى لا املك لكل دفع ضر ولا تحصيل هداية وتنع .

* * *

٢٢ — قل : انى لن يدفع عنى عذاب الله احد ان عصيته ، وان اجد من دونه ملجا افر اليه من عذابه .

* * *

٢٣ — لكن املك تبليغا عن الله ورسالاته التى بعثنى بها ، ومن يعصى الله ورسوله فاعرض عن دين الله فان له نار جهنم باقن فيها ابدا .

* * *

٢٤ — حتى اذا ابصروا ما يوعدونه من العذاب ، فسيعلمون عند حلوله بهم من اضعف ناصرا واقل عددا ، اهم ام المؤمنون ؟ !

* * *

٢٥ — قل : ما اكرى — ايها الكفرون — اتريب ما توعدون من العذاب ، لم يجعل له ربي غاية بعيدة ؟

(سورة الزمل)

خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ
وَاحْطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

(٧٣) سُورَةُ الْمِزْمَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الثَّمَانِيَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ۝ قُمْ الْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نَصْفُهُ
أَوْ أَنْفُسُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ
تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ
الْبَلِّ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْدَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّهْرِ
سَبْعًا مَطْوِيًّا ۝ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَتَيَّلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

٢٦ ، ٢٧ — هو عالم الغيب ، فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه ،
الا رسولا ارتضاه لعلم بعض الغيب ، فانه يحفل من بين يدي الرسول
ومن خلقه حفظه من الملائكة تحول بينه وبين الوسواس .

٢٨ — ليعلم الله ذلك واقفا موافقا لما قدره لن الانبياء قد ابلغوا
رسالات ربهم ، وقد علم تفصيلا بما عندهم ، وعلم عدد الموجودات كلها ،
لا يغيب عنه شيء منها .

مسورة الزمل

في هذه السورة امر الله رسوله بقيام قدر كبير من الليل ، للصلاة
وقراءة القرآن مرتلا فيها ، فقام هو وطائفة من الذين معه ، ثم خفف الله
عنهم في آخرها ، وامرهم بالصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار .
وفي اثنائها امره بالصبر على ما يقول المكذبون ، وتركهم لما اعد الله
لهم من العذاب ، وهدد الكافرين بمثل العذاب الذي وقع على فرعون ومن
معه ، حين عصوا رسول ربهم ، وخوفهم ببعض احوال القبلة .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — يا ايها المتلف بشايه ، قم الليل مصليا الا قليلا ، قم
نصف الليل او انقص من النصف قليلا حتى تصل الى الثلث او زد على النصف
حتى تصل الى الثلث واقرا القرآن متبلا بينا الحروف والوقوف قراءة
سائلة من أي نقصان .

٥ — انا سنلقي عليك ايها الرسول قرانا مشتبلا على الاوامر
والتواهي والتكاليف الشاقة .

٦ — ان العبادة التي تحدث بالليل ، هي اشد رسوخا في القلب ،
ولبن قولاً ، واصوب قراءة من عبادة النهار .

٧ — ان لك في النهار تقبلا في مصالحك ، واشتغالا بأمور الرسالة ،
ففرغ نفسك ليلا لعبادة ربك .

٨ — ولجر على لسانك ذكر اسم من تعهدك بالخلق والتربية ، وانقطع
لمباده من كل شيء انتظاما تلبا .

فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا ① وَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرَظَهُمْ هَمًّا
بِجِبِلًا ② وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ③ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ④ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا ⑥ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
رُسُلًا شُهَدَاءَ عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ⑦
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ⑧
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ⑨
الْسَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ ⑩ كَانَتْ وَعْدُهُمْ مُّغْوًى ⑪ إِنَّ هَٰئِلَهُ
تَذَكُّرَةٌ ⑫ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَهَهُ سُبُلًا ⑬ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلِيلٍ وَصَفَرٍ وَلَثَمَةٍ ⑭
وَطَائِفَةٍ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ⑮

٩ — هو مالك المشرق والمغرب ، لا معبود بحق الا هو ، فلتخذه
كافيا لامورك ، كفيلا بما وعدك .

١٠ — واصبر على ما يقولون من الأباطيل ، وجانبهم بقلبك ، وخالفهم
في انفعالهم ، مع الاغضاء عنهم ، وترك الانتقام منهم .

١١ — واتركى والمكذبين ، اصحاب النعيم ، وأهلهم أهالا قصير
الأمم .

١٢ ، ١٣ — ان لدينا للمكذبين في الآخرة قيودا ثقالا ، ونارا محرقة ،
وطعلما ينشب في الحلق لا يستساغ ، وعذابا شديد الايلام لا يطاق .

١٤ — يوم تتحرك الأرض والجبال حركة شديدة ، وصارت الجبال
رملا مجتئما متناثرا ، بعد أن كانت حجارة صلبة متماسكة .

١٥ ، ١٦ — انا أرسلنا اليكم يا اهل مكة محمدا ، رسولا يشهد عليكم
يوم القيامة بالاجابة والامتثال ، كما أرسلنا موسى الى فرعون رسولا ،
نمصى فرعون الرسول فأخذناه لفذا ثقيلنا شديدا .

١٧ — فكيف تدفعون عنكم ان كثرتم ، عذاب يوم يجعل الشجان
لهوله شيوخا ضمعا .

١٨ — السماء في قوتها وعظمتها ، شيء منثشق في ذلك اليوم لشدة
وهوله ، كان وعد الله واقعا لا بحالة .

١٩ — ان هذه الآيات الناطقة بالوعد موعظة ، فمن شاء الانتفاع
بها اتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية .

(سورة المدثر)

عَلَّمَ الْإِنسَانَ خِصْرَهُ فَتَبَّ عَلَىكَ فَأَقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ عَلَّمَ أَنْ سُبُّكَ مِنْكُمْ مَرَضٌ وَءَاتُورٌ
يَصْرُبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَءَاتُورٌ
يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأْ وَامَّا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِغَفُورٍ رَحِيمٌ ﴿١﴾

(٧٥) سُوْرَةُ الْمَدَثْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا نَافَا سُبُّكَ مِنْكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدَثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

٢٠ - أن ربك يعلم أنك تقوم يا محمد ، أقل من ثلثي الليل أحياتا ،
وتقوم نصفه وثلثه أخرى ، ويقوم طائفة من أصحابك كما تقوم ، ولا يقتصر
على تقدير الليل والنهار وضبط ساعاتها إلا الله ، علم أنه لا يحسبكم إحصاء
كل جزء من أجزاء الليل والنهار ، مخفف عليكم ، فاقربوا في الصلاة ما تيسر
من القرآن ، علم أنه سيكون منكم مرضى ، يشق عليهم قيام الليل وآخرون
يتنقلون في الأرض للتجارة والعمل ، يطلبون رزق الله ، وآخرون يجاهدون
في سبيل الله لأعلاء كلمته ، فاقربوا ما تيسر من القرآن وواظبوا على
فرائض الصلاة ، وأعطوا الزكاة الواجبة عليكم ، واقربوا الله ترضاه
حسنا ، باعطاء الفقراء نافلة فوق ما يجب لهم ، وما تقدموا لأنفسكم من
خير تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم ، واجسزوا ثوابا ،
واستغفروا الله من فعل السيئات والتقصير في الحسنات إن الله غفور
للذنوب المؤمنين ، رحيم بهم .

سورة النثر

حدث هذه السورة الكريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على
إنذار توبه ونعظيهم لله تعالى وترك مالا يصح أن يصدر منه وتحذرت عن
نفع الجور وشدة العذاب على الكافرين وأمرته صلى الله عليه وسلم أن
يترك لله من جحد فضله عليه لم يطمح في الزيادة بدون اعتراف ولا شكر
وبينت كيف كان تفكير ذلك الجاحد وانكراه للقرآن وفصلت كيف يكون عذابه
في سقر التي وصفت بما يزعج ويخيف وتكرت الأنفس بما تكسب من خير
أو شر وأخبرت من حال أصحاب البين وتبيحتهم للمجرمين بسؤالهم عما
سئلهم في سقر وختمت بالحديث عن القرآن بأنه إن شاء أن يتفكر وإن من
تذكر به هم أهل التقوى وأهل المغفرة .



١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ - أيها المظلم بغيابه قم من نومك فاحذر الناس
من عذاب الله إن لم يؤمنوا ، وخص ربك وحده بالمعظم ، وثيابك نظرها
بالماء عن النجاسة .

(الجزء التاسع والعشرون)

وَنِيَابِكَ فَطَهَّرَ ④ وَالرِّبْزَ فَأَهْبَرَ ⑤ وَلَا تَحْنُ
تَسْكَبُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦ فَإِذَا تَفَرَّقَ النَّاقُورُ ⑧
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ⑩ فَذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَمْدُودًا ⑫ وَبَنِينَ شُهُودًا ⑬ وَمَهْدَتْ لَهُ مَعْجِدًا ⑭
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ⑯
سَأَرْفَعُهُ صَعُودًا ⑰ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑱ فَقَتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ⑲ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑳ ثُمَّ نَظَرَ ㉑ ثُمَّ عَبَسَ
وَسَرَ ㉒ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉓ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا
صِرٌّ يُوقَرُ ㉔ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ㉕ سَأُصْلِيهِ
سَقَرًا ㉖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ㉗ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ㉘
لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ ㉙ عَلَيْهِمْ نِسْعَةٌ عَشْرٌ ㉚ وَمَا جَعَلْنَا

٥٦٧ — والعذاب فترك ، أي دم على حجر ما يوصل الى العذاب ، ولا نعلم احدا مبتكرا لما تعطيه آياه ولرضاة ربك فليصبر على الأوامر والنواهي وكل ما فيه جهد ومشقة .

٨٩٤١٠ — فإذا نفخ في الصور فذلك الوقت يومئذ شديد على الكافرين غير سهل أن يخلصوا مما هم فيه من مناقشة الحساب ، وغيرها من الأحوال .

١١٤١٢ ، ١٢٤١٤ ، ١٥١٥ — أتركي وحدى مع من خلقته ، فأتى كعبك امره ، جعلت له مالا مبسوطا واسما غير منقطع ، وبنين حفسورا معه ويسطت له الجاه والرياسة بسطة تامة ، ثم يطمع أن يزيد في ماله وبنيه وجاهه بدون شكر .

١٧١٧٠ — ردعا له عن طبعه انه كان للقرآن معاندا مكتبا سافسيه مقبة شاقة لا يستطيع اقتلعها .

١٨١٩٢٠ — انه فكر في نفسه وهيا ما يقوله من الطمن في القرآن فاستحق بذلك الهلاك ، كيف هيا هذا الطمن ، ثم استحق الهلاك كيف اعد في نفسه هذا الطمن .

٢١٢٢٢ ، ٢٣٢٣ ، ٢٤٢٤ — ثم نظر في وجوه الناس ، ثم تطب وجهه وزاد في كلوته ، ثم امرض عن الحق وتعاظم أن يعترف به فقال : ما هذا الا سحر ينقل عن الأولين .

٢٥٢٥ — ما هذا الا قول الخلق تغلبه محمد وأدعى انه من عند الله .

٢٦٢٧ ، ٢٨٢٩ ، ٣٠٣٠ — ساندله جهنم ليحترق بها ، وما أدراك ما جهنم ، لا تبقى لحما ولا تترك عظام الا احرقته ، مسودة لاعالى الجلد ، عليها تسعة عشر يلون لبرها وتعذيب أهلها .

(سورة النمل)

أَحَبَّ النَّارَ إِلَّا مَلِكُهُ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيِّقِينَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَزَادُوا
الَّذِينَ آمَنُوا إِعْتَابًا وَلَا يَرْتابَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۖ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَكُنِ
إِلَّا ذِكْرًا لِّلْبَشَرِ ﴿١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا تَجَنَّى ﴿٣﴾
وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَّ ﴿٤﴾ إِنَّهَا لَآحَدٌ كَأَكْبَرِ ﴿٥﴾ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ ﴿٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ ﴿٨﴾ إِلَّا أَحَبَّ الَّتِي هِيَ ﴿٩﴾
فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لَوْ أَنَّ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِي سَفَرٍ ﴿١١﴾ فَالْوَالِئُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمَسُّنَّ

٣١ — وما جعلنا خزنة النار الا ملاءمة وما جعلنا عنهم تسعة مضر
الا اختبارا للذين كفروا ليحصل اليقين للذين اوتوا الكتاب بان ما يتسوله
القرآن عن خزنة جهنم انما هو حق من الله تعالى ، حيث وافق ذلك كتبهم ،
ويزداد الذين آمنوا بمحمد ايمانا ، ولا يشك في ذلك الذين اطمأوا الكتاب
والمؤمنون ، وليقول الذين في قلوبهم شك والكافرون . ما الذى اراده
الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ، مثل ذلك المذكور من
الاضلال والهدى يفضل الله الكافرين ويهدى المؤمنين ، وما يعلم
جنود ريك لفرط كثرتهم الا هو سبحانه وتعالى ، وما سقر الا تنكرة للبشر
وتخويف لهم .

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ — ردعا لمن لم ينتر بها ولم يخف ، انهم
بالقمر وبالبليل اذا ذهب ، وبالصبح اذا اضاء وانكشف ان سقر لاعظم
الدواهي الكبرى انذارا وتخويفا .

٣٧ — انذار للبشر ان شاء منكم ان يتقدم الى الخير او يتأخر عنه .

٣٨ ، ٣٩ — كل نفس بما جعلت مأخوذة الا المسلمين الذين فكوا رقابهم
بالطاعة .

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ — هم في جنات لا يدرك وصفها ، يسأل بعقبتهم
بعضا عن المجرمين وقد سألوهم عن حالهم ، ما ادخلكم في سقر .

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ — قالوا لم نك من المسلمين كما كان يصلى
المسلمون ، ولم نك نطعم المسكين كما كان يطعم المسلمون ، وكنا ننسج
وننمىس في الباطل والزور مع الحافضين فيه ، وكنا نكذب بيوم الحساب
والجزاء حتى اتفنا الموت .

(الجزء التاسع والعشرون)

الْمُسْكِينِ ۝ وَكَأَنَّهُمْ خُوفٌ مَعَ الْخَاطِئِينَ ۝ وَكَأَنَّهُمْ كَذِبٌ
يَوْمَ الدِّينِ ۝ حَقَّقْنَا الْيَقِينَ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّاعِينَ ۝ فَا لَمْ عَنْ التَّذَكُّرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَانَهُمْ حَرٌّ
مُسْتَفِرَّةٌ ۝ فَفَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ أَنْ يُدْخِلَ صُحُفًا مُمَشَّرَةً ۝ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝
كَلَّا إِنَّهُمْ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرُوا ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ ۝ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

(٧٥) سُورَةُ النَّازِعَاتِ
وَأَسْمَانِهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَامَةِ ۝

٤٨ — فما تغيثهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبين والصالحين .

٤٩ — فما لهم من العظة بالقرآن منصرفين .

٥٠ ، ٥١ — كثرهم حمر شديدة النفل فرت من مطرديها .

٥٢ — بل يريد كل ابرى منهم ان يؤتى صفحا من السماء واضححة مكتومة تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥٣ — ردعا لهم مما ارادوا بل هم لا يخافون الاخرة فامرغوا من التذكرة وتفتنوا في طلب الايت .

٥٤ ، ٥٥ — حقا ان القرآن تذكرة بليغة كافية ، فمن شاء ان يفكره ولا ينساه فعل .

٥٦ — وما يفكرون الا بمشيئة الله هو اهل لان يتقى واهل لان يفترق
ان الله .

سورة القیامة

تحدثت هذه السورة الكريمة من بعث الناس وحسبهم ، ومن القيامة واهوالها ، ثم طمأنت الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع القرآن في بره ، ووجهت الردع الى من يحبون المعجلة ويثرون الاخرة ، ووازنت بين وجوه المؤمنين الناضرة ووجوه الكافرين الباسرة ، وتحدثت كذلك عن حال المحتضر ، وما كان من تعميرة في الواجبات ، حتى كلفه يظن ان لا حسب عليه ، وختمت بالادلة التي توجب الايمان بالبعث .

١ ، ٢ ، ٣ — لنسم وأؤكد القسم بيوم القيامة — وهو الحق القاطع

— واقسم وأؤكد القسم بالنفس التي تلوم صاحبها على الذنب والتقصير :
لهمئن بعد جميع ما تفرق من عظامكم ليحصب الانسان — بعد ان خلقناه من دم — ان ان نجيع ما بلى وتفرق من عظمه .

(سورة القيامة)

أَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ ① بَلَى قَدِيرِينَ
عَلَى أَنْ تُسَوَّى يَسَانُهُ ② بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ③ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ④ فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ ⑤ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ⑥ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ⑦ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ ⑧
كَلَّا لَا وَزَرَ ⑨ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ⑩
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ⑪ بَلَى
الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ⑫ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ⑬
لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ⑭ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُ
وَقُرْآنِهِ ⑮ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ⑯ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا يَسَاتِرَهُ ⑰ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ⑱
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ⑲ وَجْهَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ⑳ إِلَىٰ رَبِّهَا

٤ — بلّى تجمعها قاترين على أن نسوى ما دق من عظام أصابعه ،
فكيف بما كبر من عظام جسمه .

* * *

٥ — بل إنكر الانسان البعث ، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل
من أيام عمره كلها ؟ !

* * *

٦ — يسأل مستعبدا قهلم الساعة : متى يكون يوم القيامة ؟ !

* * *

٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ — فإذا تحرّ البصر فزعا ودهشا ، وذهب شموه
القبر ، وقرن بين الشمس والقبر في الطلوع من المغرب ، يقول الانسان
يومئذ : أين الفرار من العذاب ؟ !

* * *

١١ ، ١٢ — ردعا لك — أيها الانسان — من طلب الفر ، لا ملجأ
لك ، إلا الى ربى — وحده — مستقر العباد من جنة أو نار .

* * *

١٣ — يخبر الانسان يومئذ بما قلعه من عمل وما أخفه .

* * *

١٤ ، ١٥ — بل الانسان على نفسه حجة واضحة تزيه بما فعل
أو ترك ، ولو طرح معاذيره ويسطها لا يمكنه أن يتخلص منها .

* * *

١٦ ، ١٧ — لا تحرك بالقرآن لسيفك حين الوحي لتعجل بقراءته
وحفظه ، أن علينا جميعه في صدرك ، وأثبتت قراءته في لسنتك .

* * *

١٨ ، ١٩ — فإذا قرأه عليك رسولنا فاتبع قراءته منمتا لها ،
ثم ان علينا بعد ذلك بهاته لك اذا أشكل عليك شيء منه .

* * *

٢٠ ، ٢١ — ردعا لكم من انكار البعث وهو حق ، بل إنتم تحبسون
الدنيا ومتاعها ، وتتركون الآخرة ونعيمها .

(الجزء التاسع والعشرون)

نَاطِرَةٌ ❶ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَةٍ ❷ تَنْنُ أَنْ
 يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ❸ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْفِرَاقَ ❹
 وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ❺ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ❻ وَالْتَفَتَتْ
 الْأُنْقُورَ ❷ وَالسَّاقِ ❸ إِلَّا رِيكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ ❹
 فَلَا صَدُوقَ وَلَا صِلَى ❺ وَلَكِنَّ كَذَبَ وَتَوَلَّى ❻
 ثُمَّ دَعَبَ إِلَهَ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ❷ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ❸
 ثُمَّ أُولَٰئِكَ فَأُولَٰئِكَ ❹ أَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ
 سُدًى ❺ أَلَمْ يَكُ نَظْمَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ❷ ثُمَّ كَانَ
 ظِلْفُهُ تَلْقَى فُسُوءَى ❸ يَلْعَلُ مِنْهُ الرُّوْجُ جَنَبِ
 الْأَذْكَرِ وَالْأُنْثَى ❹ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَذِيرٍ عَلَىٰ أَنْ
 يُجْحَى النَّوْءَى ❺

٢٢ ، ٢٣ ، وجوه يومئذ حسنة ناعمة ، الى ربها نظرة بدون تحديد
بصفة او وجهة او مسافة .

* * *

٢٤ ، ٢٥ — وجوه يومئذ كالحة شديدة العيوس ، تتوقع أن يفعل
بها ما هو في شدته داهية تقسم فقرات الظهر .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ — ردعا لكم عن حب الدنيا التي تفرقونها
إذا بلغت الروح عظام النحر ، وقال الحاضرون بعضهم لبعض : هل من
راق يرقيه مما به ؟ وظن المحتضر أن الذي نزل به هو عراق الدنيا المحبوبة ،
وبلغت به الشدة اتصالها ، والتوت إحدى الساقين على الأخرى عند نزاع
الروح ، إلى ريك يومئذ مساق العباد ، أما إلى الجنة وأما إلى النار .

* * *

٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ — أنكر الإنسان البعث فلا صدق بالرسول والقرآن ،
ولا أدى لله فرائض الصلوات ، ولكن كذب القرآن ، فاعرض عن الإيمان ،
ثم ذهب إلى أهله يد ظهره متبخرا .

* * *

٣٤ ، ٣٥ — هلاك لك إنها المكذب فهلاك . ثم هلاك دائم لك فهلاك .

* * *

٣٦ — يحسب هذا الإنسان المنكر للبعث أن يترك مهملًا يرتفع في
حياته ، ثم يموت ولا يبعث فيحاسب على عمله !!

* * *

٣٧ ، ٣٨ — ألم يك الإنسان نطفة من منى يكثر تكوينه في الرحم ؟
ثم صار قطعة ثم جلد ، فخلق الله ، فسواه في لحسن تقويم ؟

* * *

٣٩ — فجعل منه الصنفين الذكر والأنثى .

* * *

٤٠ — ليس ذلك المبدع الفعال لهذه الأشياء بقادر على أن يحيى
منى بعد جميع مطالبهم ؟

(٧١) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَلَنِيذِ
وَأَشَانَهَا اِخْلَى وَلَاوْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَلَأْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّمِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَذْكُورًا ① إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ
بِمَعْلَمَتِهِ نَحْمَدُ بَصِيرًا ② إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا
وَأَمَّا كُفُورًا ③ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْطَلَا
وَسَعِيرًا ④ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ⑤ حِينَ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا ⑥ يُوقُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَيَخْفَؤْنَ يَوْمًا كَانَ شَرْفُ
مُسْتَعِيرًا ⑦ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامًا عَلَى حَيْثُ مَسْكِنًا

مسورة الانسان

تضبت هذه السورة الكلام على خلق الانسان وابلائه ، واستعداد لشكر الله او كفره ، واجملت الحديث عن جزاء الكافرين ، وفصلت التبع الذي تفضل الله به على المؤمنين ، ثم وجهت الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنت عليه بالقرآن ، وامرته بالصبر ودوا الطاعة ، وانذرت من يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، وتحدثت العظة بهذه الايت ، وعلقت الانتفاع بها بمشيئة الله تعالى ، وجعلت رحمة الله وعذابه خاضعين لحكمه ومشيئته .

١ — قد مضى على الانسان حين من الزمان قبل ان ينفخ فيه الروح ، لم يكن شيئا يذكر باسمه ، ولا يعرف ما يراد منه .

٢ — انا خلقنا الانسان من نطفة ذات عناصر شتى ، مختبرين له بالتكاليف فيما بعد ، فجعلناه ذا سميع وذا بصر ، ليسمع الايات ويرى الدلائل .

٣ — انا بينا له طريق الهدى : ايا مؤمنا واما كفرا .

٤ — انا امددنا للكافرين سلاسل لارجلهم ، واغلا لايديهم واهنتهم ، ونارا موقدة .

٥ ، ٦ — ان الصادقين في اينتهم يشربون من خير كل ما تخرج به ماء كافور ، عينا يشرب منها عباد الله ، يجرونها حيث شاموا اجراء سهلا .

٧ — يولعون بما اوجبوا على انفسهم ، ويخافون يوما عظيما كل ضرره البالغ فانشيا منتظرا كل الانتشار .

وَيَنْبَأُ وَأَسِيرًا ❶ إِنَّمَا نَطْعِمُكَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ❷ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا
يَوْمًا غُيُوبًا قَطَرِيرًا ❸ قَوَّضَهُمُ اللَّهُ شُرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقْنَهُمْ قَهْرًا وَسُرُورًا ❹ وَجَزَّطَهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ❺ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْأْيِكِ لَا يَمُوتُونَ
فِيهَا شَيْئًا وَلَا يَزْهَرُونَ ❻ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا
وَذَلِكَ قُطُوفُهَا تَلْبِيلًا ❼ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَشَاءُ
مِنْ نِضْفٍ وَأَنْكَبٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ❽ قَوَارِيرًا مِنْ
نِضْفٍ فَلَهُنَّ مَا تَقْدِرُونَ ❾ وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ❿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ⓫
* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنْ يُحْلَدُونَ إِنَّا رَأَيْنَاهُمْ حَبِيبَتَهُمْ
لَوْ لَوْا مُشْتَرَا ❸ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

٨ — وينظّمون الطعام مع حبهم له وحاجاتهم اليه فقرا عاكزا عن
الكسب ، وصغرا فقد أباه ، ومأسورا لا يملك شيئا .

* * *

٩ — ويقولون في أنفسهم : انما نطمعكم لطلب ثواب الله ، لا نريد
منكم عوضا او هدية ، ولا نريد منكم ثناء .

* * *

١٠ — انا نخاف من ربنا يوما اشتد عبوس من فيه ، وقطبوا وجوههم
وجباههم .

* * *

١١ ، ١٢ — فصلتهم الله من شدائد ذلك اليوم ، وأعطاهم بدل عبوس
الفجار حسنا في وجوههم ، وبهجة وفرحا في قلوبهم ، وجزاهم بصبرهم
جنة مأكلا هنيءا ، وملبسها حرير ناعم اللبس .

* * *

١٣ — متكئين في الجنة على السرر ، لا يجدون فيها حر شمس
ولا شدة برد .

* * *

١٤ — وجنة وارفة عليهم ظلال اشجارها ، وسهل لهم اخذ ثمارها
تسهيلا .

* * *

١٥ ، ١٦ — ويطوف عليهم خدمهم باوعية شراب من فضة ، ويكواب
كونت قوارير شغافة ، قوارير مصنوعة من فضة ، قدرها السائقون تقديرًا
على وفاق ما يشتهي الشاربون .

* * *

١٧ ، ١٨ — ويسقى الابرار في الجنة خيرا ، كان ما تخرج به ما يشبه
الزنجبيل في الطعم ، عينا في الجنة تسمى — لسلامة شرابها وسهولة مساقفه
وطيبه — سلسبيلا .

* * *

١٩ — ويطوف عليهم للبهجة والسرور غلمان دائمون على حالهم
اذا ابصرتهم عند طوافهم بخفة وتشاط — لحسنهم وصفاء ألوانهم — أولوا
منثورا حولك مضينا .

(سورة الإنسان)

كَبِيرًا ۝ عَلَيْهِمْ يُيَاقُ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ط
وَحُلُومٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْلُهُمْ رَبِّهِمْ مَرَايَا طَهُورًا ۝
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۝ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَنِ مِمَّنْ أَوْ كَفُورًا ۝ وَأَذْكُرْ اسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ
يَوْمًا نَفِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِنَّا
شَدِيدُوا بَلَاءَنَا أَمْنَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ عَذَابُهُمْ
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِكُ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا نَسَاءُ وَنَ إِلَّا
أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ
يَسَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

٢٠ - وإذا أبصرت أى مكان فى الجنة رأيت فيه نعيميا عظيما وملكا واسما .

٢١ - يملوهم ثياب من حرير رقيق خضر ، وثياب من حرير غليظ ، وجعلت حلبيهم التى فى أيديهم أساور من فضة ، وسقاهم ربيهم شرابا آخر طهورا لا رجس فيه ولا دنس .

٢٢ - ان هذا النعيم اعد لكم جزاء لامالكم ، وكان سعيكم فى الدنيا محمودا عند الله مرغيا ومقبولا .

٢٣ - انا - برحمتنا وحكمتنا - نزلنا عليك القرآن على وجه يسكن به فؤادك ، ويدوم به حفظك ، فلا تنساه ابدا .

٢٤ - فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرتك على اعدائك ، وابتلانك بآذاهم ، ولا تطع من المشركين من هو ذا اثم او مستغرقا فى الكفر .

٢٥ ، ٢٦ - ودم على ذكر ربك ، فصل النجر بكرة ، والظهر والعصر اصيلا ، ومن الليل فصل له المغرب والعشاء ، وتهجد زما طويلا من الليل .

٢٧ - ان هؤلاء الكفرة يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، ويتربكون خلف ظهورهم يوما ثقيلا كربه ، شديدا هوله ، فلم يعملوا ما ينجيهم من ذلك .

٢٨ - نحن خلقناهم وأحسننا خلقهم ، واذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أبنائهم ممن يطيع الله تبديلا .

٢٩ - ان هذه السورة عظة للعالمين ، فمن شاء اتخذ بالايمان والتقوى الى ربه طريقا يوصله الى مغفرته وحننه .

٣٠ - وما تشعرون شيئا من الأشياء الا وكن أن يشاء الله ، ان الله كان عليما باحوالكم حكما فيما يشاء ويختار .

٣١ - يدخل من يشاء فى جنته ، فدخلوها بغضله ورحمته ، واذل الظالمين هيا لهم عذابا اليما .

(٧) سُوْرَةُ الْمَزَّزْلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَاصْلٌ اِنَّمَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ① ① ① قَالَتِصَفْنَا عَصَا ①
وَالنَّشِيرَاتِ تَشْرًا ② ② ② قَالَتَقَرْنَتْ قَرْنًا ③ ③ ③ قَالَتَلْقَبَتْ
ذِكْرًا ④ ④ ④ عَلُوا أَوْعُذَرًا ⑤ ⑤ ⑤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ⑥ ⑥ ⑥
فَإِنَّا النُّجُومُ طُمِسَتْ ⑦ ⑦ ⑦ وَإِنَّا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ⑧ ⑧ ⑧
وَإِنَّا الْجِبَالُ كُنُفَتْ ⑨ ⑨ ⑨ وَإِنَّا الرُّسُلَ أَقْنَتْ ⑩ ⑩ ⑩ لِأَيِّ
يَوْمٍ أُجِّلَتْ ⑪ ⑪ ⑪ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ⑫ ⑫ ⑫ وَمَا أَقْرَبَكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ⑬ ⑬ ⑬ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑭ ⑭ ⑭ أَلَمْ تَكُنْ مِنَ
الْأَوَّلِينَ ⑮ ⑮ ⑮ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرُونَ ⑯ ⑯ ⑯ كَذَلِكَ نَقُفُّ

سورة الرسالات

أهم ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة الكلام عن البسطة والعبادة وإقامة الأدلة على وقوعها ، وتهديد من يكتب بهما ، وتكرير ذلك التهديد بالويل عشر مرات ، وتخويفه بما يذوق من الذلة والمذاب ، وتبشير المتقين بما يلقونه من الرفاهة والتعظيم وخلوها بالويل للكافرين الذين لا يؤمنون بالقدران .

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ — تقسم بالآيات الرسالة على لسان جبريل الى محمد للمرف والخير ، فالآيات القاهرة سقر الأديان الباطلة تنسفها نسفا ، وبآيات الفاشرات للحكمة والهداية في قلوب العالمين نفرا عظيما ، فالفرقات بين الحق والباطل فرقا واضحا ، فالملقيات على الناس تذكره تنفعهم — أمذارا لهم وانذارا — فلا تكون لهم حجة : ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لنازل لا ريب فيه .

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ — فإذا النجوم محقت فوائها ، وإذا سجدت سقطت وإذا الجبال سقطت ونسفها الرياح نسفا ، وإذا الرسل عين لهم الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم .

١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ — لاى يوم آخرت هذه الأمور العظيمة ؟ ! ليوم يكون فيه الفصل بين الخائقي ، وما أمهلك ما شان يوم الفصل ؟ سلاك دائم يومئذ للمكثبين بما أوعدهم به الرسل .

١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ — ألم نهلك الأولين من الأمم المكثبة ، ثم تبع الأولين الآخرين في الهلاك ، مثل ذلك الفعل الشديد نفعل بكل من لجم وكبر بالله .

(سورة الرسلات)

وَالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ
مِّنْ مَّاءٍ مَّوِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدِيرٍ
مَّعْلُومٍ ۝ فَقَدْ رَأَوْا نِعَمَ أَفْئِدَتِهِمْ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْشَاءَ
وَأُمُوتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم
مَّاءً قُرَآتًا ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَطْلِقُوا إِلَىٰ
مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ أَطْلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ۝ إِنَّا نَرَىٰ
يَسْرَ رَبٍّ ۝ كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفُرٌ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤَدُّ لِمَهُمْ
فِيهِمْ نَادُونَ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَذَا يَوْمٌ
الْفَصْلِ ۝ بَعَثْنَاكَ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِنْ كَانَ لَكُم كَيْدٌ

١٦ — هلاك يومئذ للكافرين بما أوعدنا .

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ألم نخلقكم من ماء حقر وهو التلطفة ، فجعلنا هذا الماء في مقر يتمكن فيه ، فيتم خلقه وتصويره ، مؤخرًا الى وقت قد علمه الله ، فقدرنا على خلقه وتصويره واخراجه ، فنعم المقدرين الخالقون له نحن ؟ ! ويل يومئذ للكافرين بنعمة الخلق والتقدير .

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ — ألم نجعل الأرض ضامة على ظهرها احياء لا يمدون ، وفي بطنها لمواتا لا يحصرون ، وجعلنا فيها جبالا ثوابت عاليات ، واستبقيناكم ماء عذبا سائغا ؟ ! هلاك يومئذ للكافرين بهذه النعمة .

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ — يقال للكافرين يوم الفصل : سبروا الى النار التي كنتم بها تكذبون ، سبروا الى حرارة دخان من جهنم يتشعب لعظمه ثلاث شعب ، لا مظل من حر ذلك اليوم ، ولا يفتني ذلك الظل من حر اللهب شئنا .

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — ان النار ترمى بما تطير منها كالقصر في العظم ، كان الشرر جمال سود تضرب الى الصفرة ، هلاك يومئذ للكافرين بان هذه صفتها .

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ — هذا الذي قص عليكم انه واقع يوم لا ينطقون بشيء بنفعهم ، ولا يكون لهم اذن في النطق ، ولا يصدر منهم امتداز لانه لا عذر لهم ، هلاك يومئذ للكافرين بهذا اليوم .

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ — هذا يوم الفصل بين المحقق والمبطل جزاء كل بما يستحقه ، جعلناكم . . يا مكذبي محمد — والاولين المكذبين مثلكم ، فان كن لكم حيلة في دفع هذا العذاب عنكم ماحللوا ، فاحضروها وتخلصوا من عذابى ، هلاك يومئذ للكافرين بوعيد الله .

(الجزء التاسع والشمسون)

فَكِيدُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي ظُلُمٍ لَّيْلٍ وَعُمْيُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا كَذَّبْنَاكَ بِحُزْنٍ
وَأَشْرُوا هَيْبَتَنَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ إِنَّا كَذَّاكَ بِحُزْنٍ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٥﴾ كَلُوا وَامْتَرُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٦٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٩﴾ فَبَيَّ حُذَيْفَةَ بَعْدَهُ يَوْمُونَ ﴿٧٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ
وَاصِلًا لَهَا اَزْجَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٥ — ان المتقين من عذاب الله في ظلال عظيمة ، وعيون جارية ، وفواكه مما يستلذون ويستطيبون ، مقولا لهم تحية وتكريما : كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا من الصالحات ، انا مثل ذلك الجزاء العظيم نجزي الحسنيين ، هلاك يومئذ للكافرين بالجنة .

٤٦ ، ٤٧ — ويقال للكافرين : كلوا وتمتعوا بما ليس له بقاء ، انكم مجرمون باثراكم بالله . هلاك يومئذ للكافرين بالنعم .

٤٨ ، ٤٩ — واذا قيل لهم : صلوا لله ، واخشعوا اليه ، لا يخشعون ولا يصلون ، بل يصرون على استكبارهم . هلاك يومئذ للكافرين باوامر الله ونواهييه .

٥٠ — نبأى حديث بعد القرآن يؤمنون ان لم يؤمنوا بالقرآن ، مع انه معجزة من السماء ؟ !

سورة النبا

قررت هذه السورة امر البعث ، وهددت المرتلين فيه ، واقامت الأدلة على امكانه بما عرضت من مظاهر القدرة ، واكدت حصوله ، وفكرت بعض ملامحه ، ثم فكرت مال الطاغين ومال المتقين ، وختمت بالانذار والتخويف من هذا اليوم الرهيب .

١ — عن اى شيء يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضا ؟ !

٢ ، ٣ — عن الخبر العظيم ، خبر البعث الذى هم موغلون في الاختلاف فيه بين منكر له وشاك فيه .

(سورة النمل)

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ① كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ② ثُمَّ كَلَّا
 سَيَعْلَمُونَ ③ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْلًا ④ وَالْجِبَالَ
 أَوْتَادًا ⑤ وَطَلَقْنَاهُ رُءُوسًا ⑥ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
 سُبَاتًا ⑦ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑧ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
 مَعَاشًا ⑨ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑩ وَجَعَلْنَا
 سِرَاجًا وَهَّاجًا ⑪ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑫
 لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑬ وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا ⑭ إِنَّ
 يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑮ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ
 أَفْوَاجًا ⑯ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑰ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ⑱ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ⑲
 لِلطَّاغِينَ مَنَاجِبًا ⑳ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ㉑ لَا يَذُقُونَ
 فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ㉒ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ㉓ جَزَاءَ

٤ - زجرا لهم عن هذا التساؤل سيعلمون حقيقة الحال حين يرون
البعث أبرأ واقعا .

٥ - ثم زجرا لهم ، سيعلمون ذلك عندما يحل بهم النكال .

٦ - ألم يروا من آيات قدرتنا أننا جعلنا الأرض مهددة للاستقرار عليها
والثقل في أمتاحتها ! !

٧ - وجعلنا الجبال أوتادا للأرض تثبتها (١) .

٨ - وخلقناكم مزدوجين ذكورا وإناثا .

٩ - وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل (٢) .

١٠ - وجعلنا الليل سائرا لكم بما يغطيكم من ظلمته .

١١ - وجعلنا النهار وقت سعى لكم ، لتحصيل ما به تعيشون .

١٢ - وأقمنا فوقكم سبع سموات قويات محكمات .

١٣ - وأنشأنا شمساً مضيئة موقدة (٣) .

١٤ - وأنزلنا من السحاب التي حان إبطاؤها ماء قوى الانسحاب (٤) .

١٥ - لنخرج بهذا الماء حبا ونبتا غذاء للناس والحيوان .

١٦ - وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة الأغصان .

١٧ - أن يوم الفصل بين الخلائق كان ميعادا مقدرا للبعث .

١٨ - يوم ينفخ في الصور للبعث ، فمتانون إلى المحشر جماعات جماعات .

١٩ - وشقت السحاب من كل جانب فصارت أبوابا .

٢٠ - وسرت الجبال بعد قلعهما من مقارها وتفقتها : فصارت تريك
صورة الجبال وهي غبار متكثف ، كالسراب يريك صورة الماء وليس بهاء .

٢١ - أن جهنم كانت موضع رصد يترقب منه الخزنة أهلها .

٢٢ - للمعتدين حدود الله مرجعا وتزلا .

٢٣ - ملكتين فيها دهورا متقلبين .

٢٤ - لا يذوقون فيها نسيما ينفس عنهم حرها ، ولا شرابا يسكن
عطشهم فيها .

(١) يبلغ سمك الجزء الصلب من القشرة الأرضية نحو ٦٠ كيلو مترا ، وتكثر فيه التجمعات
تتبع حيث الجبال وتنخفض ليكون بطون البحار وقيعان المصطط ، وهو في حالة من التوازن
بسبب الضغوط الناتجة من الجبال ولا يخل هذا التوازن إلا بموامل التصدية ، تقشرة الأرض
البابسة فوسحها الجبال كما نرى الارتفاع الضيق .
(راجع التعليق العلمي على الآية ٧ من سورة ق)

(٢) النوم هو توقف نشاط الجزء الحركي الواسع من الخ - أي قشرته أو هيكله
ذلك النشاط هو كما مضت الدرجات في نشاط كافة أعضاء الجسم واتسجنت بها ترتب
عليه اتساق في توليد طاقة الجسم وحرارته - ثم يخلد الجسم أثناء النوم نصيبا من الهدوء
والراحة بعد عناء الجهود المضنية أو العصبية أو كلها ، فتهبط جميع وظائف الجسم
الصورة ، ما عدا عمليات الهضم وإفراز البول من الكلى والعرق من الجلد نازلا في وقت
هذه العمليات الأخرى ضررا على حياة الفرد إما التفتت مثلا فيطير ، ويصبح أكثر ميلا
ويفسد . صعدوا أكثر منه سكتسا ، وتبطئ سرعة القلب ويقلل مقدار
ما يدفعه من القلب من كل مرة ، ويضعف توتر العضلات ويضعف من الصعب الحصول على
الحركات المتكسبة وكل هذا بسبب الراحة للانسان أثناء نومه .

(٣) المراد بالمسراج المواجه : الشمس ، وذلك كما ثبت علينا من أن درجة حرارة سطحها
المتبع تبلغ ٦٠٠٠ درجة مطلقا ، أما المركز فزيد منه درجة الحرارة على ٣٠ مليون درجة
بسبب ما يعانيه المواد فيه من الضغوط العالية ، وتنتج الشمس التنبس الآتية من الطاقات ٩٠
أشعة فوق البنفسجية ، ٦٠ ٪ أشعة فوقية ، ٥٠ ٪ أشعة حرارية ، أو تحت الحمراء ،
ولذلك عبر عنها الآية الكريمة بالمسراج الذي خلق للنور والحرارة معا .

(٤) المطر هو المصدر الوحيد للماء اللطيف على الأرض . والأصل في المطر تكلف تبخره .

(البسمة الثلاثون)

وَقَالُوا ۖ إِنَّمَا كَانُوا أَزْجَادَ بَرَجٍ جَسَدًا ۖ وَكَذَّبُوا
بِعَائِدِنَا كَذَابًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۖ
فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۖ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
مَقَارًا ۖ حُدُودَ مَا عَمِلُوا ۖ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۖ
وَكَأْسًا مُعَقَّاتًا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۖ
جَزَاءً مِمَّنْ رَبَّنَا عَطَاءَ حِسَابًا ۖ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۖ
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْفَلَاحُ صَفًا ۖ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا مَنْ
أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۖ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْخَاسِ
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَهَهُ مَقَابًا ۖ إِنَّمَا أَفَرَّتْكَ عَذَابًا
قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَلَيْتَنِي كُنْتُ زَبَانًا ۖ

٢٥ — لكن يذوقون ماء بلغا الغاية في الحرارة ، وصديدا يسيل
من جلود أهلها .

٢٦ — جزاء موافقا لأعمالهم السيئة .

٢٧ — انهم كانوا لا يتوقعون الصلب ، فيمبلوا للنجاة منه .

٢٨ — وكذبوا بأيلت الله الدالة على البعث تكثيبا شديدا .

٢٩ — وكل شيء ضبطناه كتلة .

٣٠ — فذوقوا ، فإن يكون لكم منا الا مزيد من عذاب شديد .

٣١ — ان للذين يتقون ربهم نجاة من العذاب وظفرا بالجنة .

٣٢ — حدائق مثمرة وأغلبا طيبة .

٣٣ — وعذارى نواهد متمتلات في السن .

٣٤ — وكأسا ممتلئة مسقية .

٣٥ — لا يسمعون في الجنة لغوا من القول ولا كذبا .

٣٦ — جزاء عظيمها من ربك ، تغللا منه واحسانا كثيرا .

٣٧ — رب السموات والارض وما بينهما ، الذي وسعت رحمته كل
شيء . لا يملك احد حق مخاطبته .

٣٨ — يوم يقوم جبريل والملائكة مضطفين خاشعين ، لا يتكلم احد
منهم الا من اذن له الرحمن بالكلام ، ونطق بالصواب .

٣٩ — ذلك اليوم الذي لا شك فيه ، فمن شاء اتخذ الى ربه مرجعا
كريما بالايامن والعمل الصالح .

٤٠ — انا حذرناكم عذابا قريبا وقوعه ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
من عمل ، ويقول الكافر محتنيا للخلاص : يا ليتني بقيت ترابا بعد الموت ،
فلم ابعث ولم احاسب .

الماء المساعدة من المبهطات والبحار ونحوها على شكل سحب وتحويلها الى نقط من الماء
او بلورات من الثلج او هما معا ، وتتناقل هذه المكونات متعديا تزداد حجمها على هيئة
مطر او برد .

(٧٩) سورة النازعات مكية
وَأَنبَأْنَاهُنَّ لَمَنَ تَوَلَّوْنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ① وَالنَّاسِطَاتِ نَسْطًا ②
وَالسَّاجِجَاتِ سَبْجًا ③ فَالْمُشَقِّقَاتِ سَبْغًا ④ فَالْمُدْرِكَاتِ
أَمْرًا ⑤ يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاغِبَةُ ⑥ تَبِعُهَا الرَّاذِيَةُ ⑦
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ ⑧ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ
أَوَنَّا لِمُرَدِّدُونَ فِي الْخَافِرَةِ ⑩ أَوْ أَنَا كُنَّا عَظَمَاءُ
بَحْرَةٍ ⑪ قَالُوا تِلْكَ إِذْكَرَةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ فَأَمَّا فِي زُبُرَةٍ
وَاحِدَةٍ ⑬ فَلَمَّا هُمْ بِالسَّعِيرَةِ ⑭ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
مُوسَى ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑯

سورة النازعات

بدئت هذه السورة بالقسم على إيمان البعث ووقوعه ، وعقبت ذلك بالحديث عن موسى وفرعون تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكرت الإنسان بسيفه ، وإبرؤيت ما ينتظر الطغاة وما ينتظر الخائفين ، وختمت السورة بتساؤل المشركين عن وقت الساعة ، وييلان أن وظيفة الرسول انذار من يخشاها لا علم وقتها .

١ - أقسم بكل ما أودعت فيه قوة نزع الأشياء من مقلها بشدة .

٢ - ويكل ما أودعت فيه قوة اخراج الأشياء في خفة ولين .

٣ - ويكل ما أودعت فيه السرعة في تادية وطاقته بسهولة ويسر .

٤ - فالساعات التي تسبق في أداء ما وكل إليها سبقاً عظيماً .

٥ ، ٦ ، ٧ - فالمدبرات التي تدبر الأمور وتصرفها بما أودع فيها من خصائص ، لتقوم الساعة يوم تزلزل النفخة الأولى جميع الكائنات ، تتبعها النفخة الثانية التي يكون معها البعث .

٨ - فلو لب في ذلك اليوم فزعة خلقه .

٩ - ليصل أصحابها حوزة ذليلة .

١٠ - يقول هؤلاء في الدنيا متكبرين للبعث : أتزد بعد الموت إلى الخلقة الأولى كما بدأ ؟

١١ - أنذا صرنا حظاً بالية نرد ونبعث من جديد ؟

١٢ - قالوا - ينكرون مستهزئين - : تلك الرجعة إن وقعت رجعة خاسرة ، ولستنا أهل خسران .
١٣ ، ١٤ - لا تحسبوا الرجعة عسرة ، لأنها هي صيحة واحدة ، لماذا الموتى خضور يرض الحشر .

١٥ ، ١٦ - هل أتاك - يا محمد - حديث موسى ، حين ناداه ربه بالوادي المظفر ، المسمى « طوى » .

أَذْعَبَ إِلَا فِرْعَوْنَ إِهْمُ طَفْنٍ ❶ نَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا
 أَنْ تَرَوْكُنِي ❷ وَأَعِدْ بِكَ إِلَا رَبِّكَ فَتَنَحْنِي ❸
 فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ❹ فَكَذَّبَ وَصَاحَى ❺ ثُمَّ
 أَذْهَبَ يَسْعَى ❻ فَحَضَرَ فَنَادَى ❼ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُ
 الْأَعْلَى ❽ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ❾
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْتَسِبُ ❿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُفًا أَمْ
 السَّمَاءُ بَنَاهَا ⓫ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ⓬ وَأَغَطَّسَ
 لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ مُخْنَهَا ⓭ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ⓮
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ⓯ وَالْجِبَالَ أَرْسَلَهَا ⓰
 مَتَّعْنَاكُمْ وَأَلْغَيْنَاكُمْ ⓱ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
 الْكُبْرَى ⓲ يَوْمَ يَسُدُّ الْأَنْسَامُ مَا سَعَى ⓳
 وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ⓴ فَأَمَّا مَنْ طَفَنَ ⓵

١٧ - اذهب الى فرعون ، انه جاوز الحد في الظلم

* * *

١٨ - قتل هل لك ميل الى ان تطهر ؟

* * *

١٩ - وأرشدك الى معرفة ربك ، فتفشاه .

* * *

٢٠ - فأرى موسى فرعون المجزأة الكبرى .

* * *

٢١ - فكذب فرعون موسى فيما جاء به ، وعصاه فيما دعاه اليه .

* * *

٢٢ - ثم تولى منه يجتهد في معارضته .

* * *

٢٣ ، ٢٤ - فجميع السحرة ، ودمها النفس مقتل : لنا ربكم الاعلى .

* * *

٢٥ - فعذبه الله عذاب المقتلة الآخرة : وهي لنا ربكم الاعلى ، وعذاب المقتلة الاولى : وهي تكفيه لموسى عليه السلام .

* * *

٢٦ - ان في ذلك الحديث لمظة ان يخاف الله .

* * *

٢٧ ، ٢٨ - اخلقكم ليها المنكرون البعث اشق ام خلق السماء ؟

ضم اجراءها المتفرقة بعضها الى بعض ، رفع جرمها فوقنا ، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل .

* * *

٢٩ - واظلم ليها واظهر نهارها .

* * *

٣٠ - والارض بعد ذلك بسطها ومهدا لسكنى اهلها .

* * *

٣١ - اخرج منها ماءها بتجبر عيونها واجراء انهارها ، ونباتها ليقتل به النفس والدواب .

* * *

٣٢ - والجبال ثبتها .

* * *

٣٣ - مقاما لكم ولا تعابكم .

* * *

٣٤ - فلذا جاءت القيامة التي نعم احوالها .

* * *

٣٥ - يوم يتفكر الانسان ما عمله من خير او شر .

* * *

٣٦ - واظهرت الجحيم اظهارا بينا ، يراها كل ذى بصر وقع

الجزء .

(سورة عبس)

وَأَنزَلَ الْخَبْرَ الْكَبِيرَ ﴿١﴾ فَإِنِ الْبَهِيمَ فِي الْمَآوَى ﴿٢﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي الْمَآوَىٰ ﴿٤﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَلُهَا ﴿٥﴾ قِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٦﴾ إِنَّكَ رَبُّكَ
مُنْتَهَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَاهَا ﴿٨﴾ كَانَتْهُمْ
يَوْمَ يَوْمِهِاتِ أَنْ يَبْلُغُوا إِلَّا أَصْبَاةً أَوْ سُجْنًا ﴿٩﴾

(٨) سورة عبس
وَأَنزَلَ الْخَبْرَ الْكَبِيرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّكَ بَرْكٌ ﴿٣﴾ أَوْ يُدْرِكُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ — فلما من تجاوز الحد بعصيانته ، واختار لنفسه
الحياة الفانية ، فإن النار المتأججة في مهواة هي المنزل لا غيرها .

* * *

٤٠ ، ٤١ — ولما من خاف عظمة ربه وجلاله ، وكف نفسه عن
الغشوات ، فإن دار النعيم هي المنزل لا غيرها .

* * *

٤٢ — يسألك — يا محمد — عن الساعة ، متى وقوعها ؟

* * *

٤٣ — ليس علمها اليك حتى تذكرها لهم .

* * *

٤٤ — إلى ربك منتهى علمها لا إلى غيره .

* * *

٤٥ — إنما واجبك إنذار من يخاف لا الإعلان بوقتها .

* * *

٤٦ — كانتهم يوم يشاهدونها لم يلثوا في الدنيا إلا مقدار عشرين
أو ضحاها .

سورة عبس

بدأت هذه السورة بعتاب النبي — صلى الله عليه وسلم — على
ما كان من اعراضه عن ابن أم مكتوم ، حين جاءه راغباً في العلم والهداية ،
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولاً بدعوة سادة قريش ، رجاء أن
يستجيبوا له ، فيسلم بإسلامهم خلق كثير ، ثم ذكرت الإنسان بنعم الله عليه
منذ نشأته إلى نشوره ، وختمت بالحديث عن يوم القيامة ، مبيّنة أن الناس
فيه فرقتان : مؤمنة بمشيئته ، وكافرة عاجزة .

* * *

١ — تغبر وجهه كلهما وأعرض .

* * *

٢ — لأن بجاءه الأعمى يسأل عن أمر دينه .

* * *

٣ — وما يدريك لعل هذا الأعمى يتطهر بما يتلقاه منك .

* * *

٤ — لو يعض فتمضمه العطة .

(الجزء الثلاثون)

أَسْتَفْنِي ① فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقُ ② وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا
بِرَّي ③ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعًا ④ وَهُوَ يُعْجَبُ ⑤
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ⑥ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑦ فَمِنْ شَاءَ
ذَكَرَهُ ⑧ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ⑨ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ⑩
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑪ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ⑫ قَبِيلَ الْإِنْسَانِ
مَا أَكْفَرُوا ⑬ مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ ⑭ مِنْ نَفْثَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ⑮ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُوا ⑯ ثُمَّ أَمَّارَهُ
فَأَقْبَرُوا ⑰ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرُوا ⑱ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ
مَا أَمَرُوا ⑲ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ⑳ أَنَا
صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ㉑ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ㉒
فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ㉓ وَضَبًّا ㉔ وَقَضَبًّا ㉕ وَزَيَّنَّا
وَحَلًّا ㉖ وَحَدَّا فِي غَلْبًا ㉗ وَفَكَهَنًا ㉘ وَأَبَا ㉙

٦٥٥ - أما من استغنى بثروته وقوته ، فانت تقبل عليه ، وتهم
بقلبيته دموك .

٧ - وای شيء عليك اذا لم يتطهر بالايمن ؟ !

٨ ، ٩ ، ١٠ - وأما من جعلك يسرع لطلب العلم والهداية ، وهو
يخاف الله فانت عنه تتشاغل .

١١ - حقا ان هذه الآيات عظيمة .

١٢ - فمن شاء اتعظ بقرآن .

١٣ - هو في صحت مكرمة عند الله .

١٤ - عالية القدر والكرمة ، منزوعة عن كل نقص .

١٥ - يلهي ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله .

١٦ - أخيرار محسنين .

١٧ - هلاكاً للإنسان ، ما اكفره مع احسان الله اليه ! !

١٨ - أما يفكر من أي شيء خلقه ؟ !

١٩ - من ماء مهين ، بدأ خلقه مقدره لطوارا .

٢٠ - ثم الطريق الى الايمان يسره له ، وأعلمه به .

٢١ - ثم ليلته ، فكرمه بأن يقبر .

٢٢ - ثم اذا شاء احياء بعد الموت .

٢٣ - حقا أما يقضي الانسان به مع امتداد حياته في الدنيا - ما لبره
الله به من الايمان والطاعة .

٢٤ - فليقبل الانسان شأن طمعه ، كيف دبرناه ويسرناه ! !

٢٥ - انا انزلنا الخبث من السماء انزالا .

٢٦ - ثم شققنا الارض بالنبات شقا .

٢٧ - فانبثقا فيها حبا يقتلت به الناس ويخرونه .

٢٨ - وعنباً ونبتاً يؤكل رطباً .

٢٩ - وزيتونا طيباً ، وتخلأ بشراً .

٣٠ - وحدائق ملففة الاغصان .

(سورة التکویر)

مَتَاعًا لَّكَ وَلَا تَعْمَلُكَ ① إِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ② يَوْمَ
يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ③ وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ ④ وَصَدِيقَتِهِ
وَبَنِيهِ ⑤ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ⑥
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ⑦ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ⑧
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ⑨ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ⑩
أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ⑪

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَمَّا آيَاتُهَا فَسَبْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ②
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④

٣١ - وثملا يتركه بها ، ومثبا تأكله البهائم .

٣٢ - أتيتنا ذلك متاعا لكم . ولاتملِك .

٣٣ - فإذا جاءت صيحة القيامة التي تصم الأذان .

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ - يوم يهرب المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وزوجته وبنيته .

٣٧ - لكل امرئ من هؤلاء في هذا اليوم شأن يشغله .

٣٨ ، ٣٩ - وجوه في هذا اليوم مضئة مشرقة مصرورة ينعم الله .

٤٠ - وجوه في هذا اليوم عليها غبار وكثورة .

٤١ - تفشاهما ظلمة وبسواد .

٤٢ - أولئك أصحاب هذه الوجوه الكثرة النجسة ، الذين لا يبالون ما ارتكبوا من المعاصي .

سورة التكوين

في هذه السورة تصوير لما يقع من أحداث منذ قيام الساعة وبعد قيامها . وعرض لظاهر القدرة ، وتأكيد لشأن القرآن الكريم ، ودفع الفرية عنه ، وتنزيه للرسول عن الجنون ، وتهديد للمبتدئين في الضلال . وتوجيه إلى ما في القرآن من عبر ينتفع بها أهل الاستقامة ، ورد أمر الناس لمشينة رب العالمين .

١ - إذا الشمس لفت وبكى شوؤها .

٢ - وإذا النجوم انخس نورها .

٣ - وإذا الجبال حركت من أماكنها .

٤ - وإذا من شأنه أن يحبل فقد خاصته .

(المسزء الثلاثون)

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑦
 وَإِذَا النُّفُوسُ رُجِعَتْ ⑧ وَإِذَا الْآلُودَةُ سُهِلَتْ ⑨
 بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑪
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ⑬
 وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑭ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ ⑮
 فَلَا أَقْسَمُ إِلَّا بِالْحَقِّ ⑯ الْجَوَارِ الْكُنَاسِ ⑰
 وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَسَ ⑱ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑲
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑳ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
 مَكِينٍ ㉑ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ㉒ وَمَا صَاحِبُكُمْ
 بِمَجْنُونٍ ㉓ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ㉔ وَمَا هُوَ عَلَى
 الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉕ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيسٍ ㉖
 فَأَيِّنْ تَذَكُّرُونَ ㉗ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ㉘ لِيُن

٥ - وإذا الوحوش جمعت من أوكارها وأجدارها ، ذاهلة من شدة الفزع .

٦ - وإذا البحار تاجعت نلرا .

٧ - وإذا الأرواح قرنت بإجسادها .

٨ ، ٩ - وإذا المدفونة حية سئلت - ترضية لها ، وسخطا على من وادها - بأى جريمة قتلت ، ولا ذنب لها .

١٠ - وإذا الصحف التى كتبت فيها أعمال أصحابها بسطت عند الحساب .

١١ - وإذا السماء أزيلت من مكانها .

١٢ - وإذا النار أوقدت أيقادا شديدا .

١٣ - وإذا الجنة أُنيت وقريت .

١٤ - وإذا حدثت تلك الظواهر علمت كل نفس ما قدبته من خير أو شر .

١٥ - فأنقسم تسما مؤكدا بالنجوم التى تتقبض عند طلوعها ، فيكون ضوءها خلفتها .

١٦ - الجارية التى تستقر وقت غروبها ، كما تستقر الظباء فى معارائها .

١٧ - وبالليل إذا خف ظلامه عند ادباره .

١٨ - وبالصبح إذا بدا ضوءه وهب نسيمه .

١٩ - ان القرآن لقول رسول من الله كريم عليه .

٢٠ - صاحب قوة فى أداء مهمته ، صاحب مكانة ومنزلة عند الله ذى المسرشي .

٢١ - مطاع أمين على الوحي هناك فى الملا الأعلى .

٢٢ - وما رسولكم الذى صاحبته وعرفتم رجلته عقله بمجنون .

٢٣ - وأنتم : لقد رأى محمد - صلى الله عليه وسلم - جبريل بالأنق المظهر لما يرى فيه .

٢٤ - وما محمد على الوحي ببخيل يقصر فى تبليغه وتعليقه .

٢٥ - وما الوحي المنزل عليه بقول شيطان مطرود من رحمة الله .

٢٦ - فأى طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون ؟

٢٧ - ما القرآن الا تذكير وموعظة للعالمين .

(سورة الأقطار)

شَاءَ مِنْكَ أَنْ يَسْتَقِيمَ ⑩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑪

(٨٧) سُورَةُ الْاِقْطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَلَا يَأْتِيهَا شَيْءٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
انْتَثَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعِثَتْ ④ عَلَيَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ بَلَاءُهَا
الْإِنْسَانَ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ لَعَلَّكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ وَكَبَبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩

٢٨ — إن أراد منكم الاستقامة بتحري الحق والصواب .

* * *

٢٩ — وما تشاؤون شيئا إلا أن يشاء الله رب العالمين ذلك .

مسورة الانفطار

مرتقت هذه السورة طائفة من أهوال الساعة بأسلوب مؤنن بتحقيق
الووع في يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت . وانتقلت الآيات الى
تحذير الإنسان المغرور بربه الذي خلقه فسواه فركبه في أبدع صوره وأحسن
تكوين ، مقررّة تكنييه بيوم الدين ، مؤكدة وجود ملائكة عليه حافظين كراما
كاتبين . وعقبت ذلك بما يكون للأبرار من نعيم ، وما يكون للفجار من جحيم .
يصلونها يوم القيامة ، يوم لا تلك نفس لنفس شيئا ، ويكون الأمر كله لله .

* * *

١ — إذا السماء انشقت .

* * *

٢ — وإذا الكواكب تساقطت متبعثرة .

* * *

٣ — وإذا البحار فتح بعضها في بعض يزوال الحواجز بينها .

* * *

٤ — وإذا القبور بعثرت فخرج من فيها من الموتى .

* * *

٥ — علمت نفس ما أسلفت من خير أو شر ، وما أخرت من ذلك .

* * *

٦ — يا أيها الإنسان : أي شيء خدمك بربك الكريم حتى تجرات على

معميتة ؟ !

* * *

٧ — الذي أوجدك من العدم ، فخلق لك أعضاء تتفقع بها ، يجملك

معتدلا تناسب الخلق .

* * *

٨ — في أي صورة من الصور شاءها ربك وأوجدك عليها .

* * *

٩ — ردعا لكم ، بل تكذبون بالجزاء يوم القيامة .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ — وأن عليكم الملائكة حافظين . كراما لدينا ، مسجلين

عليكم أعمالكم يعلمون الذي تعملونه من خير أو شر .

(الجزء الثلاثون)

كِرَامًا كَتِيبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

(٨٢) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا السَّائِغَاتُ وَرَبِّ لَاحِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝

١٣ - ان الصالحين في ايمانهم لفي نعيم عظيم .

* * *

١٤ ، ١٥ - وان الذين انشقوا عن امر الله لفي نيران محرقة يدخلونها يوم الجزاء .

* * *

١٦ - وما هم من جهنم بخارجين .

* * *

١٧ - واي شيء املك ما يوم الجزاء ، وابره خارج عن درايك وتصورك ؟

* * *

١٨ - ثم اي شيء املك ما يوم الجزاء في الهول والشدة ؟

* * *

١٩ - يوم لا تملك نفس لنفس شيئا او النفس او الفرر والامر يومئذ لله وحده .

سورة المطففين

بدأت هذه السورة بوعيد شديد لمن يأخذ لنفسه وانفيا . ويمطى غيره ناقصا . وصورت ذلك بما قلبت عليه معاملات الناس في استيفاء حقوقهم من الكيل والوزن ، وهدئت هذا النوع بوقوع البيث والحصل ، وقررت ان اعمالهم مسجلة عليهم في كتاب مرقوم ، لا يكذب به الا كل معتد لئيم محجوب عن ربه ، مصيره الى جهنم .

وانتقلت الايات الى الابرار فطمأنتهم الى اعمالهم ، وفكرت نعيمهم وسمايتهم ، مشيرة الى نوع من النعيم فيه يتنافس المتنافسون ، وصورت الايات ما كان يفعله الكفار المجرمون مع المؤمنين حين يرونهم او حين يمر بهم المؤمنون ، وختمت السورة بطمين المؤمنين الى ان يوم القياسة سينصفهم ، فيكونون في النعيم ، من الكفار يضحكون ، على الارائك ينظرون ، فينوب الكفار ما كانوا يفعلون .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ - هلاك للمطففين الذين اذا اخذوا لانفسهم الكيل من الناس يخذونه ، وانما زاندا ، واذا كالوا للناس او وزنوا لهم ينقصونهم ، حقهم الواجب لهم اعتداء عليهم .

(سورة الطغفين)

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ① لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ②
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ③ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَارِ لَفِي عِجْنٍ ④ وَمَا آدْرَاكَ مَا عِجْنٌ ⑤ كِتَابَ
مَرْقُومٍ ⑥ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑦ الَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ⑧ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ⑨ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ⑩
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑪
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَنجُورُونَ ⑫ ثُمَّ إِنَّهُمْ
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ⑬ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ ⑭ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِجْنٍ ⑮
وَمَا آدْرَاكَ مَا عِجْنُونَ ⑯ كِتَابَ مَرْقُومٍ ⑰ بِتِلْكَ
الْمَقْرُورُونَ ⑱ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑲ عَلَى الْأَرَائِكِ

٤ ، ٥ — الا يخطر ببال هؤلاء المطفئين انهم سيبعثون ليوم عظيم الهول .

٦ — يوم يقوم الناس لآمر رب العالمين وقضائه .

٧ — ارتدعوا عن التطنيط والفلة عن البعث . ان ما كتب على
النجار من مبلهم السيئ لى سجين .

٨ — وما اعليك ما سجين ؟!

٩ — هو كذاب بمسطور بين الكتبة .

١٠ — هلاك للمكثيين يوم اذ يكون البعث والجزاء .

١١ — الذين يكتبون بيوم الجزاء .

١٢ — وما يكتب بيوم الجزاء الا كل متجاوز الحد كبير الذنب .

١٣ — اذا تلى عليه آيت الله الناطقة بحصول الجزاء قل :
باطيل السابقين .

١٤ — ارتدع — ايها المتمدى — عن هذا القول الباطل ، بل غطى
على قلوب المتمدنين ما اكتسبوه من الكفر والمعاصي .

١٥ — حقا ان المكثيين بالآيات من رحمة ربهم يومئذ لمحجوبون بسبب
ما اكتسبوه من المعاصي .

١٦ — ثم انهم لداخلون الجحيم .

١٧ — ثم يقال تبيكتنا لهم : هذا العذاب النازل بكم الذى كنتم به
تكذبون فى الدنيا .

١٨ — حقا ان ما يكتب من اعمال المحسنين لى عليين .

١٩ — وما اعليك ما عليون ؟!

٢٠ ، ٢١ — هو كذاب مسطور بين الكتبة ، يحضره ويحفظه
المقريون من الملائكة .

٢٢ ، ٢٣ — ان الابرار لى نعيم الجنة ، على الارائك ينظرون الى ما
اولاهم الله من النعمة والكرامة .

(الجزء الثلاثون)

يَنْظُرُونَ ﴿١٧﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿١٨﴾
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ خَمْرٍ ۖ وَهُمْ لَا يَخْتَمِرُ بِسَكِّ فِي
ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسِ الْمُتَنَبِّسُونَ ﴿١٩﴾ وَمِزَاجُهُمْ
تَسْنِيمٌ ﴿٢٠﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
أَنقَلَبُوا فِيكِهِم ﴿٢٤﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِيفَةً ﴿٢٦﴾
قَالِیَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٢٧﴾ عَلَى
الْأَرَابِكِ يُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفْرَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٢٩﴾

٢٤ — تعرف في وجوههم بهجة التعميم وتضارته .

* * *

٢٥ ، ٢٦ — يسقون من شراب خالص مصبون لا تريده الصيانة
الا طيبا ، وفي نيل ذلك التعميم فليتسلق المتساقون .

* * *

٢٧ ، ٢٨ — ومزاج الرحيق من ماء تسنيم في الجنة : عينا يشرب منها
المقربون دون غيرهم من اهل الجنة .

* * *

٢٩ — ان الذين ارتكبوا الجرم في حق الدين يكتولوا يضحكون استهزاء
في الدنيا من الذين آمنوا .

* * *

٣٠ — واذا مر المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضا استهزاء .

* * *

٣١ — واذا رجع المجرمون الى اهلهم رجعوا متلفذين باستغفارهم
بالمؤمنين .

* * *

٣٢ ، ٣٣ — واذا رآوا المؤمنين قالوا : ان هؤلاء لفسالون لآياتهم
بمحمد . وما ارسل هؤلاء المجرمون حاكمين عليهم بالرشد او الضلال ،
حافظين لاموالهم .

* * *

٣٤ — فيوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار يضحكون جزاء ما ضحكوا
سخرية بهم في الدنيا .

* * *

٣٥ — على الاسرة والمنكات ينظر المؤمنون ما اولاهم الله من التعميم .

* * *

٣٦ — هل جوزى الكفار في الآخرة ما كانوا يفعلون في الدنيا ؟!

(سورة الانشقاق)

(٨٤) سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَاَيُّهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ٢ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٣
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٤ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٥
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٦ بَيِّنَاتٍ لِّلْإِنسَانِ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلِيقِ ٧ فَاَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
يَمِينُهُ ٨ فَسَوْفَ بِحَسَابٍ حَسَابًا يُسْرًا ٩
وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ١٠ وَآمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١١ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ١٢ وَيَصْلَىٰ
سَعِيرًا ١٣ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ١٤ إِنَّهُ ظَنَّ أَن

مسورة الانشقاق

ذكرت هذه السورة بعض اشراط الساعة ، وخضوع الارض والسماء لتصريه تعالى ، وافلحت ان الانسان مسوق الى لقاء ربه ، وان عمله مسجل عليه في كتاب سيلقاه ، فمن اخذه باليمين كل حسابيه يسيرا ، ومن اخذه بالشمال استجار من لقاء العذاب واصطلى النيران ، ثم انقسم — سبحانه — بظواهر من آياته تشهد بقدرته وتدعو الى الايمان بالبعث ، ومع ذلك فالذين كفروا لا يؤمنون ولا يتدبرون القرآن ولا يخضعون لاحكامه . ثم ختمت بتحذيرهم بان الله يعلم ما يضرون ، وانه اعد لهم العذاب الاليم ، كما اعد للمؤمنين الاجر الدائم الذي لا ينتطح .

* * *

١ — اذا السماء انشعبت يؤذن بزوالها .

* * *

٢ — وسمعت لربها واطاعت . وجدير بها ان تسمع وتطيع .

* * *

٣ — واذا الارض زبدت سعة بك جبالها وازالة اكلها .

* * *

٤ — ورمت ما بجوفها من الموني والكتوز ، وتخلت منه .

* * *

٥ — وانقادت لربها في زيادة سعتها والقاء ما في جوفها وتخليها عنه ، وحقيق بها ذلك . اذا حدث كل ما تقدم لقي كل انسان جزاء عمله .

* * *

٦ — يا ايها الانسان : انك مجد في عملك جدا يوصلك الى غايك ، فملاق ريك بمملك ، فيجازيك عليه .

* * *

٧ ، ٨ ، ٩ — فلما من اعطى كتب عمله ببينه فسوف يحاسب حسبما يسيرا ، ويرجع الى عشرينه من المؤمنين مبتهجا .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ — ولما من اوتى كتابه بشمله من وراء ظهره تحقيرا لامره ، فسوف يصيح متمنيا هلاك نفسه ، ويخجل جهنم يحترق بنارها .

* * *

١٣ — انه كان بين اهله في الدنيا مسرورا بها اوتيه ، لاهيا عن العمل لمعاقبته .

(الجزء الثلاثون)

لَنْ يَخُورَ ⑪ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑫ فَلَا أُقْسِمُ
بِالشَّفَقِ ⑬ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑭ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⑮
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ⑯ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑰
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ⑱ بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ⑲ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ⑳ فَيَشْرَهُمْ
بِعَذَابِ إِلَهِهِ ㉑ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉒

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيانَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ②

- ١٤ - انه ظن انه لن يرجع الى الله فيحاسبه .
 ١٥ - بلى سيرجع ويحاسب ، ان ربه كان به وباعماله بصيرا .
 ١٦ - فلنقسم قسما مؤكدا بحمرة الأفق بعد الغروب .
 ١٧ - والليل وما جع لفت في ظلمته من النلس والدواب وغيرها .
 ١٨ ، ١٩ - والقمر اذا تكامل وتم نوره ، لتلاقت حالا بعد حال بعضها
 اتشد من بعض من الموت والبعث وأحوال القيامة .
 ٢٠ - فأي شيء لهؤلاء الجاحدين يمنهم من الايمان بالله والبعث
 بعد وضوح الدلائل على وجوبه .
 ٢١ - واذا سمعوا آيات القرآن لا يسجدون ولا يخضعون .
 ٢٢ - بل هؤلاء - لكفرهم - يكتبون عنادا وتعاليا من الحق .
 ٢٣ - والله أعلم بما يضرهم في قلوبهم .
 ٢٤ - فيشرهم بعذاب اليم مستهزئا بهم .
 ٢٥ - لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله أجر غير
 مقطوع عنهم ولا محسوب عليهم .

سورة البروج

في هذه السورة تسلية وتذكير للمؤمنين ، وتهديد ووعد للمعاندين .
 بدأت بحسبه تعالى بظواهر قدرته على ان التعرضين لايذاء المؤمنين
 سيطردون من ساحة الرحمة كما طرد من سلك سبيلهم من سبقوهم من
 الأمم . واخذت السورة تقص لعل الطغاة بالمؤمنين ، واتبع ذلك بوعد
 المؤمنين وتخويف الطغافين . وان الحق في كل المسور معرض لثاواة
 المناوئين ، وإن القرآن الذي هو دعابة الحق - وإن كذب به القوم - فهو
 في منأى من الشك ، لأنه في ألوح محفوظ عند الله .

- ١ - انقسم بالسواء ذات المنزل التي تنزلها الكواكب أثناء سيرها (١)
 ٢ - وباليوم الموعود للحساب والجزاء .

(١) البروج هي هذه المجرىات من مواقع النجوم التي تظهر على اشكال مختلفة في
 السماء مقسمة الى اثني عشر قسما تدر خلالها الأرض والكواكب في أثناء دورتها حول
 الشمس . ولما كان مستوى مدار القمر خلال دورته حول الأرض وهي « التي تسمى بمنزل
 القمر » وهي ايضا مجبوعة من النجوم على اشكال مختلفة فقد جع الشاعرا القديم اسماها
 هذه البروج اثني عشر في هذين البيتين :

حمل النور جوزة السرطان ورمى الكيث مستبل الحيران
 ورمى مقربا وقوسا بجدي ومن الدوا مضبوطا الجيتان

(سورة البروج)

وَسَاحِدٍ وَمَشْهُودٍ ⑤ قَتِيلٍ أَحْمَبُ الْأَخْدُودِ ①
الْبَنَاءِ ذَاتِ الْوُقُودِ ⑥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ② وَهُمْ
عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ④ الَّذِي لَهُ مَلَأُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ③
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا كُنتُمْ تَبْشُرُونَ
فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ⑧ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ⑩ إِنَّ بَطْلَانَ رَبِّكَ
لَشَدِيدٌ ⑪ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ⑫ وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ ⑬ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ⑭ فَعَالٌ لِمَا
يُرِيدُ ⑮ هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْجَنُودِ ⑯ فِرْعَوْنُ

٣ — ويحاضر من الخلاق في هذا اليوم ، وما يحضر فيه من احوال
والمجائب .

* * *

٤ — لقد لمن الله اصحاب الشق المستطيل في الأرض .

* * *

٥ — لصاحب النار ذات الوقود التي اضرموها لعذاب المؤمنين .

* * *

٦ — اذ هم على حافتها تعود يشهدون عذاب المؤمنين .

* * *

٧ — وهم على الذي يعملون بالمؤمنين — من تعذيبهم — حضور .

* * *

٨ — وما اتكروا من المؤمنين : لا ايمانهم بالله القوى الذي يخشى
مقابله ، الحميد الذي يرجى نوابه .

* * *

٩ — الذي له — وحده — ملك السموات والأرض ، والله على كل
شيء مما يعمله المؤمنون والكافرون شهيد ذلك ويجزى عليه .

* * *

١٠ — ان الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات في ديارهم بالاذى والتعذيب
بالنار ، ثم لم يرجعوا عن ذلك ، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكثرهم ، ولهم
عذاب الحريق بلحراقهم المؤمنين .

* * *

١١ — ان الذين جمعوا الى الايمان بالله العمل الصالح ، لهم جنات
جری من تحتها الأنهار ، ذلك النعيم الذي جوزوا به هو الفوز الكبير .

* * *

١٢ — ان اخذ ربك للجبابرة والظلمة بالغ الضربة في الشدة .

* * *

١٣ — أنه وهده يبدأ الخلق ويعيدهم .

* * *

١٤ — وهو كثير المغفرة لمن تاب وائب ، كثير المحبة لمن احبه واطاعه

* * *

١٥ — صاحب العرش والملكه . العظيم في ذاته وصفاته .

* * *

١٦ — تعالى لما يريد لا يتخلف من قدرته مراد .

* * *

١٧ — هل انك — يا محمد — خدث الجوع الطاغية من الامم
الخالية ؟

(الجزء الثلاثون)

وَمُؤَدِّ ١٥ بَلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ١٦ وَاللَّهُ
مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ١٧ بَلِّ هُوَ قَرْنٌ مَجِيدٌ ١٨
فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ١٩

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
طَوَّلَهَا سِتْعَ عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ
لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

- ١٨ - قوم فرعون وثمود وما حل بهم من جزاء تملايهم في الباطل .
 ١٩ - بل الكافرون من قومك أشد في تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسلكم .
 ٢٠ - والله متمكن منهم ، عالم بهم .
 ٢١ - بل ما جئتهم به قرآن عظيم بين الدلالة على صحتك .
 ٢٢ - في لوح محفوظ لا ترقى إليه قوة بتحريف أو تبديل .

مسورة الطارق

- افتتحت هذه السورة بقسم يكسر الى دلائل القدرة ، ويؤكد ان كل نفس عليها مهيمن ورقيب ، ومطلبت ان يفكر الانسان في نشأته . وانه خلق من ماء دافق ، ليستدل بذلك على ان الذي انشأه هكذا قادر على اعادته بعد موته ، ثم شئت بقسم آخر على ان القرآن قول فصل وما هو بالهزل ، ومع كونه كذلك فقد جد الكفر في انكاره والكيد له ، وقد رد الله كيدهم بكيد اشد من كيدهم . ثم ختمت السورة بطلب اهل الكافرين .
 ١ - أقسم بالسماء والنجم والنجم الذي يظهر ليلا .
 ٢ ، ٣ - وإى شيء أعلمك ما حقيقة هذا النجم ؟! هو الذي ينفذ ضوءه في الظلام .
 ٤ - ما كل نفس الا عليها حافظ يرتبها ويحصى عليها اعمالها .
 ٥ - فليفكر الانسان من أى شيء خلق ؟!
 ٦ - خلق الانسان من ماء متفق .
 ٧ - يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظام الصدر من الرجل والمرأة (١) .
 ٨ - ان الله الذى خلقه هكذا ابتداء لقرار على اعادته خلقه بعد موته .
 ٩ - يوم تبحتن الضلالت ويميز بين ما طلب منها وما حثب .

(١) الصلب هو منطقة العمود الفقرى - والرائب هي عظام الصدر .
 وقد بينت الدراسات الحديثة الحيلة ان بواة الجهاز التناسلى والجهاز البولى في الجنين تظهر بين الخلايا المشروعة المتكونة لمظام العمود الفقرى وبين الخلايا المتكونة لمظام الصدر .
 وبقي الكلى في مكانها ورسزل الخصية الى مكانها الطبيعي في الصفن عند الولادة . وعلى الرغم من انحدار الخصية الى أسفل فان الشريان الذى يغذها بالدم طول حياتها يفرع من الاورطة بهذا الشريان الكلوى .
 كما ان المصعب الذى ينقل الاحساس اليها ويساعدها على انتاج الحيوانات المنوية وما يصاحب ذلك من سوائل مفرغ من المصعب الصدرى المائل الذى يغادر الفراغ الشوكى بين الضلعين المائل والحادى عشر .
 وواضح من ذلك ان الاعضاء التناسلية وما يغطيها من اعصاب وأوعية دموية تنبسط من موضع في الجسم بين الصلب والرائب « العمود الفقرى والقصى الصدرى » .

(سورة الأهل)

نَاصِرٍ ⑤ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑥ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ⑦ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ⑧ وَمَاهٍ بِالْمَزَلِ ⑨
لَهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑩ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑪ فَيَهْلِكُ
الْكَاذِبِينَ ⑫ أَنَّهُمْ رُؤُوسًا ⑬

(٨٧) سُورَةُ الْأَهْلِ كَيْدًا
وَأَيُّهَا الْمَاءُ عِشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَجَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ②
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَنْزَلَ الْمَرعى ④
بِجَعْلِهِ غُثَاءً أَوْحَشَى ⑤ سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْفَسَى ⑥
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ⑦ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْنَى ⑧ وَيَسْرُكُ ⑨

١٠ - فما للاتساع في ذلك الوقت من قوة بنفسه يمتنع بها ، ولا ناصر .
ينتصر به .

* * *
١١ - اتسم بالسماء ذات المطر الذي يعود ويتكرر .

* * *
١٢ - وبالأرض ذات الانشقاق عن التبات الذي يخرج منها .

* * *
١٣ ، ١٤ - ان القرآن غاغل بين الحق والباطل ، وليس فيه شقية اللعب والباطل .

* * *
١٥ - ان المكذبين بالقرآن يكررون في ابطال امره مكرًا بالغ الغاية .

* * *
١٦ - واجازيمهم واقلل كيدهم بكيد منين لا يدفعونه .

* * *
١٧ - فانظر الكافرين ، لهمهم اجمالاً قريباً حتى آمرك فيهم بأمر حاسم .

سورة الأمل

حدثت هذه السورة بتزويه من خلق الأشياء فجعلها سواء في الإلتان ، وقدر خل شيء ما يصلحه ، نهاده اليه ، وأثبت المرض فجعله غناء أحوى ثم أحبرت الآيات ان الله سيقريء رسوله القرآن ، فيحفظه ولا ينسى منه شيئاً الا ما شاء الله ، ويسره لليسرى ، ثم أمرت الرسول ان يذكر بالقرآن لينكر من يخشى ، ويتجنب الذكرى الأشقى الذي يصلح النار الكبرى . وأكدت الآيات ان الفلاح لمن تركى وفكر اسم ربه فوصل . وختمت السورة ببيان ان ما جاء فيها ثابت في الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى .

* * *
١ - نزه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به .

* * *
٢ - الذى خلق كل شيء فجعله بمستوى الخلق في إكمال واتساق .

* * *
٣ - والذى قدر لكل شيء ما يصلحه نهاده اليه .

* * *
٤ - والذى أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النباتات .

* * *
٥ - فصره بعد الخضرة بإيسا مسوداً .

* * *
٦ - سنجملك - يا محمد - قارناً بالهام منا ، فلا تنسى ما تحفظ .

* * *
٧ - الا ما شاء الله ان تنساه ، انه تعالى يعلم ما يجهر به عباده وما يخفونه من الأقوال والأعمال .

(الجزء الثلاثون)

لِّلْيَسْرَى ④ فَذَكَرَ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑤ سَيَذَكِّرُ
مَنْ يَحْتَسِبُ ⑥ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ⑦ الَّذِي يُصَلِّي
النَّارَ الْكُبْرَى ⑧ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑨
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ⑩ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑪
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑫ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑬
إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑭ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى ⑮

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْبَعُهَا مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ②

- ٨ — وتوفئك للطريقة البالغة اليسر في كل احوالك .
 ٩ — تذكر الناس ان نعمت الذكرى ، فشاها ان شفع .
 ١٠ — سينقذ بذكرك من يخلف الله .
 ١١ — ويتجنب الذكرى الاذى الممر على العناد والكر .
 ١٢ — الذي يدخل النار الذكرى الممدة للجزاء .
 ١٣ — ثم لا يموت في النار فيستريح بالموت ، ولا يحيا حياة
 يهنا بها .
 ١٤ — قد غار من تطهر من الكفر والمعاصي .
 ١٥ — ونكر اسم خالقه بقلبه ولسقه فصلى خاشعا مبتلا .
 ١٦ — لم تعملوا ما يؤدي الى الفلاح ، بل تقدمون في اهتمامكم
 الحياة الدنيا على الآخرة .
 ١٧ — والآخرة خير من الدنيا بصفاء نعيمها ، وابقى بدوامه .
 ١٨ ، ١٩ — ان هذا المذكور في هذه السورة لثابت في المسحف
 الاولى صحف ابراهيم وموسى فهو مما توافقتم فيه الاديان وسجلته الكتب
 السماوية .

مسورة الفاشية

بدأت السورة بأسلوب يشوق الى سماع الحديث عن يوم القيامة
 وما يكون فيه ، مشيرة الى ان الناس فيه تسنان : فمنهم من لا يرون فيه
 كرامة عند استقبالهم ويدخلون نارا حامية ، ومنهم من يستقبلونه فرحين
 بمظاهر الرحمة والرضوان المعدة لهم ، ثم سلكت الأدلة الواضحة على
 قدرته تعالى على البيع مما يشاهدونه بأعينهم وينتفعون به في حياتهم ،
 وبعد ذكر هذه الأدلة انتقلت الى امر الرسول بالتفكير لانه مهمته الاولى
 بالنسبة اليهم ، مبينة انه ليس مسلطا عليهم فيجبرهم على الايمان ، وان
 من تولى وكفر بعد هذا التفكير فسوف يأخذه الله بخنبيه ويعذبه العذاب
 الاكبر ، حين يرجع اليه بعد الموت لان رجوعهم جميعا اليه وحسبهم
 جميعا عليه .

١ — هل اتاك يا محمد حديث القيلة التي تقشى الناس بأهوالها .

- ٢ ، ٣ — وجوه يوم القيامة : قليلة ، دائبة العمل فيما يتبعها
 ويشقى في النار .
 ٤ — تدخل نارا شديدة الحرارة .
 ٥ — تسقى من عين تناهى حرها .
 ٦ — ليس لهم طعام الا من نوع خبيث يعذب به آكله .
 ٧ — لا يؤثر سمها في الأجسام ولا يدفع شئنا من جوع .
 ٨ ، ٩ ، ١٠ — وجوه يوم القيامة ذات نضرة لجزاء عملها التي
 عملته في الدنيا ، راضية في جنة مرتفعة مكانا وقدرًا .

(سورة الغاشية)

عَمَلَةٌ نَّاصِبَةٌ ① تَصَلَّى نَارًا حَلِيبَةً ② نَسْفَى مِنْ عَيْنٍ
 ءَانِيَةٍ ③ لَيْسَ لِمَنْ طَعَامُ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ④ لَا يَسْمُنُ
 وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑤ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِبَةٌ ⑥
 لَسَعِبًا رَاضِيَةً ⑦ فِي جَنَّةٍ عَلِيَّةٍ ⑧ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
 لَذِيَّةً ⑨ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑩ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ⑪
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⑫ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑬ وَزَرَّائِلُ
 مَبْنُوءَةٌ ⑭ أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑮
 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑯ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
 نُسِبتْ ⑰ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑱ فَذَكِّرْ
 إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ⑲ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ⑳ إِلَّا
 مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉑ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉒
 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ㉓ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ㉔

- ١١ ، ١٢ — لا تسمع فيها كلمة ذات لفو ، فيها عين جارية باللا
لا تنقطع .
- ١٣ — فيها ضرر مرتفعة نكفا وقدرا زيادة لهم في النعيم .
- ١٤ — واكواب حاضرة بين ايديهم .
- ١٥ — ووسقذ صف بعضها الى جانب بعض .
- ١٦ — وبسط كثرة متفرقة في المجالس .
- ١٧ — ليهملون التدبر في الآيات ، فلا ينظرون الى الابل ، كيف
خلقت خلقا بديعا يدل على قدرة الله ؟ (١)
- ١٨ — والى النساء التي يشاهدونها دائما ، كيف رفعت رفعا
بعيد الذي بلا عمد ؟
- ١٩ — والى الجبال التي يتصعدون الى قممها ، كيف اقيمت
شامخة ، تمسك الأرض فلا تميل ولا تميد ؟ (٢)
- ٢٠ — والى الأرض التي يتقلبون عليها ، كيف بسطت ومهدت ؟
- ٢١ ، ٢٢ — فكفر بدعوك ، انما مهيبك التبليغ ، لست عليهم
بمسلط .
- ٢٣ ، ٢٤ — لكن من اعرض عنهم وكفر ، فيعذبه الله العذاب الاكبر
الذي لا عذاب فوقه .
- ٢٥ — أن لنا رجوعهم بالموت والبعث ، لا الى غيرنا .
- ٢٦ — ثم ان علينا وحدها حسابهم وجزاؤهم .

(١) على خلق الابل آيات معجزات دالة على قدرة الله ليتدبر في ذلك المتدبرون . فمن
المعروف ان من صفاتها القاهرة ما يمكنها من ان تكون سنن الصبراء بقى ، فالحصان
ترضع من الراس وتزدان الى الخلف فضلا من طيقتين من الاحادب تقابلها الرمال والقيء
وكذلك الخمران والانتان يكتنفهما الشعر للفرس نفسه . فلذا ما هيت العواصف الرميصة
انقل الخمران ، وانتلت الان — على صفرها وقلة بروزها — نحو الجسم . اما القوائم
فطوال تساعد على سرعة الحركة ، مع ما يناسب ذلك من طول العنق ، ولها الاقدام
فهي بسيطة في صورة خفاف تمكن الابل من السير فوق الرمال الناعمة ، وللجلل ككل تحت صدره
ووسائد تربته على مفصل ارجله تمكنه من التفرغ فوق الأرض الخشنة المسافرة ، كما ان
على جانبي ذيله الطويل شعرا يهوى الاجزاء الخفيفة الرقيقة من الذئ .

اما مواهب الجبل الوظيفية فابلغ وابدع ، فهو في الشتاء لا يطلب الماء ، بل قد يعرض
عنه شهرين متتاليين اذا كان الغذاء غنيا رطبا او اسبوعين ان كان جافا . كما انه قد يحمل
المطش الكامل في قبض الصيف اسبوعا او اسبوعين ، يقد في انتقالها اكثر من ثلث وزن
جسمه ، فلذا ما وجد الماء تخرج منه كمية هائلة يستفيد بها وزنه المعتاد في دقائق معدودات .
والجلل لا يخزن الماء في كرشه كما كان يقن . بل انه يهضم به في انسجة جسمه ويقتصد
في استهلاكه غاية الاقتصاد ، حينئذ لك انه لا يهلك ابدا ولا يتفنى من فيه ولا يعسر من
جلده الا اثنى العرق ، وذلك لان حرارة جسمه تكون شديدة الانخفاض في الصباح المبكر ،
ثم تآخذ في الارتفاع التدريجي اكثر من ست درجات قبل ان تدعو الحاجة الى تبطينها بالعرق
والتبخر ، وعلى الرغم من كمية الماء الهائلة التي يمتصها الجسم بعد المطش الطويل فان
كثافة دمه لا تنقر الا في الحدود ومن ثم لا يبقى المطش عليه . وقد ثبت ان دهن السنام
مقزن للطاقة بكمية غوائل الجوع ، ولكنه لا يعيده كثيرا في تدبير الماء اللازم لجسمه .

وما زال العلماء يبحثون في الجبل كلما بحثوا مصداقا لحضي الله تعالى لهم على التفر

في خلقه المعجز .

(٢) اردت في القرآن الكريم وصف الأرض بقها مسطحة وبها مبسوطة : والمراد بذلك
ان الأرض وان كانت كروية الشكل تبدو للقائرين مسطحة مبسوطة ، وهذا لا يخالف ما قرره
الفلم في ضوءه .

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَرْبَعُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ① وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ①
وَاللَّيْلِ إِذَا يَنزَرُ ① هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّدَىٰ عَجْرٍ ①
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ① إِمْرَءَاتٍ الْبُعَادِ ②
الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ مِنلَهُنَّ فِي الْبَلَدِ ③ وَتَعْمُدُ الَّذِينَ جَاءُوا
الصَّخْرَ بِالْوُودِ ④ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑤ الَّذِينَ
طَعَنُوا فِي الْبَلَدِ ⑥ فَاسْكُرُوا فِيهَا الْقُودَ ⑦
فَصَبَّ عَلَيْهِمُ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑧ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْعُرْصَادِ ⑨ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

سورة الفجر

بدأت هذه السورة بالتعظيم تناولت طواهر متعددة ، توجه النظر الى آثار القدرة على ان المنكرين لله والبعض معذبون ، كما عذب الذين كتبوا من قبل ، واخذت السورة تقرر سنن الله في ابتلاء عباده بالخير والشر ، وان اعطاءه وامساكه ليس دليل رضا لو سخطه ، وتوجه الحديث للمخاطبين بأن احوالهم تكشف عن شدة حرصهم وشحهم ، ثم تختتم بالاشارة الى ما يكون من نعم المغرطين وتمنيهم ان لو قدموا من الصالحات ما ينجيهم ، مما يعلمونه من احوال يوم القيامة ، والى ما يكون من ايناس النفس المطمئنة التي قدمت الصالحات ولم تفرط ، ودعوتها الى الدخول مع المكرمين من عباد الله في جنة الله .

- ١ — اتقسم بشوء الصبح عند مطرقة الليل .
- ٢ — وبليل عشر مفضلة عند الله .
- ٣ — وبالنزوح والفرد من كل شيء .
- ٤ — وبالليل اذا يتقضى بحركة الكون المعجبة .
- ٥ — هل فيها ذكر من الاشياء ما يراه العاقل تسما مقنعا ؟
- ٦ ، ٧ — ألم تعلم كيف انزل ريك عقابه بعباد قوم هود ، اهل ارم ذات البناء الرفيع ؟
- ٨ — التي لم يخلق مثلها في البلاد متانة وشخابة بناء .
- ٩ — وألم تعلم كيف انزل ريك عقابه بشود قوم صالح ، الذين قطعوا الصخر من الجبال بينون به القصور بالوادي ؟
- ١٠ — وألم تعلم كيف انزل ريك عقابه بفرعون ذي الجنود الذين يشدون ملكه كما تشد الاوتاد الخيام ؟
- ١١ — الذين تجاوزوا الحدود في البلاد .
- ١٢ — فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم .
- ١٣ — فأنزل عليهم ريك الزمانة ملهية من العذاب .
- ١٤ — ان ريك ليرقب عمل الناس ، ويحصيه عليهم .
- ١٥ — فاما الاتساع اذا ما اختبره ربه فأكبره ، ونعمه بالمال والجاه والقوة ، فيقول مغترا بذلك : ربي فضلتني لاستحقاقي لهذا .

(سورة التجر)

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا
 مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۝
 كَلَّا بَلْ لَّا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى
 طُلُوعِ الْمَسَكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاكَ أَكْلًا لَّمَّا ۝
 وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حِبَّاءِكُمْ ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
 دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝
 وَجِئْتُكُمْ يَوْمَئِذٍ بِمِغْطٍ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى
 لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ بَلِّغْنِي قَدَمْتُ لِحَبَاتِي ۝
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعْلَبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُؤْنَسُ وَثْقَاهُ ۝
 أَحَدٌ ۝ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ أَرْجِعِي إِلَى
 رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝
 وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

١٦ — ولما اذا ما اختبره ربه بشفيق الرزق فيقول غافلا عن الحكمة في ذلك : ربى اهلتنى .

* * *
١٧ — ارتدعوا ، فليس الامر كما تقولون ، بل انتم لا تخرمون اليقيم .

* * *
١٨ — ولا يحدث بعضكم بعضا على الطعام المساكين .

* * *
١٩ — وتلكون المال الموروث لكلا لما ، لا تميزون فيه بين ما يحمد وما ينم .

* * *
٢٠ — وتحبون المال حبا كثيرا ، يدفعكم الى الحرص على جمعه والبخل بانفاقه .

* * *
٢١ — ارتدعوا عن تلك الافعال ، لما ينتظركم من الوعيد اذا سويت الارض تسوية بعد تسوية .

* * *
٢٢ — وجاء ريك مجينا يليق به سبحانه ، وجاءته الملائكة صفاء صفاء .

* * *
٢٣ — وجيء يومئذ بجهنم دار العذاب ، يومئذ يحدث ذلك يتذكر الانسان ما فرط فيه ، ومن أين له الذكرى النافعة ، وقد فات أوانها ؟!

* * *
٢٤ — يقول ناهما : يا ليتنى قدمت في الدنيا اعمالاصالحة تنفعنى لحياتى الآخرة .

* * *
٢٥ ، ٢٦ — فيومئذ تكون هذه الاحوال ، لا يعذب احد كعذاب الله ، ولا يقيد احد كقيده .

* * *
٢٧ — ياتيها النفس المطمئنة بالحق .

* * *
٢٨ — ارجعى الى رضوان ريك راضية بما اوتيت من النعم % مرضية بما قدمت من عمل .

* * *
٢٩ — فادخلنى فى زمرة العبادى الصالحين .

* * *
٣٠ — وادخلنى جنتى دار النعيم المقيم .

(٩٠) سُبْحَانَ الْمَلِكِ مَكِينًا
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ❶ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ❷
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ❸ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ❹
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ أَحَدٌ ❺ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُبًّا ❻ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرََهُ أَحَدٌ ❼ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُ
عِزِّينَ ❽ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ❾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ❿
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⓫ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⓬
فَكَّ رَقَبَةً ⓭ أَوْ إِطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⓮
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⓯ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⓰ ثُمَّ كَانَ مِنْ

سورة البلد

اقسم الله بالبلد الحرام ، مكة ، موطن محمد صلى الله عليه وسلم
الذى نشأ فيه ، واحبه وبوالدوما ولد ، لان بهما حفظ النوع وبقاء العمر ،
على ان الانسان خلق في مشقة ومكيدة متاعب ، ثم بين انه مغتر بحسب ان
قدرته لا تغلب ، وانه ذو مال كثير ينفقه ارضاء لشهواته واهوائه ، ثم
عدد سبحانه ما انعم به عليه مما ييسر له سبل الهداية واقتحام العقبة ،
ليكون من اهل الجنة اصحاب اليمين ويفر مما يجعله من اصحاب المشابهة
الذين يرعى بهم في النار وتغلق عليهم ابوابها .

- ١ — اقسم قسمنا مؤكدا بمكة البلد الحرام .
- ٢ — وانت مقيم بهذا البلد تزيده شرفا وقبرا .
- ٣ — وبوالد وما ولد وبهما حفظ النوع وبقاء العمران .
- ٤ — لقد خلقنا الانسان في مشقة وتعب منذ نشأته الى منتهى
آمره .
- ٥ — ايظن الانسان المخلوق في هذه المشقة ان لن يقدر على
اخضاعه احد .
- ٦ — يقول انفقت في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وصده
عن دعوته مالا كثيرا تجمع بعضه الى بعض .
- ٧ — ايظن ان امره قد خفى فلم يطلع عليه احد حتى من خلقه .
- ٨ ، ٩ — الم نخلق له عيين ينظر بهما ولسانا وشفتين ليتكلم من
التلوى والابانة .
- ١٠ — وبيننا له طريقتي الخير والشر وهيئناه للاختيار .
- ١١ — فلا انتفع بها هيئناه له ، ولا تخطى العقبة التي تحول بينه
وبين النجاة ، وهي شح نفسه .
- ١٢ — واي شيء اعلمك ما اقتحام العقبة ؟!
- ١٣ — عقى النفس وتحريرها من العبودية .
- ١٤ — او اطعام في يوم ذي مجاعة .
- ١٥ — بيتها ذا قرابة يواسي لرحمه وقبره .
- ١٦ — لو مسكينا ذا حلجة وانتقل .

(سورة الشمس)

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⑦
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⑧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَابَدْنَنَا
فَمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑨ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ⑩

(١١) سُوْرَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضَعَهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ
إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا ④ وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَنَىٰهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا ⑦ فَالْمَعْمَىٰ بِجُورِهَا وَتَقَوَّىٰهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَبَتْ تَمُودُ

١٧ — ثم كان مع ذلك من أهل الإيمان الذين يتواصلون فيما بينهم بالمصبر وبالعزيمة .

١٨ — أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم السعداء أصحاب اليقين .

١٩ — والذين كفروا بما نصبتنا دليلا على الحق من كتاب وحجة هم الإشقياء أهل الشؤم والعذاب .

٢٠ — عليهم نار مطبقة مغلقة أبوابها .

سورة الشمس

اقسم الله تعالى في مفتتح هذه السورة بأشياء عدة من مخلوقاته العظيمة ، المبنية عن كمال قدرته تعالى ووحدانيته ، على فوز من طهر نفسه بالإيمان والطاعة ، وخسران من ضيعها بالكفر والمعاصي ، ثم ساق مثلا لنمود قوم صالح وما حل بهم ، ليعتبر بهم كل معاند مكذب ، فاتهم إما كتبوا رسولهم ، وعقروا الناقة ، أهلكهم الله جميعا وهو لا يخاف عقوبة أهلكهم وما أنزله بهم ، لأنه لا يسأل عما يفعل ، وقد أنزل بهم ما يستحقون .

١ — أقسم بالشمس . ويضوئها واشراقها وحرارتها .

٢ — وبالقمر إذا تبعها وخلفها في الإضاءة بعد قرونها .

٣ — وبالنهار إذا أظهر الشمس واضحة غير محجوبة .

٤ — وبالليل إذا يفضي الشمس ، فيغطي ضوءها .

٥ — وبالسبأ وبالقدر العظيم الذي رفعها وأحكم بناءها .

٦ — وبالأرض وبالقدر العظيم الذي بسطها من كل جانب ، وهياها للاستقرار ، وجعلها مراشدا .

٧ — وبالنفس ومن أنشأها وعدلها ، بما أودع فيها من القوى .

٨ — فعرّفها الحسَن والقيح ، ومَتَحها القدرة على فعل ما تريد منها .

٩ — قد فاز من طهر نفسه بالطاعات وعمل الخير .

١٠ — وقد خسر من أخفى فضائلها ، وأبات استعدادها للخير .

(الجزء الثلاثون)

وَيَقْرَءُهَا ⑪ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ
عَقَبَاهَا ⑮

(١٢) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
وَأَيُّهَا الْفَاسِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْبَيْلُ إِنَّا يُنْفِئُ ① وَالنَّهَارُ إِنَّا نَجْلِي ② وَمَا خَلَقَ
الَّذِينَ وَالْأَنْثَى ③ إِنْ سَعَيْكَ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ
أَعطَى وَأَتَى ⑤ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥ فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ⑧ وَكَذَّبَ

١١ ، ١٢ — كذبت ثمود نبيها بطغيانها وبغيها ، حين نهض أشقاها
مريدا عثر الناقة .

١٣ — فقال لهم صالح رسول الله : اتركوا ناقة الله تاكل في
أرض الله ، واحذروا منعها الشرب في يومها .

١٤ — فكذبوا رسولهم في وعيده ، فمقتروها ، فحبر عليهم ربهم
ديارهم بخنبتهم ، فسواها بالأرض !!

١٥ — ولا يخلف تبعة هذه العقوبة ، لاتها الجزاء العادل لما
صنوا .

سورة الليل

أقسم الله تعالى بأقسام ثلاثة على أن أعمال الناس مختلفة بعضها هدى
وبعضها ضلال ، فمن اتقى واتقى وصديق بالخصلة الجامعة للخير يسره الله
للخير ، ومن بخل واستغنى وكذب بالخصلة الجامعة للخير يسره الله
للعسر ، ولا يخفى منه بآله إذا وقع في العذاب ، وقد بينت الآيات بعد
ذلك أن الله تكفل ببيان طرق الهدى ، تفضلا منه وأن له أمر الحياتين
الآخرة والأولى ، وقد أئذر بالنار يصلاها الأشقياء ويجنبها الاتقياء .

١ — أقسم بالليل حين يعم ظلامه .

٢ — وبالتنهار إذا سطع ضوءه .

٣ — وبالعالم الذي خلق الصنفين الذكر والأنثى من كل ما يتوالد .

٤ — أن سمعكم لخطف ، فمنه ما يسمد به السامى ، ومنه
ما يشقى به .

٥ ، ٦ ، ٧ — فأما من اتقى في سبيل الله وخاف ربه فلجنته محاربه
وايقن بالفضيلة الحسنى ، وهى الإيمان بالله من علم ، فسنهته للخصلة
التي تؤدي إلى سر وراحة بتوجيهه إلى طريق الخير .

٨ ، ٩ ، ١٠ — وأما من بخل بآله فلم يؤد حق الله فيه ، واستغنى به
عما عند الله وكذب بالخصلة الحسنى فسنهته للخصلة التي تؤدي إلى
العسر والشقاء الأبدى .

(سورة الضحى)

بِالْحُسْنِ ❶ فَتَسْتَوِرُ الْعُرَى ❷ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ
 مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ❸ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ❹ وَإِنَّ
 لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ❺ فَأَنذَرْتُكَ نَارًا تَلْفَى ❻
 لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ❷ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ❸
 وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ❹ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ❺
 وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ❻ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ
 رَبِّهِ الْأَعْلَى ❸ وَلَسَوْفَ يَرَى ❹

(٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
 وَأَوَّلُهَا الْحَذَى عَشْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ❶ وَاللَّيْلِ إِذَا جَى ❷ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

١١ — وإى شيء من العذاب يدفعه عنه ماله الذى بخل به اذا

هلك ؟

١٢ — ان علينا بمقتضى حكمتنا ان نبين للخلق طريق الهدى .

١٣ — وان لنا وحدنا لأمر التصرف فى الدارين .

١٤ — فخوفتكم نارا تتوقد وتطلب .

١٥ ، ١٦ — لا يدخلها على جهة الدوام الا الكافر الذى كذب بالحق

وامرض من آيلت ربه .

١٧ ، ١٨ — وسيعمد عنها المبالغ فى انتاء الكفر والمعاصى ، الذى

يعطى ماله فى وجوه اليسر يتطهر من رجس البخل ونفس الامساك .

١٩ — وليس لاحد عند هذا المنفق من نعمة لو يد يكلفا بهما .

٢٠ — لكن يعطيه ابتغاء وجه ربه الاعلى .

٢١ — ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على اكمل الوجوه حتى

يتحقق له الرضا .

سورة النضحى

افتتحت السورة بقسمين مبرزين من وقتى النشاط والسكون ، على ان الله ما ترك رسوله ولا كرهه وما يعده له فى الآخرة من منازل الرفعة خير مما يكرمه به فى الأولى ، ثم انقسم سبحانه على انه سيسعى حتى يرضى ، والسوابق شواهد على اللواحق ، فقد كلن يقيا فأواه ، وضالا فاحسن هداه وفقيرا فاعفاه ، ثم دعت الايات الى اكرام اليتيم وعدم نهر السائل ، والى التحدث بنعمة الله .

١ — انقسم بوقت ارتفاع الشمس . والنشاط فى العمل .

٢ — وبالليل اذا سكن وابتد ظلامه .

(الجزء الثلاثون)

وَمَا قَلَى ④ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ① وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى ⑤ أَلَّا يَجِدَكَ يَتِيمًا فَحَافِي ①
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ①
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ① وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ①
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ①

(١٤) سُورَةُ الشُّرُحِ مَكِّيَّةٌ
فَلَا يَأْتِيهَا مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ①
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ② وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ①
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ③ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ①



- ٣ — ما تركك ربك يا محمد وما كرمك .
 ٤ — ولعاقبة أمرك ونهليته خير من بدايته .
 ٥ — ولقسم لسوف يعطيك ربك من خيري الدنيا والآخرة حتى ترضى .
 ٦ — ألم يجدك يتيما تحتاج الى من يرعاك فأواك بضمك الى من يحسن القيام بأمرك .
 ٧ — ووجدك حلقرا لا تتعك المعقيدات حولك فهداك الى منهج الحق .
 ٨ — ووجدك فقيرا من المال فاعانك بما اعطاك من رزق .
 ٩ ، ١٠ ، ١١ — اذا كان هذا حالنا بعمك ، فلما اليتيم فلا نخله ،
 وأما السائل فلا ترده بقسوة ، ولما بنعمة ربك فحدث شكرا لله واطهارا
 للنعمة .

مسورة الشرح

- تقرر هذه السورة ان الله قد شرح صدر نبيه وجعله مهيأ للأسرار والعلوم ، وحط عنه ما أثقل ظهره من أعباء الدعوة ، وقرن اسمه باسمه في أصل العقيدة وشعائر الدين ، ثم ذكرت الآية سنة الله في أن يفرق اليسر بالعسر ، ودعت الرسول كلها فرغ من فعل خير أن يجتهد في فعل خير آخر ، وإن يجعل قصده الى ربه فهو القادر على عونه .
 ١ — قد شرحنا لك صدرك بما أودعنا فيه من الهدى والإيمان .
 ٢ — وخففنا عنك ما أثقل ظهره من أعباء الدعوة بمساندك وتيسير أمرك .
 ٣ — الذي أثقل ظهره .
 ٤ — ونوهنا باسمك ، فجعلناه بذكورا على لسان كل مؤمن مقرونا باسمنا .
 ٥ — تلك بعض نعمتنا عليك ، فكن على ثقة من لطفه تعالى ، فان من العسر يسرا كثيرا بقرنه .
 ٦ — ان مع العسر يسرا كثيرا كذلك .

(سورة التين)

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ① وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ②

(١٥) سُوْرَةُ التَّيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَنَاسِكُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتَيْنِ وَالْأَرْثُونَ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥
فَلَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ ⑧

٧ — فإذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد ، فاجتهد في العبادة واتعب نفسك فيها .

٨ — وإلى ربك وحده فاتجّه بمسالك وحاجتك .

مسورة التين

يقسم الله في هذه السورة بثمرتين مباركتين ، ومكائين طيبين على أنه خلق الإنسان في أعدل صورة ، مكبلاً بالمقل والإرادة إلى غير ذلك من صفات الكمال ، ثم ذكر في الآيات أن الإنسان لم يحم بمقتضى خلقه ، فنزلت درجته إلى أسفل سافلين ، إلا من آمن وعمل الصالحات فقد مد له في العطاء ، ثم اتجهت السورة منكرة على من كتب بالبعث بعد ظهور أدلة قدرته وإنباء حكمته .

١ — أقسم بالتين والزيتون وبركتهما وعظيم منعمتهما .

٢ — وبالجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٣ — وهذا البلد مكة العظيمة ، يشهد بمعظمتهما من زارها ، الأمن من دخلهما .

٤ — لقد خلقنا جنس الإنسان مقوماً في أجسده ما يكون من التعديل ، متصفاً بلجل ما يكون من الصفات .

٥ — ثم أنزلنا درجته إلى أسفل سافلين لعدم قيامه بموجب ما خلقناه عليه .

٦ — لكن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة ، فلهم أجر غير مقطوع عنهم ولا مبينون به عليهم .

٧ — فأى شيء يحلك على التكذيب بالبعث والجزاء ، بعد أن وضعت قدرتنا على ذلك .

٨ — ليس الله الذي فعل ما اتبناك به بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيراً .

(المجزء الثلاثون)

(١٦) سُورَةُ الْعَلَقِ كَيِّمًا
وَأَيُّهَا الشَّيْخُ عَشِيْرُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَأَيْتُمْ رَبَّنَا الَّذِي خَلَقَ ❶ خَلَقَ الْإِنْسَانَ
مِنْ عَلَقٍ ❷ أَفْرَأَوْ رَبَّكَ الْأَكْرَمَ ❸ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ❹ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ❺ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ❻ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلَ ❼ إِنَّ إِلَى
رَبِّكَ الرَّجْعُ ❽ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ❾ عَبْدًا
إِذَا صَلَّى ❿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ⓫
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ⓬ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⓭
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ⓮ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا

مسورة العلق

فى هذه السورة دعوة الى القراءة والتعلم ، وان من قدر على خلق الانسان من اصل ضعيف قادر على ان يعلمه الكتابة يضبط بها العلوم ويتم بها التفاهم ، ويعلمه ما لم يعلم فهو سبحانه مفيض العلم على الانسان ، وتبته السورة الى ان الفراء والقوة قد يدفعن النفوس الى مجاوزة حدود الله ، ولكن مصير الكل الى الله فى النهاية ، وتوجه الحديث لكل من يصلح للخطاب ، منفرة الطغاة الصادين عن الخير مهددة لهم باخذهم بالنواصي الى النار ، فلا تنفعهم الانصار ، وتختتم السورة بدعوة المبتلىين الى مخالفة المعادين المكثبين ، والتقرب بالطاعة الى رب العالمين .

١ — اقرأ يا محمد ما يوحى اليك مفتتحا باسم ربك الذى له وحده القدرة على الخلق .

٢ — اوجد الانسان الكايل الجسم والعلم من علق لا يظهر فيه ما يدعو الى الانتخار .

٣ — امض فى القراءة وربك الاكرم ، يترك ولا يخذلك .

٤ — الذى علم الانسان الكتابة بالقلم ولم يكن يعلمها .

٥ — علم الانسان ما لم يكن خطر بياله .

٦ ، ٧ — حقا ان الانسان ليجاوز الحد ويستكبر على ربه ، من اجل ان راي نفسه ذا غنى وثراء .

٨ — ان الى ربك وحده يا محمد رجوع الكل بالبعث والجزاء .

٩ ، ١٠ — ابصرت هذا الطاغى الذى ينهى عبدا عن الصلاة اذا صلى ١١ .

١٢ ، ١١ — اخبرنى من حال هذا الطاغى ان كان على الهدى فى نهيه ، او امر بالتقوى فيما امر .

١٣ — اخبرنى من حال هذا الناهى ان كذب بها جاء به الرسول ، واعرض عن الايمان والعمل الطيب .

١٤ — اجهل ان الله يطلق على احواله فيجزيه بها ١١ .

(سورة القدر)

بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَلِيمَةٍ خَاطِبَةٍ ۝ فَلَْيَسْ
نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاحْجَدُ
وَاقْرَبُ ۝

(١٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَيْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنْزِيلُ
الْمَلَكِ وَالرُّوحِ فَيَسْأَلُهُمْ فِي ذَلِكَ رَيْسٌ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۝
مَلَكٌ مِنْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

١٥ — ردعا لهذا الناهي ، لكن لم يتزجر عما هو عليه ، لناخضن
بناصيته الى النار بشدة .

١٦ — ناصية يعلو وجه صاحبها الكتب وأكلر الخطيئة .

١٧ — فليطلب مشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء في الدنيا أو
في الآخرة .

١٨ — استدعو جنودنا لينصروا مكبدا ومن معه ، وليدفعوا هذا
النساي وأعاوناه الى جهنم .

١٩ — ردعا لهذا الناهي ، لا تطعه فيما نهك عنه ، ودم على
صلائك وواظب على سجونك ، وتقرب بذلك الى ربك .

سورة القدر

في هذه السورة تنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التي أنزل فيها
وأخبار أنها خير من ألف شهر ، وأن الملائكة وجبريل تنزل فيها بلان ربهم
من أجل كل أمر . سلام هي من الأذى والسوء حتى طلوع فجرها .

١ — انا أنزلنا القرآن في ليلة القدر والشرف .

٢ — وأي شيء أعلمك ما ليلة القدر والشرف ؟ !

٣ — ليلة القدر والشرف خير من ألف شهر ، بما أخصصت به من
تنزيل القرآن الكريم .

٤ — تنزل الملائكة وجبريل فيها الى الأرض بلان ربهم من أجل كل
أمر .

٥ — أمان من الأذى والسوء هي كذلك حتى مطلع الفجر .

(٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ لَا نَبِيَّ
وَأَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ❶ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ❷ فِيهَا كُتِبَ الْقِيَمَةُ ❸ وَمَا
فَرَّقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ ❹ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ خَنَفُوا وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ❺ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

سورة البينة

علم أهل الكتاب من كتبهم ، وعلم منهم مشركو مكة نعت نبي آخر الزمان ، وكان مقتضى ذلك أن يؤمنوا به إذا بعث فلما بعث فيهم رسول الله مؤيدا بالقرآن اختلفوا واختلفوا وعدهم ، وثبته أهل الكتاب في ذلك اشتمل المشركين ، وأمر هؤلاء جميعا في الآخرة أن يخلدوا في النار ، والمؤمنون اصحاب المنازل العالية في الفضل هم خير البرية ، جزاؤهم الخلود في الجنة ، والرضى بما بلغوا من المطلب واعطوا من المآرب . هذا التعميم أن خلف ربه .

١ — لم يكن الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى ، ومن المشركين منصرفين عن غفلتهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحجة القاطعة .

٢ ، ٣ — رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفا منزهة من الباطل ، فيها احكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب .

٤ — ومتتبع الذين اتوا الكتاب من اليهود والنصارى . الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن محمدا هو رسول الله الموعود به في كتبهم .

٥ — وما كلفوا بما كلفوا به الا لتكون مبادتهم لله بخلصين له الدين ، بتأين عن الباطل مستقيمين على الحق ، وأن يحافظوا على الصلاة ويؤدوا الزكاة ، وذلك دين الله المستقيمة .

٦ — أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في ثلث جهنم يصلونها ، لا يخرجون منها ، أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعيلا .

(سورة الزلزال)

أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ ① إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ② جَزَاءُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَذْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُخَلِّدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ③ ذَلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ④

(١٩) سُوْرَةُ الزَّلْزَلَةِ ثَمَانِيَّةٌ
وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا زَلَّلْنَا الْأَرْضَ زَلْزَالًا ① وَأَتْرَجَّتْ الْأَرْضُ
أَنْفَالًا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا مَآءَا ③ يَوْمَئِذٍ
تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ يَا رَّبِّكَ أَوْحَى لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ

٧ — ان الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الاعمال الصالحة ،
اولئك هم خير الخليقة عقيدة وعيلا .

٨ — جزاؤهم في الآخرة على ما قدموا من الايمان والاعمال
الصالحة ، جنات اقلية تجرى من تحتها الأنهار ماكين فيها أبدا ، قيل الله
اعمالهم ، وشكروا احسنه اليهم ذلك الجزاء ان خلف عقاب ربه ، فأمن
وعمل صالحا .

مسورة الزلزلة

آيت هذه السورة لا تجلوز لحوال القيلة :
زلزال الأرض ، وخروج الكوز والموتى منها ، وعجب الاتسلن
وتسأله عما فاجاه ، وأنصراف الناس من قبورهم متفرقين ليلاقتوا
جزامهم .

١ — اذا حركت الأرض حركة شديدة ، واضطربت اقوى ما يكون
من التحريك والاضطراب الذي تطيقه وتحمله .

٢ — وأخرجت الأرض ما في بطنها من الكوز والموتى .

٣ — وقال الاتسلن في دهشة وخوف : ما الأرض تزلزل ، وتفرج
ما في بطنها ، جاءت الساعة ! ! .

٤ ، ه — يومئذ تحدث الأرض الاتسلن احبارها التي انزعته بأن
مريبه وخلقه اوحى لها : ان تزلزل وتضطرب ، فسارعت الى امتثال
لهده .



(المسزء الثلاثون)

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ① فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ② وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ③

(١٠٠) سُورَةُ الْعَلَّاقِ بِأَمْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَسْمَانُهَا إِخْرُؤُ عَنْ عِيَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَلَدِ يَلَيْتُ ضَبْعًا ① فَالْمُورِ يَلَيْتُ قَدْحًا ②
فَالْمُعْصِرَاتُ يَلَيْتُ صُبْعًا ③ فَالْزَنْ يَلَيْتُ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ
بِيْهَ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧
* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ



٦ — يومئذ ينصرف الناس من قبورهم سراعا متفرقين ، ليتبينوا حسابهم وجزاءهم الذى وعدهم الله به .

٧ — ومن يعمل زنة ذرة من التراب خيرا يره فى صحيفته ويلق جزاءه عليه .

٨ — ومن يعمل زنة ذرة من التراب شرا يره كذلك ، ويلق جزاءه عليه ولا يظلم ريك احدا .

سورة الصافات

اقسم الله تعالى فى فاتحة هذه السورة بخيل الجهاد ان الانسان لنعمة ربه لشديد الكثران ، وانه على ذلك فى الآخرة لشهيد على نفسه بما كان منه ، وانه لحبه المال لبخيل به حريص عليه ، ونكر فى خاتمها بالبعث ونبه الى الحساب والجزاء .

* * *

١ — اقسم بخيل الجهاد المرعات يسمع لانفاسها صوت هو الضبح .

٢ — فالخيل التى تخرج شرر النار من الارض بوقع حوافرها وانفعاها فى سيرها .

* * *

٣ — فالخيل التى تغير على العدو قبل طلوع الشمس .

* * *

٤ — فاثارت هذه الخيل فى مواقع العدو قبل ان يثيق .

* * *

٥ — فجعلان الثبلر يتوسط جمع العدو حتى يصيبه الرعب والفرع .

* * *

٦ — ان الانسان لنعم ربه التى لا تحصى لشديد الكثران .

* * *

٧ — وانه على ذلك فى الآخرة لشهيد على نفسه معترف بنتوبه .

* * *

٨ — وانه لحبه المال وحرصه عليه لبخيل به لا يؤدى ما وجب فيه .

* * *

٩ ، ١٠ — لجهل عاقبة ابرء فلا يعلم اذا نشر ما فى القبور من اجساد ، وجميع ما فى الصدور وقد سجل فى صحفهم — من خير اكتسبوه وشر اقترفوه .

(سورة القارعة)

مَا فِي الصُّدُورِ ❶ إِنَّ رَيْسَ يَوْمٍ يَوْمِذٍ خَيْرٌ ❷

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْإِخْوَةُ عِشَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ❶ مَا الْقَارِعَةُ ❷ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ❸
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ❹ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ❺ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ ❶ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ❷ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ❸ فَأَمَّهُ هَالِكَةٌ ❹ وَمَا أَذْرَكَ مَا لَيْعَةً ❺
نَارٍ خَالِيَةٍ ❻

١١ — ان مريهم وخالقهم — بأعمالهم وجزائهم يوم البعث
والخسب — لخبر .

مسورة القارعة

هذه المسورة الكريمة بذات بالتهويل من شأن القارعة التي تصك أسماع
الناس ، وذكريت بغنى احوال القرعة الخاصة بالناس وبالجبـال . وعنت
بالحيث عن ثقلت موازينهم برجحان حسناتهم وعمن خفت موازينهم
برجحان سيئاتهم .

١ — هي القيلة التي تبدأ بالنفخة الأولى ، وتنتهى بفصل القضاء
بين الناس .

٢ — أى شيء عجب هو فى فخامتها وخطرها ونظامتها ؟ لم .

٣ — أى شيء أعظم ما شأن القرعة فى هولها على النفوس ؟ !

٤ — هو يوم يكون الناس كالنراش المبتوث كثرة وتدانما يميننا
وشمالا ضعيفا ذليلا .

٥ — وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش فى تفرق الأجزاء
والتطير فى الجو هنا وهناك .

٦ ، ٧ — فأما من ثقلت موازينه فرجحت حسناته على سيئاته ؟
فهو فى عيشة يرضاه صاحبها تطيب نفسه بها .

٨ ، ٩ — وأما من خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته
فماواه جهنم .

١٠ — وثنا أعليك ما هاوية ؟ !

١١ — نلر حلبة لا تبلغ حرارتها لية نلر معها سعرت وألقى فيها
من وقود .

(المزء الثلاث)

(١٠١) سورة النكاز كمكة
وايضا لها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم
الهُكُّ الْكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرُ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ
الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْفُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ٨

(١٠٢) سورة القصص كمكة
وايضا لها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْقَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ ٢ إِلَّا الْدِّينَ

مسورة التكاثر

عابت هذه السورة من شغلهم التكاثر عن اداء الواجبات ، وانذرتهم بانهم سوف يعلمون عاقبة تقصيرهم ، وخوفت الناس بمعلنة النار وسؤالهم عما كانوا فيه من نعيم .

١ ، ٢ — شغلكم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالاولاد والاتصال ، وتفاخركم بالاموال والاجساد والانسلب حتى لصابكم الموت .

٣ — حقا سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتطريطكم .

٤ — ثم حقا سوف تعلمون حتما تلك العاقبة .

٥ — حقا لو تعلمون يقينا سوء مصيركم لفرغتم من تكاثركم وتزودتم لاخرتكم .

٦ — انقسم لكم واؤكد ايها الناس انكم ستشاهدون النار الموقدة .

٧ — ثم انقسم واؤكد انكم ستشاهدونها عيانا ويقينا .

٨ — ثم انقسم واؤكد انكم ستحلبون على اللوان النعيم الذي اترغتم فيه واستمتعتم به .

مسورة العصر

في هذه السورة انقسم سبحانه بالزمان لانطوائه على العجائب والعبير الدالة على قدرة الله وحكمته ، على ان الانسان لا ينفك عن نقصان في اعماله واخواله الا المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، واوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق ، وهو الخير كله ، وتواصوا بالصبر على ما امروا به وما نهوا عنه .

١ — انقسم بالزمان لكثرة ما انطوى عليه من عجائب وعبر .

٢ — ان كل انسان لفي نوع من الخيران لما يغلب عليه من الاهواء والشهوات .

(سورة المزة)

ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ ﴿١﴾

(١٠٤) سُوْرَةُ الْمَزَّةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ثِنْتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّتِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدْدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَمُوقِدُهُ ﴿٦﴾
الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَّدَةٌ ﴿٨﴾
فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

٣ — الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وأتوا على الطاعات وأوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق : اعتقادا وقولا . وعيلا ، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق التي تعترض من يعتصم بالدين ، فهؤلاء ناجون من الخسران ، مغلحون في الدنيا والآخرة .

سورة الهزة

في هذه السورة وعيد شديد لمن اعتاد أن يعيب الناس بالإشارة أو بالمبارزة الذي جمع مالا كثيرا وعنده افتخارا به ، يظن أن ماله يبقيه في الدنيا .

وفيها تهديد عظيم لهؤلاء بالقتل في نار موقدة تحطم أجسامهم وقلوبهم ، وتفلق عليهم أبوابها ، ويوثقون فيها مع ذلك فلا يستطيعون التحرك ولا الخلاص .

١ — مذاب شديد وهلاك لمن دأبه أن يعيب الناس بالقول أو بالإشارة أو يتكلم في أعراضهم .

٢ — الذي جمع مالا كثيرا وأوصى عده مرة بعد أخرى حبا له وتلفذا بأحصائه .

٣ — يظن أن ماله يخلده في الدنيا ويخف عنه ما يكره .

٤ — ليرتدع من هذا الظن . والله ليطرحن لسوء عمله في النار التي تحطم كل ما يلتقي فيها .

٥ — وإى شيء أعليك ما حقيقة هذه النار الحطبة .

٦ — نار الله المسعرة بأمره الموقدة دائما .

٧ — التي تصل القلوب وتحيط بها .

٨ ، ٩ — انها عليهم مغلقة الأبواب وهم موقوفون فيها مشحودون الى عمد محدودة فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها .

(المسرة الثلاثون)

(١٠٥) سُوْرَةُ النَّازِعَاتِ
وَإِسْمُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ النَّفِيلِ ۝
الَّذِينَ جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝
وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ۝
فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَلْوَدٍ ۝

(١٠٦) سُوْرَةُ الْقَارِعَةِ
وَإِسْمُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُفُ قَرْيَتَيْنِ ۝
إِلَّا لَنفُثْنَهُنَّ رِيحًا أَلْسِنَاءَ

سورة الفيل

يخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة أصحاب الفيل الذين قصدوا هدم بيت الله ، ويلقته الى ما حوته القصة من عبرة دالة على عظم قدرته تعالى وانتقامه من المعتدين على حرمة . فقد سلط الله عليهم من جنوده ما قطع اوصالهم واذبح البلبهم ، ولم يبق منهم غير اثر كانه غلاف بر ذهب ليه .

١ — قد علمت يا محمد علما لا يخالطه شك فعل ريك باصحاب الفيل الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام .

٢ — قد علمت ان الله قد جعل سعيهم لتخريب الكعبة في تضييع وابطال ، فخبب مسعاهم ، ولم ينالوا قصدهم .

٣ — وسلط الله عليهم من جنوده طيرا اتتهم جماعات متتابعة واحاطت بهم من كل ناحية .

٤ — تقذفهم بحجارة محياة من جهنم .

٥ — نجعلهم كورق زرع اصابته آفة مائتته .

سورة قريش

يمنن الله في هذه السورة على قريش ببيتها الحرام الذي دفع عنه اعداءه ، واسكنهم بجواره فقالوا الشرف والامن ، ورحلوا في الشتاء الى اليمن . وفي الصيف الى الشام ، يتاجرون ، لا يتعرض لهم احد بسوء ، ويتخطف الناس من حولهم . وتلك نعمة توجب عليهم عبادة من اطعمهمهم جوع وآمنهم من خوف .

١ ، ٢ — اعجبوا لما التزمت قريش ؟ التزمت رحلة الشتاء الى اليمن ، ورحلة الصيف الى الشام في اطمئنان وامن للتجارة وابتغاء الرزق .

تطبيق الخبراء على البقرة :

يشير هذه البقرة الشريفة الى حملة أبرهة الاشمر الحبشي التي وجهها من اليمن نحو مكة لهدم الكعبة ليصرف عنها هجاء العرب ، فقد جرد جيشا كبيرا مزودا بمش القيلة وسار به الى الحجاز وعسكر بقرب مكة في مكان يدعى المقيس « على لثى فرسخ من مكة في طريق الطائف » وهناك دارت مناوشات بينه وبين العرب ولكن صقلته باقت بالفضل ، وذلك بسبب المعاصب لكثرة التي لقاهما من القنائل الفينية والمجازرة ولتفضي المرض في جيشه كذلك على نحو ما تشير اليه البقرة الشريفة ، فعاد الى بلده بعد ان هلك معظم جيشه دون ان يحقق هدفه ، وقد دخلت هذه الفقرة التي تكون قد وقعت عام ٥٧٠ او ٥٧١ ميلادية في توقيم عرب الحجاز قبل الاسلام ، وعرفت عندهم بعام الفيل وقيل : ان الرسول ولد فيه .

(صورة الماعون)

وَالصَّيْفِ ① فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ② الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ③

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ كِتَابُ
وَأَيُّهَا الْمَلَأَتْهُ مِنَ الْمَعْتَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ② وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ③
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ بِرَأْسَاءِ وَنَ ⑥ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ⑦

٢ — نليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذى مكثهم من هاتين
الرحلتين .

* * *

٤ — الذى اطعمهم من جوع وهم بواد غير ذى زرع ، وآمنهم من
خوف والناس يتخطون من حولهم .

مسورة الماعون

تحدثت هذه السورة عن المكث بالجزء فى الآخرة ، فكثرت من أوصافه
أنه يمين اليتيم ويزجره غلظة لا تاديبا ، وأنه لا يثب أحدًا بقول أو فعل على
أطعام المساكين ، لأنه شحيح بملكه ، بخيل بما فى يده . ثم ذكرت فريقتا
تسببها بهذا المكث بالجزء : وهم الغافلون من صلاتهم الذين لا يؤدونها
كما طلبت ، والذين يقومون بها صورة لا معنى ، المراعون بأعمالهم ،
المتعمون معونتهم من المحتاجين إليها ، وتوعدت هؤلاء بالويل والهلاك
ليرجعوا عن قبيحهم .

* * *

١ — أعرفت الذى يكتب بالجزء والحساب فى الآخرة ؟ !

* * *

٢ ، ٣ — أن أردت أن تعرفه فهو الذى يدفع اليتيم دفعا عنيفا ، ويقهره
ويظلمه ، ولا يثب على إطعام المسكين .

* * *

٤ ، ٥ — هلاك المصلين المتصفين بهذه الصفات الذين هم من
صلاتهم غافلون غير منتظمين بها .

* * *

٦ — الذين هم يظهرون للناس أعمالهم ، لينالوا المنزلة فى قلوبهم
والثناء عليهم .

* * *

٧ — وينعمون معروفتهم ومعونتهم عن الناس .

(الجزء الثلاثون)

(١٠) سَيُورَةُ الْكَافِرِ وَمَكِينَتُهُ
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ الْكَوْثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْمِرْ ②
إِنْ شِئْتَ ③ هُوَ الْأَبْتَرُ ④

(١١) سَيُورَةُ الْكَافِرِ وَمَكِينَتُهُ
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ① لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ②
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ③ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ④
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ⑤ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ⑥

سورة الكوثر

أمن الله في هذه السورة على رسوله صلى الله عليه وسلم بأعطاه
الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة ، وطلب منه أن يديم الصلاة
خالصة لوجهه ، وأن ينحر خيار أمواله ضحية شكرا على ما أولاه من
الكرامة . ثم ختمت السورة ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم بقطع
مبغضه وشبائه .

١ — أنا أولئك الخير الكثير الدائم في الدنيا والآخرة .

٢ — وإذا أعطيت ذلك فدم على الصلاة لربك خالصة له ، وانحر
نباتك شكرا لله على ما أولاك من كرامة وخصك من خير .

٣ — إن مبغضك هو المنتفع من كل خير .

سورة الكافرون

في هذه السورة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقطع أطماع
الكافرين في مساومتهم لياه في دعوة الحق . فهو باق على عبادة الله الذي
لا اله الا هو ، وهم يلقون على عبادة آلهتهم التي لا تغنى عن الحق شيئا .
لهم دينهم الذي تلدوا آبائهم فيه ، وله دينه الذي ارتضاه الله له .

١ — قل يا معبد : يلها الكافرون المصرون على كفرهم .

٢ — لا أريد الذي تعبدون من دون الله .

٣ — ولا أنتم عابدون الذي أعبد ، وهو الله وحده .

٤ — ولا أنا معبد مثل عبادتكم ، لأنكم مشركون .

٥ — ولا أنتم عابدون مثل عبادتي لأننا التوحيد .

٦ — لكم دينكم الذي اعتقدتموه ، ولنا ديني الذي ارتضاه الله لي .

(سورۃ النصر والمسد)

(۱۱) سورۃ النصر المکنیہ
وآیاتہا ثلاثہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

(۱۲) سورۃ المسد المکنیہ
وآیاتہا خمسین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

مسورة النصر

طلبت هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا جاءه نصر الله والفتح ، ورأى الناس يدخلون في دين الله جماعات لاستقرار امره وعلو كلمته واكمال الله له — ان يسبح بحمد ربه ، وينزهه عما لا يليق به ، ويستغفره لنفسه وللمؤمنين لانه الثواب الذي يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات .

١ — اذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين .

٢ — ورأيت الناس يدخلون في دين الله جماعات جماعات .

٣ — فاشكر ربك ، وسبح بحمده واطلب مغفرته لك ولايتك . انه كان ثوابا كثير القبول لتوبة عباده .

مسورة المسد

بدأت هذه السورة بالاخبار بهلاك ابى لهب عدو الله ورسوله ﷺ ومنع عنه شيء منه من ذلك ، مالا كان او جاءها او غيرها وتوعدته في الآخرة بنار موقدة يصلها ويشوى بها وقرنت زوجته به في ذلك . واختصتها بلون من العذاب هو ما يكون حول متنها من حبل تجذب به الى النار زيادة في العقاب بها لما كانت عليه من اذاء الرسول والإساءة الى دعوته .

١ — هلك يدا ابى لهب اللتان كان يؤدي بهما المسلمين . وهلك مذهبها .

٢ — ما دفع منه عذاب الله ماله الذي كان له ولا جاءه الذي كسبه .

تعليل الغراء على سورة النصر .
تشرح هذه السورة الشريفة الى فتح مكة ، والسلب المباشر لفتح مكة هو نقض فريش هذينة الحديبية بمهاجرتها خراعة — وكانت قد دخلت في عهد ابي صلى الله عليه وسلم — ومهاجرتها بنى بكر عليها ، عند هذا رأى ابي ان ما قلت به فريش من نقض العهد يحتم عليه فتح مكة فشد جيشا قويا مكونا من عشرة آلاف مقاتل ، وسار في رمضان من العام الثامن للهجرة (ديسمبر سنة ٦٢٠ م) فلقى رجاله بعدم القتال الا اذا اكرهوا عليه . وقد شاء الله ان يدخل النبي وجيشه مكة من غير حرب . وهكذا استطاع ان يكسب كثير نصر في تاريخ الدعوة الاسلامية بغير حرب وبغير اراقة دماء .
وكان لفتح مكة آثار بعيدة المدى في القاصدين الدينية والسياسية ، فقد قضى على الوثنية في معتقها الاكبر بتحجيم الاسنام المقلية بالكتابة وازال ما بها من صور والمخليل .
وبدخول مكة حظيرة الاسلام استطاع النبي صوات الله عليه التغلب على بقية القبائل في الحجاز ، التي غلبت عليها حمية الجاهلية قبل موازن وتكيف ، وكذب الله له التوفيق في ارساء دعابة دولة عربية تحت راية الاسلام .

(الجزء الثلاثون)

كَسَبَ ① سَبَّحَ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ① وَأَمْرًا لَهُ حَمَالَةٌ
الْحَطْبِ ① فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ①

(١١٣) سُورَةُ الْاِخْلَافِ كَثِيرًا
وَأَيُّهَا النَّاسُ ارْزُقُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ① لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ① وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ①

(١١٣) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ كَثِيرًا
وَأَيُّهَا النَّاسُ احْسِنُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ① وَمِن شَرِّ

٣ — سيدخل نارا ذات اشتعال يحرق بها .

٤ — سيدخل أبراته حمالة التمية بين الناس النار كما دخلها .

٥ — في عنقها جبل من ليف للتكيل بها .

سورة الاخلاص

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فأمر في هذه السورة بالإجابة بأنه الجابح لصفات الكمال الواحد الأحد المقصود على الدوام في الحوائج ، الفنى عن كل ما سواه المنزه عن المجنسة والمائلة لم يلد ولم يولد ولم يكن له من خلقه نظير ولا مثكل .

١ — قل يا محمد إن قالوا مستهزئين : صف لنا ربك : هو الله أحد لا سواه ، ولا شريك له .

٢ — الله المقصود وحده في الحوائج والمطالب .

٣ ، ٤ ، ٥ — لم يتخذ ولدا ، ولم يولد من أب أو أم ولم يكن له أحد شبيها أو نظيرا ليس كمثل شيء .

سورة الفلق

طلبت هذه السورة من النبي صلى الله عليه وسلم أن يلجأ إلى ربه ويعتصم به من شر كل ذي شر ، من مخلوقاته ، ومن شر الليل إذا دخل ظلامه ، لما يصيب النفوس فيه ، من الوحشة ، ولما يتعذر من دفع شره ، ومن شر المفسدات المصاعبات في حل ما بين الناس من روابط وصلات ، ومن شر حاسد يتعنّى زوال ما يسبغ الله على عباده من نعمه .

١ — قل . اعتصم برب الصبح الذي ينجلي الليل عنه .

٢ — من شر كل ذي شر من المخلوقات التي لا يدفع شرها إلا مالك أمرها .

(سورة الناس)

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ① وَمِنْ شَرِّ الْبَقَاسَاتِ فِي الْعُقَدِ ①
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ①

(١١٤) سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يَكُونُ
لَا يَأْتِيهِ أَشَيْعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①
إِلَهِ النَّاسِ ② مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ①
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ③ مِنْ الْخَبَةِ
وَالنَّاسِ ④

٣ — ومن شر الليل إذا اشتد ظلامه »

* * *

٤ — ومن شر من يسمى بين الناس بالانفساد »

* * *

٥ — ومن شر حاسد يفتنى زوال النعمة من غيره »

مسورة الناس

يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه المسورة أن يلجأ إليه ويستعذ به في دفع شر عظيم يخفى على كثير من الناس أدراكه لأنه يجيبهم من جهة شهواتهم وأهوائهم فيوثقهم ذلك فيما نهوا عنه .

ذلك هو شر الوسواس الخناس مستترا عن العيون أو ظاهرا لها مخفيا وسوسته بالكر والخديعة .

* * *

١ — قل أعصم برب الناس ومدير شئونهم »

* * *

٢ — مالك الناس ملكا تلبا حاكمين أو محكومين »

* * *

٣ — إله الناس القادر على التصرف الكامل فيهم »

* * *

٤ — من شر الموسوس للناس الذي يبتلع إذا استعنت عليه بالله »

* * *

٥ — الذي يلقي — في خفية — في صدور الناس ما يضرها من سيل الرصاص .

* * *

٦ — من الجن والانس »

خطبا مطيعي

ورد بالصفحة رقم ٦٠٩ الآية رقم ٢٢ من سورة الزمر قوله
تعالى :

« أفمن شرح الله صدره للإسلام لهو على نور من ربه »

والصواب

« لهو على نور من ربه » •

فهرس السور
على حسب ترتيبها في المصحف

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٢	سورة الفاتحة	٣٦٤	سورة الإسراء
٣	سورة البقرة	٣٨٠	سورة الكهف
٦٢	سورة آل عمران	٣٩٦	سورة مريم
٩٧	سورة النساء	٤٠٦	سورة طه
١٣٤	سورة المائدة	٤٢٠	سورة الأنبياء
١٦٢	سورة الأنعام	٤٣٢	سورة الحج
١٩٢	سورة الأعراف	٤٤٥	سورة المؤمنون
٢٢٦	سورة الأنفال	٤٥٦	سورة التوبة
٢٣٩	سورة التوبة	٤٧٠	سورة الفرقان
٢٦٥	سورة يونس	٤٧٩	سورة الشعراء
٢٨٣	سورة هود	٤٩٤	سورة النمل
٣٠٢	سورة يوسف	٥٠٦	سورة القصص
٣٢٠	سورة الرعد	٥٢٠	سورة العنكبوت
٣٢٩	سورة إبراهيم	٥٣٠	سورة الزمر
٣٣٧	سورة المجمل	٥٣٩	سورة القاف
٣٤٥	سورة النحل	٥٤٤	سورة السجدة

(تابع) فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٥٤٨	سورة الأحراب	٦٨٨	سورة ق
٥٦٢	سورة سبأ	٦٩٢	سورة الفأريات
٥٧١	سورة قاطم	٦٩٦	سورة الطور
٥٧٩	سورة يس	٧٠٠	سورة النجم
٥٨٧	سورة الصافات	٧٠٤	سورة القمر
٥٩٧	سورة ق	٧٠٨	سورة الرحمن
٦٠٥	سورة الزمر	٧١٢	سورة الواقعة
٦١٧	سورة قافسر	٧١٨	سورة الحديد
٦٢٩	سورة فصلت	٧٢٤	سورة المجادلة
٦٣٨	سورة الشورى	٧٢٩	سورة الحشر
٦٤٧	سورة الزمر	٧٣٤	سورة المتحة
٦٥٦	سورة الدخان	٧٣٨	سورة الصف
٦٦٠	سورة الجاثية	٧٤٠	سورة الجمعة
٦٦٥	سورة الأحقاف	٧٤٢	سورة الماعون
٦٧٢	سورة محمد	٧٤٥	سورة التغابن
٦٧٨	سورة الفتح	٧٤٨	سورة الطلاق
٦٨٤	سورة الحجرات	٧٥١	سورة التهميم

فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٧٥٤	سورة النور	٧٩٩	سورة الانشقاق
٧٥٧	سورة الفجر	٨٠٠	سورة البروج
٧٦١	سورة الناقة	٨٠٢	سورة الطارق
٧٦٤	سورة النازعات	٨٠٣	سورة الاعلا
٧٦٧	سورة البدر	٨٠٤	سورة النازعات
٧٧٠	سورة الشمس	٨٠٦	سورة القمر
٧٧٣	سورة التين	٨٠٨	سورة البلد
٧٧٥	سورة التين	٨٠٩	سورة الشمس
٧٧٨	سورة التين	٨١٠	سورة البقل
٧٨١	سورة التين	٨١١	سورة الضحى
٧٨٤	سورة التين	٨١٢	سورة الشرح
٧٨٦	سورة التين	٨١٣	سورة التين
٧٨٩	سورة التين	٨١٤	سورة التين
٧٩١	سورة التين	٨١٥	سورة التين
٧٩٣	سورة التين	٨١٦	سورة التين
٧٩٥	سورة التين	٨١٧	سورة التين
٧٩٦	سورة التين	٨١٨	سورة التين

(٢) فهرس السور

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٨١٩	سورة الفارقة	٨١٤	سورة التَّوْز
٨٢٠	سورة التَّكَاثُر	٨١٥	سورة الْكَافِرُونَ
٨٢٠	سورة النَّصْر	٨١٥	سورة النَّصْر
٨٢١	سورة الْمُحَمَّزَة	٨١٥	سورة الْمَد
٨٢٢	سورة الْفِيل	٨١٦	سورة الْإِخْلَاص
٨٢٢	سورة قُرَيْش	٨١٦	سورة الْفَلَق
٨٢٣	سورة الْكَافِرُونَ	٨١٧	سورة الْكَافِرُونَ

٧٥ / سون

رقم المذاع: دفتر الكتب
١٨٩ / ١٦٦٩

مطابع الأستاذ محمد العبدية

Bibliotheca Alexandrina



0430188